د. سيف ابو صيبع

جبل عامل في العهد العثماني

دراسة فكرية - تاريخية



OPUS PUBLISHERS

www.dar-alrafidain.com

جبل عامل
في العهد العثماني
1914-1882

دراسة فكرية - تاريخية

د. سيف نجاح أبو صيبع

OPUS
PUBLISHERS



www.daralrafidain.com

جبل عامل في العهد العثماني
1914-1882
دراسة فكرية - تاريخية

Jabal Amel In the Ottoman Era
1914-1882

Historical - Intellectual Study

د. سيف نجاح أبو صيبع
الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2017
First Edition, Lebanon/Canada, 2017



OPUS
PUBLISHERS
56 Laurel Cres. London, Ontario, Canada
Tel: +1 2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: 1 541980 961+ / 1 751055 961+
daralrafidain@yahoo.com
info@alrafidain.com
www.daralrafidain.com

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1- 988295 - 46- 6

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ
مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي
٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣
وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾

سورة طه

الآيات (25–35)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أهمية البحث وتحليل أبـرز المصادر

المقدمة

أهمية البحث وتحليل أبـرز المصادر

يكتسب البحث في تاريخ الحركة الفكرية في جبل عامل من الناحية التاريخية أهمية خاصة نابعة من طبيعة وخصائص منطقة جبل عامل المتنوعة والمتعددة؛ فطبيعة تلك الحركة التي انطلقت وشعت أنوارها فيه، في الحقبة الزمنية ((1882-1914م)) قد أسهمت بدور فاعل ومؤثر في ترسيم معالم الواقع الفكري في المنطقة الجغرافية في الجنوب اللبناني خاصة، والمحيط الاقليمي العربي - الأسلامي عامة؛ ذلك انها عملت على نشر افكار اعلام ومثقفي تلك المرحلة وتكوين توجهاتها على مختلف انتماءاتهم ومشاريهم الفكرية، مما اسهم في اثراء الحركة الفكرية فيها بخصائص النهضة والتقدم؛ تلك التي كان جبل عامل قلبها النابض في الجسد اللبناني؛ الذي شهد نهضة فكرية مبكرة وسابقة نسبياً لبعض البلدان العربية بالنهضة الفكرية الحديثة.

وقد عُدت الحركة الفكرية في جبل عامل ((1882-1914))؛ حركة ((اصلاحية، تجديدية، تحديثية، تنويرية، نهضوية))؛ اضطلعت بدور ريادي في معالجة ومناقشة أغلب مشكلات العصر الذي ظهرت فيه، ومثلت تطلعات روادها المجددين في تحقيق أهم اهدافهم:

((الاستنارة))؛ تأسيساً على ذلك؛ لم تكن الحركة الفكرية التي ظهرت في جبل عامل منذ عام 1882 مجرد حركة تقليدية ظهرت في الجنوب اللبناني؛ بل انها كونت استراتيجية فكرية واضحة المعالم، عمل على المساهمة في ارساء دعائمها الفكرية اهم وأبرز الشخصيات التنويرية من جبل عامل نفسه ممن تعددت واختلفت اتجاهاتهم الفكرية، وهو ما تمثل في تنوع عطائهم واسهاماتهم التنويرية والنهضوية، في كتاباتهم وآرائهم وتنظيراتهم وطروحاتهم على اختلافها؛ مما كون سمة بارزة في نتاجاتهم، وجهودهم الفكرية؛ فلا غرو ان يكون ما تقدم دافعاً قوياً في اختيار الحركة الفكرية في جبل عامل موضوعاً لأطروحتي في الدكتوراه، سيما وان حقبة الدراسة قد تضمنت كثيراً من الاحداث والقضايا الفكرية المؤثرة في مسار تلك الحركة نفسها واضطلاع العديد من اعلام ومفكري جبل عامل بترسيخ معالم الواقع الفكري لجبل عامل، وللمبادىء والافكار التي هدف اولئك في تحقيقها، وهو فعلاً ما أثمرت نتائجه.

ان جبل عامل على الرغم من قلة عدد سكانه، وصُغر مساحته الجغرافية؛ قد تجاوز عطاؤه الفكري حدوده بكثير؛ نظراً لما اشتمل عليه من كوكبة من المفكرين، والاعلام، والادباء الذين ذاع صيتهم في سماء الفكر العربي والاسلامي، وعدوا كنوزاً فكرية مهمة، وكونوا مورداً بارزاً من موارد التراث العربي الحديث، فضلاً عن ذلك؛ ظهرت في جبل عامل عدة تيارات تهدف الى التوفيق بين الاسلام، وحركة المدنية الحديثة، وعلى هذا الأساس انطلقت بعض النخب العاملية المجددة، الى الدعوة الى النهضة الحديثة، التي لا يمكن ان تتم برأيهم؛ إلا بتحرير العقل من الخرافات والاوهام، واعتباره أي ((العقل))، السبيل الرئيس لتحقيق اية

نهضة مرجوة؛ مما كوّن لي دافعاً آخر في اختيار هذا الموضوع عنواناً للبحث فضلاً عن اصالة الموضوع وعدم وجود دراسات اكاديمية عراقية في المكتبة العراقية تبحث تاريخ جبل عامل الحديث من الناحية الفكرية؛ اضافة الى رغبتي بتسليط الضوء على واحدة من مراكز الفكر العربي الاسلامي الاصلاحي التجديدي؛ لذلك فإن ما تقدم قد مثل عندي عدة دوافع لدراسة الموضوع؛ نظراً لما تميز به تاريخ جبل عامل الحديث من خصائص فكرية، قد بدأت بوقت مبكر نسبياً عن نظيراتها من المدن العربية والاسلامية؛ ومن الطبيعي لهذه المعطيات ان تمثل عدة دواعي للباحث تشدهُ بقوة وتجذبه للكتابة في هذا الموضوع الممتع والشيق.

اما الاسباب التي وقفت وراء اختياري الحقبة الزمنية لموضوع الدراسة وتحديدها بالمدة ((1882-1914))؛ فقد جاء لما مثلته سنة 1882م من نقطة انطلاق للحركة الفكرية في جبل عامل؛ بإجماع اغلب مؤرخيه البارزين؛ على اعتبارها مرحلة تحول فكري اصلاحي في مسار التنوير؛ اذ شهدت تلك السنة تأسيس وظهور أول مدرسة على الطراز العلمي الحديث في النبطية، عدوها بداية الانطلاقة الفكرية الحديثة فيه، التي تأسست بجهود نخبته المثقفة، وثراء هذه الحقبة بعدد كبير من الشخصيات الفكرية المؤثرة؛ التي كانت لها وسائل ومظاهر فكرية مميزة عُدت من أهم نتاجات واسهامات ذلك الواقع الفكري المتميز، وكان عام 1914م نهاية لحقبة الدراسة لحدوث عدة متغيرات أسهمت في تراجع الحركة الفكرية في جبل عامل، ومنها اندلاع الحرب العالمية الاولى وأثر ذلك، فضلاً عن ازدياد مضايقات سلطات الاحتلال العثمانية لرواد الفكر والتنكيل بهم، مثل ايقاف مجلة العرفان عن الصدور وحرق

مطبعتها، وشمول العديد من ابناء جبل عامل بالخدمة العسكرية الالزامية في صفوف الجيش العثماني، وتداعيات تلك العوامل في هجرة عدد من ابنائه الى الخارج، ومن ثم أدت هذه العوامل الى حدوث تراجع وضعف في مسار الحركة الفكرية في جبل عامل بعد عام 1914.

تكونت الاطروحة من هذه المقدمة وأربعة فصول وخاتمة وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل اليها وأعقبها بملاحق متنوعة أسهمت في اغناء بعض متون الاطروحة؛ ففي الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان: ((**مرتكزات الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914**))، بَحثتُ فيه أهم الأسس التاريخية التي قامت على معطياتها الحركة الفكرية ضمن مدة الدراسة، فلم تكن الحركة أو النهضة وليدة الحقبة التي ظهرت فيها، بل كانت لها مرتكزات ومقومات كونت الجذور الاساسية لقيامها، ما يتعلق بظروف جبل عامل التاريخية والجغرافية والادارية، فضلاً عن تبيان ملامح تلك الحركة التي ولدت على يد كوكبة من الاعلام الذين بدورهم وضعوا أسس وجذور تلك الحركة الفكرية والعلمية لجبل عامل من خلال نشاطاتهم المعرفية والادبية، ورحلاتهم لطلب العلم من أبرز الحواضر العلمية الاسلامية، مما أسهم في ظهور مفاهيم فكرية جديدة في فكر وآراء بعض الشخصيات في جبل عامل، حيث اثرت تلك المرتكزات في التكوين المعرفي والعقلي لبعض ابناء جبل عامل من الناحية الفكرية والمعرفية التي جاءت غزيرة بالانتاج الفكري.

وقد تصدى الباحث في الفصل الثاني الذي حمل عنوان: ((**حركة الاصلاح والتجديد منهجاً للحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914**)) الى دراسة فلسفة حركة الاصلاح والتجديد التي كونت قواعد منهجية

للحركة الفكرية في جبل عامل ضمن المدة التي نبحثها؛ لذا كرسنا الجهود في تفكيك مفهوم تلك الحركة عند اعلام ونخب جبل عامل آنذاك، لمحاولة فهم وإدراك فلسفة هؤلاء ازاء عدة مُدركات ومُسلمات، فضلاً عن بحثنا عن الكيفية التي تكونت فيها البدايات الواضحة لهذه الحركة الفكرية؛ يضاف الى ذلك اننا تطرقنا في هذا الفصل لمسار حركة الاصلاح والتجديد في جبل عامل، التي بيّنا انها سارت باتجاهين الاول هو مسارها في طريق حركة التقريب بين الاديان والمذاهب، والاخر باتجاه نشر المفاهيم والافكار الاخلاقية التي مثلت قاعدة أساسية لتلك النهضة؛ وقد تم البحث في جانب مؤثر جداً في طبيعة تلك المسألة؛ الا وهوَ تأثير العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة في تفكير العامليين ودورها في اعادة هيكلية تلك الحركة، وهو ما مثل تطوراً وملمحاً بارزاً ازاء التغيير الحاصل في ميدان العلم وأثره في طبيعة الحركة الفكرية في جبل عامل؛ وتأسيساً على ذلك تناولنا أخيراً في هذا الفصل، فكر وطروحات النخبة المثقفة العاملية كمنهج لحركة الاصلاح والتجديد الفكرية، وهي محصلة للتطور الفكري الناشيء حديثاً في موضوع البحث.

وتخصص الفصل الثالث وعنوانه: ((**التعليم والبناء المعرفي اسهاماته في تنشئة وتطور الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914**))؛ لدراسة أثر وأهمية ودور العلم والتعليم في قيام الحركة الفكرية في جبل عامل ضمن مدة البحث من حيث توضيح دعوات رجال الفكر والدين للتعليم والعلم من خلال اشارتنا الى آراء أبرز هؤلاء الاعلام ضمن هذا الميدان الرحب الذي شكل علامة متميزة وفارقة امتاز بها جبل عامل من بعض البلدان العربية والاسلامية كسِمة

معرفية علمية وفكرية وثقافية بارزة منذ بداية حقبة دراستنا؛ وتأسيساً على ما تقدم فصلنا هذا الفصل الى كل الانواع والوسائل التعليمية التي وجدت في جبل عامل آنذاك، وهي التعليم الاسلامي، الذي تجسد في الكتاتيب، والمدارس الاسلامية التقليدية؛ كما ذكرنا انواع التعليم الرسمي والخاص ((الاهلي))، الذي مثلته مدارس رسمية تابعة للدولة مباشرة، ومدارس خاصة ((اهلية))؛ باشراف وموافقة الجهات الرسمية؛ فضلاً عن بحثنا لأهمية التعليم المسيحي في جبل عامل وأهم مؤسساته ومدارسه التي انشأها لنشر أفكاره الحديثة وللتبشير بديانته.

وبحثنا في الفصل الرابع الذي كان عنوانه: ((**مظاهر الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914**))، عن أهم وأبرز مظاهر تلك الحركة الفكرية التي كانت افرازاتها المتعددة، ما هي إلا مظهر فكري بارز على أرض الواقع في جبل عامل للنهضة الفكرية الحديثة فيه، لذا كرسنا جهودنا في ابراز تطور حركة التأليف لعلماء وكتاب جبل عامل التي كان الأعم الأغلب منها يحمل أفكاراً واتجاهات متعددة مما كون ملمحاً مميزاً لتلك المظاهر وكما قدمنا دراسة تفصيلية عن صحافة جبل عامل ضمن مدة البحث؛ كونها كانت رائدة للحركة الفكرية فيه، بما حملته مقالاتها من آراء وطروحات لأبرز اعلام النخب الفكرية والادبية والاجتماعية والسياسية والدينية؛ فضلاً عن اجرائنا دراسة حصرية بالجمعيات التي برزت في جبل عامل وقتذاك التي كان أغلبها ان لم نقل جميعها، أشبه بمؤسسات ثقافية تهدف الى نشر الفكر والثقافة داخل وخارج المكان الذي انبثقت فيه، واختتم هذا الفصل باثنين من أهم مظاهر الحركة الفكرية ألا وهما المطابع والمكتبات إذ بينا كيف انهما كانا مقياساً لمستوى تطور وتمدن

جبل عامل من الناحية الفكرية؛ وفي الخاتمة بينت أهم ما توصلت اليه من الاستنتاجات كخلاصة فكرية لموضوع الاطروحة.

ان الهدف من هذا البحث يتكرس في توضيح أهمية ومكانة حاضرة عربية واسلامية بارزة، لم تأخذ حقها فعلياً في الدراسات الاكاديمية، فضلاً عن تبيان واستعراض لأبرز رواد تلك المنطقة ((جبل عامل)) الواقعة في جنوب لبنان، والتي قدمت كوكبة ونخبة متعددة من أبرز وأهم الشخصيات التي أدت أدواراً فكرية وثقافية مؤثرة في مسرح أحداث ووقائع التاريخ، على الرغم من صغر مساحتها وقلة عدد سكانها.

أجرى الباحث بعض المقابلات العلمية، أسهمت بشكل متميز في تنوير طريق البحث والاستدلال الى بعض مسائل الاطروحة، وكانت تلك المقابلات قد اجريت مع نخبة من اهل العلم والفكر وأفاضل الشخصيات اللبنانية وغيرها مما مثل مصادر أخرى أسهمت في المساعدة في معالجة بعض مسائل البحث، ومن هؤلاء فضيلة الشيخ محمد عسيران مفتي صيدا، وقاضي الجعفرية فيها، والاستاذ حسين شرف الدين مدير مؤسسة الامام موسى الصدر في مدينة صور اقصى جبل عامل، فضلاً عن فؤاد زيد الزين حفيد احمد عارف الزين أحد أبرز رواد النهضة الفكرية في جبل عامل، وآخر رئيس تحرير في مجلة العرفان، والاستاذ حسان المُحب، رئيس وحدة التوثيق في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية في بيروت، التابعة الى رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، فضلاً عن مقابلات علمية مع المستشرقة الفرنسية الدكتورة صابرينا ميرفان وهي باحثة متخصصة في تاريخ علماء جبل عامل الحديث والمعاصر، وغيرهم من الشخصيات العلمية التي أسهمت في إثراء بعض فقرات البحث.

وقد اعتمدت الاطروحة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع، كانت الوثائق العثمانية غير المنشورة في مقدمتها؛ التي تمكن الباحث من الحصول عليها من خلال مطالعاته وبحثه في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة استانبول، الذي يقع بالقرب من مجمع قصور ((طوب قابي سراي))، وحدائق كولخانة ومقابلاً لمتحف ((آيا صوفيا الشهير))، ومطلاً على شارع ((يريتان جاده سي))، وكان البحث في هذا الارشيف نظراً لكونه يمثل محفوظات الجهة الرسمية التي كانت تحكم في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص المتمثلة بسلطات الدولة العثمانية، ويعد هذا الارشيف من اهم دور الارشيف العالمية؛ اذ يأتي في المرتبة الثالثة بعد الارشيفين البريطاني والفرنسي؛ بيد ان تلك الوثائق التي كانت باللغة العثمانية القديمة قد احتوت على بعض المفردات العربية والفارسية، وكان الخط المستعمل في كتابتها يتصف بالنعومة ما يؤدي الى صعوبة القراءة، فضلاً عن احتوائها على بعض المصطلحات التي لم يكن يجيدها إلا القليل من الخبراء المختصين باللغة والثقافة العثمانية، وتأسيساً على ما تقدم أخذ الباحث بعض الملفات المهمة التي تتعلق بموضوع البحث ضمن الحقبة ((1882-1914))، التي كان في مقدمتها سجلات وملفات نظارة ((وزارة)) المعارف العثمانية؛ خاصة ما يعنى بأعمال الولاة العثمانيين، ومراسلاتهم مع وزارتهم بما يتعلق بذلك، والتي كانت تسمى: ((NEZARETI MAARIF EVRAKI))، واستعمل الباحث كذلك ملفات شورى الدولة: ((YI-SURA EVRAKI DEVLET))، وغيرها من الملفات المهمة.

أما دور الارشيف في لبنان فكان أهمها: ((مؤسسة المحفوظات الوطنية)) التابعة الى: ((رئاسة مجلس الوزراء اللبناني))، التي تقع

مطلة على شارع الحمراء في بيروت، فقد حصل الباحث على اعداد من الصحف النادرة التي وثقت تاريخ جبل عامل وصحافته، والتي عُدت وثائق تاريخية نادرة أسهمت في سد بعض ثغرات البحث وحل اشكالياته خلال حقبة الدراسة.

وقد استعمل الباحث مجموعة من الدوريات المهمة والمشهورة في جبل عامل وخارجه؛ كان يقف في مقدمتها: ((مجلة العرفان))، الصادرة فيه؛ اذ كونت قاعدة معلومات غزيرة ومعاصرة لحقبة البحث، بما احتوته من تدوين وأرشفة لأغلب تواريخ موضوع الاطروحة؛ اذ أعانتني في الاطلاع على طبيعة الحركة الفكرية وآراء النخبة المثقفة من خلال مقالاتهم فيها؛ سيما وانها كانت معاصرة لكثير من الاحداث خاصة المجلدات الخمسة الاولى منها، وعلى الرغم من ذلك استخدمها الباحث في معظم مجلداتها الاخرى ذلك انها قد عالجت وكتب فيها دراسات حديثة للكثير من القضايا الفكرية التي شملت مدة بحثنا؛ لذا كانت العرفان العمود الفقري في مصادر البحث، وأشبه بدائرة معارف تضمنت ثروة من البيانات المهمة في جوهر هذه الاطروحة؛ فضلاً عن ذلك استعمل الباحث عدداً من الدوريات الاخرى التي عاصرت وأرخت بعض الجوانب الفكرية المتعلقة بالموضوع ومنها مجلة ((المنار)) الصادرة في مصر لمحمد رشيد رضا عام 1897، ومجلة ((المشرق)) الصادرة في بيروت، للأب لويس شيخو اليسوعي عام 1898 وغيرها من المجلات الوثائقية المهمة.

تضمنت الاطروحة العديد من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ جبل عامل بشكل عامودي، سيما وانها كتبت من قبل باحثين يعود أغلبهم

من سكان جبل عامل نفسه، لذلك اعتنى الباحث بهذه الناحية ذلك ان اهل مكة أدرى بشعابها، فأسهمت في اغناء الدراسة بمعلومات مهمة، جاء في مقدمتها كتاب: **((تطور التعليم والثقافة في جبل عامل))** لمؤلفه مصطفى بزي، وهو من أبناء المنطقة؛ وقد تناول في كتابه هذا جوانب مهمة من الحركة الفكرية في جبل عامل لذا فقد أفاد الباحث في الاطلاع على بعض معطيات تلك الحركة؛ فضلاً عن كتاب: **((تاريخ جبل عامل))**، لمؤلفه محمد جابر آل صفا، الذي عاصر حقبة البحث ودوّن افكاره في هذا الكتاب، فضلاً عن كونه كان أحد رواد الحركة الفكرية وشاهداً على العصر؛ أما كتاب **((صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي))** لمؤلفته نوال فياض، فهو من المصادر التي تضمنت تفاصيل مهمة عن أبرز رواد ورجال الاصلاح والتجديد في جبل عامل، ويأتي كتاب **((حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى بداية استقلال لبنان))** للمستشرقة الفرنسية صابرينا ميرفان ليكون احد أهم وأبرز المصادر المستعملة في هذه الاطروحة، لاحتوائه على بعض التفاصيل المهمة عن الموضوع، ومثل كتاب **((الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل))** لمؤلفه محمد كاظم مكي أهمية مميزة يمكن ان تضاف الى ما تقدم، غير انه يُصنف في مجال تاريخ الادب للغة العربية، فضلاً عن ان ((80%)) من مادة الكتاب في دراسة البحث ضمن العهود الاسلامية، باستثناء بعض التراجم فيه لشخصيات حديثة، ومختصرات لبعض جوانب الفكر الحديثة في أواخر الكتاب.

وقد كُتب في **((بعض جوانب الحركة الفكرية الحديثة))** في جبل عامل **((وعلى حد اطلاع الباحث))** في الجامعات اللبنانية، خمس دراسات أكاديمية هي:

1- التعليم في جبل عامل في العهد العثماني لـ محمد عيسى حمادة، وهي رسالته لنيل شهادة الكفاءة في التربية من الجامعة اللبنانية، كلية التربية بيروت عام 1970.

2- دراسة في الفلسفة عن الفكر الشيعي في لبنان لمهدي فضل الله، وهي رسالته للدبلوم في الفلسفة، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية بيروت، عام 1970.

3- الأسس المعرفية لسلطة العلماء في جبل عامل، موسى احمد صوفان، بحث لنيل شهادة الجدارة في علم الاجتماع، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، 1983.

4- تطور التعليم في عيناتا (قضاء بنت جبيل)، مصطفى خنافر، رسالة لنيل شهادة الكفاءة في التاريخ، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983.

5- التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، عبد المجيد الحر، اطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1989.

بعد اطلاع الباحث على هذه الدراسات وجد ان هناك بعض الملاحظات حولها من الضروري ذكرها بإيجاز؛ منها انها كُتبت بصورة لم يتخذ فيها اصحابها قواعد ومرتكزات البحث المنهجي العلمي الرصين بطريقة واضحة؛ مثلاً جاءت أغلبها خالية من الهوامش التعريفية وقليلة جداً في توثيق الاحالة الى المصادر، وزد على ذلك لم يستعمل مؤلفوها أو يستعينوا بوثائق الارشيف العثماني أو حتى لم يكلفوا أنفسهم الذهاب الى مؤسسة المحفوظات في بيروت للاطلاع على وثائقها؛ فعلى

سبيل المثال نلاحظ رسالة موسى احمد صوفان قد استعمل اسلوباً انشائياً خالياً من المعلومات والتوثيق، وابتعد عن أصل العنوان الذي أصبح لا يتطابق مع المضمون وهو الأسس المعرفية لسلطة العلماء في جبل عامل، وكذلك فعل مصطفى خنافر الذي كتب عن تطور التعليم في عيناثا فهو مثلاً يتحدث في ص36-47 عن موضوع الكتاتيب في جبل عامل ويختزل الحركة الفكرية فيها؛ في حين كان الأجدر به التركيز على محور بحثه عيناثا؛ أما اطروحة عبد المجيد الحر التيار الفكري في الشعر العاملي 1800-1948 في اللغة العربية؛ فقد امتازت كتابته فيها بالسطحية من حيث عدم الغور والتحقيق من صحة المصادر التي يشير اليها؛ فضلاً عن عدم احاطته بأغلب ما يعنى بموضوعه؛ وتأسيساً على ما تقدم وجد الباحث من مطالعته لتلك الدراسات ((مع الاحترام والتقدير لها))، انها لم تحط بكل ما يعنى بحركة الفكر في جبل عامل ضمن مدة الاطروحة 1882-1914، بل انها لم تكن شاملة بذلك التراث الفكري الضخم، لذا لم يستعمل الباحث تلك الدراسات كثيراً في ثنايا هوامش اطروحته، وهذا الامر زاد من حماستي للكتابة في هذا الموضوع.

ولم تكن وسائل تحقيق هذه الغاية ميسورة وسهلة المنال، فقد واجهتني في موضوع البحث عدة اشكاليات؛ كان يقف في مقدمتها عدم ايفاء ما هو موجود من مصادر ومراجع في المكتبات العراقية حول عنوان البحث، وفقراته وحول اعطاء صورة كاملة في حل اشكاليات فقرات الدراسة؛ لذا توكلت على الله، وعقدت العزم على السفر الى خارج العراق، وتحديداً الى لبنان وتركيا؛ ذلك اني اكتشفت وبسبب الظروف التي يمر بها بلدنا الحبيب؛ ان السفر الى بيروت واستانبول هو أسهل وأسرع من الذهاب الى بغداد، فضلاً عن التسهيلات العلمية الموجودة في

هذين البلدين للباحثين، فكانت المحصلة ايجادي كماً هائلاً من المصادر والمراجع والوثائق والدوريات النادرة والتي من خلالها تمكنت نسبياً من حل ومعالجة اشكاليات البحث التي كان البعض منها لم تصل اليها أيدي بعض الباحثين اللبنانيين أنفسهم؛ ولكن واجهتني مشكلة تمثلت بضعف بعض الدراسات الاكاديمية والمطبوعات اللبنانية المتعلقة بموضوع بحثي ذلك انها مثلاً لم تستند في كثير منها بالتوثيق بمصادر المعلومة، اضافة الى سطحية اسلوب العرض التأريخي وبدائية المنهج المتبع في كثير منها وعدم دقتها العلمية، ولا أغالي اذا أقول ان العديد من تلك الدراسات لم تكن ترتقي الى مستوى الطموح العلمي، وعدم تغطية الكثير منها لمعظم الحقب الزمنية لجبل عامل، فكانت العقبة تكمن في كيفية تمييز أبرز وأهم الدراسات، فضلاً عن تطويع تلك الافكار الى المنهج الاكاديمي العراقي الرصين من حيث الكيفية والمنهجية العلمية.

وفي مسك الختام فإنني أقول إنني لا أدعي الكمال فيما أنجزته من خلال هذه الاطروحة، ذلك ان الكمال لله سبحانه وتعالى، وحسبي انني بذلت في هذه الدراسة الجهد وأخلصت النية في طريق البحث التأريخي العلمي المعمق، ويبقى تقدير وتقويم ذلك للأساتذة الخبراء ورئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين فجزاهم الله كل خير وهو الموفق.

الباحث

الفصل الاول

مرتكزات الحركة الفكرية في جبل عامل

1882 - 1914

المبحث الاول:

جبل عامل (التسمية، الموقع الجغرافي، والتقسيمات الادارية)

اطلقت على المنطقة التي نحن بصدد دراسة الحركة الفكرية فيها عبر عصور تاريخية عدة مسميات، فقد عُرفت تاريخياً ووفق ((مصادر التراث الاسلامي))[1] باسم ((جبل الجليل))[2]، وقد ظهر هذا الاسم للمرة الاولى في الكتب المقدسة، حيث أشار اليه الانجيل في اكثر من مكان اذ كان جبل عامل امتدادا له، وكان الجليل ميداناً لدعوة السيد المسيح(عليه السلام) في فلسطين، وتطوافه بين اهله، حيث آمن به الكثير من اهل الجليل عندما لجأ اليهم[3] ؛وسُميت هذه المنطقة ((بلاد بشارة))[4]، وفي ذلك عدة آراء

---

(1) محمد بن عبدالكريم المعروف ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، مج2، ص280 ؛شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج2، ص55، ص120.

(2) جبل الجليل: الجليل باللغة العبرية يعني الدائرة أو الدارة أي المكان الدائري، وهو يتكون من قسمين: الجليل الاعلى، والجليل الادنى، ويشكل الجليل الاعلى الجزء الاكبر من جبل عامل او البقعة العاملية. ينظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، (بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، 1878)، مج 3، ص1112؛ وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن (العهد الجديد)، ط2، (مصر الجديدة: دار الاخوة، د.ت)، ج3، ص1132؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص55.

(3) محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، (بيروت: دارالزهراء، 1991)، ص42 ؛وليم مكدونالد، المصدر السابق، ج3، ص1133 .

(4) نسبة الى الامير ((بشارة بن معن)) وآل معن، اسرة عربية وبطن من ربيعة حكمت لبنان من سنة ((1516-1697م))، وعدد حكامها تسعة وأشهرهم (فخر الدين

إلا ان الراجح منها هي انها نسبة الى ((الامير حسام الدين بشارة))[1].

وعدت تسمية جبل عاملة أو جبل عامل من أكثر المسميات شيوعاً وأكثرها استعمالاً في الحقب التاريخية الحديثة والمعاصرة، بيد ان هذه التسمية لها أصل تاريخي هي الأخرى:((**فجبل عاملة أو جبل عامل نسبة الى قبيلة عاملة القحطانية التي خرجت الى الشام بعد سيل العرم، وانهيار سد مأرب في غضون القرن الثاني للميلاد، إذ هجرت جنوب الجزيرة العربية قبائل عديدة توجهت شمالاً، وبعضها قصد بلاد الشام ومنها قبيلة عاملة وهي من ابناء سبأ بن يعرب بن قحطان**))[2]، وقد أشار القرآن الكريم بسورة كاملة حملت اسم اب اوجد قبيلة عاملة التي نسب اليها اسم هذا الجبل الذي يقع جنوب لبنان بجبل عامل:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ

الثاني) الذي دخلت جبل عامل تحت حكمه بطريقة ((الالتزام)) من الدولة العثمانية، بيد ان هذا الرأي قد نُقض ذلك انه لم يُعرف في سلسلة أمراء ((آل معن)) من اسمه ((بشارة)). ينظر: محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط4، (بيروت: دار النهار، 2004)، ص27.

(1) الامير حسام الدين بشارة: هو من أمراء الدولة الصلاحية الكردية (الايوبية) حضر مع الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ((583هـ/ 1187م)). استطاع هذا الامير من فتح عدة حُصون فأعطاه صلاح الدين أحدها والمسمى بـ ((خيط بانياس))، وكانت قرية ((زبقين)) وهي من اعمال ((صور)) مركز امارته. ينظر: آل صفا، المصدر السابق، ص28؛ جعفر المهاجر العاملي، حسام الدين بشارة ((امير جبل عامل))، (بيروت: دار الهادي، 2005)، ص25، 32، 36.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1994) مج8، ص35 ؛احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى، (القاهرة: د.ن، 1914)، ج1، ص336؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص43 .

رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ
وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[1].

وانطلاقاً من القرن الرابع الهجري لا يلبث هذا الجبل ان يأخذ اسم قبيلة عاملة فيسمى بـ((الجبل العاملي))، ويحل هذا الاسم نهائياً عند الكثير من المؤرخين مكان الجليل[2]، ثم تمتد القبيلة اكثر نحو الشمال لتنتشر في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في مكان يدعى ((**الشقيف**))[3]، التي تسمى مع الجليل الاعلى بجبل عاملة أيضاً، حتى يشمل هذا الاسم في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد أكثر الاقسام والمناطق المعروفة اليوم باسم جبل عامل.[4]

---

(1) سورة سبأ، الأيات: 15، 16، 17، 18.

(2) بعض هؤلاء المؤرخين: احمد بن محمد الهمذاني، صفة جزيرة العرب، (مصر: مطبعة السعادة، 1953)، ص129-134؛ المقدسي المعروف بالبشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (ليدن: مطبعة بريل، 1906)، ص161-165.

(3) الشقيف: اسم لاحدى القلاع القديمة التي بناها الرومان في بلاد الشام بالقرب من الساحل وكانت تقوم على صخرة كبيرة تسمى الشقيف فأخذت التسمية منها، وفيما بعد أصبحت تسمية لمقاطعة كبيرة من جبل عامل تدعى (بلاد الشقيف)، وظهرت تلك التسمية عند سكانها، فضلاً عمن يستطرقها. للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: سليمان ظاهر، قلعة الشقيف، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002)؛ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986)، ص19-21.

(4) محمد جابرآل صفا، المصدر السابق، ص24-26؛ مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص44.

ومن حيث موقع جبل عامل جغرافياً، فهو يشكل الثلث الجنوبي من ((لبنان))[1]، ويمتد تحديداً من ((نهر الأولي))[2] شمالاً، ووادي القرن جنوباً، والبحر المتوسط بين هذين الحدين غرباً ومن الشرق بحيرة الحولة ووادي التيم والبقاع، وينقسم الى قسمين جنوبي وشمالي يفصل بينهما ((نهر الليطاني)).[3]

يتكون جبل عامل من هضبة تتألف من تلال مطردة متماسكة تبدأ بعيداً عن الساحل بضعة كيلومترات لتترك مجالاً لسهول ساحلية ضيقة، وترتفع هذه التلال تدريجياً كلما اتجهنا شرقاً حتى ليتراوح ارتفاع هذه الهضبة بين ((1000 –3000))[4]، أما مساحته فهي تزيد على ((3200)) كلم[5]، اذ متوسط الطول يبلغ ((80))كلم، ومتوسط العرض ((40)) كلم، وبحسب ما مبين في الخريطة الاتية:

---

(1) لمياء احمد حسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية، 2004)، ص14؛محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص46.

(2) نهر الاولي: يعرف قديماً بنهر الفراديس، يفصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزين بالقرب من صيدا شمالاً. ينظر:محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص24.

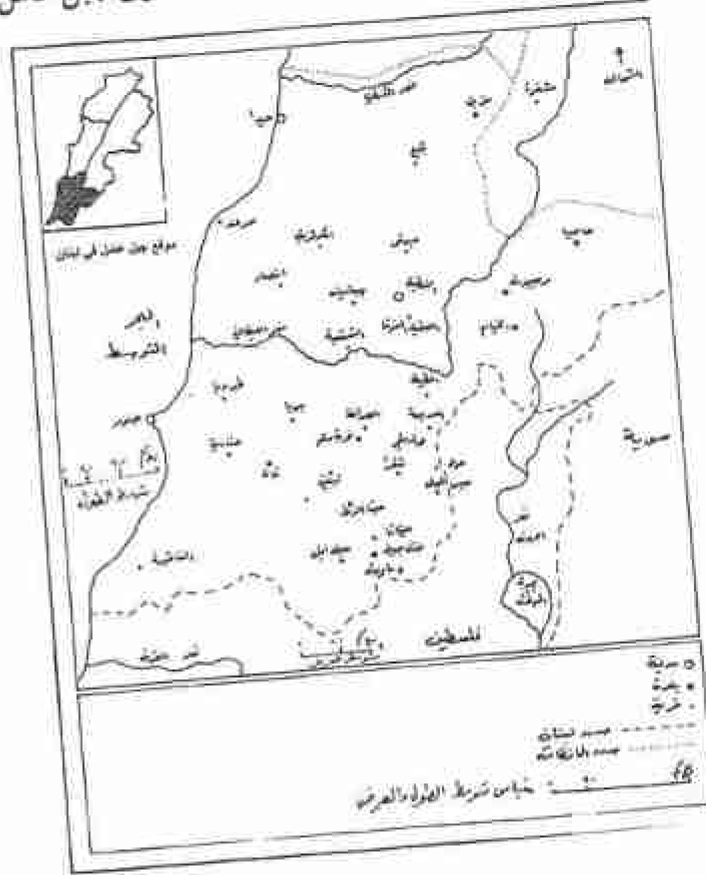
(3) نهر الليطاني: الليطاني كلمة سريانية معناها «ذو الفجة» أو اللوطة بتعبير سكان المنطقة القدماء لسرعة انحداره، أو الملعون لأنه قلما ينتفع به. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص25.

(4) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت: دار الثقافة، 1958)، ج1، ص34؛ ادوار روبنسون، يوميات في لبنان، (لبنان: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1949)، ج1، ص143–147؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص47.

(5) فيليب حتي، المصدر السابق، ج1، ص35؛ادوار روبنسون، المصدر السابق، ج1، ص145.

خريطة رقم (1)

المساحة والتوزيع الجغرافي لمدن وبلدات وقرى جبل عامل[1]



---

(1) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه، ترجمة: هيثم الامين، ط2، (بيروت: دار النهار، 2008)، ص6؛لمياء احمد حسن، المصدر السابق، ص21.

ومن حيث موقع جبل عامل جغرافياً، فهو يشكل الثلث الجنوبي من ((لبنان))[1]، ويمتد تحديداً من ((نهر الأولي))[2] شمالاً، ووادي القرن جنوباً، والبحر المتوسط بين هذين الحدين غرباً ومن الشرق بحيرة الحولة ووادي التيم والبقاع، وينقسم الى قسمين جنوبي وشمالي يفصل بينهما ((نهر الليطاني)).[3]

يتكون جبل عامل من هضبة تتألف من تلال مطردة متماسكة تبدأ بعيداً عن الساحل بضعة كيلومترات لتترك مجالاً لسهول ساحلية ضيقة، وترتفع هذه التلال تدريجياً كلما اتجهنا شرقاً حتى ليتراوح ارتفاع هذه الهضبة بين ((1000 -3000))[4]، أما مساحته فهي تزيد على ((3200)) كلم[5]، اذ متوسط الطول يبلغ ((80))كلم، ومتوسط العرض ((40)) كلم، وبحسب ما مبين في الخريطة الاتية:

(1) لمياء احمد حسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية، 2004)، ص14؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص46.

(2) نهر الاولي: يعرف قديماً بنهر الفراديس، يفصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزين بالقرب من صيدا شمالاً. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص24.

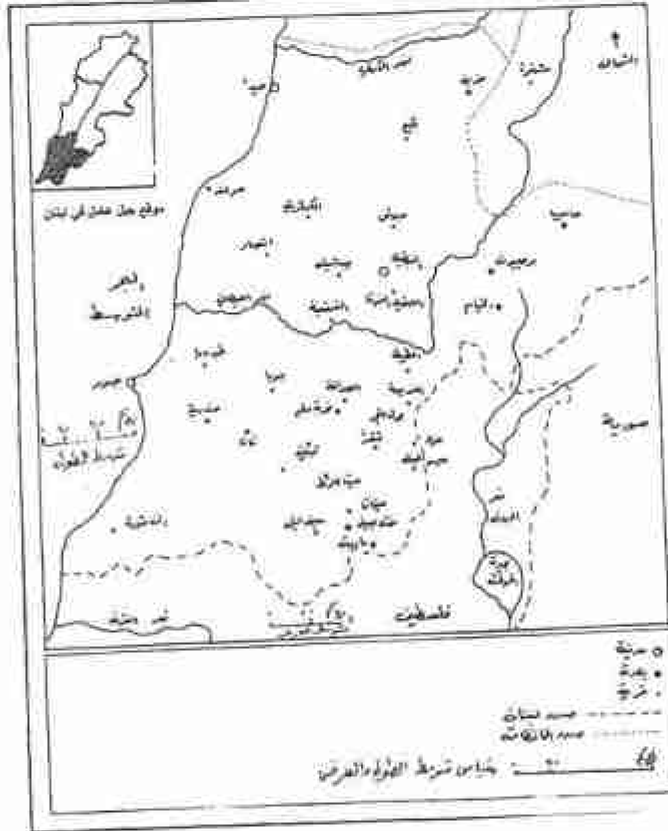
(3) نهر الليطاني: الليطاني كلمة سريانية معناها «ذو الفجة» أو اللوطة بتعبير سكان المنطقة القدماء لسرعة انحداره، أو الملعون لأنه قلما ينتفع به. ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص25.

(4) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت: دار الثقافة، 1958)، ج1، ص34؛ ادوار روبنسون، يوميات في لبنان، (لبنان: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1949)، ج1، ص143-147؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص47 .

(5) فيليب حتي، المصدر السابق، ج1، ص35؛ ادوار روبنسون، المصدر السابق، ج1، ص145.

خريطة رقم (1)

المساحة والتوزيع الجغرافي لمدن وبلدات وقرى جبل عامل[1]



(1) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه، ترجمة: هيثم الامين، ط2، (بيروت: دار النهار، 2008)، ص6؛ لمياء احمد حسن، المصدر السابق، ص21.

وقد اصبح جبل عامل في عام 1661 تابعا اداريا الى صيدا التي اصبحت ايالة في ذلك العام، وفي عام 1708 صار جبل عامل يتبع اداريا متصرفية جبل لبنان[1]، وبعد صدور قانون الولايات في عام 1864، اعتبر جبل عامل في نظر السلطات العثمانية، منطقة طرفية نائية، وألحق مرة اخرى بولاية صيدا، وكان موقع هذا الجبل على الطريق الرئيسي بين دمشق وصيداء مرفأ بلاد الشام الداخلية والناشط حتى يومها، ولكن تلك الصلة راحت تتقلص مع بدايات القرن التاسع عشر، عندما ظهر الى حيز الوجود ((جبل لبنان))[2]، الذي ازدهرسياسياً واقتصادياً وكان ظهوره كنتيجة لضغوطات الدول الكبرى على السلطات العثمانية لمنح حقوق معينة لرعايا تلك الدول فيه[3].

ان أغلبية سكان جبل عامل**((شيعة امامية اثنا عشرية))**[4]، ما عدا القليل

---

(1) سيأتي البحث عليها في المبحث الثاني من هذا الفصل الاول .

(2) جبل لبنان: تسمية كانت تطلق على جبل في ساحل الشام الغربي يسمى لبنان ويمتد ما بين مدينتي بعلبك وطرابلس، وفيما بعد اطلقت هذه التسمية على عموم المناطق الجبلية الممتدة شمالاً وحتى الجنوب، خلال حقبة العثمانيين وحتى عام 1861 تأسست متصرفية جبل لبنان التابعة لولاية سوريا، للتفاصيل ينظر: طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، ج1، (بيروت: دار نظير عبود، 1997)، ص7.

(3) دومنيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في اوربا، ترجمة: منى عبد الله عاقوري، ط2، (بيروت: دار النهار، 2001)، ص13.

(4) لغة تعني القوم الذين يجتمعون على امر يختص بحبهم وموالاتهم عترة النبي (ص)، واصلها من المشايعة التي تعني المتابعة والمطاوعة وكذلك تعني: الفرقة والجماعة والاتباع والانصار، وفي هذا المعنى نجدها في القرآن الكريم، وكتب التفسير والمعاجم، واصطلاحاً: هي تسمية غلبت على الذين والوا الامام علياً (ع) واهل بيته فأصبحت اسماً مميزاً لهم، وقد ذهب المؤرخون الى القول بأن اسم الشيعة قد ظهر في عهد النبي (ص)، وقد عرفوا بانقطاعهم الى علي(ع) والقول بإمامته. للتفاصيل عن

من سكان بعض القرى، فإنهم مسيحيون، **((ولا تبلغ نسبتهم نصف العشر، بل وأقل من ذلك ويوجد في صيدا وما بعدها الى جهة بيروت عدد من أهل السنة))**.[1] اما كيف انتشر المذهب الشيعي الامامي في جبل عامل عبر القرون التاريخية فقد تحدثت عن ذلك العديد من المصادر والمراجع التاريخية التي كانت متباينة حول التأسيس الفعلي لانتشار المذهب الامامي فيه، الذي تنتمي الاغلبية السكانية في جبل عامل اليه.[2]

معاني التشيع ينظر: المصادر الاتية: القرآن الكريم،سورة القصص، الآية 15؛ سورة الصافات، الآية 83؛ الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة،ط2، (بيروت: دار الاضواء،1984)،ص17-18؛محمد حسين المظفر،تاريخ الشيعة، (النجف،مطبعة الزهراء، 1933)،ص9؛محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ط4، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1979)، ص13، ص24؛ هاشم الموسوي، التشيع نشأته... معالمه، (بيروت:الغدير للدراسات والنشر،د.ت)، ص23-31.

(1) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986)، ص30-31؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ص60-64.

(2) اسهمت عوامل سياسية ودينية في انتشار المذهب الامامي في جبل عامل، فمنذ الفتح الاسلامي لبلاد الشام سنة 14هجرية / 636 ميلادية كان في صفوف الجند المشاركين بالفتح نفرمن قبيلة خزاعة المعروفة بولائها للامام علي (ع)وان عددا من هؤلاء بقوا بعد الفتح في جبل عامل .ينظر:محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، ص162-163؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص61 ؛وقد نسب انتشار التشيع في جبل عامل الى ابي ذر الغفاري اكثر من غيره ؛ذلك ان في عهد عثمان بن عفان (23 - 35 هـ)وفي ايام واليه معاوية بن ابي سفيان(23 - 63هـ)تم نفي ابي ذر الغفاري الى جبل عامل الذي استطاع ان ينشر التشيع فيه، وأصبح له فيه مقامان واحد في منطقة تسمى الصرفند والاخر في منطقة ميس الجبل، وقد ذكر الحر العاملي في كتابه امل الآمل حديثا للإمام جعفر الصادق عليه السلام (80 او83 - 148 هـ) جاء فيه:((اعمال الشقيف وارنون بيوت وربوع تعرف بسواحل البحار واوطئة الجبال هؤلاء شيعتنا حقا))، ينظر:محمد بن الحسن ا لحر العاملي، امل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: احمد الحسيني، (النجف: مطبعة الاداب، 1966)، ج 1، ص 13؛ ابراهيم ال سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الدائرة، 1995)، ص9 - 16 ؛ابن فضل

اما عن عدد سكان جبل عامل، ضمن حقبة الدراسة، فلم يعثر على احصاءات رسمية من السلطات العثمانية، وانما ظهرت لنا تقديرات احصائية من قبل بعض الرحالة والمستشرقين؛ كأرقام لورتيه الذي يذكر ان عدد السكان فيه عام 1884 يتراوح بين 50 و60 الفاً، وهناك ارقام يذكرها رحالة اخر هو كويتيه عام 1896 ؛بيد أنها موضع شك ذلك انه يذكر عدد 1843 شخصا وفي ولاية صور فقط وفي موضع اخر يذكر ما مجموعه 1725، ومما يبدو ان تقديراته غير دقيقة نظرا للاعداد القليلة جدا التي يذكرها؛ اما الرحالة بلس الذي كان اكثر موضوعية إذ اعترف ان ارقامه تقريبية فيقول: في عام 1912 كان عدد السكان فيه يزيد على خمسين الفاً موزعين على جبل عامل[1]، وتذكر صابرينا ميرفان ان عدد سكان جبل عامل كان قبل سنة 1912 يقدر بمئة وخمسين الفاً في ملفات الوثائق الدبلوماسية الفرنسية[2].

اما الباحثون من ابناء جبل عامل فمنهم منذرجابرالذي يذكر؛ان سكان جبل عامل كانوا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر 80 ألفاً[3]؛ ونوال

العمري، مسالك الابصار، (مصر: د.ن، 1924)، ج 11، ص136؛ محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية، ص 61 ؛بيد انه ظهرت دراسات حديثة تنفي ان يكون ابوذر الغفاري هو المؤسس لنشر التشيع في جبل عامل، حول ذلك ينظر: محمد ريحان، جند الخليفة تاريخ عاملة حتى نهاية العهد الاموي، ترجمة: سليمان بختي، (بيروت: مؤسسة نوفل، 2008)، ص249 – 254 ؛جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا، (بيروت: دارالملاك، 1992)؛ علي حب الله، ابو ذر الغفاري واسطورة نسبة التشيع في جبل عامل اليه، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008)، ص 5 – 12.

(1) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 30.

(2) المصدر نفسه، ص 31.

(3) منذر جابر، الكيان السياسي لجبل عامل قبل 1920، (بيروت: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، د.ت)، ص 83.

فياض وهي باحثة بتاريخ جبل عامل تقول: ((ان عدد نفوس جبل عامل 150 الف نسمة يدينون بالاسلام على مذهب الشيعة الامامية بينهم قسم قليل من السنة وقسم من النصارى))[1]، وهذا الرقم ايضا يعود الى ما قبل عام 1912، لكن نجد ان محمد سعيد بسام يأخذ معدلاً متوسطاً لتلك الاعداد التقديرية في اطروحته للدكتوراه، التي اكدها عبد المجيد الحر في اطروحته ايضا إذ فيها اجرى احصاءً تقديريا استند فيه على بعض وثائق الدبلوماسيين الفرنسيين في لبنان؛ التي فصّلَ فيه اعداد السكان في جبل عامل على وفق طوائفهم ؛التي نستطيع اجمالها وتوضيحها في الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

توزيع سكان جبل عامل على وفق الانتماء الديني والمذهبي[2]

ت	الطائفة	العدد	النسبة المئوية ٪ لسكان جبل عامل
1	المسلمون الشيعة	63.000	59.3٪
2	المسلمون السنة	13.397	12.6٪

---

(1) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، (بيروت: شركة دار الجديد، 1998)، ص15.

(2) محمد سعيد بسام، الاتجاهات السياسية في جبل عامل 1918 – 1926، اطروحة دكتوراه جامعة القديس يوسف، كلية الاداب والعلوم الانسانية، فرع الاداب العربية، بيروت، 1983، ص204 – 208 ؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800–1948، اطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية: كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1989، ص17–21.

3	المسلمون الدروز	3500	3.3٪
4	الموارنة	17.500	16.5٪
5	الارثوذكس	5673	5.3٪
6	الروم الكاثوليك	1124	1.1٪
7	البروتستانت	1434	1.3٪
8	اليهود	629	0.6٪
9	المجموع	106257	100٪

المبحث الثاني:

الاحوال الادارية في جبل عامل

اتخذت الدول الاجنبية الاستعمارية من جبل لبنان مدخلاً أساسياً ومهماً للتوسع في سائر المناطق لبلاد الشام، لأن جبل لبنان كان يمثل الحلقة الأهم والأبرز في الصراع الذي كان يدور في تلك الحقبة بين الدول الاستعمارية، وكانت من حلقاته الصراع بين تلك الدول على أملاك الدولة العثمانية فأسهمت اثاره في ظهور ((**متصرفية جبل لبنان**))[1]، وإهمال المناطق اللبنانية الأخرى ومنها جبل عامل، ويمكننا ان نتلمس ذلك من خلال اطلاعنا على ارشيف رئاسة الوزراء العثماني ؛فعلى سبيل المثال تحدثت عدد من الوثائق العثمانية عن السياسة البريطانية هناك،

(1) متصرفية جبل لبنان (1861-1914): نظام سياسي واداري شبه لامركزي ولدَ من سياسة تدخل مجموعة من الدول الكبرى في صياغة تشكل النظام السياسي والاداري في جبل لبنان مرتكزة في ذلك على المصالح الاستراتيجية التي ترمي اليها سياساتها في المنطقة، فالسياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية كانت سعياً وراء (مركزة السلطة)، ومحاولة ربطها بالادارة المباشرة للدولة وتطبيق الاصلاحات، التي اخذت تنفذها الدولة العثمانية لمواجهة التغلغل الاوربي في جسدها، أما بالنسبة للدول الاوربية فكانت مصالحها واستراتيجيتها تقف في دعم طرف محلي ضد آخر تكون المصالح لهذه الدول من أولوياتها تجسد ذلك في اعطاء زعامة المتصرفية الى المسيحيين اللبنانيين، ومع ذلك فإن الدولة العثمانية كانت أكثر الدول التي حصلت على مكاسب مهمة في هذا النظام لأنها همشت دور اللبنانيين في ادارة شؤون الجبل واكتفت بالسماح لبعض أعيانها في ادارة شؤون البلاد. ينظر: محمود صالح سعيد عبد الله، السياسة العثمانية تجاه متصرفية جبل لبنان 1861-1918، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ جامعة الموصل، 2003، ص55.

فهي على سبيل المثال تذكر محاولات المستر دريموند هاي القنصل البريطاني في تأسيس جمعيات وافراد موالين لبريطانيا من الدروز من أسرة جنبلاط وذلك بتسهيلات من السلطة الرسمية العثمانية هناك [1] وتشير احدى الوثائق العثمانية الى ما ورد اعلاه في خريطة للمقاطعات اللبنانية.[2]

(1) كانت التسهيلات من متصرف جبل لبنان (مظفر باشا)، في 19 ذي الحجة 1323/ 31 كانون الثاني 1321 الموافق 1903–1905 ينظر:

(B.O.A), A. MTZ. CL DEFTER• D , No 3/145 , T 1903 -1905 S4, S5 , S9.

اعتمد الباحث في استخدام هذه الرموز والمصطلحات بناء على المصادر والارشفة التركية الحديثة المعتمدة في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في استانبول، والتي تستند على:

YUSUF IHSAN GINQ VE BASKALAR BASBAKANLIK OTMANLI ARSIVI RE HBERT JCUNCUBASKI. (ANKARA: BASBAKANLIK BASIMEVI 2010).

(2) خريطة عثمانية باللغة العربية تبين موقع جبل عامل بالنسبة الى لبنان ووفق الخريطة يمتد من اقليم المتن شمالا حتى نهاية جزين جنوبا، ويظهر ان العثمانيين استخدموا اسماء المقاطعات اللبنانية المتداولة في العهود الاسلامية.

(BOA) , A. SD.CL.DEFTER, D.No 1035/51 , T 1323, 1905, S1

خريطة رقم (2)

الحدود الادارية للمقاطعات اللبنانية ومنها جبل عامل



وقد استحدثت بعدها في أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً في سنة (1888)، ولاية ((بيروت)) لتضم المناطق الساحلية الجنوبية اليها التي كان يتشكل منها جبل عامل الذي اصبح منذ ذلك العام تابعا اداريا لولاية بيروت، وهذه المناطق هي صيدا وصور ومرجعيون والنبطية وملحقاتها من الوحدات الادارية وهي جميعها ضمن حدود جبل عامل وفي الوقت نفسه هي خارج حدود المتصرفية، وكان من جراء هذا التقسيم الاداري، ان اصبح جبل عامل يتكون من عدة مناطق ويشكل القسم الجنوبي من ولاية بيروت.[1]

ويمكننا ان نسلط الضوء على ولاة بيروت وجبل عامل من خلال الجدول الآتي:

(1) هذه المناطق هي طرابلس وصيدا وهي خارج رقعة المتصرفية، وهذا يعني ان هذه الولاية امتدت الى الداخل، في الجهة الجنوبية حيث ضم اليها لواء عكا ونابلس، وحدود لواء القدس الشريف، وقسمت ولاية بيروت الى قسمين متساويين تقريباً، «فالقسم الجنوبي هو الممتد من الحدود الجنوبية الى نهر الاولي في قضاء صيدا، ويبلغ طوله 165كم والقسم الشمالي منها، هو الممتد من طرابلس الشام الى الحدود الشمالية من قضاء صهيون التابع للواء اللاذقية الذي يبلغ طوله 190كم. ينظر: محسن الامين، خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2002، ص55-60.

جدول رقم (2)

ولاة بيروت وجبل عامل في عهد العثمانيين[1]

التسلسل	اسم الوالي	فترة حكمه	
		من	الى
1	علي باشا	1888	1889
2	رؤوف باشا	1889	1897
3	رشيد باي	1897	1903
4	ناظم باشا	1903	1903
5	خليل باشا	1903	1907
6	ناظم باشا	1907	1908
7	أدهم باشا	1908	1909
8	ناظم باشا	1909	1910
9	نور الدين باي	1910	1911
10	ناظم باشا	1911	1912
11	بكر سامي باي	1913	1915

استمر هذا الامر على هذا الشكل حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وكان جبل عامل من عام 1888-1918م تابعاً لولاية بيروت التي كانت تتألف من عدة (سناجق)[2]، هي: بيروت، عكار، طرابلس، اللاذقية، نابلس، وكان

(1) حسان حلاق، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر، (بيروت: الدار الجامعية، 1987)، ج1، ص383-440.

(2) سناجق: مفردها سنجق، هي كلمة عثمانية تعني العَلم أو الراية أو اللواء، والتي ارتبط ظهورها بتوزيع الاراضي في المناطق التي يتم الاستيلاء عليها على الفرسان الذين شكلوا وحدة عسكرية اقطاعية تحت هذا الاسم وكان على رأس كل سنجق، السنجق بك كان يتقاضى راتباً (4000) قرشاً شهرياً الذي يقوم بالاشراف على

سنجق بيروت مؤلفاً من أقضية أربعة هي: قضاء بيروت، قضاء صيدا، قضاء صور، وقضاء مرجعيون، وهذه الاقضية الثلاثة الاخيرة يتكون منها جبل عامل[1]، وكان جبل عامل في تلك المدة ينقسم الى ثماني مقاطعات، أو ثماني نواح، وكل مقاطعة، أو ناحية، كانت تتبعها عدة قرى، وهذه النواحي الثماني أربع منها في القسم الجنوبي من جبل عامل، واربع منها في القسم الشمالي منه. ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدولين الاتيين:

جدول رقم (3)

القسم الجنوبي من جبل عامل[2]

التسلسل	اسم المقاطعة أو الناحية	مركزها
1	جبل هونين	بنت جبيل
2	جبل تبنين	تبنين
3	ساحل قانا	قانا
4	ساحل معركة	صور

شؤون من لديهم اقطاعات، ثم أصبح يدير تلك المنطقة كوحدة ادارية عثمانية. ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، مادة (سنجق)، مج12، ص249-255؛ جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، (بيروت: مطبعة دار الكتب، 1971)، ص362؛مصطفى بركات، الالقاب والوظائف العثمانية، (القاهرة: دار غريب، 2000)، ج1، ص 233 .

(1) محمد رفيق، ومحمد بهجت، ولاية بيروت - القسم الجنوبي، ط3، (بيروت: د.ن، 1987)، ص7-8؛ مقابلة علمية، الدكتور حسان حلاق، استاذ تاريخ لبنان الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، بيروت، 23/ 9/ 2011.

(2) سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002)، ص23؛ محسن الامين، المصدر السابق، ص112؛ ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص35-40.

جدول رقم (4)

القسم الشمالي من جبل عامل[1]

التسلسل	اسم المقاطعة أو الناحية	مركزها
1	الشقيف	النبطية
2	الشومر	قرية أنصار
3	التفاح	جبع
4	مقاطعة جزين	جزين

وقد شهدت الدولة العثمانية منذ نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر للميلاد، وحتى مجيء عام 1908 مجموعة من التنظيمات والقوانين المهمة التي ظهر تأثيرها في عموم ولايات تلك الدولة، وبفعل وقوع ((جبل عامل)) ضمن ((ولاية بيروت)) وتحت هيمنة تلك الامبراطورية فقد تأثر بدوره بطبيعة تلك الاجراءات أو التنظيمات التي كانت تمس نواحي متعددة ومختلفة من واقعه، ومن ضمنها التطورات على واقع الحركة الفكرية والثقافية فيه.

ويمكننا اعتبار عام 1839، بداية عقد جديد مثّل البدايات أو الجذور الاولى للمحاولات العثمانية في ايجاد روح جديدة حديثة لواقعها المتخلف آنذاك، تمخض عن ظهور ما سُمّي من قبل المؤرخين بعصر ((التنظيمات العثمانية))[2] الذي ابتدأ بدخول مرحلة مهمة تجسدت

(1) سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص23؛ سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الامام الصادق (ع)، 2006)، ج2، ص278-280.

(2) التنظيمات العثمانية: هي مجموعة قوانين ونظم بدأت الدولة العثمانية بإصدارها منذ

بإصدار أبرز القوانين العثمانية الجديدة، ومنها ما سُميَ بـ (خط شريف كولخانه)[1].

وصدر في سنة 1856 مرسوم أو تنظيم آخر في الدولة العثمانية أطلق عليه تسمية مرسوم ((خطي شريف همايون))[2]، كان له أثر في مسار حركة المعرفة في ولايات الدولة العثمانية ومنها جبل عامل.[3]

عام 1839 وتحديداً في عهد السلطان «عبد المجيد الاول 1839–1861»، وحتى عام 1909 منها عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909)، والتي كان لها دور في تحريك عجلة التطوير في مختلف المجالات وكان هذا التطور لا يرتقي الى الطموح. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر العثماني)، (عمان: دار اسامة، 2003)، ص245؛ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (اسطنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1990)، مج2، ص27–36؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط10، (بيروت: دار النفائس، 2006)، ص480–488، ص593، ص701–705.

(1) صدر سنة 1839، كلائحة قانونية في الاصلاح الاساسي للدولة، في عهد السلطان عبد المجيد الاول، وتضمنت 12 بنداً مختلفاً في الاصلاح، وكان لذلك ردود فعل في الاوساط الاوربية، إذ أيدتها بريطانيا وفرنسا كونها عملت على ادخال جزء من النظم الاوربية الى الدولة العثمانية. ينظر: سيار الجميل، العرب والاتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة الى العلمنة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص63–64؛ مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص253–254.

(2) مرسوم خطي شريف همايون: صدر في 18 شباط 1856، وقد أكدت بنوده المتنوعة على الحقوق الطائفية والعمل بمبدأ المساواة بين الملل والرعايا، لذا فإن ذلك أدى الى ازدياد حجم الحقوق والامتيازات للأقليات والطوائف غير الاسلامية في داخل الدولة العثمانية، ولذا فقد فسح المجال أمام تلك الطوائف بفتح مدارس خاصة واستخدام اللغات الاجنبية فيها، مما كان له انعكاس على واقع بعض الفئات. ينظر: سيار الجميل، المصدر السابق، ص64.

(3) مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص254–255.

كان (قانون المعارف 1869)[1] من القوانين المهمة التي أدت الى ظهور مؤسسات ادارية جديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد أدى بدوره الى جعل الحاجة ملحة الى كوادر متخصصة للعمل في مجالات التعليم، والاشراف عليها، وينجزون اعمالهم بكفاءة ومعرفة في دوائر الدولة المختلفة، مما استوجب تأسيس المدارس الحديثة في ولايات المشرق العربي ومن ضمنها جبل عامل.[2]

ان قانون المعارف، الذي بقي حبراً على ورق منذ انشىء، لم يرَ النور بشكل جدي إلا في عهد والي سوريا ((مدحت باشا))[3] 1878–1880، الذي نفذ هذا القانون، لا بل انه عند بعضهم اعتبر من العوامل المساعدة

---

(1) قانون المعارف: أحد القوانين المهمة التي صدرت في عهد التنظيمات العثمانية، وتحديداً في 20 ايلول 1869، والتي تركت آثاراً واضحة في ولايات المشرق العربي، ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914–1921)، (بغداد، مطبعة المعارف، 1975)، ص18–21.

(2) بهيرة، متصرفية جبل لبنان، ص116–121.

(3) مدحت باشا 1822–1883: أهم ولاة سوريا في العهد العثماني لدى معظم المؤرخين، وصفه البعض بأنه ابو الدستور العثماني، ولد في استانبول وكان ابوه قاضياً، وغلب عليه اسم احمد مدحت وتعلم العربية والفارسية وتقلب في الوظائف فقد عُين والياً لبلغاريا ((1864–1869))، ووالي بغداد ((1869–1872))، كما عُين صدراً أعظم ((رئيس وزراء)) في الدولة العثمانية ((1872–1878))، بعد ذلك أصبح والي سوريا ((1878–1880))، وبعدها نُقل الى ازمير ثم نُفي الى الطائف وقُتل هناك في عام 1883 وكان له العديد من الانجازات المهمة، خاصة التي تتعلق بحركة الفكر. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج7، ص195؛ محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (1869–1872)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1989)، ص15. ينظر: قدري قلعجي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1947).

في حدوث هذه النهضة، إذ كان له أثر بارز في النهضة العاملية[1]؛ اذ تبدلت الحال في عهده بشكل عام، فقد كان يميل بطبيعته للتجديد والنظام، واطلاق حرية الافكار والاقلام، ومن أعماله انه فتح عدة مدارس منذ عام 1879، ففي صيدا أقام ((مدرسة رشدية))[2]، وأربع مدارس ابتدائية للذكور وواحدة للإناث [3]؛ وفي صور سنة 1880، افتتح مدرسة رشدية وثلاث مدارس ابتدائية للذكور، وفي مرجعيون أقام مدرسة رشدية، ومدرستين ابتدائيتين للذكور، فضلاً عن عدة مدارس في بيروت وغيرها من المدن اللبنانية[4]؛ وقد غرس بذور تأسيس جمعية المقاصد الخيرية في صيدا التي ظهرت في عام1882 وكان على اثرها ان تاسست جمعية المقاصد الخيرية في النبطية عام [5]1889، فضلا عن ذلك كانت لمدحت باشا اصلاحات خدمية اذ انتعشت هذه المنطقة نوعا ما في عهده؛ فقد قام باعمال عدة منها شق طريق المركبات بين صيدا والنبطية وكان يتودد الى بعض وجهاء جبل عامل وعين بعضا منهم موظفين في السلك الاداري العثماني[6] وتأسيساً على ذلك فإن هذه الاجراءات على تواضعها كان لها أثر بارز في تنمية فئات أو شرائح معرفية أسهمت فيما بعد في تقدم الحركة الفكرية لجبل عامل؛ ذلك ان هذه الاصلاحات او التنظيمات كانت في جزءٍ منها قد

---

(1) بطرس ابو منة، مدحت باشا في سوريا (1878-1880)، الاجتهاد، (مجلة)، العدد 45-46، السنة 11، بيروت، 2000، ص169-187؛ آل صفا، المصدر السابق، ص172.
(2) المدارس الرشدية: هي المدارس التي أنشئت لتعليم الصبيان على الامور العسكرية. ينظر: آل صفا، المصدر السابق، ص170-672.
(3) اسد رستم، لبنان في عهد المتصرفية، (بيروت: دار النهار، 1973)، ص263-264.
(4) المصدر نفسه، ص265.
(5) سنأتي على تفصيل الجمعيات في جبل عامل في الفصل الرابع المبحث الثالث .
(6) ابرز تلك الشخصيات العاملية هو خليل الاسعد العاملي ينظر: العرفان، (مجلة)، مج 29، ج 8-9 صيدا، 1939، ص 752 - 754 .

ركزت على نظام الملل والمذاهب الذي حفظ حقوق الطوائف الدينية[1]، بيد ان الواقع يشيرالى انها كانت من حصيلة الضغوطات الاوربية على الدولة العثمانية من اجل حفظ حقوق رعاياها، وهذا ما تحقق فعلا اذ نلاحظ انتشارا واسعا ((للارساليات التبشيرية)) في جبل عامل وانشاءها لهذا الغرض العديد من المدارس؛ فعلى الرغم من ان هذه المؤسسات كانت قد انشئت لغرض التبشير للمسيحية لكنها في الوقت نفسه اتت بوسائل تعليمية حديثة ومتطورة ومختلفة عما هو سائد في مدارس جبل عامل ذات الطابع الكلاسيكي، وكانت قد استقطبت بعضاً من ابناء جبل عامل المسلمين فاثرت في طريقة تفكيرهم وطورت نظرتهم ازاء واقعهم الفكري والاجتماعي[2]؛ لذا كان من اثار هذه التنظيمات او الاصلاحات الموافقة على تأسيس وانشاء بعض المدارس على النمط الحديث في جبل عامل؛ فكان ابرز اثر انشاء مدرسة النبطية الحديثة في عام 1882 اذ عد ذلك التاريخ بداية للنهضة الفكرية والاصلاحية فيه، وكان السبب في انشاء هذه المدرسة على النمط العصري الحديث هو انتشار مدارس الارساليات بكثرة في جبل عامل ورغبة بعض الاهالي المسلمين في عدم التحاق ابنائهم للدراسة في تلك المدارس الارسالية التبشيرية[3].

وفي الوقت الذي كان فيه لبعض الحكام والولاة العثمانيين مثل مدحت باشا دور في تعميم حركة الفكر والمعرفة، فينبغي الاشارة الى ان هناك وجهاً اخر لتلك الاصلاحات التي كانت تتعلق بالاهداف العليا للدولة

---

(1) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج2، ص27 36- ؛محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 480 - 488 .
(2) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي 1800 - 1948، ص 20 .
(3) سنأتي على تفصيل المدارس في جبل عامل في الفصل الثالث من هذه الاطروحة .

العثمانية التي كانت ترتكز على خدمة مصالحها بالدرجة الاساسية[1]، فمن ذلك انهم قد عمدوا الى نشر ثقافتهم في بعض الاحيان حينما وجدوا ان تأثير التنظيمات التي اصدروها قد بدأت تؤثر بشكل سلبي عليهم من حيث انتشار لغات اجنبية اخرى في المنطقة غير العثمانية، وتحديداً في سنة 1882-1883، وما تلا ذلك؛ اذ تشير الوثائق العثمانية الرسمية الى ذلك من خلال المراسلات التي كان ولاتهم يبعثون بها الى نظارة ((وزارة)) المعارف؛ اذ كانت تحث تلك الرسائل على اهمية تدريس اللغة العثمانية في المدارس المحلية والاجنبية بل تشير الى فرض تدريس هذه اللغة بدلا من تلك اللغات التي حددتها: بـ ((العربية، والفرنسية، والانكليزية))، فضلا عن ذلك فهناك اشارت الى خضوع المدارس للتفتيش من قبل الجهات المعنية في الدولة العثمانية؛ مع ادراك السلطة ما لهذه اللغات من فوائد وذلك من اجل مراقبة عدم تدريس لغة اخرى غير اللغة الرسمية، بيد ان الذي تحقق على ارض الواقع هو تطبيق هذه السياسة على الطوائف الاسلامية في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص، وتم استثناء الطوائف او المذاهب المسيحية من ذلك اذ استمرت في تدريسها للغات الاجنبية المختلفة[2].

---

(1) جوستين مكارثي، سياسات الاصلاح العثماني، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، الاجتهاد، (مجلة)، ع45-46، السنة 11، بيروت، 2000، ص61-104.

(2) لمعرفة وجهة النظر الرسمية الحقيقية للدولة العثمانية بما يتعلق بمسألة التعليم في جبل عامل ينظر: ارشيف رئاسة الوزراء العثماني
(B.O.A), MF. MKT ,DEFETERLIRI, D, No 84/76 , T1301/1883 , S1
ينظر نص الوثيقة الاصلية مع ترجمتها الكاملة من العثمانية الى العربية، واستمارة تقديم طلب جلب الوثيقة من الارشيف العثماني، في الملاحق، ملحق رقم (3)؛ وينظر: مقابلة علمية، الاستاذ فؤاد أوغلو، مدير صالون الارشيف العثماني، استانبول، 12/ 4/ 2011.

المبحث الثالث:

المقومات (المحفزات) الاساسية للحركة الفكرية في جبل عامل

قبل ان ندرس مقومات الحركة الفكرية في جبل عامل ينبغي لنا ان ندرك ونعرف مفهوم الحركة الفكرية من خلال دراسة معنى الفكر المكون الاساسي لأية حركة فكرية كي يتسنى لنا معرفة ابرز عناصر تكوينه وبنائه العلمي ومن ثم معرفة اثار اسهاماته ونتاجاته على الساحة الفكرية في جبل عامل ضمن حقبة البحث.

يُعرف الفكر: بأنه حركة التصورات والمفاهيم المنظمة التي ترتكز على العلم والمعرفة[1]، ويعرفه بعضهم بأنه: ترتيب أمور معلومة لتحصيل أمر مجهول، أو هو اعمال العقل في المعلوم من العلم للوصول الى المجهول[2]. وهذا يعني ان الحركة الفكرية تتكون من عنصرين اساسين؛ احدهما المعرفة: وهي المعلوم التي تأتي عن طريق الحواس وعمليات عقلية يسيرة، هي أدنى شيء في سلم الفكر، والآخر العلم: وهو مجموعة من المعارف المنظمة المبوبة في موضوع واحد[3].

---

(1) جوزيف بوخنسكي، مدخل الى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمد زقزوق، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996)، ص67-68.

(2) علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط3، (المنصورة: دار الوفاء، 1990)، ص52، ص282.

(3) جوزيف بوخنسكي، المصدر السابق، ص67-68.

وتأسيسا على ما تقدم ندرك ان الحركة الفكرية التي ولدت في نهاية القرن التاسع عشر التي نحن بصدد دراستها في جبل عامل، لم تكن وليدة تلك الحقبة نفسها فقد كانت لها مقومات ومحفزات تاريخية أساسية مثلت الجذور التمهيدية للحركة الفكرية التي ازدهرت فيها بوضوح في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، إذ ابتدأت ملامح وجذور تلك النهضة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي على يد كوكبة من الاعلام، الذين بدورهم وضعوا أسس وجذور الحياة الفكرية والعلمية لجبل عامل، فكان أهم وأبرز هؤلاء الاعلام الكبار، على سبيل المثال لا الحصر، محمد بن مكي ((الشهيد الاول))[1]، الذي يُعد المؤسس الأول للحركة الفكرية والعلمية في جبل عامل، ابتداءً من عام 1370م الذي بنى فيه أول مدرسة دينية في قريته جزين، احدى قرى جبل عامل، وزين الدين الجبعي ((الشهيد الثاني))[2]، الذي أكمل النهضة العلمية التي

(1) محمد بن مكي ((الشهيد الاول)) 1333–1384: هو شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن مكي امضى طفولته في جزين من قرى جبل عامل في بيئة مفعمة بروح الايمان، وفي جو فكري فريد، وكان لوالديه الأثر الكبير في نمو شخصيته، الامر الذي ساعد على تجلي قابلياته العلمية الفكرية في وقت مبكر جداً من عمره فلفت أنظار الجميع، وقد وصل الى العراق سنة 1349م، وعاد الى قريته جزين في سنة 1356م، وقد حكم لمدة سنة في السجن لاتهامه بالتشيع، وقد توفي قتلاً بالسيف حيث صُلب ورُجم وأحرق جسده، وترك وراءه 210 كتاباً فقهياً. ينظر: محمد حسين الاماني، الشهيد الاول فقيه السربداران، ترجمة: كمال السيد، (قم: مؤسسة انصاريان، 1995)، ص21، 45، 51، 107؛ حسن الامين، الشهيد الاول محمد بن مكي، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، 1998)، ص9، 81، 88؛ عبد الحسين الاميني، شهداء الفضيلة، (النجف الاشرف: مطبعة الغري، 1933)، ص82.

(2) زين الدين الجبعي ((الشهيد الثاني)) 1505–1557: هو زين الدين بن نور الدين علي ابن احمد بن محمد العاملي الجبعي، أحد كبار علماء وفقهاء جبل عامل برز في ميدان الأدب والطب، وقد نشأ في أسرة عريقة لها مكانتها الاجتماعية والعلمية، ولانحداره

بدأها الشهيد الاول، فكان عملهُ متمماً ومؤسساً لقاعدة معرفية رصينة في جنوب لبنان استمرت تأثيراتها منذ ذلك الحين وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ثم ان هذه الحركة أثرت فيها عوامل ومقومات اخرى حديثة، ترافقت مع سابقاتها، لتشكل معها منعطفاً ((تاريخياً فكرياً)) واضح المعالم والخطوط لذا، يمكن اعتبار عام 1882 بداية نهضة الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل، ذلك لاتفاق أكثر من أرّخ لجبل عامل[1]، على مجموعة من المسوغات التي سنأتي على ايرادها من خلال فصول هذه الاطروحة، إذ امتدت حتى وقتنا الحاضر، وكانت هذه النهضة شاملة، أي انها تضمنت التطورعلى صعيد الاراء والافكار الجديدة التي بدأ يتاثر بها بعض ابناء جبل عامل ويبشرون بها، وكذلك الاثر المهم للرحلات في طلب العلم ودورها في اثراء العقلية العلمية للحركة الفكرية؛ فضلا عن الاثر الواضح ((للارساليات التبشيرية)) بما قدمت من علوم ومعارف

من عائلة علمية عُرفت أسرته بـ ((سلسلة الذهب))، وإليه تنتسب شخصيات علمية لها أثرها ودورها الكبير في الحياة الفكرية والاجتماعية كالسيد موسى الصدر، والشهيد محمد باقر الصدر وأخته الشهيدة آمنة الصدر المعروفة بـ ((بنت الهدى))، وفي سنة 1557 توجه الى الحج وبينما هو في الطواف وصل أمر السلطان العثماني بالقبض عليه، وليس له تهمة سوى (التشيع) فأخرج من المسجد الحرام، وقتل في الطريق الى القسطنطينية، تاركاً وراءهُ موروثاً ضخما يزيد على 79 كتاباً في مختلف العلوم. ينظر: علي صادقي غلامي، الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي، ترجمة وتحقيق: كمال السيد، (قم: مؤسسة أنصاريان، 1995)، ص24–27، 73، 100؛ زين الدين الحاج علي جواد، الشهيد الثاني ومنهجهُ في الحياة والعلم، (بيروت: دار المرتضى، 2000)، ص15، 33، 43.

(1) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص249–252؛ قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان 1900–1978، (بيروت: دار الاندلس، 1981)، ص103–123؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص168.

جديدة كشفت عن حجم الهوة الكبيرة ما بين الواقع التقليدي الموروث والتطور العلمي الذي بلغه العالم الغربي انذاك [1]، ويمكننا ايضاحها بحسب المحاور الآتية:

أولاً: النشاطات الفكرية في جبل عامل من خلال آراء ابرز المفكرين والعلماء

ان الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل التي ابتدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر، لم تكن متعزلة عن المؤثرات الخارجية والداخلية، ولم تكن وحدها في هذا المجال، بل انه في بعض الاحيان كانت تقوم على اعقاب بعض التأثيرات، والافكار الحديثة كما هو الحال بتأثرها ببعض النشاطات الفكرية، وبآراء بعض المفكرين والعلماء المسلمين[2]، إذ كان جبل عامل، تلك البقعة الصغيرة، والواقعة في جنوب لبنان يتميز من غيره في انه كان يمتلك الاستعداد اللازم للسير في طريق النهضة، تلك النهضة التي كانت تتأثر بشكل أو بآخر ببعض الدعوات الاصلاحية [3] إذ رأى بعض المصلحين امثال **((جمال الدين الافغاني))**[4]، **((ضرورة نهوض**

(1) صادق مكي، العامليون رواد فكر وحضارة، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008)، ج1-2، ص60-75.
(2) مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د . م: هيئة انماء المنطقة الحدودية، 1995)، ص 34 .
(3) المصدر نفسه، ص 35 .
(4) جمال الدين الافغاني: 1739-1897، لُقب بالأسدآبادي أحد ابرز مصلحي القرن التاسع عشر، ظهر أولاً كشاب من ايران يطوف في الهند واوربا، ويتزيد فيها من علومها الحديثة، كانت له رحلات عالمية عديدة، من ضمنها الى مصر إذ التقى بمحمد عبده عام 1871 الذي كان من أشد الطلاب الملتفين حوله حماسة. ينظر:

المسلمين، عن طريق احياء الاسلام، احياءً شاملاً، وتطبيق مفاهيمه بما يتناسب ومقتضيات العصر، والعمل على نشر التربية والتعليم نشراً واسعاً))[1]، ان هذه الافكار كانت لها آثار في واقع تفكير بعض ابناء جبل عامل سيما العلماء منهم خاصة وان الافغاني اشتهر بنزعته الاصلاحية، ودعوته للتقريب بين مذاهب المسلمين والدعوة الى الوحدة الاسلامية إذ قال الافغاني بهذا الصدد: **((كل هذه الرزايا التي حفت بأقطارنا، ووضعت من أقدارنا، ما كان قاذفنا بيلاتها ولاسيما بسهامها، إلا افتراقنا وتدابرنا والتقاطع الذي نهانا الله ونبيه عنه))**[2]، ان تلك الدعوات كانت تجد لها صدى وأذناً صاغية لدى بعض علماء جبل عامل وابرزهم؛ السيد **((محسن الأمين))**[3]، الذي اتسم بنزعة اسلامية - اصلاحية كانت أبرز سماتها انها

خير الدين الزركلي، الاعلام، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين)، ص168؛ نخبة من العلماء والمفكرين، جمال الدين والمشروع الاصلاحي، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2004)؛ محمود قاسم، جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته، (القاهرة: مكتبة الانجلوالمصرية، د.ت)، ص9-11؛ محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام، (بيروت: دار الوحدة، 1984)، ص15-17؛ صباح كريم الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق (دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2010؛ معد صابر التكريتي، جمال الدين الافغاني وتأثيره في الفكر السياسي العراقي، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1989).
(1) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: احسان عباس، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974)، ص136.
(2) جمال الدين الافغاني ومحسن الامين، دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية، (بيروت: دار التيار الجديد، 2007)، ص48؛ محمد فهمي عبد اللطيف، جمال الدين الافغاني والوحدة الاسلامية، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت)، ص13-21.
(3) محسن الامين 1867-1952: هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الحسيني، العاملي، فقيه أصولي، مجتهد، متكلم، مؤرخ، أديب شاعر أحد أبرز أعلام جبل عامل

تكسر الجمود الديني - التأريخي المحافظ على بعض القيم والتقاليد البالية الذي عُرف عنه، نزعته الاصلاحية، التي بدأها بإصدار (رسالة التنزيه)[1]، التي كان قد اكمل كتابة مسوداتها اثناء اقامته في النجف خلال السنوات ((1890 – 1902)) التي كان لها دوي بعيد، أُعتبرت بحق رسالة اصلاحية كبرى، قوبلت في بادىء الأمر بهجمات وصيحات عديدة، وقد ابتدأها بقوله: **((ان الله سبحانه وتعالى أوجب انكار المنكر بقدر الامكان بالقلب أو اليد أو اللسان. ومن اعظم المنكرات اتخاذ البدعة سُنة والسنة بدعة والدعاية اليها وترويجها))**[2].

ثم بدأ بتعداد ملاحظاته واحدة بعد أخرى، وكان خلال عرضه لهذه الملاحظات يرد على معارضيه يفند أقوالهم جملة وتفصيلاً ويدعم

في تاريخه الحديث والمعاصر، ولد بشقراء من قرى جبل عامل بلبنان، هاجر الى النجف الاشرف سنة 1890 لطلب العلم، حتى بلغ درجة الاجتهاد، ثم قدم الى دمشق فسكنها، وانتخب عضواً في «المجمع العلمي العربي» بدمشق وتوفي في بيروت ودفن بناحية السيدة زينب في دمشق، من مؤلفاته، اعيان الشيعة، وخطط جبل عامل، وغيرهما. ينظر: علي مرتضى الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، 1992)؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت) ج8، ص183؛ اسماعيل طه الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ اعيان الشيعة انموذجا 1867–1952، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2012؛ سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الامين، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983، ص7–12؛ هادي فضل الله، السيد محسن الامين المناحي الفكرية والمواقف الاصلاحية، (بيروت: دار البلاغة، 1993).

(1) رسالة التنزيه: هي رسالة اسلامية اصلاحية تقع في اثنين وثلاثين صفحة، تتضمن الكلام النقدي على ما يدخل في اقامة العزاء للإمام الحسين (عليه السلام). ينظر: محسن الامين، رسالة التنزيه لاعمال الشبيه، (صيدا: مطبعة العرفان، 1927) محسن الامين، التنزيه، ط2، (بيروت: دار الهداية، د.ت).

(2) محسن الامين، التنزيه، ط2، (بيروت: دار الهداية، د.ت)، ص7.

أقواله ويسندها الى امهات الكتب أو يعيد بعضها الى حكم العقل، فمن ملاحظاته إن **((الكذب، ايذاء النفس وادخال الضرر عليها، استعمال آلات اللهو، تشبيه الرجال بالنساء في اثناء التمثيل... الخ))**[1].

أدت النشاطات الفكرية دوراً كبيراً في التأثير في عقلية أبناء جبل عامل، وعلى وجه الخصوص آراء المفكرين من ابنائه، فقد تجلت في آراء وافكار (احمد رضا)[2]، بوضوح في ميدان الحث على التربية والعلم مثلاً، ذلك لعلمه بأن رقي الأمم والشعوب لا يكون إلا بسلوك العلم طريقاً، وكان يؤلمه الثالوث المقيت **(الفقر والجهل، التمسك الاعمى بالتقاليد، والبعد عن كل حقيقة موضوعية)**، وعبر عن ذلك في مقالة له في مجلة المقتطف فيقول: **((ان الخير والتقدم والنمو لا يكون إلا بقيادة العقل للإرادة لأنه اذا سارت الارادة تحت لواء الجهل والهوى، قيدت الى العسف على غير هوى وآبت بالفشل))**[3].

---

(1) علي الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، ص84؛ هاني فحص، محسن الامين العلم والجهاد والوحدة، الرأي، (جريدة)، العدد 99، بيروت السنة 2010، ص10.

(2) احمد رضا (1872–1953): شاعر ومؤرخ ولغوي وفقيه وسياسي، اسمه الكامل احمد ابن احمد ابراهيم آل رضا العاملي، يعد احد اقطاب النهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل، ولد في بلدة النبطية في جبل عامل، ونشأ فيها، كان مجتهدا في تثقيف نفسه بالمطالعة والمساءلة، عمل على تأسيس مدرسة لابناء مدينته، ولكن السلطات العثمانية عملت على الغاء رخصتها واغلقتها، وكان احد رواد الاصلاح الاجتماعي، فقد قام بتأسيس محافل علمية وادبية وجمعيات لتخليص المجتمع من الحكم العثماني، له عدة مؤلفات مهمة اهمها معجم متن اللغة، والمعجم الوسيط، والتذكرة في الاسماء المتخبة للمعاني المستحدثة، ونشر ابحاثا ومقالات في المقتطف، والعرفان، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وغيرها ينظر: احمد حسن الرحيم، الشيخ احمد رضا، موسوعة بين الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000)، جـ1، ص42–43.

(3) احمد رضا، التربية والتعليم، فهرس المقتطف، (مجلة)، مج1، السنة 1876–1952، بيروت، ص156.

يرى احمد رضا ان الفكر هو عبارة عن محاكمة فكرية، والمحاكمة هي سماع الدعوى بكل فروعها وحالاتها وسماع المرافعة بكل وجوهها، ثم ينظر الحاكم نظر ناقد مثقب في طرفي الدعوى ليستخرج من مختلف الحالات ما يطمئن اليه فكره، ليكون مرجحاً لجانب الحكم الذي يراه مطابقاً للحق والعدل.[1]

ان قراءة لما سبق تبين ان احمد رضا كان يركز تركيزاً شديداً على العلم، لأنه يرى ان من شروط الفكر العلم، لذا كان يقدس العلم الذي به ترتقي الأمم والشعوب، وانطلاقاً من ذلك فقد أفردَ قصيدة للعلم أسماها ((نهج العلم صراط مستقيم))[2]، وهو بذلك لم يدعُ للعلم بالمفهوم التقليدي، بل كان يقصد بالعلم ذاك القائم على التحديث، فنراه يدعو شعبه للأخذ بعلوم (الفلك، الكهرباء، الكيمياء)، وهو بذا يدعو شعبه للنهوض بالعلم الذي به تقدم الغَرب، يدعوه لليقظة والنهوض، وهو يؤكد ان سُنة التمدن تكمن في نهوض الشعب باعتماده العلم بدل الجهل وكذلك الاقتداء بالعلماء النوابغ.[3]

---

(1) حسين سلمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، الفكر العربي، (مجلة)، ع39-40، السنة السادسة، بيروت، 1985، ص365-375.

(2) بعض ابيات قصيدته التي تتحدث عن العلم يمكن ذكرها وهي:

مربع العلم لا ديار اماما ... فيه تستشعر القلوب هياما

هو يقري الارواح فضلاً ونبلاً ... وهي تقرى الاجسام منها سقاما

مربع فيه للمعلى آيات ... حسنت مالفاً فطابت مقاما

كم جلونا من المعاني عروساً ... واجتلينا من البيان مراما

ينظر: هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، (بيروت: الدار العالمية، 1981)، ص103.

(3) احمد رضا، التربية والتعليم (تربية الامة)، العرفان، صيدا، (مجلة)، مج3، ج7، 1911، ص246-248؛ ج9، ص325-329.

ثانياً: الرحلات العلمية العاملية من محفزات الحركة الفكرية في جبل عامل

ان الظروف التي كانت تعيشها منطقة جبل عامل، ولاسيما على الصعيد السياسي، خلال حقبة الاحتلال العثماني لبلاد الشام، والرغبة الذاتية التي كانت تكمن في عقول ونفوس ابنائها خاصة اولئك الذين كانوا يشتغلون في المجال العلمي والديني، جعلت هؤلاء يطوفون في كافة الارجاء بحثاً عن مؤسسات ينهلون منها العلم، ويستزيدون منه وكون هذه المنطقة بمعظمها دينية الطابع، فمن الطبيعي ان يفتش هؤلاء عن مؤسسات شبيهة، للهجرة اليها والتزود منها، ومن هنا بُنيت علاقات تاريخية بين جبل عامل وبعض المناطق الاخرى من العالم.

كانت الدولتان الصفوية((1501-1773))والعثمانية ((1299- 1923)) أقوى دول الشرق على الاطلاق فكانت معظم الاقاليم والامارات الصغيرة تتذبذب في الولاء بين الامبراطوريتين فتارة تميل نحو الصفويين وتارة أخرى تميل نحو العثمانيين، كل منها بحسب الاتجاه الديني الذي تعتنقه، وبما ان منطقة جبل عامل غالبية سكانها هم من اتباع اهل البيت(عليهم السلام)، فقد تعرضوا الى مظالم وانتهاكات وتهميش من قبل العثمانيين الذي استولوا على الشام منذ عام 1517م[1] واثر ذلك في هجرة بعض

---

(1) للاطلاع على مزيد من التفاصيل عن الصراع العثماني - الصفوي وأثره في الشام ينظر المصادر الآتية: حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001)، ص149-150؛ عُمر عبد العزيز عُمر، تاريخ لبنان الحديث 1516-1915، (بيروت: دار النهضة العربية، 2004)، ص5-27؛ قسطنطين بازيلي، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة: طارق معصراني، (موسكو: دار التقدم، 1989)، ص15.

ابنائها، فعلى سبيل المثال كانت الهجرة العاملية الى الدولة الصفوية من الرحلات العلمية والفقهية المؤثرة في مكانة علماء جبل عامل الدينية والدنيوية، إبان حقبة الصراع ((العثماني–الصفوي))إذ عُدت الهجرة العاملية باتجاه الدولة الصفوية حدثاً كبيراً أثر في مسار الدولة الصفوية أعمق الأثر، بل وأثر في المسار الفقهي للمذهب الامامي وكان ذلك خطوة مهمة جداً في المسارين معاً، وكان أبرز العامليين المهاجرين اليها ((علي بن عبد العالي الكركي))[1] المعروف بـ((المحقق الكركي))، الذي يُعد المؤسس الفعلي لنظرية ولاية الفقيه في المذهب الامامي، اذ استطاع ان يستصدر من شاه ((طهماسب الأول)) [2] الذي حكم من

(1) علي بن عبد العالي الكركي (1465–1533م): هو نور الدين ابو الحسن بن عبد العالي العاملي الكركي، أحد أقطاب النهضة الفكرية في جبل عامل المعروف بالمحقق الكركي، ولد في قرية «كرك نوح»، كانت احدى المراكز العلمية الهامة للشيعة في جبل عامل لبنان، حمل الكركي الى الدولة الصفوية عقلية جديدة، استطاع ان يوجه النشاط الديني فيها لكنه عاد الى النجف الاشرف عام (1522)، بعد ان استطاع ان يوجه الحياة الدينية لشعب بمعظمه. ينظر: جعفر المهاجر، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي، (بيروت: دار الروضة، 1989)، ص121–124؛ محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، (طهران: مطبعة نكارش، 2002)، ج1، ص79–80.

(2) الشاه طهماسب (1514 – 1576): هو ابن الشاه اسماعيل بن صفي الدين الاردبيلي مؤسس الدولة الصفوية في بلاد فارس، كان صاحب الخطوة الجريئة والشهيرة باعلانه المذهب الاسلامي الشيعي الامامي المذهب الرسمي للدولة الصفوية، تولى الحكم بعد وفاة والده مباشرة في عام 1524 واستمر فيه حتى وفاته في عام 1576، حينما تولى الحكم ثارت في وجهه بعض الاضطرابات الداخلية، وتوسم خطى ابيه في اكرام العلماء حتى جعل امر دولته بيد عالم ديني من جبل عامل هو المحقق الكركي، وكانت له بعض الاصلاحات في العراق منها ترميم الحائر الحسيني واصلاحه وتوسيع صحنه، ينظر: رسول اسماعيل زادة، خطائي شاه اسماعيل صفوي، (طهران: بين ملل الهدى، د.ت)، ص17–19 .

((1524 – 1576)) بياناً يجعلهُ أكبر مسؤول في الدولة بعد الشاه، وذلك بعد استناده الى نص فيه تجاوزٌ لاشكالية الحكم في غياب المعصوم، فهناك نوع من المشروعية استناداً الى نص مروي عن الامام الصادق يمنح الفقيه ولاية شرعية على الامة[1] والنص هو الآتي: ((انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا أو نظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكماً، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه؛ فإنما بحكم الله استخف وعلينا ردَّ...وهو رادٌّ على الله وهو على الشرك))[2]؛ فالمحقق الكركي يُعتبر باعث النهضة الامامية في ايران وواضع الأسس الشرعية الدستورية لدولة الصفويين، فكتابه ((جامع المقاصد)) هو المادة الدستورية التي اعتمدتها الدولة الصفوية والمصدر القانوني لها، ويُعد المحقق الكركي أول من تحدث – وبهذه الثقة – عن نظرية نيابة العلماء للأئمة (عليهم السلام) ودافع عن صلاحياتهم الواسعة ونفوذهم السياسي والقيادي[3]، واستمر من بعده وعلى نفس الخطى تلميذه ((بهاء الدين العاملي))[4] المعروف بـ((الشيخ البهائي))، في تعميق البحث حول

(1) رسول جعفريان، تشيع درعراق مرجعيت وايران، (تهران: مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، 1376)، ص 94 ؛جعفر المهاجر العاملي، الهجرة العاملية الى ايران، ص 125 .

(2) كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: دار باقيات، 2005)، ص84.

(3) كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: دار باقيات، 2005)، ص86–87.

(4) بهاء الدين العاملي (1547–1621): ولد في بعلبك وفيها قضى ايام صباه، حينما هاجر كان عمره 13 سنة، في سنة 1587 عينهُ الشاه عباس الكبير شيخاً للاسلام، في عاصمته اصفهان، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته. للتفاصيل ينظر: دلال عباس، بهاء الدين العاملي، (بيروت: دار الحوار، 1995)، ص77؛ جعفر، المهاجر، الهجرة العاملية، ص153؛ فاطمة كاظم شهام، الشيخ البهائي وجهوده في مصطلح الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 2008، ص11–12.

نظرية ولاية الفقيه، والترويج لها وتعزيزها بالأدلة المستندة الى الروايات التاريخية عن الفقه الامامي، بذلك فقد استفادت الدولة الصفوية كثيراً من هؤلاء الاعلام في نشر التشيع في اماكن مختلفة من دولتهم.[1]

وكانت لابناء جبل عامل رحلات علمية أخرى ففي سنة 1890 رحل محسن الامين الى النجف الاشرف للدراسة الدينية ليصبح فيها مرجعا بارزا، تمكن خلال اقامته فيها من كتابة عدة مؤلفات مثلت سمة اصلاحية بارزة في مؤلفات علماء جبل عامل وموردا من موارد الفكر الاسلامي الاصلاحي، وفي سنة 1903 أسس، محسن الامين في دمشق ((**المدرسة العلوية الاسلامية**))، وهي من تبرعات اللبنانيين والسوريين في المهجر، واستمرت بعد وفاته[2]، أما الرحلة الى مصر فقد تجسدت بتوجه الأديبة ((**زينب فواز**))[3] الى مصر، وتحديدا من الأعوام (1885-1914)، فقد

(1) لم يقتصر تفقيه الناس في الدولة الصفوية على هذين العلمين فحسب، وانما يوجد غيرهم كثير من اعلام جبل عامل أدوا نفس الهدف لكن بشكل آخر، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر كمال الدين درويش بن الحسن، وعلي بن هلال الكركي، وحسين بن عبد الصمد الجباعي وغيرهم. للتفاصيل ينظر: رامز رزق، جبل عامل تاريخ واحداث (بيروت: دار الهادي 2005) ص215-228؛ وللتفاصيل عن نظرية ولاية الفقيه ينظر: كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ص84-85؛ رسول جعفريان، تشيع درعراق مرجعيت وايران، ص 96.

(2) علي الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، ص80؛ وللتفاصيل عن رحلات محسن الامين في طلب العلم ينظر: احمد رضا، رحلات السيد محسن الامين في لبنان والعراق ومصر والحجاز، ط2، (بيروت: دار الزهراء، 1985)؛ محسن الامين، رحلات السيد محسن الامين، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001).

(3) زينب فواز (1846-1914): كاتبة، أدبية، شاعرة، هي زينب بنت علي بن حسن بن عبيد الله بن حسن فواز العاملي، ولدت في بلدة تبنين من قرى جبل عامل، نشأت لأبوين فقيرين، فالتحقت بخدمة دار الشيخ العاملي (علي بك الاسعد) وتلمست فاطمة زوجة البك بوادر نبوغها، فاحتضنتها، وكانت فاطمة تجيد الشعر وتحب

سلكت ثقافة بخطى تصاعدية متنامية، واعتبرت آراؤها في الاصلاح الاجتماعي، انقلاباً على الذات والواقع الموروث في موطنها جبل عامل، إذ ناقشت مواضيع مختلفة مثل المرأة وتحررها، نقد الاوضاع الاجتماعية، الدعوة للخير الاجتماعي، ولم تقتصر ثقافتها على ذلك وانما اتسمت بالشمولية[1]، وضمن هذا الاتجاه جاءت مؤلفاتها ومنها ((**الدر المنثور في ربات الخدور**))، وكتاب ((**مدارك الكمال في تراجم الرجال**)) وغيرهما من الكتابات، وقد أسهمت في نشر العديد من المقالات الاصلاحية في الصحافة المصرية في أواخر القرن التاسع عشر ابتداءً من عام 1892، ومنها صُحف ((**الاهالي - اللواء - النيل - الاستاذ - الفتاة**)) ونشرت في صحف اخرى، وتحديدا من عام 1898 ((**الفتى - المنار - المهندس - انيس الجيل**)) وهي كلها دوريات مصرية.[2]

وبدأت تتوثق العلاقة العلمية بين بعض رجال الدين في جبل عامل من ناحية ومصر من ناحية ثانية منذ بداية القرن العشرين، عبر مجلة المنار،

الادب والعلم، فاكتسبت زينب فواز من معارف استاذتها الكثير، ونما فيها تعشقها للعلم والادب، رحلت الى الاسكندرية بمصر في عمر عشر سنوات. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج3، ص67؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص198؛ انور الجندي، الادبية زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج76، ج2، صيدا، 1992، ص128.

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل، (بيروت: دار الاندلس، 1963)، ص 183 - 193؛ محمد يوسف مقلد، زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج 47، ج2، صيدا، 1959 .

(2) محمد سليمان حسن، (زينب فواز رائدة النهضة العربية الحديثة)، المعرفة(مجلة)، العدد 454، دمشق السنة 2001، ص257-268؛ محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص190 .

في نشر للمقالات وتبادل للرسائل مع ((صاحب المنار))[1]، فعلى سبيل المثال، رحل ((عبد الحسين شرف الدين))[2] الى مصر سنة 1911، وهناك استلهم تأليف كتابه ((المراجعات))[3].

وتعد مدينة النجف الاشرف ومدرستها الدينية العريقة من أهم المراكز الفكرية التي رحل اليها ابناء جبل عامل لطلب العلم في حقبة الدراسة، بل ان الرحلات العاملية الى النجف الاشرف لا يمكن مقارنتها مع كل الرحلات العاملية الاخرى؛ اذ كانت النجف الاشرف قبلة العامليين الثقافية والعلمية والدينية بحسب وصف أحد ابناء جبل عامل[4]، وكان طلبه العلم من جبل عامل، كما من غيره يضعون نصب أعينهم النجف، إذ ان معظم العلماء العامليين، الذين تخرجوا في نهاية القرن التاسع عشر ومنذ أوائل القرن العشرين، كانوا من خريجي مدرسة النجف، وضمن هذا

---

(1) صاحب المنار هو مؤسسها محمد رشيد رضا وسيأتي على تفصيل ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني. ينظر: محمد رشيد رضا، (فاتحة السنة الاولى للمنار)، المنار (مجلة)، مج1، العدد1/ السنة الاولى، مصر، 1897، ص9-14.

(2) عبد الحسين شرف الدين (1873-1957): احد ابرز اعلام اسرة شرف الدين العاملية، كانت ولادته اثناء رحلة والديه لطلب العلم في الكاظمية، كان يعيش في قرية (شحور) التي هي احدى قرى جبل عامل، عُنيَ والده بتربيته وتهذيبه منذ نعومة أظفاره، في سنة (1911) رحل الى مصر كزيارة علمية متوخياً التغلغل في الحياة العلمية هناك، وكانت له مناقشات مع شيخ الازهر آنذاك (سليم البشري المالكي) وقد توفي في بلدة صور ودفن في النجف الاشرف. للتوسع في موضوع رحلاته وهجراته العلمية ينظر: نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، ص135-139؛الزركلي، الاعلام، ج3، ص 279.

(3) المراجعات: هي رسائل متبادلة بينهُ وبين شيخ الازهر سليم البشري المالكي. ينظر: نوال فياض، المصدر السابق، ص135 وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

(4) قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان 1900 - 1978 (بيروت: دار الاندلس، د ت)، ص 119 .

الاطار يتحدث أحدهم فيقول ((النجف أسيرة الشعر وعلوم اللغة والقرآن والسنة، الحوزة المسورة التي تنفتح فيها كل يوم كوة على الآداب العالمية في الشعر والرواية والمسرح، اسرتني ونذرتني للكتابة)).[1]

ويمكن ان تتلمس جوانب الابداع في المدرسة النجفية، من حيث عدم منافسة مدرسة اخرى لها من العالمين العربي والاسلامي من حيث الاصالة والعمق العلمي((إذ شاركت الحوزات الدينية في ايران الصفوية، النجف في وظيفتها من دون ان تزاحمها، ولكن النجف بقيت على تميزها ومركزيتها))على حد تعبير أحد الاكاديميين البارزين[2]، ويمكننا ان نذكر ابرز الدارسين في النجف من ابناء جبل عامل، فمنهم ((عبد الله نعمة))[3]، الذي فتح عند عودته مدرسة في (جَبَع) وهي احدى قرى جبل عامل، وهو لاشك كان يهدف بهذا العمل الى تجديد اسس التعليم الاسلامي في جبل عامل وقد أشرف على ادارة هذه المدرسة خلال اربعين عاماً[4]فضلاً

---

(1) حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، (قم: المكتبة الحيدرية، 2009) ج12، ص39، نقلاً عن: هاني فحص، ماض لا يمضي، (ذكريات ومكونات عراقية)، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2008)، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

(3) عبد الله نعمة (1804-1886): يلقب بالكبير وشيخ البلاد العاملية، درس على يد والده، وعلى يد عدد من مشايخ جبع مبادىء العلوم الدينية، وفي شبابه رحل الى النجف، الى ان نال درجة «الاجتهاد» في عهد «محمد حسن النجفي» صاحب الجواهر (1778-1849).

ينظر: يحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون راحلون، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011)، ص15-22.

(4) المصدر نفسه، ص16 ؛فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقُم لبنان نموذجا، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011)، ص 192 .

عن ذلك، فقد جاء بعده ((موسى شرارة))[1]، الذي ذهب عام 1871م الى النجف للدراسة الدينية متابعاً، وقد اختلط مع علماء عراقيين وأقام أواصر متينة معهم، ولما كان مصاباً بالسل فقد اضطر الى ترك النجف الاشرف والعودة الى جبل عامل وبعد شفائه، فتح مدرسة دينية في ((بنت جبيل)) تتلمذ فيها عدد من التلاميذ الذين اصبحوا فيما بعد من العلماء العامليين المشهورين، منهم مثلا ((محسن الامين)).[2]

وكان ((موسى شرارة)) قد اطلع في اثناء اقامته في ((النجف الاشرف)) على افكار جديدة، ونتيجة لذلك فقد قام بتجديد المجالس الشعرية والادبية مستلهماً هذه التجربة من المجالس والحلقات النجفية الثرية والزاخرة بالنتاجات العلمية والادبية آنذاك ولاسيما في القرن التاسع عشر الميلادي.[3]

وبلغت درجة تأثير النجف الاشرف بـ ((موسى شرارة)) الى انه اراد

(1) موسى شرارة 1851-1886: احد اعلام جبل عامل المشهورين والكبار، ولد في بنت جبيل من جبل عامل، أقام في العراق (9) سنوات من (1873-1882)، وذلك لطلب العلم، ومشاركاً في الحلقات الدينية، والاندية الفكرية والثقافية فشاع ذكره في النجف والحلة وبغداد، وإليه يُحتمل تسمية (عگد بيت شرارة) في النجف القديمة بين محلتي المشراق والعمارة، وكان معاصراً محمد كاظم الخراساني، ومحمد طه نجف، وحسن الصدر. ينظر: صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، ترجمة: جليل العطية، ص11، آفاق نجفية، (مجلة)، العدد العاشر، السنة الثالثة، النجف، 2008، ؛ شامي، المصدر السابق، ص23-24.

(2) يحيى عبد الامير شامي، المصدر السابق، ص24 ؛فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص192

(3) كاظم محمد علي شكر، تاريخ المجالس النجفية، ج1، (مخطوط)، رقم (644)، ورقة5.

الاتيان ببعض الطقوس الخاصة من ((أجواء المدن المقدسة العراقية))[1]، إذ كان غالباً ما يقول حين يلحظ شيئاً جيداً ومفيداً ((هذا سبك النجف))، هذا وقد استوحى الى حد بعيد تجديداته في جبل عامل من الطرق والممارسات النجفية الاجتماعية، وقد كان الهدف هنا تنظيم الحياة الدينية العاملية على صورة ما كان يقوم به كبار المجتهدين في المدن المقدسة، إذ هَدَفَ الى خلق هيكلية شاملة للاصلاح الديني، تتوازن فيها التربية الاجتماعية الدينية والتربية الادبية الحديثة.[2]

ومن الاعلام الآخرين البارزين من جبل عامل ((حسن يوسف مكي))[3]، الذي هاجر الى العراق خلال السنوات (1870-1891)، وخلال تلك السنة الاخيرة استدعاه اهل النبطية للاقامة عندهم كي يستفيدوا من علمه وارشاده، وقد جاء بعده دور ((علي محمود الامين))[4] الذي كان

(1) من ذلك التأثير نذكر انه كان وراء تقوية مجالس عزاء الامام الحسين (عليه السلام)، كذلك فإن موسى شرارة هو الذي أدخل الى موطنه عادة شرب الشاي باستعمال (قورين) وفقا لتقنية(السماور) التي كان قد أخذها كعادة اجتماعية من النجف الاشرف. ينظر: ميرفان، علماء جبل عامل، آفاق نجفية، (مجلة)، ع10، السنة الثالثة، النجف، 2008، ص24.

(2) افاق نجفية، (مجلة) ع 10، المصدر السابق، ص11.

(3) حسن يوسف مكي (1844-1906): ولد في ناحية النبطية، نشأ في بلدته، ولما عُرف عنهُ من تميز انتقل الى (جبع) حيث ازدهرت فيها الحركة العلمية في عهد عبد الله نعمة، وفي عام 1870 رحل الى النجف الاشرف ودرس على يد علمائها أمثال محمد حسين الكاظمي، ومحمد طه نجف وكاظم الخراساني وغيرهم، وقد أقام فيها قرابة 21 سنة نال خلالها شهرة واسعة بين العراقيين والعامليين. ينظر: مجيد الخدراوي، السيد حسن يوسف مكي، ينابيع، (مجلة)، العدد 27، السنة الخامسة، النجف، 2008، ص64-67.

(4) علي محمود الامين (1860-1910): فقيه وأصولي ولد في شقراء من جبل عامل، ثم في صنوبة من قرى جبل عامل، ورحل الى النجف وأقام فيه نحو 20 سنة، ثم رجع

هو الآخر قد أقام في النجف الاشرف عشرين عاماً، وبنى مدرسة في سنة 1893 منذ ذلك العهد وفي مدينة النجف نفسها، مما يدل على ان العلماء العامليين اشتهروا بسعة المعرفة، ومن بينهم ((نجيب فضل الله))[1] الذي قضى هناك تسع سنوات للدراسة فيها[2].

ويمكننا تسليط الضوء على شخصيات بارزة أخرى من جبل عامل اتخذت الرحلة العلمية الى النجف الاشرف هدفاً لها، ووسيلة للوصول الى سلم الرُّقي العلمي والديني، فمنهم ((حسين مغنية))[3]، و((محسن

الى جبل عامل للتعليم والتدريس والقضاء. ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج7، ص237؛ فيصل الكاظمي، المصدر السابق، ص192 .

(1) نجيب فضل الله (1864-1917): احد اعلام جبل عامل، يعتبر من اجداد اسرة آل فضل الله تلك الاسرة العريقة التي منها السيد محمد حسين فضل الله، أصلهُ من قرية عيناثا جنوب بنت جبيل، وقد قدرهُ تلامذته منذ تلك الحقبة، ومن بينهم محسن الامين، الذي احتفظ منه بذكرى رجل ذي ذكاء حاد عميق، وبعد وفاة موسى شرارة سافر الى النجف الاشرف وبقيَ فيها تسع سنوات، فدرس حتى أصبح مجتهداً، وكان معروفاً بمعارفه المتعلقة باللغة والسنة، وقد عاد الى جبل عامل وتقلد زمام الريادة الروحية فيه وأسس فيه مدرسة، ولا تجمع المصادر على ولادته فتذكر 1862 أو 1863 أو 1864 ولا على تاريخ مدة اقامته في العراق 1885 الى 1894 أو 1888 الى 1897. ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1937) مج10، ص206-208؛ علي الخاقاني، شعراء الغري، (النجف:المطبعة الحيدرية، 1956)، ج12، ص314-316؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج3، (النجف: مكتبة المرعشي، 1964)، ص185-188.

(2) علي الخاقاني، شعراء الغري، ج12، ص 315 .

(3) حسين مغنية (1863-1940): احد الشخصيات العلمية التي هاجرت من جبل عامل الى النجف في عام 1891، وكان من اصدقاء محسن الامين المقربين إذ أمضى طفولته الاولى في النجف الاشرف حيث توفي والدهُ أثناء دراسته فيها، ولما بلغ الثامنة من عمره، حاولت أمهُ مع خالهِ أن يعودا الى جبل عامل، إلا ان البدو قتلوا خالهُ أثناء الطريق، فعادا الى النجف ثم رجعوا الى ديارهم بعد ذلك بقليل، وفي جبل عامل

الامين))، و((عبد الحسين شرف الدين))، إلا ان هناك اختلافاً بين حسين مغنية والآخرين هو ان مغنية لم يكن معروفاً في الخارج مثل الآخرين اللذين لهما مؤلفات عديدة، وحتى في جبل عامل فإن قلة قليلة من الناس تعرف وجوده، على الرغم من مكانته العلمية المرموقة في الاوساط الدينية والادبية، فقد كان حسين مغنية ومحسن الامين قد شدا الرحال سوية الى النجف في عام 1891، وتابعا معاً الدروس نفسها، ثم عادا الى جبل عامل بعد عشر سنين ونصف السنة، وذلك في عام 1902[1].

وفي واقع الحال لم تقتصر العلاقة بين جبل عامل والنجف الاشرف على تلك الأمور والجوانب ((الفكرية والعلمية))[2] وانما اتخذت أبعاداً أخرى ومنها الأبعاد الاجتماعية -الدينية، فكان ((**مهدي صالح الحكيم**))[3] المتوفى عام (1894م) زميلاً للعالم اللبناني موسى شرارة،

ارسل أول الامر الى المدرسة الابتدائية في صور، بعد ذلك انتقل الى حناوية لدراسة العلوم الدينية فيها ثم في بنت جبيل ثم رغب في الذهاب الى العراق قاصداً النجف واقترح على صديقه محسن الامين ان يسافرا معاً وهكذا كان إذ انطلقا معاً سنة 1891، وبعد عشر سنين في عام 1901 رجع الى قريتهِ طيردبا، وقام فيها بما يقوم به المجتهد من مهام دينه، ولم يطل به الأمر حتى فرض نفسه واحداً من أشهر العلماء العامليين. ينظر: السيد حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مكتبة المرعشي، 1986)، ص172.

(1) الامين، الاعيان، مج6، ص103-105.

(2) مهدي شحادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل، ص21-28؛ آفاق نجفية، (مجلة)، العدد التاسع، السنة الثالثة، 2008؛ النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية (موسوعة)، (لندن: بوك - اكسترا، 2010)، ج2، ص10-18.

(3) مهدي صالح الحكيم: احد اعلام النجف الاشرف الكبار في العهد العثماني، هو والد السيد محسن الحكيم المرجع الديني الكبير في العراق، ومن أبنائه السيد هاشم الحكيم، الذي من عقبه اليوم، أسرة آل الحكيم في بنت جبيل في جبل عامل. حول حياة السيد مهدي صالح الحكيم في جبل عامل ؛ينظر: يحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون

وبعد وفاته أي ((شرارة)) في عام (1886)، طلب أهالي جبل عامل من مهدي الحكيم ان يكون مرجعاً عندهم، وقد استجاب لطلبهم، وبقي في جبل عامل حتى وفاته في سنة (1894) .[1]

فضلاً عن ذلك، فإن بعض علماء جبل عامل تصاهروا مع أسر عراقية في اثناء مدة دراستهم ومنهم يوسف شرف الدين الذي تزوج امرأة من النجف، ويتحدث عن ذلك الموضوع الدكتور حسن الحكيم فيقول **((وقد اشتهرت أسر لبنانية الاصل في المجتمع النجفي، وان غالبيتها من أسر العلم العريقة، وما زالت لها حضور علمي واجتماعي في مدينة النجف الاشرف))**[2].

راحلون، ص24؛حسن الحكيم، المفصل، ج 12، ص 40؛ وحول حياة السيد محسن الحكيم (قدس) ينظر: عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم 1889 – 1970 دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه واراءه السياسية والاصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت:دار الزهراء، 1993)؛ وحسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق 1946 – 1970، (د . م: مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية، 2009).

(1) حسن الحكيم، المفصل، ج12، ص40؛ محمد الحسيني، الفقه في جنوب لبنان، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2009)، ص110.

(2) يورد الدكتور حسن الحكيم في كتابه المفصل ج12، تفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع من حيث من درس من العامليين بالنجف ومن استوطن منهم والأسر التي تأسست من خلال سكنهم في النجف، وكل التفاصيل من العهود الاسلامية وحتى وقتنا الحاضر. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الحكيم، المصدر السابق، ص42، ص43-45؛ ولمعرفة اسماء معظم هؤلاء العامليين الذين درسوا واستوطنوا في النجف ينظر ملحق رقم (2).

ثالثاً: دور الارساليات التبشيرية في النهضة الفكرية العاملية

استطاعت، ((الارساليات التبشيرية))، على اختلاف اتجاهاتها وميولها، واهدافها، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، من انشاء عدد كبير من المؤسسات التبشيرية، في معظم مناطق لبنان، ومنها جبل عامل[1]، ويعود ذلك النشاط الى أمرين أساسيين، احدهما، صدور ((التنظيمات العثمانية))[2]، التي بموجبها اعتبرت التعليم من الامور المرتبطة بالأديان والمذاهب، وبشكل خاص ((الطوائف المسيحية اللبنانية))[3] والأمر الآخر، يتمثل في ((غض النظر من قبل الدولة العثمانية

---

(1) سالم شلق، مدارس الارساليات التبشيرية في لبنان في القرن التاسع عشر، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1977، ص40، 53.

(2) خليل اينالجك وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2007)، مج2، ص489.

(3) الطوائف المسيحية اللبنانية تنقسم الى فرعين رئيسين الاولى طوائف لبنانية قديمة قائمة بذاتها تسمى ((الطوائف الشرقية))، وطوائف كاثوليكية تسمى ((الطوائف الغربية))، وقد جاءتها هذه التسمية من جراء ولائها لكنيسة روما، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- الطوائف الشرقية، وتنقسم الى:
1 – طائفة الروم الارثوذكس.
2 – طائفة السريان الارثوذكس
3 – الطائفة الارمنية الغريغورية.
4 – الطائفة النسطورية.
5 – الطائفة الانجيلية.

ب– الطوائف الكاثوليكية، وتنقسم الى:
1 – الطائفة المارونية.
2 – طائفة الروم الكاثوليك.
3 – طائفة الارمن الكاثوليك.
4 – طائفة السريان الكاثوليك.

عن مراقبة النشاط التبشيري أو الحد من نفوذه))[1]، وهو ما أكدته الجهات الرسمية العثمانية، اذ اشارت بعض وثائق ارشيف رئاسة الوزراء العثماني الى ذلك المعنى ؛ففي احدى المراسلات الرسمية لمدير معارف بيروت الى وزير المعارف في استانبول يحث هذا الموظف على اهمية تقديم رخص رسمية للمدارس الأجنبية والغاء أي رسوم كمركية ويذكر ان الهدف هو بحسب ما جاء في الوثائق **((ان لا تكون هناك تاثيرات سلبية على الجماعات المسيحية وعلى وجه التحديد الاوربية منها))**[2].

أما بالنسبة لدور **((هذه الارساليات))** [3] في النهضة الفكرية والعلمية

---

5 - الطائفة الكلدانية.
6 - الطائفة اللاتينية.
للتفاصيل عن الطوائف المسيحية اللبنانية ينظر: إدمون رباط، التكوين التأريخي للبنان السياسي والدستوري، ترجمة: حسن قبيسي، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 2002)، ج1، ص143-150.

(1) يمكننا تحديد أهم وأبرز الارساليات التبشيرية التي مارست نشاطها في جبل عامل في أواخر القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين: وتحديداً من عام 1880-1914 بعثات: اليسوعيون، الكرمليون، الكبوشيون، الاميركان البروتستانتية، الكهنة الارثوذكس، القلبين الاقدسين المارونية، والكاثوليكية. ينظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974)، ص105.

(2) حول اثر السياسة العثمانية في تقديم تسهيلات الى الارساليات التبشيرية والطوائف المسيحية اللبنانية في مجال التعليم، ينظر: ارشيف رئاسة الوزراء العثماني (B.O.A),MF. MKT,GL,DEFTERELER,D.NO 1153 \ 36,T 1908,S1
وحول نص الوثيقة الاصلية وترجمتها الكاملة من العثمانية الى العربية ينظر الملاحق، ملحق رقم(4).

(3) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص102-103؛ فؤاد ابو سابا، العائلات المسيحية في صيدا، اطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981، ص45-53.

لجبل عامل، فثمة اختلاف حول ذلك، فقد عدّ بعضهم انه كان لجهود المبشرين **((أينع الثمرات بفضل ما كان يوجهها من أفكار وما كان يدفعها من حماسة وأدركوا ان ما كانت تحتاج اليه البلاد قبل كل شيء، هو نظام تعليمي يلائم تراثها، وأدركوا ان الامة اذا أضاعت تراثها فإنها لا تستطيع اعادته إلا عن طريق أدبها))**[1]، ويستدل على ذلك مثلاً بكتابات **((بطرس البستاني))**[2] في شتى الموضوعات، لكن بعضهم الآخر لهم آراء عكس ذلك، فيقول أحدهم: **((فقد قدم المبشرون الى منطقة الشرق الادنى، وغرضهم نشر الدين المسيحي بين المسلمين، واجتذاب بعض الطوائف المسيحية الى عقيدتهم المسيحية الخاصة بهم))**.[3]

أما في الاوساط العاملية، فعلى الرغم من التخوف من هذه الارساليات الاجنبية، فإن بعض العامليين قدروا ما كان لها من دور في تعميم التعليم،

---

(1) انطونيوس، المصدر السابق، ص105-106؛ ابو سابا، المصدر السابق، ص47؛ سالم شلق، المصدر السابق، ص53.

(2) بطرس البستاني (1819-1883): أديب موسوعي ومصلح اجتماعي ولغوي لبناني دافع عن حقوق المرأة وناصر قضاياها، هو بطرس بن بولس البستاني، لُقب بالمعلم لرغبته العميقة في التأليف والتعليم وايمانه بضرورة الثقافة. وقد عَد نفسه للمشاريع والمهمات الثقافية، فدرس اللغة العربية والسريانية على يد ميخائيل البستاني، وقد اشتغل مترجماً في الجيش البريطاني عندما قدمت سفن الحلفاء الى بيروت، إذ نزل الى بيروت سنة 1840 واتصل بالإرساليات البروتستانتية واعتنق البروتستانتية وأصبح رئيس مدرسة الاحد عند البروتستانت لمدة سنتين واشترك في ترجمة التوراة الى العربية، وكان أحد زعماء الحركة الادبية العربية في لبنان من حيث اللغة والعلم والتربية.ينظر :احمد حسن الرحيم، موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ص93؛كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص48.

(3) علي جريشة، محمد الزيبق، اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، (القاهرة: دار الاعتصام، 1977)، ص21، 32.

وتعليم الثقافة ونشرها في المناطق، وفي هذا الصدد تحدث أحد أبناء جبل عامل وهو ((**أحمد عارف الزين**))[1]، في صحافة جبل عامل قائلاً: ((**كان للجمعيات التبشيرية من اميركية وفرنسية وانكليزية وايطالية، اليد الطولى في تعليم السوريين ونهضتهم ونهوضهم**))[2]، ويضيف قائلاً ((**كم من الاضرار يأتي من طريقها النفع عن قصد أو عن غير قصد**)).[3]

ويمكننا ذكر أبرز النماذج الفكرية والثقافية للإرساليات التبشيرية بوصفها نتيجة لتعلم هؤلاء في مدارسها ومؤسساتها، ففي منطقة مرجعيون بجبل عامل عُرف شخص اسمه ((**مخول ظاهر ابو كسم**))[4]،

---

(1) احمد عارف الزين (1884-1960): هو عارف بن علي بن موسى يوسف الانصاري الخزرجي العاملي الصيداوي ينتسب الى أسرة ((آل الزين)) المعروفة في جبل عامل، وهي من الاسر المعروفة التي ظهر فيها العديد من العلماء والفضلاء والأدباء والزعماء لهم تاريخ مُشرف وخدمات كبرى لأمتهم، وقد عُرف عارف باسم ((أحمد عارف الزين)) الذي ظهر اسمهُ على غلاف الجزء الأول من المجلد الاول من مجلة ((العرفان)) الصادر بتاريخ 5 شباط 1909، وبقي ظاهراً على جميع اعداد المجلة حتى وفاته وما بعدها، وكذلك ورد اسم احمد عارف الزين في معظم كتب التراجم التي ترجمت له، لذا سأذكره في هذه الاطروحة باسم الشهرة الذي عُرف به وهو أحمد عارف الزين. ينظر: رغدة نحاس الزين، الشيخ احمد عارف الزين رائد اصلاحي في جبل عامل أوائل القرن العشرين، رسالة دبلوم، الجامعة الامريكية، بيروت، 1996، ص15-21؛ مجيد الحدراوي، الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية، ينابيع، (مجلة)، ع25، السنة الخامسة، النجف، 2008، ص64 - 71؛ اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، (النجف: المطبعة العلمية، 1954)، ج1، ص127 ؛نوال فياض، المصدر السابق، ص130.

(2) العرفان (مجلة)، مجلد12، ج4، صيدا، سنة 1926، ص361-362.

(3) العرفان (مجلة)، مجلد16، ج7، صيدا، سنة 1928، ص424.

(4) توفي 1890 كان يدعى بالمعلم والطبيب، تعلّم مبادىء القراءة والكتابة، في مدارس الارساليات، له مؤلفات مخطوطة عدة. ينظر: بيار حبيب، مدارس مرجعيون تاريخ ونهج علمائي، الديار، (جريدة)، ع18، بيروت السنة 1990، ص9.

وكان من خريجي مدارس الارساليات، وحينما تأسست ((**مدرسة الروم الكاثوليك**)) سنة 1882 في صور، تخرج فيها عدد متميز من أبناء جبل عامل.[1]

وكانت طائفة الروم الكاثوليك تمتلك في المنطقة ((**بارون**)) الجبلية بجبل عامل مدرسة كان كل تلاميذها من المسيحيين، باستثناء تلميذ واحد مسلم اسمه ((**عبد اللطيف سعد**))[2] الذي كان والده يسكن في هذه البلدة المسيحية.[3]

يتبين لنا من خلال المعطيات المذكورة، انه ليس من الانصاف انكار فضل الارساليات التبشيرية في كسر حدة الجهل، ونقل المعارف المختلفة، وخلق تيار من الانفتاح الثقافي على الآخرين، ومن خلالها فُتحت آفاق جديدة وباتجاهات مختلفة وبمشارب متنوعة كان لها أثر مهم في نهضة فكرية وثقافية في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص ابتدأت جذور ملامحه تحديداً في نهاية الربع الاخير من القرن التاسع عشر وتبلورت بوضوح في بدايات القرن العشرين؛ لكن بالمقابل، ان ما ورد أعلاه، لا يمكن ان يلغي اعتبار ((**بعض النشأة العلمية**)) في لبنان،

---

(1) هم: محمد صفي الدين، وجعفر شرف الدين، فقد ذكروا انهم تعلموا مبادىء القراءة والكتابة في هذه المدارس. ينظر: حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988)، ص46-47.

(2) هو ابن الشيخ عبد الحميد سعد، الذي كان إماماً في بلدة بارون، وكان يتخذ من البلدة مكاناً لسكناه بناء لطلب قسم من اهلها المسلمين، في الاعوام 1905-1907. ينظر: جورج حبنبو، بارون في سطور، (بيروت: د.ن، 1982)، ص27-28.

(3) ابو سابا، المصدر السابق، ص49؛ وللمزيد عن الوجود الكثيف للإرساليات في جبل عامل في نهاية القرن التاسع عشر، وموقع المدارس الارسالية، ينظر: سالم شلق، مدارس الارساليات الاجنبية في لبنان ص40، 53.

إلا نتيجة من نتائج الارساليات الاجنبية وحركات التبشير الديني[1]، التي كانت قد بدأت بالتأسيس لنشأة طائفية يرعاها الاجنبي، ويدعمها ويستغلها في سبيل تحقيق مآربه المختلفة، ويجعل منها قاعدة لتغريب الثقافة في لبنان، وابعادها عن جذورها الوطنية، والتأسيس لاختلاف الولاءات التي أصبحت تقوم على أساس طائفي لا وطني في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص.[2]

(1) مقابلة علمية مع الدكتور، محمد قوزي، استاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، بتاريخ 23/ 9/ 2011 .

(2) سنأتي على تفصيل المدارس التبشيرية التي ظهرت في جبل عامل في حقبة البحث في الفصل الثالث - المبحث الرابع من هذه الاطروحة، الذي تخصص بدراسة كل المدارس الارسالية .

المبحث الرابع:

ظهور مفاهيم وتيارات فكرية جديدة

ان قراءة لما تقدم، تظهر لنا ان هنالك مجموعة من المعطيات والمتغيرات والتأثيرات بدأت تهب على منطقة جبل عامل، وتؤثر في نخبة من ابنائها وتُغير في تفكيرهم وتصوراتهم على عدة أصعدة، فقد أثارت مثلاً الارساليات التبشيرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمدارسها وبالعلوم الحديثة التي جلبتها تغيرات في عقلية البعض ولاسيما النخبة المثقفة الناشئة من ابناء جبل عامل وباسلوب وبطريقة الحياة الغربية التحديثية، فضلاً عن اتجاه آخر تمثل بالرحلات العلمية العاملية لطلب العلم خاصة الى ايران والعراق ومصر خلال القرون الماضية، التي زادت من الأسس المعرفية والفكرية الدينية وعمقت ثقافة بعض ابناء جبل عامل، مما ولدّ اصواتاً تدعو الى مطالعة الواقع الاجتماعي والسياسي لابناء هذه المنطقة سيما وانها كانت ترزح تحت وطأة الدولة العثمانية، التي كانت خلال تلك العصور تعاني من الضعف والانحطاط على الرغم من بعض المحاولات الاصلاحية التي قام بها بعض الولاة لدواعٍ متباينة، انطلاقاً من ذلك ظهرت ولأول مرة في واقع تاريخ جبل عامل خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبداية الربع الاول من القرن العشرين، دعوات وافكار ومفاهيم جديدة تدعو الى تحسين الواقع والموروث الاجتماعي المتخلف، والدعوة الى تحديث المجتمع وتطويره بأسس حديثة.

ومن خلال كتابات ومؤلفات بعض ابناء جبل عامل، بدأ التطرق ولأول مرة الى موضوعات وافكار كانت تُعد في الحقب السابقة غير مقبولة،

مثل قضية المرأة، ونقد الموروث الديني والاجتماعي، والدعوة الى الاصلاح وغيرها من الموضوعات التي شكلت انعطافة حقيقية، بدأت تظهر ملامحها بوضوح بآراء وكتابات بعض ابناء جبل عامل من النخبة المثقفة، التي تطرقت الى عدة محاور يمكن توضيحها في المحاور الآتية:

اولاً - تيار الفكر التاريخي

يعد ((محمد جابر آل صفا))[1] من القلائل الذين كتبوا في تاريخ جبل عامل، والذين زرعوا بذور العمل الاجتماعي في سرد الحوادث الموصلة الى (العِبْرة لا الى العَبْرة)، الذي كان قد ابتدأ بالكتابة التاريخية في العهد العثماني وذلك بحسب ما ذكرفي احد مؤلفاته، فكان يرى ان طول الباع لا يُغني عن البحث للوصول الى اكثر طولاً، وأقوى باعاً، وسعة الاطلاع لا تمنع من الاكثار من البحث والمطالعة، والتضلع بأنواع العلوم لا يكفي لمنع الجهل والحذر من الوقوع فيه.[2]

(1) محمد جابر آل صفا (1870 أو 1872 - 1945): هو محمد بن طالب جابر الصفوي، احد ابرز ادباء جبل عامل التحديثيين، من أسرة هاجرت من اصفهان في اوائل القرن التاسع الى العراق ثم جبل عامل، ولد في النبطية، امتاز بكتابة السير التاريخية، فوضع كتاب (تاريخ جبل عامل) وهو تاريخ مفصل بإيجاز لجميع المراحل التي مرت بجبل عامل، منذ الفتح العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر، وهي حقبة ما زالت غامضة في التاريخ اللبناني، فكان عَملهُ هذا مثالاً للمؤرخ الصادق الباحث عن الحقيقة، ومن مؤلفاته شذرات في الفلسفة والطبيعيات، ورسالة مخطوطة أسماها ثلاثة وخمسون يوماً في عالية، وغيرها. ينظر: نوال فياض، المصدر السابق، ص143؛ عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي(محمد جابر آل صفا)، العرفان (مجلة)، مج76، ، ج 1، بيروت، 1992، ص95، ص97-98؛ميرفان، المصدر السابق، ص 521؛محمد مكي، المصدرالسابق، ص229 .

(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 2؛ العرفان، (مجلة) المصدر السابق، مج 76، ج 1، ص95.

ورغبة منه في حث رواد العلم على عدم اهمال الكتابة التاريخية المؤهلة لتثقيف المجتمع وتزويده بالمآثر التربوية التي تزيد من أهليته للتقدم نحو غدٍ أفضل يقول:((**وأعجب منه ان اولئك العلماء العباقرة، مع ما امتازوا به من طول الباع، وسعة الاطلاع، والتضلع بأنواع العلوم، ومع ما لهم من الآثار العلمية والمؤلفات النفيسة في الفلسفة الإلهية، والاصول الفقهية، والرياضيات والهندسة والجبر واللغة والادب والتمريض لم يؤلفوا أو على الاقل، لم يصل الينا من متروكاتهم الفكرية، كتاب في التاريخ سواء العام أو الخاص، وذلك يبعث على الدهشة والاستغراب**)).[1]

يتضح ان محمد جابر يهدف، الى لفت نظر المهيئين للعلم، الى التوجه نحو العمل التاريخي الذي لا يكتفي بالسرد، بل يُحدد مسؤوليات من صنعه، في تفعيل العمل الاجتماعي والتربوي، بوعي وادراك.

وقد تصدت المفكرة العاملية ((زينب فواز))[2]، للكتابة التأريخية، التي كانت العناية بالتاريخ ظاهرة واضحة في نتاجها، وقد كانت قاعدة في ثقافتها وتأليفها، عدا عن رجوعها اليه في أمثلتها ونصائحها، كما انها ألفت في المرأة وتراجمها كتاباً ضخماً أسمتهُ ((الدر المنثور في طبقات

(1) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص15-16.

(2) تأثرت زينب فواز بكبار اساتذتها في مصر مثل ((حسن حسني باشا الطويراني)) صاحب جريدة النيل، مما أبرز ميولها الصحفية مبكراً، وكذلك ((محي الدين النبهاني)).في القاهرة، الذي نما فيها الروح الادبية والتاريخية فقد مارست الكتابة الادبية نظماً ونثراً وشعراً وقد جمعت شعرها في ديوان مطبوع يتضمن قصائد يمكن ان تعد معها في مصاف الشاعرات المجيدات، ولها ثلاث روايات تاريخية أهمها رواية ((الملك كورش))، ينظر: محمد علي هدو، زينب الفواز، موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب، ج1، ص200.

ربات الخدور))، وترجمت فيه لنساء من التاريخ القديم والحديث، هذا فضلاً عن كتابها الاساس في التاريخ الذي أسمتهُ ((مدارك الكمال في تراجم الرجال))، وكتابها ((الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد))، وهي بهذا ((تعد علم التاريخ أحسن العلوم))، وكانت تلك المؤلفات قد ابتدأت بتأليفها خلال الاعوام 1895 – 1912.[1]

وعلى صعيد ذي صلة نجد ان ابحاث ومؤلفات ((سليمان ظاهر))[2] تعطينا صورة عن نموذج يبين اهمية الفكر التاريخي لدى بعض ابناء جبل عامل في تلك الحقبة، من خلال الاطلاع على استنتاجاته العامة في احوال الامم واخبارها ومنذ عام 1912، التي يعنونها بقوله فيما يخص التاريخ فإنه: ((خبر عن الاجتماع الانساني يبحث عن احوال الامم غابرة وحاضرة))[3]، وبذلك فهو يتخذ المنهجية التحليلية في دراساته ومقالاته، في العناوين الرئيسة التي تتناول الاخبار والاحوال، من خلال المنطق

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص189–190.
(2) سليمان ظاهر 1873 – 1960: هوَ من اهم وابرز الشخصيات الاصلاحية في جبل عامل التي برزت في نهاية القرن التاسع عشر، ولد بالنبطية، ودخل كتاب بعض شيوخها في السنة العاشرة من عمره، وخرج منه بعد سنة وفي نفسه نزوع للتعليم غرسه فيه والده، إذ بدا فيه الميل الى مزاولة الادب العربي وممارسة الكتابة والتمرن على أساليبها العصرية، لذا فقد تولى كتابة بعض المقالات الافتتاحية في جريدة المرج التي انشأها صديقه الطبيب اسعد ذياب رحال، وكتب في مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ابحاثاً في السياسة والاجتماع والاخلاق والتاريخ، وكانت له علاقات ودية مع رجالات الفكر والسياسة، ينظر: هاني فرحات، الثلاثي العاملي، ص115–172؛ نوال فياض، المصدر السابق، ص122–130؛ سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص11.
(3) سليمان ظاهر، رجال المبادىء العالية ومنزلتهم من التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912، ص148–151.

الاستنتاجي الاستدلالي المعتمد على دراسة الاخلاق العامة والعادات المتعلقة بها[1]، ومن هذا المنطلق قدم سليمان ظاهر نوعين من نتاجه التاريخي، النوع الاول: يتعلق بترجمة بعض المذاهب الاسلامية وبعض رجالاتها، فقد تناول الشيعة في جبل عامل الى علاقتهم مع العثمانيين، وكتب عن ثورة (الامام الحسين(ع)) مثل كتابه ((أدب الطف أو شعراء الامام الحسين)) وغيرها، أما النوع الآخر من مؤلفاته، فقد تعلق بكتابة التاريخ العاملي الحديث.[2]

ثانيا – نقد الواقع الاجتماعي

ان تطور المستوى الفكري نسبيا، الذي بلغه جبل عامل على يد نخبة من ابنائه، بدأت مظاهره تخرج من حيز الاطار المكاني والمذهبي الى مديات تتناول آفاقاً أبعد من ذلك الواقع، لذا بدأت أصوات تدعو الى نقد ومناقشة الواقع الاجتماعي لعموم المجتمع الانساني، وانطلاقاً من ذلك تطرق سليمان ظاهر الى العمل الانساني الجماعي الذي يجمع شمل الافراد المشتتين في شكل امة رغم الهجمات الاستعمارية الشرسة، ويعطي مثالاً على ذلك حينما يتحدث عن ((حالة العرب الذين **كانوا قبائل غزو، واهل نزاع وقتال فوحدهم الاسلام في أمة واحدة دانت لها**

(1) نوال فياض، المصدر السابق، ص 125 .
(2) من هذه المؤلفات نذكر كتابه (العراقيات)، طبع عام 1908، في مطبعة العرفان في صيداء وفيه تراجم واعمال اشهر الشعراء العراقيين، وكتاب (الفلسطينيات) وهو من ديوانه الشعري المسمى (من وحي الحياة) أما مؤلفاته المخطوطة منها معجم اسماء قرى جبل عامل، الرحلة العراقية الايرانية. ينظر: نوال فياض، المصدر السابق، ص125–126.

شعوب الارض كلها، عن حب وطواعية، ثم عادت تلك الأمم الى النفور من العرب، ومحاربة أمتهم، حين نزعوا الى التفرقة))(1).

ولم تقتصر آراء سليمان ظاهر على تحليل الفكر الاجتماعي والاخلاقي فحسب، وإنما أوصلنا بشمولية دراساته مثلا، الى الخلفيات الكاملة وراء الانهيار الخلقي، ولذا يمكننا تلخيص عناوين توجيهه الفكري الاجتماعي من خلال بعض اهم دراساته.

ان سليمان ظاهر يتناول في بدء احدى دراساته، في عام 1910 ((الانانية والغيرية))(2)، فيعادل بينهما ويجانس ويبحث مدلوليهما، فيجعله في معنى واحد وإن اختلف لفظه، ويصور في معادلته النفس البشرية بأنها:((**مختبر غير منظور لا ندركه بأحاسيسنا، بل ندخله بتجارب تعاملنا مع الآخرين ضمن حقبة تختلف فيها الاوضاع وتأتلف، فنجدها لا تنأى عن اندماج الانانية والغيرية في لفظة حب الذات**))(3).

ويتطرق في دراسة اخرى في عام 1911 الى((معنى المصانعة))(4) وهي آفة الأمم المؤدية الى سيطرة الشر المتأتي من غطرسة المداهنة والتزلف، وليثبت لنا صلاح تفكيره ويبين لنا معنى المصانعة لغوياً فيقول هي: ((**المحاذقة والمكايدة والمحاكرة والمخاتلة والمتاكدة والمداهنة كلها تفيد معنى التصنع والتملق**))(5)، ويضرب سليمان ظاهر أمثالاً على

(1) سليمان ظاهر، الفضيلة والدين، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، 1909، ص69-72.
(2) سليمان ظاهر، الانانية والغيرية وأثرهما في المجتمع الانساني، العرفان، (مجلة)، مج2، ج 3، صيدا، 1910، ص140-142.
(3) العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، 1910، ص141.
(4) سليمان ظاهر، مصانعة الخاصة للعظماء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، صيدا، 1911، ص14.
(5) المصدر نفسه، ص21.

حالة المجتمع الذي غرق أهله في لجة المصانعة، ويستمد تلك الامثال من تفشي الرياء والنفاق واستهواء الحسد والغش والسعاية لأهل التظاهر بالعفة والبراءة داخل أقنعة سريعة التغيير والتبديل، ويعطي نتائج اكيدة الحصول في حقل الخراب والدمار، اذا استفحل الذل، وانتشر التمسكن لدى المصانعين، من اجل التزلف لظالم، أو التراخي لكسب مغنم.(1)

بيّد ان سليمان ظاهر يرى ان حُب الذات نتيجة حتمية، لنقص التكوين المسيطر على البشر، فكل نقص يدفع صاحبه الى الحرص على وجوده المعنوي أو المادي، للوصول بذاته الى السلامة الخلقية، ومن الأمورالمهمة انه تناول تحليل بعض الآفات الاجتماعية التي دخلت في منهجه الاصلاحي وأولاها جل اهتمامه هي((الحشيشة))(2)، وما تتركه من آثار مدمرة على المجتمع، إذ يبدأ تعريفه لتاريخ انتشار الحشيشة في العالم، فيذكر المكان الذي انطلقت منه للمتاجرة فيها، فيذكر بلاد الصين والهند، وقد وفق في عرضه المستفيض للمخاوف المتأتية من انتشار كل ما يتحدر بالانسان(3).

وهو بذلك يتناول بالتحليل والنقد الاجتماعي تأرجح البشر وسط الحياة الصاخبة، بين الفضيلة والرذيلة، أو النقص والكمال، لذا نجده يتعمق في الاهواء المتضادة في ميول الناس وغرائزهم ويُحلل المُعضل الاخلاقي والاجتماعي للحالة الانسانية عامة.

(1) عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي (الشيخ سليمان ظاهر)، العرفان (مجلة)، مج76، ج5، بيروت، 1992، ص76.
(2) سليمان ظاهر، حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي، العرفان، (مجلة)، مج 31، ج5-6، صيدا، 1942، ص230-233.
(3) المصدر نفسه، ص 231.

وقد تمكن ((محمد جابر آل صفا)) من خلال كتابه القيم ((**تاريخ جبل عامل**))[1]، ان يَعدهُ محاولة لتحليله الاجتماعي، إذ استطاع من خلاله ان يكشف عن الداء المستفحل بين المجتمع الذي يقوض مسارهم ويعيق تقدمهم، والعمل على تجنيبهم ما هو مُضر لصالح المجموع، واستشفاف الطرق المؤدية الى ضمان مصلحة الفرد والمجتمع، وهو من أجل ذلك لا يكتفي بسرد الواقعة كما وردت بأسبابها الظاهرية ومسبباتها، بل يعمد الى وضع خبرته في خدمة الحقيقة المجردة التي تجعل التاريخ معرفة وعبرة، كذلك عالج مسألة ((**المصانعة التاريخية**))، التي عرفها بأنها: تعني المحاذقة والمكايدة والمناكدة والمجاملة[2]، فنجده يتركها في عمله لأنها توصل الى التصنع والتملق.

يرقى محمد جابر آل صفا بطموحه الاجتماعي، سلم الوعي العلمي العميق الادراك فنراه يجد ان البقعة المعروفة بجبل عامل، ذات ماضٍ مجيد بالعمل الاجتماعي الجليل الاثر، وتاريخ مفعم بالحوادث المنشطة للوعي الادراكي، وان دور العلم في تلك البقعة كانت تغص بالطلاب والمدرسين، وكانت غنية بالمؤلفات النادرة، والكتب القيمة، وهكذا يتلمس بخطاه التاريخية عتبة النهضة الاجتماعية، فيقول: ((**وتوادي الادب العاملية تزهر بالقريض وفنون اللغة**))[3].

(1) للاطلاع على تفاصيل اكثر عن الواقع الاجتماعي ونقده من قبل محمد جابر ينظر كتابه: تاريخ جبل عامل، ص40.
(2) محمد جابر آل صفا، صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث، العرفان، (مجلة)، مج26، ج8، صيدا، 1935، ص569-576.
(3) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص15.

وبرزت ضمن اتجاه نقد الواقع الاجتماعي، المفكرة العاملية ((زينب فواز)) بدافع من واقع المجتمع المحيط بها في هذه المسألة من عام 1910، إذ نزلت الى صفوف المجتمع، وتعرفت الى الكثير من عادات النساء والرجال التي تدل على الاستسلام لإرث مملوء بالتقاليد السقيمة، والأوهام المسيطرة على العامة، فقد انتقدت بعض العادات السيئة، ومنها عادة تحضير الارواح وتلبسها اجسام البشر، فعرضت ذلك على قرائها بطريقة يشمئز منها الناس، لما ابدته من مساوئه ويسمى ((**بالزار**))[1]، وقد كتبت في الصحف مقالات كثيرة ومن أشهرها ما كتب بعنوان ((**كشف الآزار عن مسألة الزار**))[2].

وتصدت كذلك الى مسألة الدجالين والسحرة، وكيف يوهمون الناس، كما طالبت بمعالجة أمور الخادمات مثلاً، وحاجة البيوت لهن وتفشي الآثام والسرقة بينهن، كما دعت الى نبذ التعصب، وتأسيس جمعية تسمى جمعية الرفق بالانسان. ودعت الى التردد على دور التمثيل والمسرح وأشادت بقيمة هذا الفن وأثره في المجتمع، لكونه يفي بتثقيف الانسان وتحسين مداركه، ويعمل على نشر الفضائل والعفة.[3]

من الملاحظات المهمة التي تعطينا دلالة على تطور الواقع الفكري

(1) الزار: موضع اومكان كانوا يقبرون(يدفنون) فيه وكانت تمارس فيه انواع من السحر والشعوذة وكانت هذه العادة الذميمة منتشرة في البلدان العربية والاسلامية، والزار قرية من قرى اشتيخن في سمرقند ينسب اليها يحيى بن خزيمة الزاري الاشتيخي؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص126 .
(2) زينب فواز، التقريظ والانتقاد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910؛ محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص188.
(3) المصدر نفسه، ص189.

العاملي هي النظرة الانسانية العامة التي تجسدت في بعض كتابات ابناء جبل عامل، فعندما وقع زلزال في اسطنبول عام (1894)، نجد ان زينب فواز تكتب في جريدة المؤيد المصرية في نفس السنة مقالاً دعت فيه المحسنين لإغاثة المصابين، وكانت تدافع في مقالاتها عن الحقوق الضائعة وعلى وجه الخصوص للشرائح الاجتماعية المتعففة.[1]

وفي عام 1911 نشر ناصر العاملي احد المثقفين العامليين مقالاً في مجلة ((العرفان)) اختار له عنوان ((حرب العادات))، وقد حَمل فيه المصلحين مسؤولية التخلص من العادات الضارة في المجتمع[2]، ففي رأيه ان ((**أول حجر يوضع في أساس رقي الأمة لا يكون إلا على أيدي المصلحين، أولئك الذين يحاربون العادات التي تنذر الأمة بالبوار**)).[3]

ثالثا ـ تحرير المرأة

مع مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نجد ان جبل عامل لم يبق بمعزل عن عوامل النهضة التي دبت في مصر ومناطق الشام

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص188؛ نقلاً عن المؤيد، (جريدة)، عدد 1347، مصر، السنة 1894.

(2) يذكر عبد الرزاق النصيري في كتابه، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ص170 من انه في عام 1911 نشر احد المثقفين النجفيين مقالاً في العرفان بعنوان «حرب العادات»، بيد انه حينما عُدت الى النص الاصلي للمقالة في مجلة العرفان، تبين لي ان كاتب المقالة هو لبناني من جبل عامل واسمه «ناصر العاملي»، وليس «نجفي». للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012)، ص170.

(3) حول المقالة ينظر: ناصر العاملي، حرب العادات، العرفان، (مجلة)، مج3، ج23، 1911، ص985-987؛ عبد الرزاق النصيري، المصدر السابق، ص170.

الاخرى، ومن الطبيعي ان تصل الطروحات الجديدة بصدد تحرير المرأة الى جبل عامل بنخبتها المثقفة الناشئة الذين اطلعوا مثلاً على افكار ((**احمد فارس الشدياق**))[1]، حول تعلم المرأة من خلال جريدته ((**الجوائب**))، وكذلك على كتابات ((**قاسم أمين**))[2] حول تحرر المرأة وتطورها الاجتماعي والثقافي.

وكذلك تأثير كتابات بعض المثقفين العراقيين النهضوية، من أمثال ((هبة الدين الشهرستاني))[3]، من خلال مجلته العلم التي كانت تصل اعدادها

(1) احمد فارس الشدياق (1804-1887): ولد في عشقوت بلبنان من أسرة مسيحية مارونية، وبعد سنوات اعتنق الاسلام يُعد من أدباء القرن التاسع عشر، كتب في جريدة (الوقائع المصرية)، واكب على اتقان اللغة العربية، في سنة 1857 سكن في اسطنبول، وانشأ فيها بعد ثلاث سنين جريدة ومطبعة «الجوائب» وبرزت من مطبعته «الجوائب» كتب في التاريخ والشعر والادب والمنطق والفقه كان لها دور في اثراء حركة الفكر والمعرفة. للتفاصيل ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج1، ص96-99؛ بدري محمد فهد، احمد فارس الشدياق صاحب مطبعة الجوائب، الذخائر، (مجلة)، ع13-14، السنة الرابعة، بيروت، 2003، ص175-198.

(2) قاسم أمين: (1863-1908): احد ادباء مصر المعروفين وهو من اصل غير عربي، ولد لأب عثماني وأم مصرية، والده كان والي السليمانية بكردستان العراق، يعد أحد ادباء القرنين التاسع عشر والعشرين البارزين، تبوأ عدة مناصب حكومية، وكان هو أحد طلاب الحقوق الذين اقتربوا من حلقة جمال الدين الافغاني بمصر. ينظر: محمد عمارة، قاسم أمين تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، ط2، (القاهرة: دار الشروق، 2008)، ص15، ص26؛ ماهر حسن فهمي، قاسم أمين، (القاهرة: المؤسسة المصرية، د.ت)، ص134، ص181؛ غريد الشيخ، قاسم أمين بين الادب والقضية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، ص45، ص73.

(3) هبة الدين الشهرستاني 1884-1967: أحد أقطاب الحركة الاصلاحية الحديثة، ولد بسامراء درس بها إضافة الى كربلاء والنجف التي بفضلها ارتقى الى درجة كبيرة من العلم والثقافة، وألم بقسط من العلوم الحديثة، أصدر مجلة العلم في النجف الاشرف

الى جبل عامل، وكتابات ((محمد باقر الشبيبي))[1]، في مجلة ((العرفان)) عن المرأة الفرنسية سنة 1914 إذ قال ما نصه: ((الذي يجلب الأنظار تعاطي النساء الفرنساويات الاعمال الشاقة ومزاولتهن أنواع الصنائع والفنون لتكون لحياتهن غاية يرمين اليها، فتراهن يتهافتن على تأسيس الجمعيات ويخدمن المصالح العامة، أحسن خدمة، ويعملن أعمالاً قلما تأتيها الرجال وتزحف اليها الابطال حباً بالانصراف الى جهة العمل))[2].

ان ما ورد سابقاً كان له آثار بدأت تؤثر في فكر الفئة المثقفة من ابناء جبل

في آذار 1910 والتي صدر لها 21 عدداً، عين وزيراً للمعارف في عام 1921، ثم اعتزل السياسة وتفرغ للبحث والتأليف، للتفاصيل ينظر: عبد الستار الحسني، السيد هبة الدين الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، (قم:مؤسسة تراث الشيعة، 1429)؛ محمد باقر البهادلي، هبة الدين الحسيني آثاره ومواقفه السياسية 1884–1967، (بغداد: شركة الحسام، 2000)؛اسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ دراسة تحليلية، (بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة، 2008) ؛وحول مجلة العلم ينظر: محمد علي هبة الدين الشهرستاني، (الخطبة والمقدمة)، العلم، (مجلة)، مج1، ع1، السنة الاولى، النجف الاشرف، 1910، ص1–3؛ وعن مجلة العلم وصاحبها ينظر: جاسب عبد الحسن صيهود الخفاجي، مجلة العلم 1910–1911 (دراسة في نموذج من الصحافة النجفية في أواخر العهد العثماني)، التدبير، (مجلة)، ع4، السنة الثانية، جامعة الكوفة – كلية الآداب، 2004، ص46–61.

(1) محمد باقر الشبيبي: 1890–1960: أحد أبرز مثقفي العراق المعروفين، ومن كبار مفكري ثورة العشرين، وهو أخو المفكر محمد رضا الشبيبي، وكان محمد باقر شاعراً وباحثاً بشّر بأفكاره في وقت مبكر، ينظر: عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي 1889 – 1960، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، 1965)؛ علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام 1932، (بغداد: دار كوفان، 1995)، ص21، ص65.

(2) محمد باقر الشبيبي، فلسفة اجتماعية (فرنسا وتقدمها ومستشرقوها)، العرفان، (مجلة)، مج5، ج8، صيدا، 1914، ص306–313، 307.

عامل، ازاء النظرة تجاه المرأة بصورة تكاد تكون الى حد ما متوازنة، من ذلك فقد دعا ((احمد رضا))[1]، في عام 1910 وعلى حد متساوٍ: ((الى الاعمال الاخلاقية من قبل المرأة والرجل في وقت واحد، فعلى الرجل تقويم اخطاء المرأة، ودعوتها الى اصلاح ما اعوج، وعلى المرأة مراقبة ممارسة الرجل لكل عمل من اعماله، وتسديد عثراته، واستنكار رذائله، وان يكون ذلك كله في جو التربية القويمة، والعلم الصحيح، والاخلاق الفاضلة))[2].

واستقراءً لتلك المعطيات، فقد تطورت مفاهيم بعض العامليين الفكرية كزينب فواز المفكرة العاملية، التي ادركت الهوة السحيقة ليس بين المرأة العربية والأوربية فحسب، بل بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي، فكانت أولى دعواتها الى تعليم المرأة والاهتمام بشؤونها بوصفها ركناً أساسياً في بناء المجتمع[3]، وتخطو أبعد من هذا فهي لا تقنع فقط بتعليم المرأة وتحريرها من الجهل والتأخر بل تعلو بها لتساوي الرجل في الحقوق والواجبات، وتطالب حتى بالحقوق السياسية لها،

---

(1) احتل احمد رضا، اهمية كبيرة في اوساط الفكر العاملي، في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لدى مؤرخي جبل عامل، اذ عد احد اقطاب الحركة الفكرية في جبل عامل انذاك، نظرا لما امتاز به فكره وطروحاته، التي عرفت من خلال كتاباته المتنوعة والمتنورة فضلا عن كونه قد تميز عن غيره بفكره المتنوع سياسيا واصلاحيا وتربويا وتعليميا واخلاقيا. ينظر: حسين سليمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، الفكر العربي، (مجلة)، ع39–40، السنة السادسة، بيروت، 1985، ص365–375؛ كحالة، المصدر السابق، ج1، ص136.

(2) احمد رضا، فلسفة اجتماعية (ما هي الامة)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910، ص459–462.

(3) زينب فواز، الرسائل الزينبية، (القاهرة: الهيئة المصرية، 2007)، ص21؛ محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص185.

وهي تعتبر نشاط المرأة في العالم موحدة الجهود والغاية، فهي لا تتطلع فقط الى المرأة في مجتمعها بل ان شؤون المرأة الأوربية شؤونها، فهي مثلاً ((**تدافع عن نساء انكلترا المطالبات بحقوقهن السياسية وترد على معارضيهم**))[1]، وتعتقد ان تحرر المرأة أمر حتمي، لابد من المطالبة به وان اعترضتها الصعوبات وهزىء منها البعض، ومن هنا فهي تدعو الى الانطلاق في دنيا الحرية والعلم والانتاج، لكن بالمقابل نجد ان زينب فواز لم تكن من دعاة ((السفور))، وانما تتمسك ((**بالحجاب**))، وتؤمن فيه كأمر يسلم له فهي لا تجد أي تضارب بين الحجاب والنهضة، فتقول في هذا الصدد: ((**فالحجاب لا يمنعنا من الاشتغال بأعمال الرجال**))[2].

رابعا ـ مفهوم السياسة والدعوة إلى الإصلاح

اذا أردنا تسليط الضوء على بدايات تكوين مفاهيم السياسة عند العامليين، فإننا سوف نجد ان ((**سليمان ظاهر**)) هو أول من تصدى لذلك الموضوع من ابناء جبل عامل وفي عام 1911 تحديدا، فإنه غالباً يميل الى المثل القائمة على المفاهيم الانسانية البعيدة عن المصانعة والمخادعة ويبدأ بتعريف السياسة فيقول: ((**وردَ في القاموس في مادة السوس: وسست الرعية سياسة أمرتها ونهيتها، وفيه وسوس فلان أمراً**))[3].

---

(1) زينب فواز، الرسائل الزينبية، ص54-61.

(2) محمد سليمان حسن، زينب فواز رائدة النهضة العربية الحديثة، المعرفة، (مجلة)، ع454، سوريا، 2001، ص257؛ زينب فواز، الرسائل الزينبية، ص74.

(3) سليمان ظاهر، مصانعة الخاصة للعظماء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، صيدا1911، ص14-15؛ابن منظور، لسان العرب، (بيروت:دار احياء التراث، 1405)، ج6، ص153؛ ج11، ص34.

ويستمر الكاتب في ذكر المواقف السياسية التي ترفع من قدر الانسان، وتلك التي تنزله الى الدرك الاسفل من الذل والانحطاط الخلقي، حتى يصل الى نقطة التطابق والانسجام مع افكار ((**رفاعة الطهطاوي**))[1] الآخذة بمعاني المفاهيم المتعلقة باسلوب وطريقة الحكم التي تسمى ((**بالسياسة الملوكية**))[2].

وضمن اطار السياسة يعرف سليمان ظاهرمفهوم ((**الاستبداد**)) الذي حسب قوله يقضي على ملكات الامة الرشيدة اذ يقول في ذلك: ((**ان المستبد المستأثر غاصب...فهو يستجمع كل ما يملك من القوى ليأمن ممن يخافه، أو ليتخذ منه ظهيراً لسلامة ما غصبه**))[3]، ومن منطلق السياسة الرشيدة يؤيد حق الشعوب في الحصول على((**الحرية السياسية**))، ويصل في حديثه عن السياسة الى ((**مفهوم الامة**)) التي يجد في مسار طبيعتها جامعاً يشدها الى وجود انساني واحد. ومما يذكره في هذا المجال ضمن مقال خصّ به مجلة العرفان سنة 1911 قوله:((**وان تلك التباينات والاختلافات نتائج أفاعيل طبيعية من اختلاف الاقاليم والقارات، وآثار**

---

(1) رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873): من أركان نهضة مصر العلمية في العصر الحديث ولد في (طهطا)، وبعدها قصد القاهرة، سافر الى اوربا لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية ومادة الجغرافية والتاريخ، وانشأ حين عاد مصر جريدة (الوقائع المصرية)، وقد ألف وترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة مثل كتاب (مبادىء الهندسة). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج3، ص29؛ رفاعة الطهطاوي، الاعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: المؤسسة العربية، 1973)، ج1، ص156.

(2) السياسة الملوكية: يقصد بها السياسة العليا للدولة والمجتمع، وهي السياسة المحددة لتطبيق الحكم وأنواعه في مختلف الاقاليم والانحاء. ينظر: الطهطاوي، المصدر السابق، ص157.

(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج1، 1911، ص21.

وسنن اجتماعية من اختلاف العوائد والاخلاق والاديان والمذاهب واللغات والحكومات))[1] ويوصل الحديث في السياسة سليمان ظاهر الى موضوع ((الرئاسة والرؤساء))، ويتناول الرئاسة بقلمه العميق التحليل في عام 1912 فيقول: ((**ان الرئاسة على الاصطلاح العرفي أنها كانت برب العائلة والاسرة فالقبيلة فالشعب، فهي فيمن اختير لها تحت حدود مضبوطة**))[2].

أثرت مثل هذه الكتابات والآراء في افكار آخرين من مفكري جبل عامل مثل ((احمد رضا)) الذي نادى: ((**بأن يكون هناك جمهورية فاضلة الفكر والمشاعر يسكنها اخلاقيون يمارسون الانسانية المتكاملة المكونة من روح وإرادة، ليرمموا بنية المجتمع الكلية، بضمير العطاء، ومهجة التضحية، فيزول التناحر، وتندحر البغضاء**))[3].

وقد قدم هذا الاصلاح الفاضل بعد تعمقه في دراسة فلاسفة اليونان، ومن هنا عرّفَ ((بالعلماء الابرار)): ((**وهم الموجهون والمصلحون، وحكماء هذه الامة الذين يحسنون التمييز بين الحسن والقبيح، فيصلون الى مكامن الشهوات، ويحدون جماحها، فترتدع عن المضر والمؤذي**))[4].

يتضح من خلال معالجات مجموعة من النخبة المثقفة ورجال الدين

(1) العرفان (مجلة)، المصدر نفسه، مج3، ج 6، ص194.
(2) سليمان ظاهر، فلسفة اجتماعية (الرئاسة والرؤساء)، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912، ص299-303.
(3) احمد رضا، الانسانية روح وفكر وإرادة (من هو الانسان الأكمل)، العرفان، (مجلة)، مج33، ج4، صيدا، 1946، ص371-374.
(4) المصدر نفسه، ص372.

المصلحين في جبل عامل لعدة موضوعات وقضايا شغلت بال الداعين لحركة الاصلاح في مناطق متعددة من جبل عامل، ان ((**اغلب تلك المحاولات**)) ما هي إلا بداية ومقدمة تأسيسية لمفاهيم وتطورات فكرية وذهنية لعقليات وفلسفات البعض من الفئة المثقفة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهي بذلك قد بدأت تؤتي ثمارها في تهيئة أجواء ظهور حركة اصلاح في جبل عامل، أخذت تؤثر وتتفاعل مع القيم والمعطيات السائدة هناك، بل انها أخذت بالتقدم والتفوق على ما هو موجود وموروث، وهذا ما سنأتي على تفصيله في الفصل الثاني من هذه الاطروحة.

الفصل الثاني:

حركة الاصلاح والتجديد منهجاً للحركة الفكرية في جبل عامل

1914 - 1882

المبحث الاول:

حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل المفهوم وبدايات التكوين

اولاً: مفهوم حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

تُعرف حركة الاصلاح: بأنها جملة من الاحتجاجات على أي واقع تاريخي في مجتمع ما، متمثلاً ذلك بإعادة اصلاح ((وليس اعادة انتاج كما يحدث في التحديث[1] ما أفسده الواقع كالتزمت الديني، أو الترهل الاجتماعي، والحكم المطلق، والقديم البالي، والتسلط والاقطاع، والقهر الاقتصادي، والفساد السياسي...))[2].

لذا عُدت مفردة ((الاصلاح))، مصطلحاً تاريخياً شائعاً لمهام متنوعة لدى شعوب متعددة، وقد انساح مدلولهُ اللغوي عن ((صلح الشيء أو الأمر))، في حين يعتبر مضمونه التاريخي، حصيلة جمع أساليب ((الاصلاح)).[3]

من هنا نجد ان مفهوم حركة الاصلاح هو مرن الى حد ما، ويتبع في بعض الأحيان مفاهيم جزئية وكلية تتناول جانباً من مفهوم الاصلاح، فضمن حقبة الدراسة خلال 1882-1914عَدهُ بعض العامليين مفهوماً يشير الى ((الفضيلة))[4] فقط، إلا ان هذا المدلول بدأ يتخذ منحى آخر

---

(1) سيأتي مفهوم التحديث في هذا الفصل من هذه الاطروحة في ص76.

(2) ستار كوكب الجميل، العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة الى العلمنة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص33-34.

(3) المصدر نفسه، ص33.

(4) مثال ذلك ما كتبه (محمد جواد مرتضى الحسيني) في مجلة العرفان في عام 1909، مقالة بعنوان ((كلمات في الاصلاح))، من خلال قراءة تلك المقالة نجد ان الكاتب،

بعد صدور مجلة العرفان في عام 1909 والتي بدأت تعنى في مقالاتها بموضوع الاصلاح، من خلال كتابات أدبائها الذين بدؤوا باستعمال هذا المصطلح بكثرة، وفق سياقات تقترب كثيراً من التعريف أعلاه.[1]

وضمن الاطار نفسه، وردَ معنى الاصلاح في كتابات بعض العامليين، بأنه معنى يتضمن ((الاصلاح والخير))، فقد تحدث عن ذلك عبد الحسين شرف الدين، حينما تحدث في أحد أهم مؤلفاته وهو كتاب ((المراجعات)) قائلاً: ((واني لأرجو اليوم ما رجوته أمس ان يحدث هذا الكتاب اصلاحاً وخيراً))[2]، وهو لا يكتفي بذلك بل انه يستدل على مفهوم الاصلاح من خلال استشهاده بإحدى آيات القرآن الكريم: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[3].

في بداية القرن العشرين، كان الداعون الى حركة الاصلاح في جبل عامل، قد بدؤوا يستعملون بعض المصطلحات التي كانت تُعد جديدة على مفاهيمهم، مثل كلمة ((العلم))، التي بدأ مفهومها عندهم يشمل معنى اخر اضافة الى المعنى الديني، بل أصبحت تدل على المعرفة بشكل عام؛ فضلاً عن ذلك فقد كانوا يذكرون كلمات تحمل معنى الاصلاح في مضامينها مثل ((النور)) و((التنوير))[4].

لا يتحدث عن حركة الاصلاح بمعناها الواسع وانما كان يدعو الى قيم أخلاقية مثل التعاون والاخوة. ينظر: العرفان، (مجلة)، مج1، ج6، 1909، ص296-299.

(1) للتوسع أكثر في هذا الموضوع ينظرمقالات مجلة العرفان التي ناقشت مفهوم الاصلاح بإسهاب فعلى سبيل المثال ينظر: العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، 1911، ص238-240؛مج 1، ج6، 1909، 296 - 299 .

(2) عبد الحسين شرف الدين، المراجعات (رسائل متبادلة بين سليم البشري شيخ الازهر وعبد الحسين شرف الدين العاملي)، (قم: المجمع العالمي لاهل البيت، 1422)، ص78.

(3) القرآن الكريم، سورة هود، الآية 88.

(4) شريف عسيران، التنوير والنور، العرفان، (مجلة)، مج8، ج1، صيدا، 1923، ص28؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص135 .

اما فيما يتعلق بمفهوم التجديد فقد عَرفهُ أحد العامليين بأنه: ((يمثل التجربة الفكرية المنفتحة على تجديد النظر في النصوص والمفاهيم التي جاء بها الأولون، فقد نلتقي بالجديد في الفهم والاسلوب والحجة في مواجهة القضايا المثيرة للجدل وقد ننطلقَ بالجديد في مواجهة علامات الاستفهام الكثيرة المنطلقة من التحديات المعاصرة))[1].

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نلاحظ ان مفهوم ((التجديد))، بدأ يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم الاسلامية ومنها ((علم الاصول))، أي ان المقصود به هو: ((التجديد في علم الاصول))، لذا فقد عبر عبد الحسين شرف الدين عن مسألة التجديد من خلال وصفه لأحد رجال الدين وهو ((محمد حسن الشيرازي 1815-1895))[2] بالمُجدد، إلا ان قراءة لما سبق حول وصف الشيرازي بالمُجدد ربما تعود لأسباب سياسية أكثر مما هي دينية سيما وانه كان صاحب الفتوى الشهيرة ضد الشركة الانكليزية المحتكرة لمنتوج التبغ والتنباك في الدولة القاجارية، والتي دعا بها الناس الى مقاطعة تلك الشركة.[3]

ان الجذور الحقيقية لظهور مفهوم التجديد تعود الى النصف الثاني

---

(1) محمد حسين فضل الله، الاصالة والتجديد، المنهاج، (مجلة)، العدد 2، السنة الاولى، بيروت، 1996، ص64-65 .

(2) محمد حسن الشيرازي (1815-1895): ولد في شيراز، وأتم دروسه الاولية فيها، وفي عام 1843 هاجر الى النجف ليحضر دروس المجتهدين الكبار فيها وينال درجة الاجتهاد، كان على صلة وثيقة بمرتضى الأنصاري فقد كان معجباً بشخصيته وأخلاقه العالية، فلما تولى المرجعية زادت حظوة الشيرازي لديه وفضلهُ على الكثير من تلاميذه. ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط2، (بيروت: دار الراشد، 2005)، ج3، ص97.

(3) للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: المصدر نفسه، ص103-109.

من القرن الثامن عشر وصولاً الى النصف الأول من القرن العشرين لدى الامامية، فقد ظهر هذا المفهوم كنتيجة ومحصلة للصراع الفكري الديني الذي نشب داخل المدرسة الامامية خلال تلك الحقبة ما بين تيار انقسم على نفسه، وهو ما يُعرف بالصراع ((الاصولي – الاخباري)) الذي غير الفكر الديني الامامي من اخباري أي يأخذ بالأخبار الواردة عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) دون تدقيق، الى أصولي يأخذ بالاصول الفقهية التي تستند الى النقد والتمحيص وصحة السند، وكان من رواد هذا الاتجاه((الوحيد البهبهاني1706–1791))[1]، واثنان من تلامذته اللذان تبوأ كل منهما للرئاسة الدينية والدنيوية بعد وفاة استاذهما، وهما كل من السيد((محمد مهدي بحر العلوم1742–1797))[2] ((والشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء1743–1813)).[3]

(1) الوحيد البهبهاني (1706–1791): هو محمد باقر بن محمد اكمل البهبهاني، ولدَ في اصفهان ثم ذهب الى كربلاء، كان له دور بارز في مواجهة تيار الحركة الاخبارية في كربلاء والنجف، له مؤلفات عديدة مثل: الرد على صاحب الحدائق، رسالة في علم الرجال، وخمس رسائل في مناسك الحج... ينظر: محمد بن سليمان التكابني، قصص العلماء، ترجمة مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 1992)، ص214–220؛ اغابزرك الطهراني، الذريعة، ط3، (بيروت: دار الاضواء، 1983)، ج1، ص86.
(2) محمد مهدي بحر العلوم (1742–1797): هو محمد مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الطبطبائي، ابرز علماء النجف الأشرف في القرن 18 كان يُعد خزيناً علمياً ومعرفياً كبيراً من العلوم العقلية والنقلية، حتى استطاع التبحر فيها، لذلك لقب بـ (بحر العلوم) وكان اضافة لعلمه أديباً وله مؤلفات كثيرة مثل: رجال بحر العلوم، الفوائد الاصولية، تحفة الكرام في تاريخ مكة. ينظر: محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم(الفوائد الرجالية)، تحقيق: محمد صادق وحسين بحر العلوم، (النجف: مطبعة الآداب، 1965)، ج، ص12
(3) جعفر كاشف الغطاء (1743–1813): هو جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين الجناجي النجفي، أحد أبرز اعلام قبيلة بني مالك العراقية، ولد وترعرع في

إلا انني اعتقد ان مفهوم التجديد بدأ بالظهور بشكل واضح للعيان في عهد ((مرتضى الانصاري 1799–1864))[1] وذلك بسبب استعمال لفظة ((الاجتهاد)) في عهده والتي تعني: محاولة جديدة لفهم التراث وتطويره في التجربة الاجتهادية على أساس القواعد الاصيلة في المنهج، أو استنباط الاحكام الشرعية من مداركها المقررة ومصادرها المعتبرة، [2] ولم يكن قبلهُ تستخدم هذه اللفظة، وانما كانت تستعمل عبارة: ((الرياسة الدينية)).[3]

انطلاقاً من ذلك، استعملت كلمة ((مجدد))، في مدح ((مرتضى الانصاري))، وذلك لجهوده في تجديد علم أصول الفقه، فضلاً عن

النجف الاشرف ودرس في جامعتها، فتخرج متلمذاً على أيدي كبار مجتهديها، وعُرف عنه كونه ذا مقدرة فقهية عالية. ينظر: عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق 1743 – 1813، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2006؛ محمد بن سليمان التكابني، المصدر السابق، ص199–213.
(1) مرتضى الانصاري (1799–1864): هو مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى الانصاري، ولد في دزفول، ثم هاجر الى النجف لاكمال دراسته، استقل بعد ذلك في تدريس (مرحلة البحث الخارج)، فاتبع منهجاً تدريسياً قائماً على بيان أعمق القضايا، وأدق المتطلبات بأبسط الطرق. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري، اية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري حياته عصره اثاره، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2005؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج12، ص216؛ اغابزرك، الذريعة، ج1، ص210.
(2) احمد فتح الله، معجم الفاظ الفقه الجعفري، (قم: مؤسسة الميلاني، 1995)؛ المنهاج، (مجلة)، المصدر السابق، ع 2، السنة الاولى، بيروت، 1996، ص64 – 65.
(3) للدلالة على استخدام هذا المصطلح قبل مرتضى الانصاري ينظر على سبيل المثال المصادر الأتية: المحقق الحلي (ت 656هـ)، المعتبر في شرح المختصر، (قم: مؤسسة سيد الشهداء، 1364)، ج1، ص21؛ المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، (قم: جماعة المدرسين، د.ت)، ج1، ص64؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص437.

اقتران كلمة ((المرجعية)) بشكل واضح به، التي تعني: **((التوصل الى درجة الاجتهاد التي يصل اليها رجل الدين، وبالتالي يمكن الرجوع اليه في الامور الدينية)).**[1] وهكذا وُصف **((محسن الامين)) ((بالمجدد))**، وكذلك أسبغت هذه الصفة على **((حبيب آل براهيم))**[2]. وخلاصة هذا القول ان كلمة **((التجديد))** قد تأتي بالمعنى الأكثر شيوعاً ووضوحاً، ألا وهو الإتيان بما هو جديد، لكنها في دراستنا هذه تقترن برجل الدين.[3]

واتفق ابرز الكتاب الذين ارخوا لجبل عامل بأن بدايات حركة الاصلاح والتجديد الحديثة فيه [4] قد بدأت في عام ((1882))، وعَدوها بداية

(1) المنهاج، (مجلة)، المصدر السابق، العدد 2، السنة الاولى، 1996، ص64-66.
(2) حبيب آل ابراهيم (المهاجر العاملي) (1886-1965): أحد أهم الشخصيات الدينية الاصلاحية العاملية ولدَ في ((حنَوية)) احدى قرى جبل عامل، رحل الى النجف في عام 1910، وقد أرسله السيد ابو الحسن الاصفهاني الى مدينة الكوت ثم العمارة، وكانت له عدة مؤلفات، وله جهود مهمة في سبيل احباط عملية التنصير التي بدأها المبشرون البروتستانت في جنوب العراق آنذاك، من أعماله: (مجلة الهدى) في مدينة العمارة، ومحمد الشفيع، وقل جاء الحق، والايمان، وذكر الحسين والمولد، والغدير. ينظر: جعفر المهاجر، الشيخ حبيب آل ابراهيم المهاجر العاملي، (قم: مؤسسة تراث الشيعة، 2010)، ص57؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص304؛ العرفان، (مجلة)، مج32، ج2، 1945، ص121.
(3) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، (د م: انتشارات المكتبة الحيدرية، 1963) ج1، ص205-206؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 133 – 134 .
(4) أهم هؤلاء الكتاب الذين أرخوا بداية الحركة الاصلاحية والنهضة الفكرية في جبل عامل في سنة (1882م) نذكر منهم: محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص169؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص168؛ نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص159؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، ص70؛ محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص197؛ ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص536-537.

النهضة الفكرية والاصلاحية الحديثة فيه، لأن هذه السنة شهدت تأسيس أول مدرسة من النمط الحديث في النبطية على يَد ((رضا الصلح))[1].

وتحدث أحد الكتاب عن هذه المدرسة وأهميتها في النهضة الاصلاحية الحديثة في جبل عامل قائلا: **((في سنة 1882 أنشئت في النبطية أول مدرسة أهلية على الاصول الجديدة يدرس فيها النحو والصرف والتاريخ والجغرافية واللغة التركية لغة الدولة الرسمية، وقد أفادت هذه المدرسة ناشئة النبطية فائدة عظيمة، وكانت الحجر الأول في أساس النهضة العلمية والقومية العربية في جبل عامل))**[2].

ان ما يستدعي الانتباه ويلفت النظر، ان تلك الحقبة الزمنية كانت قد شهدت العديد من التطورات الاصلاحية، التي بدأت تؤتي ثمارها على واقع الحركة الفكرية، سواء أكانت تلك المؤثرات بفعل بعض الاصلاحات العثمانية، أم بفعل هجرة أبناء المنطقة الى الخارج في طلب العلم، وبالتالي تحققت معطيات علمية ومعرفية جعلت جبل عامل مؤهلاً ومستعداً ومحتاجاً لحركة الاصلاح.

في عام 1882 أصبحت بلدة ((النبطية)) قائمقامية صغيرة، فعُيِّن ((رضا الصلح)) على رأسها، وقد بنى لها بناية، وشكل مجلساً بلدياً

(1) رضا الصلح: (1860-1935) يسمى رضا بك الصلح، ويُلقب (بالزعيم الوطني)، من مواليد صيدا تولى حكومة النبطية وملحقاتها في سنة 1880 وفي عام 1909 انتخب عضواً في مجلس المبعوثان لم تقتصر عنايته على مدرسة النبطية فحسب، بل عمت البلدة كلها، فكان في الليل يعقد مجلساً يحتشد فيه الناس، فيلقي دروساً، وكان يَحض الناس على النهضة ونبذ الجمود وعلى تعليم أبنائهم. ينظر: ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص537؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص26.
(2) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص169.

وعَينَ الموظفين فيه، ونتيجة للأسباب التي أشرنا إليها أعلاه، فقد قرر رضا الصلح سنة 1882 ان ينشيء مدرسة حديثة في المنطقة شكلت حركة اصلاحية منافسة لمدارس الارساليات التبشيرية المسيحية، ونهضة على صعيد المدارس الحديثة[1]، وكان رضا الصلح يأتي اليها بنفسه ويحضر بعض الدروس، أما بالنسبة لمعلميها فقد كانوا يأتون من أماكن لبنانية خارج جبل عامل مثل بيروت، وطرابلس، وكانت موادها الدراسية تُعد نقلة نوعية في طريقة التعليم وانتقاله من حالة التعليم الديني الكلاسيكي الى حالة التعليم الاصلاحي الحديث، فقد كان طلابها يدرسون ((**النحو، والصرف، والادب العربي، والتاريخ والجغرافية، واللغة التركية (العثمانية)، التي كانت اللغة الرسمية**))[2]، وكان عدد طلابها يربو تقريباً على نحو 60 تلميذاً.[3]

وما يُسجل لصالح هذه المدرسة، ان حال التعليم فيها كان منفتحاً على العالم الحديث بأفضل ما يمكن من استعداد لتقبل الروح الاصلاحية في تلك الحقبة الزمنية، وكان ذلك في الواقع من جهود أشخاص مدنيين من خارج جبل عامل؛ انطلاقاً من ذلك أصبح مدير المدرسة واسمه ((**مصطفى العكاري**))، في وضع يسمح له باتباع طرق تربوية خاصة به، فكان مثلاً يُعلم التلاميذ ((**كيف يحررون نصاً نثرياً وكيف ينظمون القصائد، ويدرسهم المنطق والبلاغة والفلسفة، وفيزياء ابن سينا**))، وأغلقت هذه المدرسة في عامَ 1891م[4].

(1) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص169 ؛صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص169.
(2) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص169 .
(3) ابراهيم ال سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص536.
(4) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص 170 .

ويمكننا ان نذكر أسماء أهم معلمي هذه المدرسة مع المواد التي كانوا يُدرسونها الى التلاميذ مع ذكر أبرز تلاميذها الذين دفعوا بحركة الحداثة الى الامام فيما بعد في جبل عامل، كما موضح بالجدول الآتي:

جدول رقم (5)

أساتذة وطلاب مدرسة النبطية 1884[1]

ت	المعلم	المادة الدراسية	أبرز التلاميذ
1	مصطفى العكاري	الحساب والجغرافية	احمد رضا
2	محمد نور الدين	اللغة العربية	سليمان ظاهر
3	محمد ابراهيم (احد سكان جبل عامل)	البلاغة والمنطق والطبيعيات والحكمة الإلهية	احمد عارف الزين

ولم تثنِ همة العامليين في الدعوات الاصلاحية الداعية الى فكرة انشاء المدارس الحديثة، بعد اغلاق مدرسة النبطية الحديثة، إذ سرعان ما ظهرت فكرة انشاء مدرسة دينية عصرية حديثة على غرارها، فقد دعا ((**خليل الاسعد**))[2] سنة 1893، وبتشجيع من رضا الصلح، الى فكرة

(1) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي –1800 1948، ص70.
(2) خليل الاسعد آل علي الصغير (1849–1896): احد الزعماء والمتنفذين من وجهاء جبل عامل البارزين في عام (1893)، وهي نفس السنة التي دعا خلالها وجهاء جبل عامل الى فكرة انشاء مدرسة دينية لكن على النمط الحديث. ينظر: محمد تقي الفقيه،

انشاء مدرسة جديدة وعصرية، لكن لم يكتب لهذه المبادرة الاستمرار، إلا انه في عام 1907، قام ابنهُ كامل، بمحاولة تنفيذ هذه المبادرة، فاستدعى بعض الوجهاء للنظر في انشاء مدرسة دينية على الطراز الحديث.[1]

يتحدث في هذا الصدد احد مؤرخي جبل عامل قائلا: **((في سنة 1325هـ (1907) دعا ولدهُ كامل بك الاسعد العلماء والزعماء، للاجتماع في بلدة الطيبة في منزله المعروف (بدار الطيبة) لأجل انشاء مدرسة دينية كما كان ينوي والدهُ خليل، وجرى الاكتتاب، فجمعوا 800 مئة ليرة ذهباً، وكان المتبرعون لا يزيدون عن 30 شخصاً، وقد تفرقت الآراء حول هذا المشروع، فتفرقوا قبل استقرار الرأي، ثم عقد كامل بك الاسعد المذكور اجتماعاً في النبطية في دار محمود بك وفضل بك، فحضر بعض وتخلف آخرون، ولفظ المشروع أنفاسهُ الأخيرة))**[2].

وعلى ما يبدو فإنه توجد عوامل أدت الى فشل هذا المشروع، منها الاختلاف والتعارض في الاتجاهات والمصالح، فالبعض كان يسعى الى ترسيخ الفائدة بروح صادقة الى أقصى حد، والبعض كان يسعى الى المحافظة على شبه احتكار التعليم الديني من حيث عدم منافسة أي نوع جديد من التعليم له.[3]

جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986)، ص343-344.

(1) ميرفان، المصدر السابق، ص172-173؛ علي مهدي شمس الدين، عامل والمدرسة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص509.

(2) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ص343.

(3) المصدر نفسه، ص344.

ثانياً: توجه أنظار العامليين نحو الغرب (التحديث) بداية تكوين وحراك الحركة الفكرية

شكلت نظرية التحديث، حلقة في السلسلة التاريخية للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل ابتدأت ملامحها بالتبلور تدريجياً منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بواسطة مجموعة من المتغيرات والمعطيات التي بدأت تهب على منطقة متصرفية جبل لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص، وقبل ان نبدأ بالعرض التأريخي للبدايات الأولى التي بدأت خلالها أنظار ابناء جبل عامل تتجه نحو الغرب وترنو الى تحديث مجتمعاتها ينبغي لنا ان نعرف وندرك مفاهيم التحديث وأثرها في النهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل.

لقد عَبر مصطلح التحديث لدى المؤرخين: عن مجموعة من المتغيرات المعقدة جداً التي أثرت في أحوال مجتمعات عديدة ومعينة بطرق متفاوتة في بناء أولويات وقيم وأساليب وخصائص، وممارسات، أي انه وبشكل أوضح يعني شيوع عملية التغيير الاجتماعي لاكتساب صفات المجتمعات المتطورة في مجتمعات غير متطورة بوسائط شتى، ووسائل اتصالات مختلفة عما كانت عليه.[1]

أما بالنسبة لأصول التحديث فهي أوربية **((واتسمت بخصائص، مثل التمايز والعلمنة والتعبئة، واعتبرت هذه المفاهيم الثلاثة، هي المعبرة بدقة وفعالية عن أفكار وعقلنة وعقائد وتجارب ومهارات... تعمل كلها**

---

(1) سياركوكب الجميل، العرب والأتراك الانبعاث والتحديث، ص42-44؛ محمد حسين فضل الله، الاصالة والتجديد، المنهاج، (مجلة)، العدد 2، السنة الاولى، 1996، ص66-68.

بطموح يسعى الى احداث مزيد من التغيرات في البنى المختلفة لأي مجتمع مورست في نطاقه الزماني – المكاني عمليات التحديث بأوجه مختلفة))[1]، لذا أكدت نظرية التحديث على ان((القيم التقليدية)) في أي منظومة اجتماعية هي ((عقبة كأداء)) في طريق تنمية المجتمعات المتخلفة، وان الخروج من المأزق يتطلب تغيير الثقافات التقليدية، من خلال تبني قيم التحديث، أي بمعنى صريح تبني ((القيم الحديثة))[2]، واعتمادها في النظرية والتطبيق، وانطلاقاً من ذلك ستمثل ظاهرة ((الاحتكاك الثقافي))[3] بالنماذج التي ينتجها العالم المتقدم المنحنى الجوهري لنظرية التحديث في جبل عامل كنتيجة واضحة في تغيير بعض المفاهيم الفكرية، والخروج عن آلية القيم التأريخية التقليدية التي تحافظ على التخلف بكل أبعاده[4].

لعل أول محاولات الاحتكاك بالحضارة الغربية من قبل العامليين كانت من خلال الارساليات التبشيرية من اميركية وفرنسية وانكليزية...

---

(1) سيار كوكب الجميل، المصدر السابق، ص 43 .

(2) حمدان رمضان محمد خليل، التحديث السياسي في المجتمع العراقي المعاصر، دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2004، ص14.

(3) استخدم مصطلح (التغريب) فيما بين الحربين العالميتين كثيراً، وحاول البعض دمج مفهوم التغريب بالتحديث وذلك منظور خاطىء، ذلك ان مفهوم التغريب ارتبط بحركات الاستعمار الحديثة، وكذلك فإن مفهومه قد عجز عن ملاحقة سرعة التغيرات الاجتماعية واتساعها. ينظر: علي مقلد، محاولات التقدم التحديث والاصلاح، العرفان، (مجلة)، مج74، ج7 و8، بيروت، 1986، ص120-123؛ احمد بشار أوجاق، دراسة أولية عن الحياة الفكرية خلال عهد التغريب، ((الدولة العثمانية تاريخ وحضارة))، ترجمة: صالح سعداوي (استانبول: د. ن، 1999)، ج2، ص268.

(4) كوكب سيار الجميل، المصدر السابق، ص 68 .

الخ، وما كانت تقوم به تلك البعثات من أساليب ووسائل حديثة استرعت انتباه بعض أبناء جبل عامل وغيرت من بعض مفاهيمهم وأفكارهم، مثل انشائها لبعض المدارس الحديثة واتباعها الاساليب الحديثة التعليمية، وعدم اقتصارها على مواضيع محددة.

وان أبرز تلك الوسائل تعود الى العام 1866وهي السنة التي تأسست فيها ((**الكلية الانجيلية السورية**))في بيروت، والتي عرفت لاحقاً باسم الجامعة الاميركية في بيروت[1]، وكانت تلك الجامعة سواءً بما تطرحهُ من وسائل حديثة أم اساتذة غربيين وما يحملونهُ من أفكار بدأت تؤتي بنتائجها على أرض الواقع، وتجسد ذلك بشخصية الدكتور ((**كورنيلوس فانديك 1818-1895**))[2]، وهو طبيب من المرسلين الاميركيين من اصل

---

(1) تأسست الجامعة الأميركية في بيروت كمؤسسة تعليمية خاصة، هدفها التبشير للبروتستانتية، ونشر الثقافة الغربية، اطلق عليها اسم ((الكلية السورية الانجيلية البروتستانتية))، ومؤسسها ((دانيل بلس)) داعية أميركي ولد عام 1823-1916، وعُين فيها كأول رئيس لها، وتقديراً له سُمّيَ الشارع الملاصق لسور الجامعة باسمه، بدأت العمل بموجب ميثاق منحها اعترافاً حصل عليه مؤسسها من أميركا، كان منهجها يشمل تدريس اللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية واللاتينية، والرياضيات وتاريخ العرب والتوراة.
https://www.ar.wikipedia.org/wiki/the American University of Beirut

(2) كورنيلوس فانديك 1818-1895: طبيب مستشرق اميركاني المولد والنشأة وهولندي الاصل أحبَّ الشرق والشرقيين ألفَ في اللغة العربية كتب في علوم شتى واشهرها (النقش في الحجر) أحبَّ هذا اللغة العربية حباً جماً، حتى انه استقال من الكلية الانجيلية السورية (الجامعة الأميركية في بيروت) لما قررت عمادتها التدريس باللغة الانكليزية، كما انه ارتدى الملابس الشرقية، واختلط بعلماء الشرق، وكانت له مطارحات ومساجلات فكرية كثيرة معهم. ينظر: احمد عارف الزين، النهضة الشرقية، العرفان، (مجلة)، مج12، ج1، 1926، ص363-364؛ يوسف ابراهيم يزبك، (من مستظرفات الدكتور فانديك)، اوراق لبنانية، (مجلة)، مج2، ج4، بيروت، 1956، ص168

هولندي، كان يُدرِّس في الجامعة الاميركية، وكان يؤلف لها الكتب المدرسية شارحاً العلوم الحديثة بأسلوب عربي واضح وسليم، ومن اهم اثاره كتابه المسمى ((النقش في الحجر))[1]، الذي كان يُدرِّس في ((مدرسة النبطية)) في جبل عامل ابتداءً من عام (1884)[2]، وهذا يعني ان هذا الامر بدأ يؤسس لظهور مفاهيم جديدة لدى بعض ابناء جبل عامل، وتغير واضح في طريقة تفكيرهم.

ان قراءة لما سبق تبين ان الاحتكاك بين الغرب والشرق في منطقة جبل عامل ، هو في واقع الامر تأثير وتأثر ما بين الافكار والمفاهيم الغربية والشرقية، فلم تقتصر المسألة على قضية التبشير ونشر المسيحية، وانما وَلدَ نتائج على الصعيد الاجتماعي والمعرفي والعلمي اثرت في ظهور شخصيات بدأت تتأثر بالافكار القادمة من الخارج.

وقد أدت الصحافة العربية في المهجر آثاراً في تفكير بعض الفئات الناشئة حديثاً في جبل عامل مثل ((احمد عارف الزين 1884-1960))[3]، الذي تأثر بدوره بهذه الصحف ذات الاتجاهات التحديثية بسبب احتكاكها المباشر بثقافة الاوربيين وأبدى اعجابه الكبير بها، مما تمثل فيما بعد بتأسيسه لإحدى اهم الصحف في جبل عامل ألا وهي ((مجلة العرفان)) [4] .

---

(1) عنوان هذا الكتاب مأخوذ من عبارة (التعلم في الصغر كالنقش في الحجر). ينظر: صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص169.

(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص 250 .

(3) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص130-134.

(4) سنأتي على دراسة مجلة العرفان واثرها في الحركة الفكرية في جبل عامل في الفصل الرابع المبحث الثاني من هذه الاطروحة.

أصدر المثقف اللبناني ((احمد فارس الشدياق 1804-1887)) في استانبول في عام 1860، جريدة ((الجوائب))[1]، وهي صحيفة سياسية اسبوعية كانت تصل الى جبل عامل، وبدأت تؤثر بنخبتها الناشئة حديثاً، ذلك انها كانت تحمل أفكاراً ومفاهيم جديدة، مثل الافكار الوطنية، وافكار الثورة الفرنسية في الحرية والمساواة وكانت هذه الجريدة مثار اعجابهم، ومحوراً يدور حولهُ نقاش علمي وأدبي وثقافي واضح لذا عُدت ((الجوائب)) أهم رافد نقل الفكر الاوربي الى لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص.[2]

أدت الصحافة الغربية التي كانت تصل الى لبنان وجبل عامل أدواراً مهمة في نقل واقع الحياة الغربية بكل تفرعاتها وتفاصيلها المتنوعة، ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر وصولاً الى بداية القرن العشرين، فكانت تصل الصحف الانكليزية والامريكية والفرنسية مثل جريدة ((التان الفرنسية)).[3]

---

(1) الجوائب كما يقول الشدياق يعني: الاخبار الطارئة، وعانى الشدياق مصاعب جمة في اصدار الجريدة، ثم أوقف اصدارها بعد ظهورها بتسعة أشهر، وكان العدد 36 آخر عدد صدر منها في عهدها الاول، ولكنه أعاد اصدارها بمظهر أفضل بعد ذلك، وأصبحت أحسن تنظيماً وترتيباً من ذي قبل. ينظر: الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، ص96-99؛ خالد حبيب الراوي، أحمد فارس الشدياق، موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ص59.

(2) بدري محمد فهد، احمد فارس الشدياق صاحب مطبعة الجوائب، الذخائر، (مجلة)، ع13-14، السنة الرابعة، 2003، ص175 - 198 .

(3) هدى وصفي، الدوريات الفرنسية، فصول، (مجلة)، مج2، ع4، القاهرة، 1982، ص364-366.

كان ممن تأثروا بالحضارة الغربية وبتقدمها الحديث، من ابناء جبل عامل الطبيب ((شريف عسيران))[1]، الذي كتب في عام 1912 مقالة في مجلة العرفان، بعنوان ((فاجعة تيتانك))[2]، وتعد هذه المقالة محاولة وصفية لمظاهر الحضارة الغربية الحديثة من قبل إحدى الفئات الناشئة حديثاً فيقول ((وهناك نبأ يتجلى لك به حقيقة هذه المسألة التيتانك أكبر بواخر العالم منذ القدم لشركة انكليزية تدعى النجم الابيض كلفت ما ينيف على مليون وثلاثة أرباع المليون باوند إنكليزية، واستغرقت مدة بنائها ثلاث سنوات طولها 883 قدماً وعرضها 92، ومحمولها 46328 طناً ومعدل سيرها 21 ميلاً بحرياً في الساعة. سار هذا الطود الشامخ من سوشمبتن في 10 نيسان سنة 1912 يمخر البحر مخراً ويعب الماء عباً قاصداً نيويورك يقل 2340 راكباً بينهم العالم والجاهل والتاجر والصانع والصعلوك والغني كالكولونيل استور الذي تبلغ ثروته 30 مليون ليرة وستروس وثروته 10 ملايين والمستر كوجنهم وثروته 20 مليون ليرة، ومن كبار الرجال أيضاً كلمستر ستيد صديق العثمانيين الذي دافع عنهم مدافعة

(1) شريف عسيران 1891-1954: هو شريف توفيق بن حسن محمد عبيد علي عسيران دكتوراه في الطب، ولد في صيدا بجبل عامل، نال شهادته بالطب من الجامعة الأميركية في بيروت بعد تخرجه منها، وسافر الى بغداد، فاستقر بها ومارس عدة أنشطة فكان له نشاط وطني، وعُين استاذاً لعلم الصحة بدار المعلمين العالية في بغداد، وعضو بالمجمع العلمي العراقي، وكتب كثيراً في صحف جبل عامل وغيرها ونشر كتباً من تصنيفه، منها (اصلاح النسل)، و(علم الصحة في الوقاية في الامراض) و(المرأة والرجل). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج3، ص162؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص299؛ امين خضر، شريف عسيران، العرفان، (مجلة)، مج 42، ج3، صيدا، 1954.

(2) شريف عسيران، (فاجعة تيتانك)، العرفان، (مجلة) مج4، ج4، 1912، ص258-264

اللبوة عن أشبالها، وبها من المشحونات ما تقدر قيمته بـ 6 ملايين ليرة. وكانت الجريدة اليومية التي تطبع في تلك الباخرة تأتيهم بطرائف الاخبار وما يحدث في بلادهم بالليل والنهار، أبحرت تلك الباخرة غير عالمة بما خبأتهُ لها يد الاقدار مغرورة بضخامة بنائها فصدمت جبلاً من الجليد جعلها حطاماً فهوت الى قاع البحر مسافة اربعة آلاف ذراع فغمرها الماء فذهبت بما فيها من أوانٍ وأشياء بعد ان أودت بحياة 1565 نفساً أصبحوا غنيمة باردة لسمك البحر وحيتانه))[1].

تبعت هذه المحاولة محاولات أخرى تغيرَ نهجها بشكل تدريجي، فتخطت طابع الوصف الى شكل الاعجاب والدهشة بالحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة فضلاً عن المقارنة بين عالمين مختلفين، وتُعد ((كتابات شريف عسيران في مجلة العرفان)) أولى المحاولات العاملية للفت الأنظار الى ظهور عالم جديد في اوربا وامريكا الشمالية، عالم جديد في أفقه الجغرافي المتسع باستمرار، وفي تقنياته الصناعية والعسكرية وفي اشكاله السياسية، وحتى في مناظراته الدينية[2].

أشارالكاتب الى ان الاوربيين منذ بضع ستين انتشروا في كافة أرجاء العالم، فلم يسيطروا على بعض المقاطعات فحسب، بل انتصروا

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 4، ج4، 1912، ص259.

(2) لقد أجريت احصاء لمقالات شريف عسيران في مجلة ((العرفان))، ابتداءً من عام 1910 وحتى عام 1952 السنة التي شهدت آخر كتاباته فيها، فوجدت انها 57 مقالة، تناولت مواضيع مختلفة وتحمل طابع التحديث في طياتها، للتفاصيل عن كتابات شريف عسيران ينظر مقالاته الآتية في العرفان: الانتقاد والجرائد، مج2، ج10، 1910، ص511، وأهم الاخبار والآراء، مج4، ج4، 1912، ص258 والصحة وتدبير المنزل، مج5، ج8، 1914، ص314-319.

على عدة أماكن في العالم، معللاً تلك الانتصارات بـ تطوير المبادىء والقواعد المبتكرة، منذ وقت قصيرة والمستخدمة في جيوش الملوك والأمم المسيحية...والتي جهزت مؤخراً بمكتشفات جديدة، مختلفة تماماً عن القديمة ومجهزة بآلات وأسلحة حديثة، مما يجعل القواعد والجهود القديمة عديمة الجدوى وهذا طبعاً بخلاف الحال في بلده وبلدان العالم الاسلامي[1].

يستمر شريف عسيران في تحليله الى تناول شخصيات غربية مؤثرة، مشيراً الى اعجابه الكبير بهذه الشخصيات التي تمنى ان تظهر على غرارها في عالمنا العربي والاسلامي، ففي عام 1914 كتب في مجلة العرفان عن حياة ((شارلس دارون))[2] بعنوان معرض المشاهير، وضمنهُ عنواناً فرعياً آخر هو ((سيرة الماضين عِبرة للآتين))، وفي الواقع فإن هذه الدراسة هي ترجمة شريف عسيران، لكتاب حياة ومراسلات دارون، الذي ألّفهُ ولدهُ فرنسيس دارون سنة ((1888))[3]، وهو بذلك قد أثار حراكاً فكرياً حول

(1) شريف عسيران، الانتقاد والجرائد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، 1910، ص511-512.

(2) شارلس دارون: هو العالم الشهير الذي كان أول من صرح بمذهب ((النشوء والارتقاء)) مع صديقه ولس ويسمى مذهبه المذهب الداروني، وخلاصته ان المظاهر الكونية لم تكن على ما هيَ عليه اليوم بل هي مرتقية عن انواع وصور أبسط منها. ينظر: شارلس روبرت دارون، اصل الانواع، ترجمة: اسماعيل مظهر، (مصر:دارالعصر للطبع والنشر، 1928)، ج1، ج2؛ يحيى محمد، الداروينية عرض وتحليل، (بيروت: دار التعارف، 1979)، ص25؛ محمد الرضا النجفي، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي، (طهران: مجلس الشورى الاسلامي، 1389)، ص4.

(3) شريف عسيران، حياة شارلس دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج2، 1914، ص73-79.

مفاهيم وأفكار بعض من علماء الغرب الى عالمهِ، ويستمر شريف عسيران بمقالاته التي تنقل مظاهر الحضارة الغربية الى أذهان القارىء العربي في بلاده التي يركز فيها على تسليط الضوء على ما وصل إليه العالم الغربي من تطور صناعي وبناء عمراني، فقد تحدث بإعجاب كبير عن ((هنري فورد))، صاحب شركة فورد للسيارات الامريكية، فيقول ((فدائرة فورد عبارة عن مملكة مستقلة عامرة ويقدر مقدار الحديد الذي يرد الى معاملهِ يومياً بـ 1900 طن، وعندهُ مئة الف عامل كل لهُ عملهُ الخاص، ومن الغريب ان عمل الرجل يصلهُ بانتظام متى حان وقتهُ ويذهب منه الى غيره متى أتمهُ ومع انه يوجد ألوف العمال فيذهب العمل من الواحد الى الآخر بدقة وترتيب دون تقديم ولا تأخير كأن المحرك واحد والعامل واحد، ولما زار البرنس ((اف ويلس)) ولي عهد بريطانيا معمل فورد أخرجوا سيارة كاملة من موادها الخام حتى صارت صالحة للركوب فيها بظرف 28 دقيقة (أي تم صُنع السيارة بهذه المدة) وقد عملوها تفكهة لزائرهم))[1].

بسبب اعجاب شريف عسيران بمظاهر الحضارة الغربية وبرموزها، فقد وضع بنفسه تصنيفات لرجال الفكر والحضارة الأوربية كل حسب اختصاصه من خلال استقرائه لهم، ويمكننا توضيح ذلك بحسب ما ورد في مجلة العرفان في الجدول الآتي:

(1) شريف عسيران، (هنري فورد)، العرفان، (مجلة)، مج10، ج6، 1925، ص521-522.

جدول رقم (6) تصنيفات شريف عسيران لرواد الحضارة الغربية[1]:

التسلسل	اسم المفكر أو المخترع	اسمه بالانكليزية	الاختصاص
1	دارون	Darwin	صاحب نظرية النشوء والارتقاء
2	دافنشي	Davinci	نحات شهير
3	امبير	Ampere	رياضي فرنسي وعالم بالطبيعيات
4	فرانكلن	Franklin	مكتشف قضيب الساعة
5	فولتن	Fulton	اول من استعمل البخار في الملاحة
6	وتني	Whitney	مخترع محلاج القطن
7	بل	Bell	مخترع التلفون
8	ماركوني	Marconi	مخترع اللاسلكي
9	رَيث	Wright	مخترع البالون
10	بربانك	Burbank	اميركي مشهور في توليد النباتات
11	ادسن	Edison	مخترع الحاكي والحافلات الكهربائية
12	بروز	John Burroughs	العالم الطبيعي

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج10، ج6، ص524-525.

13	كربي	Kirby	مهندس بحري
14	ديزل	Diesel	اميركي مخترع آلات ديزل
15	فراداي	Faraday	عالم انكليزي اكتشف المجرى الكهربائي
16	مدام كوري	Curie	مكتشف الراديوم
17	اوتو	Otto	رسام دنماركي
18	نيوتن	Newton	مكتشف الجاذبية
19	دنلوب	Dunlop	مخترع نوع من المطاط
20	باستور	Pasteur	مكتشف الجراثيم والتعقيم
21	غاليلو	Galileo	مكتشف دوران الارض

من الواضح ان في كلام شريف عسيران دعوة ضمنية للأخذ بالتقنية الغربية، لم تلبث ان ازدادت وضوحاً واتساعاً لتشمل فيما بعد عدداً آخر من ابناء ((جبل عامل))[1] الذين استنتجوا بعد اطلاعهم المباشر على

(1) مثل عبد الكريم عسيران، الذي بدأ ينحى نفس الاتجاه الذي سلكه قريبه شريف عسيران، فقد كتب مقالة بعنوان ((ما هو النشوء والارتقاء))، وبدأ يحلل تلك النظرية، ويفند بعض فلسفاتها المتعارضة مع الدين، وقد حذا حذوه من العامليين، سليمان ظاهر الذي ألف كتابا خطياً بعنوان (نقد مذهب داروين). للتوسع في هذه المواضيع ينظر: عبد الكريم عسيران، (ما هو النشوء والارتقاء)، العرفان، (مجلة)،

مظاهر التقدم الاوربي، بأنهم كانوا يعيشون في ظلام وتخلف عظيمين[1]، وكانت الدولة العثمانية المهيمنة على الشرق العربي والاسلامي هي الراعية الأولى لهذا التخلف الكبير، وباعتراف بعض ((المؤرخين العثمانيين))[2].

ثالثاً: أصداءالثورتين الدستوريتين الاصلاحيتين في الدولة القاجارية 1905 والدولة العثمانية 1908 في جبل عامل فكرياً

كانت الثورتان الدستوريتان في كل من الدولة القاجارية والدولة العثمانية قد خلقتا أصداءً وآثاراً فكرية وسياسية، وكان جبل عامل مسرحاً مشتركاً لتداعيات التجربتين الدستوريتين، الدستور القاجاري الذي أُعلنَ في العام 1905، والدستور العثماني الذي أُعلنَ في العام 1908.[3]

وقد تجسدت أصداء الثورة الدستورية في جبل عامل من خلال مقالات مجلة العرفان التي كانت قد تابعت الأحداث السياسية في الدولة القاجارية وفي المدن المقدسة في العراق[4]، وكانت منذ مقالاتها الأولى

مج10، ج5، 1924، ص472 – 480؛ سليمان ظاهر، جبل عامل في الحرب الكونية، (بيروت: دار المطبعة الشرقية، 1986) ص 104.

(1) خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي، دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، (بيروت:دار رؤية، 1981)، ص40.

(2) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: احمد جودت، تاريخ جودت، ايكنجي طبعي (استانبول: در سعادت، 1309 / 1891)، جلد سادس، ص373-377.

(3) وجيه كوثراني، بين فقه الاصلاح الشيعي وولاية الفقيه، (بيروت: دار النهار، 2007)، ص68.

(4) كانت تلك الثورتان لها اصداء في المدن المقدسة العراقية وفي طليعتها النجف الاشرف، للمزيد ينظر: وليد الاسدي، مدرسة النجف وأبعادها العلمية والفكرية في

قد ساندت أنصار الدستور، كما نشرت نصوص الفتاوى الصادرة من علماء الدين التي كانت تحث الشعب الايراني على الثورة؛ ففي عام 1909 نشرت العرفان مقالاً تحت عنوان ((تلغراف)) ومضمونه ((برقية من بعض علماء النجف يستنجدون فيها بالسلطان العثماني ويدعونه للتدخل، في مواجهة الشاه وحلفائه الروس))، وقد خُتمت هذه البرقية بعنوان ((علماء الفرقة الجعفرية))[1] وفيما يأتي بعضاً من نص هذه البرقية:

((قسماً بالواحد الأحد جلت عظمته وبخاتم الانبياء محمد عليه صلواته وتحيته وبحقيقة الشرع الشريف والدين الحنيف بعد ان رأينا الشيطان استولى بالغواية على شاه ايران الذي نقض العهد والايمان واستخف بالقرآن وهتك بيوت الله المعظمة وقتل النفوس المحترمة وما اصغى لمواعظنا الشافية، فقد حولنا الرجاء نحو سلطان الاسلام على الاطلاق المتفضل على العموم في كافة الآفاق باعلان القانون الاساسي والمشروطية...)).[2]

ان قراءة ظاهرية للنص المذكور تبين غرابة استنجاد بعض من علماء النجف الاشرف بسلطان الدولة العثمانية يدعونه للتدخل لحماية الدستور، بيد ان نظرة أعمق توضح السبب وراء ذلك، ألا وهو اعتقادهم بعد اعلان الدستور العثماني عام 1908، ان السلطان كان من المقتنعين

العهد العثماني، اطروحة دكتوراه، (معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2002)، ص227-228؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج3، ص117-143؛ مجموعة من الباحثين، موسوعة النجف اسهامات في الحضارة الانسانية، ج2، ص327-363.

(1) العلماء هم: محمد كاظم الخراساني، عبد الله المازندراني، اسماعيل الصدر، محمد تقي الشيرازي. ينظر: العرفان، (مجلة)، مج1، ج5، صيدا، 1909، ص241.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 5، صيدا، 1909، ص241 .

بفكرة الدستور والداعمين لها، ويتضح ذلك من خلال مقولتهم ((**وبذلك انكشف لدينا بأن الاسلام يعلو ولا يُعلى عليه خصوصاً بعد انطماس آثار الاستبداد وعقد الاخوة والاتحاد والمساواة بين الفقير والغني ومساعدة المظلوم على الظالم...**))[1]، فهذا النص يوضح عقلية تفكير بعض العلماء الذين بدؤوا يتجاوزون الاطار المذهبي؛ وهم ربما لم يدركوا ان السلطان قبل بالدستور مكرهاً.

كان البعض من ابناء جبل عامل وكما هو معروف يَدرسون ويُدرسون في النجف الاشرف زمن هذه الاحداث مثل ((**محسن الامين**))[2]، فروَوا ما رأوا وما سمعوا، فقد كانوا يراقبون هذه الحركة انطلاقاً من النجف ومن نداءات العلماء، الذين كانوا مشايخهم في العلوم الدينية مثال ذلك، ان محسن الامين كان له لقاء سنة 1902 مع ((**امين السلطان**))[3]، في ايران وهذا كان قد أثار حفيظة بعض العلماء مثل شيخ الامين في النجف ((**محمد كاظم الخراساني**))[4] لأنهم ((**أي العلماء**)) يعدونه مسؤولاً

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 1، ج 5، صيدا، 1909، ص241 .
(2) كوثراني، بين فقه الاصلاح، ص74، 79؛ ميرفان، المصدر السابق، ص156.
(3) امين السلطان: يسمى بالميرزا علي اصغر خان، رئيس الوزراء السابق لدى ((مظفر الدين شاه)) ((1896-1907))، كان أمين السلطان ألعوبة بيد الساسة الروسية فأبدى عدم الكفاءة واللياقة التامة في تسيير أمور البلاد، وبدلاً من تحسين الامور الاقتصادية بالضرب على أيدي المفسدين والمرتشين، اتجه نحو الاقتراض من الدول الاجنبية ولاسيما روسيا القيصرية. ينظر: خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف: دار الضياء، 2009)، ص43؛ حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد: بيت الحكمة، 2005)، ج3، ص305.
(4) محمد كاظم الخراساني ((الآخوند)) 1839-1911: زعيم ديني وفقيه اصولي، ومن كبار اساتذة الجامعة النجفية، ولد في خراسان، وبعدها توجه الى النجف، ودرسَ على يد مرتضى الانصاري ومحمد حسن الشيرازي والشيخ راضي النجفي، وتخرج عليه

عن السيطرة الاجنبية على الاقتصاد الايراني بيد ان موقف الامين مغاير لشيخه، بل انه كان مقدراً لأمين السلطان، ويبدو ان الامين كان يهدف الى الحصول على دعم أمين السلطان للطائفة العلوية في دمشق، فكان غالباً ما يذكر الطائفةُ اليهم.[1]

أما بالنسبة للثورة الدستورية العثمانية عام 1908، فقد عُدت نقطة تحول خطيرة في تاريخ الدولة العثمانية والشعوب المنضوية تحت لوائها التي كانت تتطلع الى التحرر من نير الاستبداد الحميدي ((1876-1909)) لحقبة تزيد على ثلاثة عقود، وتطمح لإعادة دستور ((1876)) الذي عطلهُ بعد ان تسلم العرش بمدة وجيزة.[2]

حملت هذه الثورة منذ انطلاقها شعارات براقة هي ((**الحرية - العدالة**

عدد كبير من طلبة العلوم الاسلامية، وبعد وفاته اتخذت ذريته واسرته لنفسهم لقب ((الكفائي)) وعرفوا به اشارة الى كتاب (كفاية الاصول)، وقد وُضعت عن حياته دراسات مفصلة من كافة الجوانب، منها كتاب الآخوند الخراساني للأستاذ عبد الرحيم محمد علي، وكتاب ((مركبي درنور)) للأستاذ عبد الحسين مجيد الكفائي. ينظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام، ط2، (بيروت: د ن، 1992)، ص39-40؛ الزركلي، الاعلام، ج7، ص234؛ الامين، اعيان الشيعة، ج43، ص92؛ الطهراني، الذريعة، ج1، ص122؛ جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط2، (النجف: مطبعة الاداب، 1958)، ج1، ص136.
(1) محسن الامين، السيد محسن الامين (سيرته بقلمه واقلام آخرين)، (بيروت: د ن، 1983)، ص152-153؛ 161-162.
(2) كاظم حسن الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908-1914، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004، ص52؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2003)، ص447-449؛ يلماز أوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج2، ص27-36.

- المساواة))[1]، وهذه الشعارات هي الأسس التي أرادوها كما ادعى قادتها، لجميع ابناء الدولة العثمانية ((دون تمييز ديني أو قومي))، بيد ان التطبيق كان يتنافى مع الشعارات التي رفعوها وذلك ما تجسد بـ ((سياسة التتريك)) التي اتبعوها لاحقاً[2].

بطبيعة الحال لم يكن تلقي الشرائح الاجتماعية في جبل عامل لأنباء الثورة الدستورية العثمانية سنة 1908 متشابهاً، فاذا استثنينا بعض الفئات الاجتماعية ذات الاتجاهات الجديدة، فإن أغلب الفئات الاخرى لاسيما الدينية منها كانت ردودها محدودة ان لم تكن موجودة أصلاً، لذا فقد اتسع نطاق مؤثرات الثورة الدستورية بين المثقفين المجددين، الذين بجهودهم، شهدَ جبل عامل أول تنظيم حزبي في تاريخه الحديث، تمثل بتأسيس فرع لجمعية ((**الاتحاد والترقي**))[3] في منطقة ((**النبطية**)) في جبل عامل، ففي سنة 1908 افتتح ((**احمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر**

(1) هذه الشعارات دونت في كتابات ومنشورات الاتحاديين. ينظر: أرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960)، ص 135؛ عبد الرزاق النصيري، دور المجددين، ص127.

(2) التتريك: حركة قومية ظهرت في الدولة العثمانية عقب اعلان الدستور بمدة، تهدف الى تتريك أي فرض الثقافة التركية الجديدة على عموم الدولة العثمانية بما في ذلك العناصر غير التركية بما يؤدي الى تحويل اشخاص ومناطق جغرافية من ثقافتها الاصلية الى التركية بطريقة قسرية ينظر: كاظم الأسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية، ص121.

(3) الاتحاد والترقي: تأسست في اسطنبول عام 1889 باسم ((تركيا الفتاة))، وكان لها الفضل الأكبر في انجاح حركة المطالبة بالدستور العثماني ((المشروطية))، وفي عام 1902 عقدت مؤتمراً عاماً في باريس رفعت فيه شعارها المعروف ((الحرية - الاخوة - المساواة)). ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج3، ص146-147؛ يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج2، ص27-36.

آل صفا)) فرعاً لهذه الجمعية، وأشركوا معهم بعضاً من وجهاء البلدة وأدبائها، ثم شكلوا حلقة ونظموا فيها المحاضرات[1]، فنوقشت فيها عدة مسائل مثل ((الاصلاح))، والدعوة الى ((**موالاة الدولة العثمانية**))، وقد نشر أحدهم مقالة بعنوان ((الاصلاح)) في عام 1909 نقتطف منه ما نصه: ((**اذا رأت الحكومة الدستورية من الامة عزماً وحزماً وقوة ونشاطاً مع المحافظة على الجامعة العثمانية دون تفرقة بين جنس ((ومذهب)) مدت لها يد المساعدة وأعانتها بحول منها وقوة آنئذ تتوقف الامة والحكومة الى بلوغ الاصلاح الذي هو ضالتنا المنشودة، وأمنيتنا المفقودة...**))[2].

ان قراءة لما تقدم تبين ان بعض ابناء جبل عامل من المثقفين المجددين فضلوا ان يراهنوا على الدولة العثمانية مع ان هويتهم المذهبية كان من المفترض ان تؤدي بهم الى النظر نحو الدستور القاجاري، ولذا فإن موالاتهم للدولة العثمانية، أصبحت تطغى على منطق انتمائهم الطائفي فوضعوا آمالهم في دولة تمكنهم من ولوج الحضارة والتقدم بفضل الشعارات التي رفعتها الثورة الدستورية العثمانية ((**الحرية - العدالة - المساواة**))[3].

استمرت مؤثرات الثورة الدستورية على جبل عامل لتشمل مضامين فكرية وفلسفية لبعض ((**المفاهيم الحديثة**))[4] على أفكار وأذهان أبناء

(1) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص183-184.

(2) العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، 1909، ص46-47.

(3) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 166 .

(4) نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر - 1908)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد: كلية الآداب، 2006، ص86.

جلدتهم من ابناء عامل، ففي عام 1910، كتب ((احمد رضا)) مقالاً حاول من خلاله ان يعطي تحليلاً ((لمفهوم الأمة))[1] الخاص بهم، كما اشترك مع زميليه ((سليمان ظاهر واحمد عارف الزين)) بطرح موضوع أو مفهوم ((العصبية العاملية)) وتنحصر فلسفة هذا المفهوم في فكرة الاتحاد والاندماج في دولة قوية، وان يحافظوا في الوقت نفسه على خصائصهم المذهبية والاجتماعية والثقافية، وانطلاقاً من ذلك ففي سنة 1912 وضعَ سليمان ظاهر نظريته أو فلسفته الخاصة بمفهوم ((الرئاسة))[2]، وكان بذلك يركز بشكل واضح على تصنيف ((مفهوم الرئاسة)) الى ثلاثة أنواع، الاول يركز على ((الرئاسة التقليدية)) في الحكومة، والثاني يعني به ((الرئاسة الدينية)) التي يحظى بها العلماء، والثالث ((رئاسة الزعماء والوجهاء)) الذي يعني به كبار الشخصيات المتنفذة ذات الحظوة والسطوة الكبيرتين.[3]

---

(1) احمد رضا، فلسفة اجتماعية ((ما هي الامة))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، 1910، ص459-462.

(2) سليمان ظاهر، ((الرئاسة والرؤساء))، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، 1912، ص299-303.

(3) استمرت تأثيرات الثورتين الدستوريتين في ايران وتركيا، الى حقبة زمنية أحدث في القرن العشرين، في جبل عامل، فقد استمرت الآراء التي تطرح موضوع الدستور أو المشروطية، وتثبين مدى أهمية الدستور في الحياة السياسية لأي مجتمع، فقد كتب أحدهم واسمهُ ((صالح الجعفري)) سلسلة من المقالات في العرفان، تحت عنوان ((الاستبدادية والديمقراطية)) ابتداءً من الاعوام ((1928-1931))، وبمجموع ((8)) مقالات، فمثلاً تضمن المقال الاول عنواناً فرعياً هو ((شرح حقيقة استبداد الدولة ومشروعيتها - تحقيق القانون الاساسي - المجلس النيابي - توضيح معنى الحرية والمساواة)). للتفاصيل عن موضوع الاستبدادية والديمقراطية، ينظر: العرفان، (مجلة)، مج17، ج4، 1928، ص427-429؛ مج21، ج10، 1931، ص200-208؛ مج20، ج5، 1930، ص568-573.

المبحث الثاني:

مسار حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

أولاً: التقريب بين الأديان والمذاهب

تُعد مسألة التقريب بين الاديان والمذاهب الاسلامية، من المسائل المهمة والشائكة التي شغلت بال الداعين الى الوحدة بين عموم الشعوب الاسلامية وغيرها، ومن هنا فقد تصدى بعض من علماء وأدباء جبل عامل لهذه القضية المهمة ابتداءً منذ أواخر القرن التاسع عشر وصولاً الى بدايات القرن العشرين، فقد عَدّ البعض ان قسماً من الآراء النظرية والممارسات السياسية قد أبعدت ابناء الدين الواحد بعضهم عن البعض الآخر، فبمقدار ما كان من محاولات كانت تدعو الى النُفرة والاختلاف، في مؤلفات المتقدمين أو المتأخرين، على حد سواء، وُجدت محاولات الألفة والتقارب، وان أخذت اشكالاً متعددة إلا انها تقوم على التقارب القائم على منطق الجدل والحوار والمناظرة الفكرية، بهدف دراسة اسباب الاختلاف، ووضع الاصول المشتركة للاتفاق، للوصول الى نتائج تُجمع الاطراف على قبولها.

وتأسيساً على ذلك، فقد دَرَجَ البعض من ابناء جبل عامل على مسألة التقريب بين الاديان والمذاهب، فضمن مدة الدراسة، عُدّ ((موسى شرارة 1851-1886))[1] المؤسس لحركة التقريب العاملية في التاريخ الحديث،

---

(1) خيرالدين الزركلي، الاعلام، ج7، ص320.

إذ تحدث أحدهم عن ذلك فيقول ((**ان موسى شرارة كان يتحضر لإلقاء محاضرة في بيروت تهدف الى الغاء الانقسام بين المذاهب إلا ان المرض أقعدهُ في صيدا فاضطر للعودة، ثم ما لبث ان توفي بعد ذلك بقليل في 6 أيار 1886**))[1] وكان موسى شرارة، يُعرف عنه انه يعقد المجالس مع علماء من السنة[2]، فقد التقى موسى شرارة عند احد اعيان ((بنت جبيل))، حينما مرّ بها، مع أحد علماء السنة وهو: ((**عبد القادر المغربي 1867-1956**)) صاحب جريدة البرهان الصادرة في طرابلس الشام في 22 كانون الاول 1911 [3]، وقد امتدح فضائله وعلمه، وابدى له الاحترام، وهو ما عُرف عن موسى شرارة الذي كان كلما التقى احدى شخصيات السنة، يكرس معظم حديثه في موضوع الوحدة والتقريب بين الطائفتين.[4]

كان ((**حسن يوسف مكي 1844-1906**))[5]، وهو أحد أعلام جبل عامل يوصف بأنه أحد المؤسسين لحركة التقريب بين المذاهب الاسلامية في جبل عامل، وكذلك بين المسلمين والمسيحيين، فقد

---

(1) احمد عارف الزين، اهم الاخبار والآراء: توحيد المسلمين، العرفان، (مجلة)، مج12، ج5، 1927، ص594.

(2) حسن الصدر، تكملة امل الأمل، ص405.

(3) عبد القادر المغربي 1867-1956: اديب ولغوي وصحافي ومفسر، أصلهُ من تونس، وولد بطرابلس الشام، وهو احد تلامذة جمال الدين الافغاني، وكان قد أسس سنة 1911 مجلة البرهان، معتبراً اياها امتداداً ((للعروة الوثقى)) ((1884))، ثم سكن دمشق، وعين استاذاً للآداب العربية بالجامعة السورية، من آثاره: الاشتقاق، والتعريب، الاخلاق والواجبات. للتفاصيل عنه ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج5، ص306؛ يوسف آليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1410)، ج2، ، ص1291 .

(4) محسن الامين، اعيان الشيعة، مج10، ص173.

(5) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص249.

كانت الظروف آنذاك تميل الى التقارب والتفاهم مع مسيحي المنطقة، بالأخص في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحول ذلك يتحدث محمد آل صفا قائلاً: ((**وكان العلامة السيد حسن من {أعظم علماء جبل عامل}[1] وأوسعهم شهرة وأشدهم حرصاً على شؤون الطائفة والذود عن حياضها دائب السعي لجمع الكلمة، والانتصار للحق، عاملاً على قطع الخلاف، ومحو التعصب الذميم، وتقريب القلوب بين طوائف المسلمين ثم بين المسلمين والنصارى، وكان يصون هؤلاء من كل أذى في ذلك الوقت العصيب، وقد قدر له هذه الخلة الصالحة الطيب الذكر المطران ((باسيلوس حجار)) مطران طائفة الروم الكاثوليك في صيدا ودير القمر، وما يليهما وكانت بينهما صداقة متينة العرى**))[2].

ويبدو ان دوافع حسن يوسف مكي للتقارب مع المسيحيين كانت تقف وراءها عوامل متباينة، فقد شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر وصولاً الى معظم القرن التاسع عشر سلسلة من الحروب الطائفية أو الدينية ما بين ((**الدروز**))[3] والمسيحيين، وكان هؤلاء أي ((**المسيحيون**))

---

(1) يذكر كاتب هذا النص هذه العبارة، ((أعظم علماء جبل عامل))، بيد انني اتحفظ عليها كونها تمثل رأي الكاتب، والأصح موضوعياً ان يذكر انه حسن يوسف مكي هو واحد من عظماء جبل عامل لا أعظمهم.

(2) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص251.

(3) الدروز: أخذ اسم هذه الفرقة من لقب مؤسسها، وهو الدرزي، أي: الخياط، ولم يُعرف اسمه بشكل صحيح، وكان في البداية من الاسماعيليين، ويذكر بعض المؤرخين ان اسمه ((محمد بن اسماعيل))، ويدّعون الدروز ان أصلهم من قبائل ربيعة التي نزحت الى لبنان بداية القرن 3هـ وتعيش الدروز حالياً في جبل لبنان، وجبل عامل، ودمشق ومن امرائهم المشهورين في التاريخ اللبناني: الامير فخر الدين من بني معن (1516-1544)، والامير بشير بن حسين الشهابي (ت: 1697).

غالباً ما يحتمون ((بالإمامية)) في جبل عامل لدرء خطر الدروز عليهم، وانطلاقاً من ذلك فقد أراد حسن يوسف مكي استثمار هذه الفرصة من اجل لعب دور قيادي في جبل عامل باستعمال التقريب والحوار بين الاسلام والمسيحية كمنطلق لهذه الفكرة[1].

استمرت جهود بعض ابناء جبل عامل الرامية الى التقريب بين المذاهب الاسلامية، وتوحيد الصف، ونبذ البدع، ومحاربة الافكار التقليدية المشوهة والمزيفة الموروثة، لعل ابرز تلك الجهود، وأكثرها وضوحاً وجدية في مسألة التقريب انجازات وجهود السيد ((محسن الامين 1867-1952))، إذ بدأت جهود الامين الساعية الى التقريب منذ أوائل رحيله من النجف الاشرف الى سوريا، ونزوله ((حارة الخراب))[2]، في دمشق سنة 1901 أو 1902، فهو مثلاً كان يصر على ان يتم الأذان في حارة الخراب على طريقة السنة.[3]

للمزيد من التفاصيل عن افكار ومعتقدات واصول ونشاة الدروز، ينظر: محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، تعريب: علي هاشم، (بيروت: مجمع البحوث الاسلامية للدراسات والنشر، 1995)، ص244-247؛ امين محمد طليع، اصل الموحدين الدروز واصولهم، (بيروت: دار الاندلس، 1961)، ص15؛ حافظ ابو مصلح، تاريخ الدروز في بيروت وعلاقتهم بطوائفها، ط3، (بيروت: دار الفنون، 2006)، ص180؛ ماكس فون اوبنهايم، الدروز، ترجمة: محمود كبيبو، (لندن: شركة دار الوراق، 2006)، ص9، 135.

(1) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ص 347، 353 .

(2) حارة الخراب: المنطقة السكنية التي نزل بها السيد محسن الامين، حين رحل من النجف الاشرف الى سوريا، وهي تقع في دمشق بالقرب من مرقد السيدة زينب بنت الامام علي (ع).

(3) العرفان، (مجلة)، مج39، ج7، 1952، ص802-805.

وفي الاتجاه نفسه، أقام محسن الامين علاقات مع شخصيات دينية وأدبية سنية، لعل ابرزهم ((جمال الدين القاسمي 1866-1914))[1]، الذي كان في أول أمره من كتاب مجلة ((العرفان))، وكذلك كانت له صداقة مع ((عبد المحسن الاسطواني 1859-1963))[2]، وتحديداً منذ عام 1903، فقد كانا غالباً ما يناقشان مواضيع تتعلق بالعلوم الاسلامية والاجتماعية بأسلوب هادىء وبعيد عن التعصب والانحياز.

احتلت المناظرات والحوارات الفكرية أهمية بالغة في تفكير الامين، لاعتقاده ان أهميتها بالغة ومؤثرة في الشخصيات التي تتحلى بالروح الموضوعية أو الساعية الى المعرفة الفعلية، ومن ناحية فان استمرار الحوار، يعني استمراراً في الأخذ والرد بالنقاش وهذا يعاكس القطيعة السائدة بين المجتمعات الاسلامية، فضمن ذلك النهج، تحديداً في عام1914كتب الامين موضوعاً في العرفان في حقل الفلسفة الاجتماعية، حمل عنوان((حق اليقين في التأليف بين المسلمين))[3]وقد

---

(1) جمال الدين القاسمي 1866-1914: احد علماء الشام، في دمشق، كان سلفي العقيدة، انتدبتهُ الحكومة العثمانية للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية ومنها جبل عامل، فأقام في عمله هذا أربع سنوات من (1890-1894)، وقد نشر بحوثاً عديدة في المجلات والصحف، ومن مؤلفاته ((الفتوى في الاسلام))، و((موعظة المؤمنين))، ((اصلاح المساجد من البدع والعوائد))...الخ، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج2، ص135؛ ج3، ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص504.

(2) عبد المحسن الاسطواني 1859-1963: هو امام جامع البزونية الذي يقع بالقرب من حارة الخراب، وكان يقوم بوظائف دينية وسياسية عدة. ينظر: نزار الحافظ، وآخرون، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، (دمشق: دار الفكر، 1986)، ج1، ص636.

(3) محسن الامين، فلسفة اجتماعية ((حق اليقين في التأليف بين المسلمين))، العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، 1914، ص266-275.

طبع بوصفه كتاباً في العام نفسه حَمل العنوان ذاته[1]، تضمن اتجاهاً تقريبياً، فهو من خلاله يطلق دعوة لجميع المسلمين من جميع المذاهب الاسلامية من اجل التوحد والمؤاخاة، ففي هذا الموضوع تحدث عن منافع التآلف والتحابب بين المسلمين، فيقول: ((**قد أصبح من البديهي عند كل منصف بل كل عاقل، ان التآلف والتحابب بين المسلمين، من أقوى ما يوجب عزهم ومنعة جانبهم، سيما في هذه الآونة الأخيرة التي فتحت سباع دول الغرب أفواهها وكشرت عن أنيابها لافتراس الدول الاسلامية واسترقاقها واستعبادها بما لديها من القوة العظيمة التي كانت نتيجة الائتلاف والانتباه، والتعاون والمثابرة على الاعمال، وبما في المسلمين من الضعف الذي كانت نتيجة {الاختلاف والغفلة والكسل}، والعقل والتجارب دليل كاف على ان الاتفاق مجلبة للعز والقوة، والاختلاف والتنازع مدعاة {للضعف والذلة}**))[2].

يوضح كلام الامين عبارات بليغة تشخص الداء الذي استفحل في جسد الامة الاسلامية ألا وهو التنازع والتخاصم والتفرقة المذهبية والطائفية، وفي الوقت نفسه يعقد مقارنة ما بين واقعين متعاكسين، واقع تجاوز التناحر المذهبي والديني فوصل الى تطورات يصفها الامين بالعظيمة، ومجتمع استشرت في بنيته وبيئته الفكرية روح العصبية المقيتة فوصل الى درجات الضعف والذلة.

ويستطرد الامين في موضوعه الى توضيح المزيد من مزايا التآلف

(1) الكاتب هو: محسن الامين، حق اليقين في التأليف بين المسلمين، (صيدا: مطبعة العرفان، 1914).
(2) الامين، حق اليقين، ص16؛ العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، 1914، ص267.

والتحابب بين المسلمين، بيد انه من جانب آخر، يُرد على مقالة ((**عبد القادر المغربي 1867-1956**))[1] والتي نشرها في العرفان شباط من عام 1914 [2]، وقد تضمنت هذه المقالة مجموعة من المضامين في ميدان التقريب بين المذاهب مثل قوله ((**حُب اهل البيت والاعتراف بعظيم منزلتهم وانهم ظلموا ومنعوا كثيراً من حقوقهم**))، بيد ان مقالته هذه تضمنت رأياً من المغربي، استرعت انتباه الامين في وجوب الرد عليها، إذ يقول المغربي ((**ان اعتقاد الخلافة للأئمة الاثني عشر والاعتقاد بالمهدي لا يلتحم مع طبيعة العمران العصري**))[3]، فقد رد الامين على تلك النقطة، فيقول ((**جعلهُ[4] الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر، وخصوصاً المهدي المنتظر منافياً للارتقاء والاستعداد للطوارىء، ولا ندري من أين جاءت الى هذه المنافاة، وان ((ألمَحَ))[5]، هو الى ذلك، ونستنيم الى هذه العقيدة ونتعلل بها فكأنه ظن ان الشيعة بل المسلمين عامة لاعتقادهم بمهدي يظهر في آخر الزمان يكون مؤيداً بقوة إلهية يَرونَ عدم العمل للرقي واعداد القوة لدفع الغوائل قبل ظهوره**))[6].

(1) للتفاصيل عن المغربي ينظر: عبد الكريم الاشتر، المجمعي (الشيخ عبد القادر المغربي) 1868-1956 داعية الاصلاح والتجدد، المعرفة، (مجلة)، العدد 29، السنة 46، دمشق، 2007، ص190-195
(2) عبد القادر المغربي، ((الجامعة الاسلامية وإلقاء حجر لأساسها))، العرفان، (مجلة)، مج5، ج4، 1914، ص154-158
(3) العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، 1914، ص271.
(4) يقصد بـ جعلهُ، اشارة الى عبد القادر المغربي.
(5) ورد في النص ((وأن المغ))، ويشير بها الى التلميح نحو فكرته.
(6) محسن الامين، ((حق اليقين في التأليف بين المسلمين))، العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، صيدا، 1914، ص272.

يتضح من النص أعلاه، ان الامين كان مؤمناً بالاتحاد بين المسلمين وعلى نحو واسع، والدليل على ذلك انه أظهرَ تساهلاً مع مؤلف، كان يدعو الشيعة الى ان يتخلوا عن ركنين من أركان عقيدتهم ألا وهما الامامة والمهدي، بيد انه بالمقابل يوضح ان الايمان بالعقيدة هذه لا يؤدي الى الاستنامة أو النوم الذي يعني ترك العمل والتوجه نحو الارتقاء المطلوب للمجتمع الاسلامي.

عملت الدولة العثمانية من جانب آخر، على محاربة الفكرالديني الامامي، في ولايات عدة كانت خاضعة لها، فقد ذكر احد تقارير الموظفين العثمانيين، بأنه يجب تدريب بعض العلماء السُّنة على **((توضيح أماكن الضعف في فكر الشيعة لعموم الناس))**[1]؛ ويطالب تقرير آخر على **((ضرورة انشاء مدارس دينية على مذهب السنة))**[2]، وتقرير يقترح انشاء **((جمعية للارشاد الديني))** مؤلفة من رجال دين يمكن الوثوق بهم، يقومون بنشر الاسلام ومحاربة الهراطقة.[3]

كانت من نتائج هذه التقارير، ان قام رشيد رضا، في سنة 1909-1910، بإنشاء مؤسستين في استانبول هما، **((جمعية العلم والارشاد))**، وهي جمعية موجهة ضد التشيع، و**((دار العلوم والارشاد))** وهو معهد اسلامي على الطراز الحديث، وأشار الى وضع مادة جديدة تُدرس في كتب السنة للمؤلفين التقليديين، اطلق عليها اسم ((علم البدع))، بيد ان مشروعه هذا أصابه الفشل الذريع خاصة بعد عام 1908، بسبب سياسة التتريك، التي

(1) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 84/76, T 1883, S1.
(2) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 100/144, T 1888, S1.
(3) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 103/126, T 1889, S1

اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي، فضلاً عن اتجاه الاتحاديين نحو العلمانية بدلاً من الاسلامية[1]، لذا فقد حمل رشيد رضا مشروعه معه الى مصر، وأسس هناك مدرسة دينية لهذا الغرض سماها **((دار الدعوة والارشاد))**.[2]

استطاع العامليون، ابتداءً من عام 1909، ان ينشروا مقالاتهم وآراءهم في كتبهم، حول مذهبهم، من أجل توضيح الحقائق والرد على الاتهامات والافتراءات الباطلة التي كان يشنها البعض من علماء السنة على مذهب اهل البيت، إلا ان طبيعة السياقات التي كانت تدور فيها المناظرات والمناقشات لم يكن يسمح بترجيح جانب التقريب بين المذهبين، على الرغم من ان البعض من الاطراف كانوا يتمنون الوصول اليه بصدق.

استمرت كتابات رشيد رضا المعادية لشيعة اهل البيت(عليهم السلام)، ففي مجلته ((المنار)) وتحديداً في سنة ((1899)) نشر مقالاً يتحدث فيه عن انتشار التشيع في العراق[3]، وكان ذلك ضمن اطار الحملة الدعائية المناوئة، التي كان يقوم بها علماء وموظفو الدولة العثمانية في مواجهة التشيع[4]، إذ قال في مقالهِ ما يأتي: **((قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عزمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتفق وكربلاء لارشاد القبائل الرحالة هناك، وقرأنا في بعضها انه قد صارت الارادة السنية بذلك فعلاً، ونحمد الله تعالى ان الدولة العلية قد انتبهت لهذا الامر قبل ان يخرج من يدها بالمرة فقد سبقها اليه الشيعة،**

(1) ميرفان، المصدر السابق، ص338.
(2) المصدر نفسه.
(3) محمد رشيد رضا، باب الاخبار، المنار، (مجلة)، مج2، ج42، مصر، 1899، ص687-688.
(4) (B.O.A), MF. MKT, GL. DEFTER, D.NO 424/7, T 1899, S1.

وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها من العربان الغاربين على ضفاف دجلة والفرات فأدخلوا معظمهم في مذهب الشيعة...)).[1]

ولم يكتف رشيد رضا بذلك واستمر في نشر المقالات المعادية للشيعة، فقد نشر في سنة 1908 في مجلته مقال آخر حمل عنوان ((**كلمات عن العراق وأهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة**))[2]، يتحدث فيه بما يأتي: ((**ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله، حتى أصبح ثلاثة ارباع اهله شيعيين، وذلك بفضل جدة الشيعة وطول باع منهم...، وفي النجف مجتمع الشيعة وفيه طلبة العلوم ستة عشر ألفاً، ودأبهم انهم ينتشرون في البلاد، واضلال العباد...))**.[3]

مما تقدم يتضح، ان رشيد رضا قد وجه انتقاداً ضمنياً للحكومة العثمانية التي بحسب رأيه تراخت أمام العلماء الشيعة، مما أدى الى انتشار التشيع في العراق، وفي رأيه ان الدولة العثمانية قد فسحت المجال أمام الشيعة في أمور السياسة والدين، فكانت النتيجة ان اصبح ثلاثة أرباع سكان العراق من الشيعة وذلك في قوله: ((**ومؤازرة الحكومة لهم**)).[4]

اتسع نطاق الجدل بين((رشيد رضا)) و((محسن الامين))، وتحول من حوار يدعو الى التقريب الى مناظرات وردود تبتعد نوعاً ما عن

(1) المنار، (مجلة)، المصدر السابق، مج2، ج42، 1899، ص687.
(2) محمد كامل الرافعي، ((كلمات عن العراق واهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة))، المنار، (مجلة)، مج11، ج1، 1908، ص45-49؛ وقد أعلن رشيد رضا عن كاتب هذا المقال، ولا يُعرف بشكل قاطع عن هويته الحقيقية، ينظر: المنار، (مجلة) المصدر السابق، مج 11، ج1، 1908، ص49.
(3) المصدر نفسه، ص46.
(4) المصدر نفسه.

فكرة التقريب، بالأخص حينما استمر رشيد رضا بأسلوبه وكتاباته التي تفتري على الشيعة وتحاول تشويه معتقداتهم، وقد أشرنا الى مقالته التي ((**يصف فيها انتشار التشيع بالعراق بالبلاء العظيم**))[1]، مما حدا ((**بأحمد عارف الزين**)) ان يُضَمن مجلته العرفان ردوداً لمقالات محمد رشيد رضا التي اساء وافترى فيها على الشيعة في مجلته المنار ابتداءً من سنة 1899-1914.[2]

ابرزتلك الردود ما نشره محسن الامين في عام 1909، وهو كتابهُ الذي أسماه ((**الحصون المنيعة في الرد على صاحب المنار**))[3]، بيّن فيه، ان كتابات رشيد رضا تهدم ما بنتهُ الدعوة الاصلاحية الى التقريب بين مذاهب المسلمين، فضلاً عن اشارته في اول هذا الكتاب الى مقالة رشيد رضا عن العراق، فيدحض ما فيها، ويُبين مدى المستوى الذي وصلت اليه بعض مذاهب المسلمين التي تحذر من التشيع وانتشاره وتعده خطراً على المسلمين، بينما لم تحذر من المخاطر الحقيقية التي تعترض حياة المسلمين، مثل انتشار اليهودية في بغداد، والتبشير بالمسيحية في باقي

(1) المنار، (مجلة)، مج2، ج42، القاهرة، 1899، ص687-688.
(2) يمكننا ذكرمقالات محمد رشيد رضا المسيئة للشيعة في مجلته المنار وهي: باب الاخبار، مج 2، ج 42، مصر، 1899، ص687 – 688؛كلمات عن العراق واهله لعالم غيورعلى الدولة ومذهب اهل السنة، مج 11، ج1، مصر، 1908، ص45 – 47؛الشيعة في العراق، مج 11، ج1، مصر، 1908، ص48 – 49؛الحصون المنيعة قصص، مج13، ج4، مصر، 1910، ص299؛ وتذكر بعضها الدكتورة صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص352.
(3) محسن الحسيني العاملي، الرسالة المسماة بالحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، (الشام، مطبعة الاصلاح، 1327هـ/ 1909م)، ص2-8، 111-113؛ ينظر: صورة غلاف الكتاب في الملاحق، ملحق رقم (9) .

مناطق البلاد، على يد الارساليات التبشيرية، وتوسع الوثنية، وانتهاك الشرع، وزحف الحركة الوهابية، في أماكن مختلفة.[1]

ويعود الامين مرة أخرى الى موضوع التقريب، فيذكر ان الاختلافات بين المسلمين تعود في أساسها الى العوامل السياسية، ويدعو المذاهب الاسلامية الى التوحد ونبذ الخلافات لأنها تؤدي الى اضعاف المسلمين وتشتتهم امام الهجمات الخارجية، كما اعتبر ان ما نشرته مجلة المنار من اساءات لمذهب الشيعة، لا يصب في غاية صاحبها التي يدعي بها، وهي توحيد المسلمين فضلاً عن ان هذه المقالات تؤلب الحكومة العثمانية على اتباعها، وتؤلب اتباعها عليها وهذا أشد خطراً من تأليب فرقتين ضد كل منهما[2]، وكما لم يقتصر حال الهجمة الدينية - الفكرية ضد مذهب الشيعة من قبل مجلة المنار فحسب وانما ظهرت مقالات من مجلة اخرى تحمل نفس التوجه وهي مجلة ((الحقائق)) [3] التي صدرت في دمشق عام 1910، وكانت تكيل الاباطيل ضد مذهب الشيعة، فانبرى لها بعض الكتاب من جبل عامل كـالذي سمى نفسه ((عارف الحقيقة)) للرد عليها، والدفاع عن مذهب اهل البيت (ع) وأتباعه.[4]

---

(1) محسن الحسيني العاملي، المصدر نفسه، ص25.

(2) محسن الامين، الشيعة والمنار، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، 1910، ص45.

(3) صاحبها عبدالقادر بن محمد سليم الكيلاني (ت 1944) وصدر العدد الاول منها بتاريخ 7-8-1910 في دمشق؛ حول مقالاتها الطائفية ينظر: عبد القادر محمد سليم، الحقائق واعداؤها، الحقائق، (مجلة)، عدد11، السنة 2، دمشق، 1911؛ ينظر: SHAME.WS\ BROWSE.PHP\BOOK - 29676#PAGE -2

(4) عارف الحقيقة، ((الشيعة ومجلة الحقائق))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج 18، صيدا، 1911، ص726-727.

ان هذه الآراء والمفاهيم الفكرية الدينية المغلوطة من قبل رشيد رضا وغيره من الشخصيات الدينية المتطرفة فضلاً عن بعض الافتراءات على مذهب اهل البيت (عليهم السلام) قد حفزت بعض العامليين للرد عليها فكرياً، كمحاولة لإفهام الآخرين بخطأ أفكارهم وبتشويهها للحقائق وتصويب المغلوط منها.

أدى نشر هذه المقالات ردود فعل فكرية عدة، وأثارت حراكاً فكرياً من قبل بعض الفئات والشرائح الاجتماعية من ابناء جبل عامل، فقد نشر ((منير عسيران))[1]، وكان أحد العامليين الدارسين في النجف الاشرف، ثلاث مقالات ابتداءً من عام 1909، ردّ فيها على كاتب المقالة في مجلة ((المنار)) التي تهجم فيها ضد المذهب الشيعي سواءً أكان رشيد رضا أم محمد كامل الراقعي، فيذكر في احدى هذه المقالات ما يأتي: ((... **فقل لي هداك الله هل مذهب الشيعة خارج عن المذاهب الاسلامية حتى يكون وجودهم في العراق من البلاء فما هذا التعصب الذميم والانحراف عن الصراط المستقيم، ولعمري نحن أحوج الى الاتحاد والاتفاق من الاختلاف والافتراق**)).[2]

---

(1) منير عسيران ((1870 أو 1877-1947)): هو منير بن حسن محمد ابراهيم بن عبيد ابن علي عسيران، أحد فضلاء جبل عامل، كان أبوه من تجار صيدا البرجوازيين، وقد دخل مدرسة للإرساليات المسيحية قبل ان يذهب الى جبع للدراسة فيها، ثم سافر الى النجف الاشرف، وكان يعرف ثلاث لغات هي: العربية، والفارسية، والفرنسية، وقد تعلم الفرنسية على يد أحد رجال الدين المسيحيين. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص24؛ اغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج4، ص211؛ ميرفان، المصدر السابق، ص525-526.

(2) منير عسيران، مباحث متنوعة ((كشف الستار عن شبهة عالم كتب عن احوال العراق في المنار))، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، 1909، ص350-355؛ ج8، ص193 - 195؛ ج 10، ص 492 - 494.

ان الواضح في رد منير عسيران هي دعوته الى الوحدة، والتقريب بين مذاهب المسلمين، تستدل على ذلك من خلال اجاباته الهادئة والموضوعية، فعلى الرغم من ان المقالة لصاحب المنار احتوت على هجوم وتشويه للحقائق ازاء مذهب كبير وأساسي من مذاهب الاسلام، نجد ان منير عسيران يدعو صاحب المقالة الى الاتحاد والاتفاق ونبذ الاختلاف والافتراق ذلك لادراكه حاجة الأمم السليمة الى التوحد والتقريب.

يستمر مُنير عسيران في مقالة اخرى في المسار نفسه، المتمثل بتوضيح الحقائق من خلال تسليط الضوء عليها خاصة ما يعنى بعلماء مذهب اهل البيت (ع)، فهو يذكر فضائل علماء النجف ويُبين مكانتهم اعلامياً من خلال ما يأتي: ((...{أن[1]} **مذهب الشيعة يذكر في الديار العراقية حدث بجد مجتهديهم مع ان من راجع الاسفار وسبَر تاريخ الامصار، عَلم ان مذهب الشيعة في تلك الاقطار قديم لم يزل وما زالت مدنه مهبط علمائهم ومحط رحال فضلائهم من قرون متطاولة...فصنفوا التصانيف المفيدة وألفوا التآليف العديدة...))**.[2]

كانت مقالات منير عسيران، بداية الانطلاقة الفكرية له في ميدان التقريب بين المذاهب الاسلامية، إذ مثلت منعطفاً فكرياً - دينياً تجلت وأثمرت أبعاده في كتاباته وردوده وتعليقاته وآرائه الاخرى في مجال التقريب.

(1) وردت ((بأن)) في النص، ينظر: منير عسيران، مباحث متنوعة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج 7و8، ص395.
(2) المصدر نفسه، مج1، ج8، 1909، ص392-395؛ ج10، ص492-494.

وضع منير عسيران أفكاره التقريبية في كتاب أسماه ((**تعديل الميزان**))[1]، وهو عبارة عن دعوات وآراء للتوفيق والتقريب بين أفكار ومعتقدات، بعض من علماء الشام وعلماء العراق، وهم ((**جمال الدين القاسمي**)) و((**محمد بهجت البيطار**))[2]، من سوريا، وفضيلة ((**محمد حسين آل كاشف الغطاء**)) من النجف الاشرف.[3]

كتب جمال الدين القاسمي خلال الاعوام(1910-1911)، كتاباً أسماه((**ميزان الجرح والتعديل**))[4]وكان قد نشره في((**مجلة المنار**)) المصرية، بحث فيه أموراً ((**علمية فلسفية تاريخية، اجتماعية أخلاقية**))، وقد تضمن هذا المؤلف بعض الامور والآراء التي يختلف في فهمها وتفسيرها المسلمون، خاصة ما يتعلق بموضوعات فيها أكاذيب وافتراءات عن مذهب الشيعة[5]، لذلك فقد انبرى له ((**محمد حسين آل**

(1) عسيران العاملي، تعديل الميزان، علوم الحديث، (مجلة)، ع 23، السنة 12، طهران، 1429، ص 129 - 173؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج4، ص211.
(2) محمد بهجت البيطار هو محمد بهجت بن محمد بهاء الدين البيطار الدمشقي، الامام والمدرس في جامع القاعة في منطقة الميدان الفوقاني بالشام في سوريا، وكان أحد تلامذة جمال الدين القاسمي، له عدة مقالات فعلى سبيل المثال لا الحصر: ((شذرة من سيرة النبي العربي، العروبة والاسلام، الجهاد الديني والجهاد الوطني...))، ينظر: محمد بهجت البيطار، ((حول السنيين والشيعة))، الرسالة، (مجلة)، العدد 123، السنة الثالثة، القاهرة، 1935، ص1815.
(3) كحالة، معجم المؤلفين، ج9، ص250؛ حيدر السيد سلمان، محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف: معهد العلمين، 2007).
(4) جمال الدين القاسمي، ميزان الجرح والتعديل، المنار، (مجلة)، مج11، ج 15، مصر، 1911، ص526.
(5) المصدر نفسه، ص530؛مقابلة علمية، الشيخ محمد عسيران، مفتي صيدا وقاضي الجعفرية فيها ومن اقرباء منير عسيران، صيدا، 24/ 9/ 2011 .

كاشف الغطاء)) سنة 1912، من أجل توضيح الالتباس وسوء الفهم من قبل القاسمي ازاء فكر اهل البيت(ع) وشيعتهم ومن والاهم، وكان يعتقد ان اسلوب التطرق الى الحقيقة واتباع النهج الموضوعي سيؤدي بالتالي الى تقريب أكثر بين المذاهب الاسلامية كونه يزيل سوء التفاهم ويُقرب الاصول الفكرية والمعرفية بين المسلمين، وقد ضَمن محمد حسين كاشف الغطاء أفكاره وردوده هذه في كتابه الذي أسماه ((عين الميزان))، بَيد ان أحد تلامذة القاسمي وهو محمد بهجت البيطار، قد وضع هو بدوره ردوداً لكتاب محمد حسين كاشف الغطاء سنة 1913 أسماه ((نقد عين الميزان))[1]، وانطلاقاً من ذلك، جاء كتاب ((تعديل الميزان)) سنة 1914 لمنير عسيران، بوصفه محاولة توفيقية من اجل التقريب بين اتجاهات ومعتقدات الطرفين من خلال آرائه وردوده أيضاً التي عدها البعض، انها أشبه بمحاكمة فكرية موضوعية تعمل على الوصول الى هدف سامٍ هو التقريب بين المسلمين.[2]

استمرت جهود أعلام جبل عامل الرامية الى موضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية، وبدأت تُعطي نتائج على صعيد التوحيد بين المسلمين وفق بعض مذاهبه، يتضح ذلك أكثر من خلال كتابات ((عبد الحسين شرف الدين)) في ميدان التقريب، ففي سنة 1909، أكمل تأليف كتابه ((الفصول المهمة في تأليف الأمة))[3] والذي دعا فيه الى

(1) محمد بهجت البيطار، نقد عين الميزان، (د.م، مطبعة الرقي، 1331/ 1913).
(2) عسيران العاملي، تعديل الميزان، علوم الحديث، (مجلة)، ع23، السنة 12، طهران، 1429، ص129-173؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج4، ص211؛ ج15، ص373؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص24.
(3) عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأمة، (صيدا: مطبعة العرفان،

التوحيد بين المسلمين وفي حقبة لاحقة أنهى كتاباً آخر يمكن عدُه انه يندرج تحت اطار التقريب، وعنوانه هو: ((النص والاجتهاد))[1]، ويدعو عبد الحسين شرف الدين من خلال هذين الكتابين الى مسألة الاتحاد بين المسلمين، إذ يُركز في مسألة مشتركة بين كل مذاهب المسلمين هي ((الشهادة بوحدانية الخالق))، ولذلك فإنه لا يمكن القاء تهمة الكفر على مسلم من فرقة أخرى[2].

قرر عبد الحسين شرف الدين في سنة 1911، السفر الى مصر، ليلتقي فيها مشاهير العلماء للدراسة في الجامع الأزهر، وكانت زيارة خالهِ ((محمد حسين الصدر))[3]، الذي كان يكبرهُ بسنتين الى جبل عامل في أواخر سنة 1910 قد شجعته على السفر الى مصر، وكان ((الاخير)) استطاع من مدينته ((الكاظمية))، ان يطلع على الحركات الفكرية التي كانت تتجاذب أوساط رجال الدين، وأما عبد الحسين شرف الدين نفسه فلم يكن قد غادر العراق منذ زمن طويل، وكان ما يزال متشرباً أجواء مدنه

1912)، ص239؛ عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأمة، رسالة التقريب، (مجلة)، العدد 45، السنة 11، 2004، ص256-258.
(1) عبد الحسين شرف الدين، النص والاجتهاد، ط3، (النجف: دار النعمان، 1964)، ص408، وقد أنهى عبد الحسين شرف الدين كتابه هذا في عام 1956 الذي شهد وفاته، بيد ان الكتاب طبع أول مرة في عام 1964.
(2) عبد الحسين شرف الدين، المصدر السابق، ص409 .
(3) محمد حسين الصدر ت 1912: هو خال عبد الحسين شرف الدين، وصديقه في مرحلة الدراسة بالعراق، إذ نشآ معاً منذ عهود الطفولة بالعراق، ثم درسا في سامراء سوياً، وقد توفي محمد حسين الصدر بعد عودته من مصر سنة 1912، وبقي عبد الحسين شرف الدين المنفرد برواية تفاصيل هذه الرحلة الى مصر. ينظر: محمد هادي الأميني، معجم المطبوعات النجفية، (النجف: مطبعة الآداب، 1385)، ص151؛ اغابزرك الطهراني، نقباء البشر، مج2، ص665.

المقدسة، وكانت الاوضاع فيها مؤيدة للتقريب بين المسلمين[1]، فمن المحتمل ان تكون هذه الرحلة بتشجيع من بعض افراد الاسرة المهتمين بإقامة الصلات بين المدارس الاسلامية بين العراق والازهر، وهذا الرأي هو الراجح .

كانت أبرز نتائج رحلة عبد الحسين شرف الدين الى مصر هي اصدار كتابه ((المراجعات))[2] الذي هو حوار أو مراسلة بين عالمين، الأول هو صاحب ((المراجعات))، والآخر هو شيخ الجامع الازهر ((سليم البشري))[3]، فقد وُضعَ هذا الكتاب على أساس اسلوب حوار بين عالمين شيعي وسني، كل منهما يدافع عن طائفته أو مذهبه، وحظي هذا الكتاب باهتمام أوساط عديدة، فأعيد طبعه مرات عدة، وقد تُرجم الى لغات

(1) ضمن تلك الاوضاع، امضى ((اسماعيل الصدر)) 1882–1954، وهو أحد اعلام اسرة آل الصدر في الكاظمية في عام 1910، هو وعدة رجال دين من السنة والشيعة، على فتوى تدعو الى الاتحاد بين السنة والشيعة. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج5، ص17.

(2) عبد الحسين شرف الدين، المراجعات ((رسائل متبادلة بين العلمين سليم البشري شيخ الازهر والسيد شرف الدين العاملي)) تحقيق: لجنة التحقيق والتأليف، (قم: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام)، 1422).

(3) سليم البشري 1832–1916: ولد بمحلة بشر بمحافظة البحيرة، ودرس بالازهر، ثم تولى مشيخته مرتين: الاولى عام 1900–1904، من 1909–1916، وفي عهده طُبّق نظام امتحان الراغبين في التدريس بالازهر، ومن آثاره: حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب، شرح حول نهج البردة في الادب، والاستئناس في بيان الاعلام واسماء الاجناس، ينظر: محمد رجب البيومي، ((مناقشة هادئة حول شيخ الاسلام سليم البشري))، الازهر، (مجلة)، مج3، ج10/ السنة 51، القاهرة، 1979، ص2286؛ يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج1، ص1040؛ شرف الدين، المراجعات، ص37.

عدة منها الفارسية والفرنسية والانكليزية[1]، وكانت الحقبة الزمنية التي تم فيها هذا الحوار أو المراسلات ما بين عام ((1911–1914))[2]، ويمكننا عَد هذا الكتاب أحد أبرز محاولات التقريب لابناء وأعلام جبل عامل مع المذاهب الاسلامية كونها تضمنت دراسة بعضٍ من أفكار الطرفين بغية الوصول الى نتائج التوحيد والتقريب بين المسلّمين.

يذكر عبد الحسين شرف الدين، ان رحلته في حلقات الدراسة المصرية قد بدأت بدراسة ((علم الحديث))، وكان يُدرّسهُ شيخ الازهر ((سليم البشري))، وقد بدأ شرف الدين بمحاورة، شيخه، إذ وجد عنده مادة للمناقشة، في اثناء الدرس، وكان ذلك الحوار الذي نتج مع شيخ الازهر، هو الذي انشأ العلاقة التقريبية بين الرجلين، وولد نوعاً من الاحترام المتبادل بينهما، ويذكر انه عاد من مصر في سنة 1912، وتابع مراسلة سليم البشري بعد سنتين من عودته.[3]

ومن المفيد هنا ان نذكر بعضاً من هذه المحاورات أو المراجعات، ففي محاورة رقم ((111))، سنة 1912 يذكر فيها سليم البشري ما يأتي: **((أشهد انكم في الفروع والاصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد اوضحت هذا الامر، فجعلته جلياً، وأظهرت من مكنونه ما كان خافياً، فالشك فيه خبال، والتشكيك تضليل... وكنتُ – قبل ان اتصل بسببك– على لبس فيكم لما كنت أسمعهُ من إرجاف المرجفين، واجحاف المجحفين، فلما يَسر الله اجتماعنا، اويتُ منك الى علم الهدى، ومصباح**

(1) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: ميرفان، المصدر السابق، ص368.
(2) شرف الدين، المراجعات، ص13.
(3) المصدر نفسه، ص14–16.

الدجى، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً، فما أعظم نعمة الله بكَ علي، وما أحسنَ عائدتك لدي، والحمد لله رب العالمين)).[1]

أجاب عبد الحسين شرف الدين على تلك الرسالة برد لا يختلف عن اسلوب البشري وبطريقة تدل على صدق نوايا العَلمين في مسألة التقريب بين مذاهب المسلمين فيذكر في اجابته في مراجعة رقم ((112)) لسنة 1912، ما يأتي ((اشهد انك مطلعٌ لهذا الامر ومقرن له[2]، حسرت له عن ساق وأنصلت[3]، فيه أمضى من الشهاب[4] اغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق...لا تستفزك العواطف القومية، ولا تستخفك الاغراض الشخصية، ...حتى برح الخفاء، وصرح الحق عن محضه، وبان الصُّبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا اليه من سبيله، وصلى الله على محمد وآله وسلم)).[5]

يتضح ان الهدف الأساس الذي سعى اليه عبد الحسين شرف الدين لذهابه الى الازهر هو التقريب بين المسلمين من خلال شرح وتوضيح وازالة سوء الفهم عن المذهب الامامي، وهو ما تمخض عن اقتناع شيخ الازهر، بفكر اهل البيت لا بل اعتناقه ربما، يتضح ذلك في قوله ((واويت منك الى علم الهدى))[6]، فضلاً عن ذلك فقد اكتسب عبد الحسين شرف الدين

(1) شرف الدين، المراجعات، المصدر نفسه، ص564.
(2) أي مُطيق له قادر عليه، ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر (1890-1940)، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)، ج2، ص1029.
(3) الإنصلات: الجد والسبق. رفيق العجم، المصدر السابق، ص1078.
(4) ما يرى بالليل من النجوم. العجم، المصدر السابق، ص613.
(5) شرف الدين، المراجعات، ص565.
(6) المصدر نفسه، ص564.

بفضل هذه المحاورات صورة تصير القضية الشيعية لدى ابناء مذهبه[1]، كما كانت من نتائج هذا الحوار، ان الازهر أدرج حياة عبد الحسين شرف الدين ومؤلفاته في دروس ومواد كلية الشريعة[2]، وبدأ الكتاب المصريون في حقب لاحقة بدراسة كتابه المراجعات والتقديم له.[3]

ثانياً: نشر المفاهيم والافكار الاخلاقية

كان الاهتمام بالمفاهيم الاخلاقية في جبل عامل يؤلف ركناً أساسياً من أركان اصلاح المجتمع فهو الذي يرقى به الانسان الى أوج المدنية

(1) ذلك ان بعد حقبة زمنية وتحديداً في عام ((1958))، تم الاعتراف بالمذهب الامامي كمذهب خامس من المذاهب الاسلامية الاربعة، في مصر إثر الفتوى التي أعلنها شيخ الازهر آنذاك ((محمود شلتوت 1893-1963))، في جواز التعبد بمذهب الامامية، وكان لجهود عبد الحسين شرف الدين أثر كبير في استصدار هذه الفتوة التي تنحصر أهميتها الفعلية في قضية التقريب بين المذاهب الاسلامية أكثر من كونها تعطي اجازة أو اعترافاً بالمذهب الامامي، كما ان محمود شلتوت قد ذكره من بين ثلاثة من الشيعة الذين أولوه ثقتهم. للاطلاع على فتوى الشيخ شلتوت ينظر: علي احدي، الشيخ محمود شلتوت، تعريب: عامر شوهاني، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2007)، ص76-77؛ شرف الدين، المراجعات، ص567-568؛ محمد علي التسخيري، ((الامام شرف الدين والمنهج الوحدوي))، ((بحث))، محمد مهدي التسخيري، رجالات التقريب ((كتاب))، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2008)، ص271-278.
(2) للاطلاع ينظر: عبد المعطي محمد بيومي، ((دور الازهر في حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية))، رسالة التقريب، (مجلة)، ع37، السنة 2003، ص143-160.
(3) على سبيل المثال لا الحصر عمل استاذان كبيران في مصر على التقديم لكتاب المراجعات، وهما الدكتور حامد حفني داود استاذ الادب العربي بكلية الألسن بالقاهرة، والثاني: محمد فكري عثمان ابو النصر من علماء الازهر. ينظر: عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، قدم له: حامد حفني داود، ومحمد فكري ابو النصر، (قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، 2007).

والحضارة، لذا دأب العديد من أبناء جبل عامل على الترويج لتلك القيم والمبادىء الاخلاقية ادراكاً منهم لاهميتها في مكافحة بعض الآفات الاجتماعية السلبية التي تعترض طريق الاصلاح في مجتمعهم.

وقد كتب ((ابن شرف الدين الموسوي))[1]، في عام 1910، مقالا تحدث فيه عن آفة اجتماعية بدأت تظهر بوضوح في المجتمع اللبناني، ألا وهي ((الرشوة))، وهي في حقيقة الأمر استمدت من الواقع الاداري للدولة العثمانية، وكانت لبنان جزءاً من ذلك الواقع الذي كان يحمل ذلك المضمون، وقد عَمَد الكاتب الى توضيح وتعريف معنى الرشوة مبيناً مدى خطورتها واثارها السيئة في المجتمعات التي تستشري فيها، فضلاً عن النتائج الاخلاقية والاجتماعية والدينية والنفسية التي تترتب على الآخذين بها.[2]

استمر الكاتب في دراسة ذلك الجانب بإسهاب، ذاكراً الأسباب التي تدعو البعض الى ترويج ذلك المرض الاجتماعي والأخلاقي البغيض،

(1) ابن شرف الدين الموسوي: هو أحد كتاب مجلة العرفان المهمين، كان دائماً يوقع مقالاته باسم ابن شرف الدين أو شرف الدين الموسوي، فعند قراءة اسمه بهذا الشكل، يعترينا شك هل هو عبد الحسين شرف الدين الموسوي العلم الابرز أم غيره، بيد انني تتبعت مقالاته التي بلغ مجموعها ((26)) مقالة ابتداء من عام 1909-1914، لم أجد سوى مقالة واحدة وقعت باسم ((عبد الحسين شرف الدين الموسوي)) في مجلة العرفان مج5، ج3، 1913، من ص89-95، وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل ان يكون هو نفسه عبد الحسين شرف الدين الموسوي ذلك ان تواريخ كتاباته تبدأ من سنة 1909 مروراً بعام 1910، وتتوقف في عام 1911، وهي السنة التي قضاها عبد الحسين شرف الدين في مصر حتى نهاية عام 1912 وبعدها تبدأ المقالات من جديد من عام 1913 وهي السنة التي عاد فيها الى جبل عامل.

(2) ابن شرف الدين الموسوي، مختارات أدبية واخلاقية ((الرشوة))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص87-92.

وفيما يأتي بعضاً من أقواله في موضوع الرشوة: ((كانت الرشوة ولم تزل داء الحكومات الوبيل التي تذهب بها الى اسوأ سبيل، وقد تلاشت أو كادت تتلاشى بين ظهراني الممالك الراقية لأن قصاص المرتشي هناك هائل، وجزاءهُ صارم، وقد تأصل هذا الداء العياء في جسم مأموري الحكومة العثمانية من العهد البائد ولم يزل سارياً بعد الدستور يفتك بالاجسام...))[1]، ثم يبدأ الكاتب بتحليل عوامل الرشوة قائلاً: ((بقاء الرشوة في الحكومة العثمانية لسببين مهمين على ما أظن: اولهما عدم تطهير المأمورين من تلك الجراثيم الفتاكة التي تأصل هذا الداء في أحشائها...وثانيهما: عدم تعديل المعاشات تعديلاً كافياً بحيث يستغني الموظف بمرتبهِ عن تناول ما في أيدي الناس...)).[2]

واستكمالا لذلك اختتم الكاتب معالجتهُ لموضوع الرشوة بعبارات بليغة ذات دلالات عالية تمثل نظرة بعض أبناء مجتمع جبل عامل لمسألة الرشوة وفيما يتعلق بها اذا وصلت الى الحكام إذ يقول عن ذلك ((ليست الرشوة أمراً يستهان به وليس بكاذب ولا مفرق من يقول ما مصاب العدل بجهل الامة وفساد عظامها وغباوة رؤسائها واستبداد امرائها...بأكبر من مصابه بفساد ذمم حكامها...الأمة الجاهلة تتعلم والقوانين المضطربة تنتظم والحكام الاغبياء يستبدلون بالأذكياء. أما الرشوة في الحكام فداء عياء لا يتداوى المتداوي منه إلا به ولا يَفرُّ منه الفار إلا إليه...)).[3]

(1) ابن شرف الدين الموسوي، الرشوة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص87.

(2) المصدر نفسه، ص88 .

(3) المصدر نفسه، ص91.

وتحدث الكاتب نفسه عن موضوع آخر بيد انه يندرج تحت نفس الاطار الساعي الى نشر المفاهيم الاخلاقية ففي سنة 1910، كتب ابن شرف الدين موضوعاً أسماه ((انتقاء الاصحاب))، عالج فيه مسألة اختيار الصديق وأهميته في تكوين شخصية الشاب فضلاً عن دور الاصدقاء في تحديد الاتجاهات الفكرية العامة لشخصية الانسان، وأخذ يستدل على ذلك من خلال احدى وصايا الامام علي (عليه السلام) لابنه الحسن الزكي (عليه السلام) التي قال فيها (ع): ((يا بُني اياك ومصادقة الاحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضُرك، واياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه (أي القليل) واياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يُقرب عليك البعيد ويبعد لك القريب، ولا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته...)).(1)

يتضح مما تقدم ان الكاتب كان يكرس كل جهوده الفكرية في عدة جوانب مهمة كان يعدها أساساً لحركة الاصلاح والتجديد في منطقته جبل عامل، وربما كان يَعي ما وصلت اليه شعوب العالم المتطورة ولاسيما الغربية منها التي كانت تستعمل قوانين وأنظمة صارمة استطاعت من خلالها الوصول الى أرقى درجاتِ الحضارة والمدنية في العصر الحديث.

واصل ابناء جبل عامل جهودهم الاصلاحية والتجديدية في ميدان نشر المفاهيم الاخلاقية ومحاربة العادات السيئة التي قد تنشأ مع السلوك

(1) ابن شرف الدين، مختارات أدبية وأخلاقية ((زكاة الاخلاق)) ((انتقاء الاصحاب))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910، ص132–134.

البشري، فقد كتب ((عباس مروة))(1) موضوعاً، يُحلل ويقارن من خلاله ما بين سلوك الانسان الايجابي والسلبي، ويُقارن ما بين الاثنين من خلال مقالته التي نشرها في عام 1910، بعنوان ((التكبر والتواضع))(2)، ابتدأ مقالته بتعريف التكبر والمتكبرين قائلاً: ((**تكبر فلان أي اتصف بالكبرياء وهي التجبر والعظمة أو كمال الوجود وكمال الذات أيضاً، ولا يوصف بها إلا الله سبحانه لأنها لا تتحقق إلا به، والكِبر وضع الانسان نفسه فوق قدره...وكان تكبر ابليس عن السجود لآدم كونه من جسم ناري وهو من جسم طيني والنار أفضل من الطين بزعمه...**))(3)، ثم يستدرك الكاتب ويرى ان التكبر بدأ يتلاشى بعضه بفضل فئة قليلة نبذت تلك التقاليد والعادات الضارة نبذ النواة، لكنه بالمقابل يستطرد في نقد المتكبرين من بعض أصحاب العلم، فيقول: ((**بَيد ان المصيبة العظمى في العالم وهو القدوة والمرجع فأقول ولا أخشى من تكبر ان العالم المتصف بالكبر ناقص العلم عار من رداء الفهم اتخذ العلم وسيلة لترويج نفاقه وذريعة لنفاد سلعة سوء أخلاقه، ومن الأسف ان نرى بعضاً ممن نالوا حظاً من الأدب والفهم قد تأصل في نفوسهم هذا الداء العياء...**)).(4)

نتيجة للمعنى والفهم الذي وصل اليه عباس مروة في معالجته لموضوع التكبر، فقد اخذ يُكرس موضوع التواضع كنتيجة حتمية سوف

(1) احد كتّاب مجلة العرفان خلال عام 1910، كان يسكن منطقة تسمى ((جبع)) في جبل عامل.
(2) عباس مروة، مختارات أدبية وأخلاقية ((التكبر والتواضع))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910، ص452–454.
(3) المصدر نفسه، مج2، ص452.
(4) عباس مروة، التكبر والتواضع، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج9، 1910، ص453.

تصل اليها البشرية المتنورة في خاتمة المطاف، وتأسيساً على ذلك استمر في توضيح وتعريف معنى التواضع الذي عرفه بأنه: ((**مشتق من الضعة وهو رضا الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وهو من الصفات المحمودة التي لا ينكر حسنها إلا متكبر مغرور وقد اتصف بها الانبياء والحكماء، ونرى بأم العين ميل الناس للمتواضع على اختلاف طبقاتهم إلا الذين اعتادوا الخضوع والخنوع لبشر مثلهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون**)).[1]

وفي العام نفسه وضمن هذا السياق كتب عباس مروة، مقالة تحدث بها عن ((**الآداب الفاضلة**))، عدها العلاج الناجع لمسألة التكبر اذا كان بالإمكان وضع علاج لذاك الداء المستشري في نفسية البعض، وفصّل بهذا المقال كل ما يتعلق بموضوع الآداب وتهذيب النفس وعالجها من نواحٍ عدة دينية واجتماعية واخلاقية وسياسية.[2]

وكتب ((حبيب مغنية)) [3] أحد أبناء جبل عامل في عام 1911، مقالاً ضمن الاتجاه نفسه الذي كتب فيه من سبقه من الادباء العامليين الساعين في نشر القيم والمبادىء الاخلاقية العالية الهادفة الى محاربة وتحجيم العادات الضارة في مجتمعهم، اذ ناقش مسألة الاخلاق الفاضلة من منظور

---

(1) عباس مروة، المصدر نفسه، ص454.
(2) عباس مروة، الآداب الفاضلة وأحوال النفس العاقلة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910، ص92-95.
(3) حبيب مغنية، أحد كتّاب مجلة العرفان اللبنانية، وهو بالأصل من قرية ((طير دبا))، احدى قرى جبل عامل له عدة كتابات في الصحافة، مثل: في سبيل العلم سنة 1909، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج12، 1909 ؛فلسفة اجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، 1910.

فلسفة اجتماعية وأدبية، فهو يرى، ان حُسن الخلق وسعة الصدر شيئان بهما يحتل المرء المنزلة العالية والمقامات السامية، ويفوق مشاركيه في الجنسية البشرية، فيقول عن ذلك: ((**...ومن كرمت أخلاقه حمدت سيرته وطابت سريرته وبات له من قلوب المجتمع الانساني على تباين مشاربهم جاذب قوي وحافز شديد...**)).[1]

ناقش الكاتب نفسه بعض الآفات الاجتماعية من منظور لغوي وديني واخلاقي إذ تطرق الى آفة اجتماعية سلبية تقترن بالبعض من الاشخاص وهي ((الحسد))، في مقالة نشرت في عام 1911، مبيناً اضرار الحسد الاجتماعية قائلاً: ((**...ان الحاسد يتمنى زوال نعمة غيره وانتقالها اليه فيسعى لذلك السعي الخبيث ويتعمد الاضرار بغيره لا لجرم اجترمه أو اساءة أساءها بل لسلب نعمته عنه من علم أو جاه أو مال...**)).[2]

وفي موضوع اخر من المقال بيّن مغنية اضرار الحسد الصحية في معالجاته الاصلاحية قائلاً: ((**لاشك بأن الحاسد يجد ألماً في نفسه لما يراه في محسوده من النعم التي نالها فتراه دائماً منكمشاً عابساً تكاد تضيق عليه الدنيا بما رحبت، خصوصاً اذا لم يساعده القدر على ايقاع الضرر بمحسوده وسلب النعمة عنه، وهذه الحالة النفسية توقع المرء في امراض عضالة قد تورده حتفه في بعض الاحيان**)).[3]

---

(1) حبيب مغنية، الاخلاق وأضدادها هي طبع أم تطبع، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، صيدا، 1911، ص25-30.
(2) حبيب مغنية، مختارات أدبية وأخلاقية ((الحسد))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، صيدا، 1911، ص47-52.
(3) المصدر نفسه، مج3، ص50.

يتضح ان الكاتب يوجه نقداً صريحاً لهذه الآفة الاجتماعية السيئة من خلال ايراده، اضرار الحسد من النواحي الاجتماعية والصحية، ومن ثم فهو يقدم دعوة لتطهير المجتمع من السلوكيات الضارة البعيدة عن حركة الانسانية السوية، وبهذا لايمكن ان تتوافر ارضية سليمة لأية حركة اصلاح في مجتمع تستشري به هذه الصفات، الا اذا غير هذا او ذاك المجتمع ما بنفسه.

استمر الكاتب نفسه في نشر المفاهيم الاخلاقية التي يجد انها تندرج تحت اطار حركة الاصلاح والتجديد فيما يتعلق بعدة مفاهيم مثل مفهوم ((الدين والاخلاق))، وفي نفس عام 1911، فوفق فلسفة الكاتب، **((ان الدين وازع عن المنكرات، مرغب في الحسنات، بالغ في المجموع البشري الى ذروة الكمال، سائر في العالم الانساني الى طريق الرشد...))**.(1)

ان ما أُشير اليه، لا يقصد به نتائج الدين التي تبلغ في الهيئة الاجتماعية الى حفظ النظام، ومراعاة الاحكام، أو اصلاح المجموع البشري، وانما ما يقصده ما يتركه الدين من تأثيرات حسنة في الاخلاق التي هي ربما من المواهب على الانسان، وأثر تلك الاخلاق في تكوين قاعدة متينة لأي حركة اصلاح.

ويوجه حبيب مغنية، نقداً لبعض الذين يرون ان الدين غير ضروري للإنسانية، ويجب استبداله بقوانين خاصة تكون دساتير لعموم البشرية،

(1) حبيب مغنية، مختارات أدبية واخلاقية ((الدين والاخلاق))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج5، صيدا، 1911، ص169-173.

إذ يقول: **((رأى فريق من الناس، ...بأن الدين انتج العداء، وأهرق الدماء، وأفسد الاخلاق، فهو غير ضروري للبشر بزعمهم بل يجب سن قانون خاص يسير جميع البشر على ضوء مصباحه، ويهتدون بإشراق فجره وصباحه، وما علموا بأن ذلك يفقد الناس أجل مقوماتهم البشرية ويذهب بأخلاقهم كل مذهب ولولا رادع من الدين لعم الفساد وتحولت الارض الى رماد))**.(1)

وبالمقابل وجه الكاتب نقدا للذين تستروا خلف ستائر الدين واتخذوه وسيلة لتحقيق غايتهم وتحقيق مكاسبهم الخاصة، فيقول: **((...وما فائدة الصلاة اذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر بل ما فائدة الدين، اذا لم يؤثر بأخلاق صاحبه ومتبعه تأثيراً يجعله في أسمى درجة من درجات الصديقين))**.(2)

ومما تقدم يتضح ان صاحب هذا المقال كان موضوعيا في طروحاته تلك، فهو من ناحية يوضح أهمية الدين في الحياة بوصفه أساساً أخلاقياً تقوم عليه أي حركة اصلاح، ويركز جهوده في توضيح قيمة الدين في عدم كونه يستنيم الشعوب والبشر ويفضح الذين يدعون الى استبداله بالقوانين الوضعية للانسان نفسه، ومن ناحية اخرى نجده يوجه نقداً لاذعاً للذين ينتحلون شخصية الدين لتحقيق غاياتهم، ومصالحهم الخاصة.

كتب أحمد رضا متحدثاً عن المفاهيم الاخلاقية، وأهميتها في توجيه الأمم والشعوب، وتكوين مسارات حركتها الاجتماعية على مَر الأزمنة، بمقالة أسماها، **((تربية الأمة))**(3) تحدث فيها عن العادات الذميمة لبعض

(1) حبيب مغنية، المصدر نفسه، مج3، ص169-170.
(2) المصدر نفسه، ص171.
(3) احمد رضا، ((تربية الامة))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7، صيدا، 1911، ص246-248.

الأمم، والعادات الفاضلة لأمم أخرى، معالجاً من خلال هاتين الوجهتين المختلفتين مسألة مهمة ألا وهي أهمية تحلي الأمم بالاخلاق الفاضلة في تحقيق نهضتها وصلاحها عموماً[1].

فأشار الى هذا الجانب بالقول: ((اذا التفتنا الى العادات الذميمة في الأمم المتوحشة كأكلة البشر مثلاً أدركنا لأول وهلة ان افتراس الانسان أخاه لم يكن في أول أمره إلا عن جوع أليم فقد من المفترس عاطفة الحنان والرأفة، فنهش لحم أخيه على غير رشد، ...ولما طال عليه الأمد في ذلك قل استغرابهُ لهذا العمل وعَزب عن انكاره فرسخت مباديه معه بحيث أصبح عادة لا ينكرها ولا تلقى أقل اعتراض منه)).[2]

ان في كلام احمد رضا عبارات تستدعي الوقوف ازاءها فيما يتعلق بالسطرين الاخيرين من النص أعلاه، ذلك ان ما استدل به كاتب المقال في هذا النص يُعد مثالاً لحالة أراد تبيانها تمثلت بالقيم الاجتماعية الكأداء التي اذا ترسخت في المجتمعات بسيئاتها فانها سوف تصبح واقع حال يتعامل معه الذين لا يدركون كُنههُ وخطورة تأثيراته في سلوكيات البشر.

استدل الكاتب بأخلاق العرب وصفاتهم الكريمة عِبرَ التاريخ، في غايته التي يهدف اليها وهي اصلاح المجتمع وتربية الأمة ايجابياً، قائلاً: ((عظمت هذه التربية الاجتماعية قدر العرب منذ تمسكوا أول أمرهم بالآداب الصحيحة من الدين المبين، فكان للكرم وحُسن المواساة بينهم شأن سَمت به، وللوفاء مقام لا يخفى أمرهُ، وللحلم حال لا يغيب

(1) أحمد رضا، المصدر نفسه، ص 246.
(2) المصدر نفسه، ص 247 .

شاهدها وللشجاعة صولة لا تخمد نارها))[1]، ولم يقف الكاتب عند صفات العرب، وانما تعدى ذلك بالاستدلال بأمثلة عن بعض أخلاق الشعوب في قيام قوتها ومنعتها كالشعب الياباني قائلاً: ((حسبك اليابان وقد نهضت في رقيها الى مقام أدهش في سموه الناظرين اليه حيث ابناؤها مستمسكون بعُرى الوطنية الصحيحة والتربية الصالحة وهل سمعت بحديث الغلام الذي أراد قتل أخيه او اخراجه من أرض اليابان لأنه لم يغامر لهوات الحرب الضروس التي شبت بينهم وبين الروس بل كان معلماً وهو لم يبلغ السن العسكري، يقول له أخوه ان من لم يُحام عن وطنه حرام عليه مس ترابه...)).[2]

نشر سليمان ظاهر في سنة 1913، مجموعة من القصائد الشعرية، أعطاها عنوان ((حكم مشرقية))[3]، حملت مضامين فكرية اصلاحية متعددة، كان يهدف من خلالها الى عرض بعض المزايا الحضارية والاخلاقية للأمم المختلفة بثقافاتها ودياناتها وبلغاتها، وعلى وجه الخصوص الأمم والحضارات الشرقية، فقد كان يهدف الى مسألة هامة هي ان تلك الحضارات قامت ونهضت لاعتناقها المبادىء والقيم الاخلاقية، وانحدرت وسقطت بسبب تخليها عن تلك الأسس الاخلاقية.[4]

(1) احمد رضا، تربية الامة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7، صيدا، 1911، ص247.
(2) المصدر نفسه، ص248.
(3) سليمان ظاهر، مختارات أدبية واخلاقية ((حكم مشرقية))، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، صيدا، 1913، ص185.
(4) فيما يأتي بعض هذه الأبيات:

ثمار المعالي حيث يقتطف العز ... ورد الايادي عن تناولها عجز
تقحم قطوف المجد لا تخف الاذى ... فليس لشوك في المجتنى وخز

ينظر: العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج5، ج5، ص185.

ضمن نفس المعنى والهدف الذي سعى اليه سليمان ظاهر، كتب شخص مجهول سنة 1914 موضوعاً، عن ((الفضائل والرذائل))[1]، وقد إبتدأ موضوعه بالمقارنة ما بين الأمم التي تنحط بالرذائل، والأمم التي تعلو وتنهض بالفضائل، إذ قال: **((اتفق العقلاء على ان كل أمة تغلبت فضائلها على رذائلها نالت من التقدم قسطاً وافراً، وحازت نجاحاً باهراً، وكذلك الأمة التي تتغلب رذائلها على فضائلها تتدهور في هوة الانحطاط))**[2] .

يتضح لنا أهمية الفضائل لدى الكاتب، التي يعدها أساساً وأسباباً كبيرة في قيام الأمم أو انحدارها، وادراكاً منه لقيمة الفضائل في حياة المجتمع يبدأ بتعريفها وفق فلسفته ومنظوره الخاص، قائلاً: **((الفضائل جمع فضيلة وهي المزية – وهي خلاف النقيصة والرذيلة كالمحبة والقناعة ونحوهما، ويمكننا تعريف الفضيلة بأنها هي الاتصاف بالصفات الحسنة التي تسالم العقلاء على حسنها كالصدق والأمانة والانصاف وعلو النفس والهمة والتواضع الى غير ذلك من الصفات المحمودة...))**.[3]

من خلال هذا التعريف، نستنتج ان الكاتب أراد الوصول الى نقطة مفادها ان الانسان قادر على تغيير عاداته والاتصاف بغير صفاته، ذلك ان البيئة قادرة على التأثير في سلوك الفرد، على الرغم من وجود الصفات الوراثية للإنسان، ومن ثمّ فإن ذلك يعتبره الكاتب مجهوداً لابد منه، لأن نهضة الانسان بنظره تعني اصلاح المجتمع وتجديده.

(1) مؤلف مجهول، ((الفضائل والرذائل))، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، صيدا، 1914، ص17-19.
(2) مؤلف مجهول، الفضائل والرذائل، العرفان، (مجلة)، مج 5، ج1، صيدا، 1914، ص17.
(3) المصدر نفسه.

المبحث الثالث:

تأثير العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة في تفكير العامليين ودورها في هيكلة حركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مثلت العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة المختلفة لدى بعض ابناء جبل عامل، أهمية خاصة نابعة من طبيعة الظروف والدواعي التي كونت حركة الاصلاح والتجديد الفكرية الحديثة في جبل عامل.[1]

وقد شكلت العلوم الطبيعية تعريفاً خاصاً ومهماً للحياة في نظر بعض العامليين، سيما الفئات المثقفة الناشئة حديثاً، والتي ترنو أبصارها باتجاه الاصلاح والتجديد، هذا ما وجدناه قد بدأ بالظهور تدريجياً في جبل عامل، ففي عام 1909 كتب أحمد عارف الزين، يدعو الى دراسة العلوم الطبيعية والأخذ بها، كونها لا تتعارض مع الدين، إذ حَملَ مقالهُ عنوان: **((تعليم العلوم الطبيعية من مطاليب الدين))**، وضح من خلاله دور علماء الاسلام، وريادتهم في هذا المجال عبر العصور التأريخية الاسلامية المختلفة، وأثر اولئك الاعلام في حضارة الغرب.[2]

(1) سليمان ظاهر، فلسفة اجتماعية (الدين والعلم)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910، ص25-27؛ أديب افندي فرحات، ماذا تعرف عن العلوم الطبيعية، العرفان، (مجلة)، مج11، ج4، صيدا، 1925، ص342-343.
(2) احمد عارف الزين، القسم العلمي (تعلم العلوم الطبيعية من مطاليب الدين)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909، ص49.

ويمكن الاشارة الى ان هذه الدعوة من كاتب المقال ربما تقف وراءها مؤثرات خارجية وداخلية، حفزت على كتابتها والدعوة الى أخذ طريق العلوم الطبيعية، خاصة بعد **((الثورة الدستورية العثمانية عام 1908))**[1]، ووصول اتباع **((جمعية الاتحاد والترقي))**[2]، الى السلطة والنفوذ والسطوة في الدولة العثمانية، التي كانت آنذاك لا تزال تبسط سيطرتها على البلاد العربية مما ساعد على فتح فروع لجمعية الاتحاد والترقي في تلك البلاد، ومنها لبنان وجبل عامل، وتحديداً فرعها في النبطية.[3]

إذ كونت العلوم الطبيعية بالنسبة للاتحاديين، تعريفهم الخاص للحياة، فحسب الفكر الاتحادي **((الحياة تتكون من عناصر كيمياوية وفيزياوية تتفاعل لتصبح كائناً حياً بالنسخ والتطور))**[4]، وباستثناء كتاباتهم الدعائية وجهوا جل نشاطهم للمجلات العلمية، وخلال مرحلة مبكرة من تاريخ الجمعية كان العديد من الاعضاء المؤسسين يكتبون المقالات في الصحف العلمية العامة[5]، ولم يكن ذلك إلا بسبب ان اغلب هؤلاء كانوا

(1) حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009)، ص21؛ جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ص251.

(2) نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر – 1908، ص132.

(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج1، ص49.

(4) نادية ياسين عبد، الاتحاديون، ص284.

(5) على سبيل المثال لا الحصر ابتداءً من عام 1908، نشر عبد الله جودت وهو أحد الاتحاديين، مثلاً، دروساً في الكيمياء والاحياء، وكتب قصائد تعالج هذه المواضيع مؤسساً تياراً جديداً في الشعر العثماني، في حين وجّه شرف الدين مغمومي، نقداً حاداً للشعراء والعقلية الشعرية زاعماً ان الشعراء ارتكبوا جريمة ضد العلم بربطهم من خلال قصائدهم، وظائف الدماغ بالقلب. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن

من الدارسين في أوربا أواخر القرن التاسع عشر، وانهم تأثروا بتيارات فكرية عديدة.[1]

انطلاقاً من ذلك، فقد كتب احمد عارف الزين، هذه المقالة ربما تأثراً، بما كونه فرع جمعية الاتحاد والترقي في جبل عامل كجسر لنقل الثقافة العلمية الغربية الى المنطقة، فضلا عن ان كاتب المقال كانت له رغبة شديدة للاخذ بدراسة العلوم الطبيعية التي كان يعتبرها من اساسيات حركته الاصلاحية اذ صَرح عن موقفه الفعلي من ذلك الموضوع، ما نصهُ: **((كنا قد وعدنا في مقالتنا ((انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان)) أنّا سنكتب مقالة في العدد الثاني بهذا العنوان، وهي خطاب خطبناه يوم افتتاح مجلس المبعوثان، باقتراح جمعية الاتحاد والترقي في صيدا، وقد اقتبسنا ما نقلناه عن فلاسفة اوربا ودلالة الآيات القرآنية على العلوم الطبيعية...))**[2]وتأسيساً على ذلك، بدأ الكتاب من ابناء جبل عامل وغيره في نشر الكتابات الداعية الى الأخذ بالعلوم الطبيعية، ودراسة أو تحليل بعض النظريات الفلسفية الحديثة والمعاصرة لبعض رواد الحضارة الغربية، التي كانت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وما بعدهما، قد أخذت بالرقي والتطور العلمي والصناعي والاجتماعي الهائل، وبدأت

كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة: محمد الارناؤوط، (الاردن: د.ن، 1990)، ص25، 53.

(1) تأثر الاتحاديون مثلاً، بافكار الطبيب الألماني ليدويغ بوخنر (1824-1899)، الذي كان الأقرب بين الفلاسفة الماديين الى الاتحاديين، فترجموا العديد من كتاباته الى التركية، وتلقفوا بلهفة ما جاء فيها. ينظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، القاهرة، 1986، ص400؛ نادية ياسين عبد، الاتحاديون، ص288.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج2، ص49.

أصداء ذلك تصل الى الشرق العربي والاسلامي، وتؤثر في عقلية بعض فئاته المتنورة.[1]

لذلك، تجرأ قسم من أبناء جبل عامل ابتداءً من عام 1909 على كتابة بعض الافكار الداعية الى الأخذ بزمام العلوم الطبيعية ونظرياتها والاسباب هي ان جل هؤلاء كانوا من الدارسين في المدارس الحديثة مثل مدرسة النبطية او مدارس الارساليات وفيها كانوا قد درسوا العلوم الطبيعية وعرفوا اهميتها الكبرى واثرها الاصلاحي في مجتمعهم، وكانت تختلج في صدورهم رغبة ملحة بالتحديث وكانوا يدركون ان هذا لا يمكن ان يتم من دون الاخذ بالعلوم الطبيعية ؛فضلا عن اقتناعهم ان ما وصلت اليه الامم الحية ((الغربية)) من تطورات هائلة تميزت بها من باقي شعوب الأرض لم يكن الا لاخذ هؤلاء بالعلوم الطبيعية ؛كما اثرت الصحافة اللبنانية والعربية التي كانت تصل الى جبل عامل وتؤثر في نخبتها الناشئة حديثاً بما كانت تنشره في زيادة الوعي باهمية الاخذ بتلك العلوم الطبيعية [2]، وادراكا منهم لما لتلك العلوم من أهمية بالغة مؤثرة في حياة مجتمعهم، الذي يعاني من سلسلة من الاشكاليات المختلفة، وأخذ بعض الاشخاص بنقل صورة عن واقع البحث العلمي في الغرب، مثل ((دار البحث العلمي)) في اميركا، وما صرفته تلك الدولة من أموال طائلة في سبيل تطوير سبل البحث العلمي.[3]

---

(1) حول امثلة ذلك ظهرت العديد من المقالات التي تناقش وتسلط الضوء على العلوم الطبيعية، للمزيد ينظر: الملاحق، ملحق رقم (5) .

(2) مثال ذلك ما كتبه احد المفكرين العراقيين البارزين حول الاخذ بالاساليب والعلوم الطبيعية العصرية ووسائل تحقيق ذلك، للمزيد ينظر: محمد علي هبة الدين الشهرستاني، رصدنا التقريبي لمذنب هالي، العلم، (مجلة)، العدد 2-3، السنة الاولى، النجف الأشرف، 1910، ص95 - 108.

(3) احمد عارف الزين، كارنجي والبحث العلمي، العرفان، (مجلة)، مج1، ج5، صيدا، 1909، ص243-244.

ان دراسة العلوم الطبيعية بمختلف انواعها، قد ولّد حراكاً فكرياً لدى بعض ابناء جبل عامل خلال تلك الحقبة، إذ انفتح باب دراسة بعض النظريات الفلسفية في سنة 1909 مثل نظرية ((وجود الانسان في الارض))[1]، و((مذنب هالي))[2]، وكذلك ((ماذا يوجد على سطح القمر))[3]، و((علم كشفيات البحار))[4] في عام 1911، وغير ذلك من المواضيع التي عُدت وفق مقاسات تلك الحقبة الزمنية انعطافة حقيقية، وتطوراً على صعيد الفكر العلمي، وتوجهاً باتجاه تحديثي على الرغم من جذوره الدينية، والتي رافقت كتابة أولى الآراء الداعية الى الأخذ بالعلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية الحديثة والمعاصرة.[5]

ان معظم هذه الآراء والكتابات، قد شكلت تياراً جديداً، أو بدأت بالتأسيس لاتجاه جديد في الفكر العاملي الحديث، في بداية العقد الأول من القرن العشرين، وأخذت تؤتي ثمارها في مجال الاستقصاء والبحث المعمق، وهو أمر لم تعتد عليه حلقات وأساليب البحث الكلاسيكية في جبل عامل سابقاً، التي كانت تنحى باتجاه واحد تقريباً.

وقد أدت المؤثرات الخارجية، وعلى وجه التحديد الاوربية

---

(1) احمد عارف الزين، وجود الانسان في الارض، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص548-549.

(2) محمد علي الحسيني، مذنب هالي، العرفان، (مجلة)، مج2، ج4، صيدا، 1910، ص181-184.

(3) عبدة ابو جرة، ماذا يوجد على سطح القمر، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج4، صيدا، 1910، ص186-187.

(4) احمد عارف الزين، اوسيانوكرافي او علم كشفيات البحار، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، صيدا، 1911، ص9-13.

(5) المصدر نفسه، ص10.

والاميركية، أدواراً غاية في الأهمية في رسم معالم وصناعة بعض الاتجاهات الجديدة في المجتمع اللبناني بشكل عام، والمجتمع العاملي بشكل خاص، وتحديداً بعد تأسيس، الكلية الانجيلية السورية ((الجامعة الامريكية)) في عام 1866[1]، والكلية العلمانية الفرنسوية ((جامعة القديس يوسف))[2] في عام 1883، وكلتاهما كانتا في بيروت، وكانتا مسقط رأس الافكار الطبيعية في لبنان، هناك تعرف الطلبة وبعضهم من أبناء جبل عامل مثل شريف عسيران، و((حسن كامل الصبّاح))[3]، على افكار جديدة عليهم بكل معنى الكلمة هزت كل رصيدهم الفكري، وأثارت في نفوسهم الدهشة والحيرة لما لمسوهُ من فارق بين الدراسة الدينية الكلاسيكية وما بين الدراسة الحديثة التي تركز على العلوم الطبيعية.[4]

(1) للمزيد حول تأسيس الجامعة الأميركية في بيروت، ينظر: www.ar.wikipedia.org

(2) احمد عارف الزين، الكلية العلمانية الفرنسوية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، صيدا، 1910، ص341.

(3) حسن كامل الصباح 1894-1935: هو أحد أعمدة العلم والرياضيات والكهرباء والاختراع في تاريخ جبل عامل الحديث، حتى مُنح من قبل مؤسسة المهندسين الكهربائيين الاميركيين لقب ((فتى العلم الكهربائي))، ولد في النبطية احدى قرى جبل عامل، من أسرة آل صباح ويقال انها تلتقي بنسبها مع آل الصباح أمراء الكويت، أو انها تنحدر من سلالة يعقوب بن اسحاق بن الصباح الفيلسوف الكندي الشهير، كانت له الكثير من الاختراعات الكهربائية والهندسية، وله آراء مهمة حول نظريات العلم الطبيعي كنظرية اينشتاين الشهيرة. ينظر: يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ط2، (بيروت: مؤسسة النعمان، 1986)، ص23؛ عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، تقديم: محمد جواد مغنية، (بيروت: دار الفكر، 1987)، ص366.

(4) يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص28؛ عبدالله نعمة، المصدر السابق، ص368.

بدأت تظهر أهمية الكتابات والعلوم الطبيعية الغربية، بشكل أكثر وضوحاً وادراكاً لقيمتها العالية والعلمية من قبل بعض ابناء جبل عامل، وهو ما أشرنا اليه سابقاً نتيجة التأسيسات الفكرية لعلماء الغرب في لبنان في نهاية القرن التاسع عشر[1]، ويبين النص الآتي لحسن كامل الصباح، أهمية بعض مؤلفات الغرب بالنسبة اليه: **((وبعد مضي سنة على دخولي المدرسة السلطانية في بيروت، اقتصدت من مصروف جيبي الخاص ثمن كتاب الجبر لفانديك، وقرأته أثناء العطلة المدرسية، فوجدت لذة عظيمة في حل مسائله، ...وبعد ذلك وجدت اني بحاجة الى درس الهندسة، فاشتريت ترجمة فانديك لكتاب اقليدس...، وهنا وجدت ان الكتب العربية والتركية في الرياضيات توقفني عند حساب المثلثات، فوطدت العزم على دراسة اللغة الفرنسية، ثم حصلت على مجلدين في حساب التفاضل للرياضي الفرنسي الشهير (ستورم)، ...ولهذا صرت اعتقد ان الرياضيات والمنطق هي خواص ثابتة في العقل البشري، وما تعلم الرياضيات إلا لاكتشاف تلك الخواص، وكم كان سروري عظيماً عندما قرأت رأياً يشبه هذا الرأي للعلامة الفلكي الانكليزي{أدينغتون[2]}))**[3].

وتعطينا آراء حسن كامل الصباح عن الرياضيات، نموذجاً عن فلسفة ابناء جبل عامل التجديدية عن العلوم الطبيعية ومدى تأثرهم فيها، من

(1) ربيعة أبي فاضل، من تراثنا الفكري، (بيروت: دار الجيل، 1985)، ص13-14.

(2) ادينغتون 1882-1944: هو السير ستانلي ادينغتون، عالم وفيزيائي وفلكي بريطاني شهير، كان عضواً بالجمعية الملكية البريطانية، وكان مولعاً منذ وقت مبكر بنظام الكون وحركة النجوم، وفي عام 1916، انتهى الى ان الضغط الاشعاعي عامل رئيس من عوامل الحفاظ على توازن النجم الى جانب الجاذبية وضغط الغاز، له عدة كتب منها، بناء الكون، الحركات الكوكبية، وفيزياء العالم الطبيعي. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(3) يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص27-28.

حيث الادراك والفهم، فيقول: ((الرياضيات، ليست إلا طريقاً تقود العقل الى معرفة الوجود معرفة صحيحة، وبنفس الوقت يرى ان معرفة الحقائق الطبيعية وتوخيها بأسلوب ومنهج البرهان العملي، هي ميزة من ميزات العقل الفاعل، ...وهكذا فالرياضيات والطبيعيات مظهران مختلفان لجوهر واحد)).[1]

هذا الطرح، من حيث أريد له التعبير عنه، يعطي تصوراً عن مدى تأثير العلوم الطبيعية على طريقة تفكير بعض ابناء جبل عامل، بشكل كَونَ فيه ملمحاً بارزاً منذ الايام الاولى في تاريخ ظهور الجامعات الغربية في لبنان، لذا فقد غلب على مناقشاتهم الحديث عن أهمية العلم ودوره الريادي في تطور وتقدم البشرية، والصراع الخفي في نفوسهم بين دراسة دينية كلاسيكية وبين دراسة علمية حديثة، بشكل مثل أزمة صراع في داخلهم بين موروث ديني اعتادوا تقديسه، ومعارف وعلوم جديدة اكتسبوها شككتهم في كثير من قيم ذاك الموروث، واخترقت هالة قدسيتِهِ، وكما جاء على لسان أحد أهم علماء الرياضيات والهندسة في جبل عامل:

((ان الدين اذا لم يُعضد بالمبادىء الراقية والتربية الحقة فإن صاحبهُ يتوصل الى كل ما يبتغيه من الأهواء والغايات السافلة بتأويل قواعده وأحكامه. أما اذا كان هناك مبدأ ثابت فإنه يحول دون مخالفة مقصد الشارع الحقيقي ومرماها الاجتماعي الرشيد ولا يُبيح له التأويل انى كان. فالمبادىء السامية والتربية الصحيحة لا فائدة منها اذا لم تقترن بالدين، كما ان الدين لا تأثير له اذا لم يعضد بالتربية والمبادىء)).[2]

(1) يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص117-118.
(2) حسن كامل الصباح، ادواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج45، ج1، صيدا، 1957، ص709-711 ؛يوسف مروة، المصدر السابق، ص119-120.

أخذ موقف بعض أبناء جبل عامل من العلوم والنظريات الفلسفية الحديثة والمعاصرة شكلاً أكثر عمقاً ووضوحاً، عقِب اطلاع بعضهم على الفكر الاوربي الحديث، بمنابعه ومشاربه الجديدة على الفكر العلمي آنذاك، وكان من أثر ذلك، اعجاب وتأثر من الكتاب العامليين بذلك الفكر الذي تمثلوه من خلال مقالاتهم وآرائهم النظرية، كما تحدث عن ذلك أحد أبناء جبل عامل محمد علي حامد في وصف لاكتشافات واختراعات الغرب في عام 1910 بشكل محدد[1]، وبحسب الجدول الآتي:

جدول رقم (7)

تصنيف اكتشافات واختراعات بعض علماء الغرب

بقلم احد ادباء جبل عامل[2]

التسلسل	الاكتشاف أو الاختراع	اسم المخترع	التوصيف
1	آلة لتجسيم الذرات (الميكروبات)	داستره	يرى من خلالها الذرات الموجودة في دم الانسان وحركاتها
2	منطاد يستوعب 200 شخص	ارنو بورنو	يستطيع السير 300 ميل بسرعة 50 ميل / ساعة
3	تليفون بدون سلك	غرانديل ميثو	اطلق عل تلك التقنية ايرفون

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج45، ج1، ص710؛ عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة، ص369؛ ربيعة أبي فاضل، المصدر السابق، ص14.
(2) محمد علي حامد حشيشو، اكتشافات واختراعات، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص155-156.

4	جهاز تلغرافي	ماراج	يكتب ويطبع 40 الف كلمة في الساعة
5	آلة جديدة للاستفادة من الراديوم	بعض اطباء المانيا	تعمل على تنقية المياه بشكل كبير
6	مصل مضاد للسل	ماموريك	يعمل على التخفيف من مرض السل

من الواضح ان بعضاً من حركة الاصلاح والتجديد في جبل عامل كانت في جزء مهم منها، تحت تأثير الجو الفكري العام لاوربا، أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، وانها تأثرت بتيارات فكرية عديدة تعارضت مع بعضها في جوانب، وتشابهت في أخرى[1]، فباسم العلم أكد فلاسفة أوربا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجموعة من الافكار الجديدة على مجتمعاتهم، مبتعدين عن الأسس والمنطلقات الدينية، في تحليلهم للواقع والفلسفة الاجتماعية، مما أنتج ما عُرف ((بالافكار المادية))[2] التي أخذت تتسرب الى الشرق، ومن ضمنه جبل عامل سيما واننا نعرف سعة الاتصال الغربي وحجمه في لبنان آنذاك.[3]

---

(1) كامل مروة، من ذكريات الغربة في أوربا، العرفان، (مجلة)، مج32، ج2، صيدا، 1945، ص141-145.

(2) الافكار المادية: فلسفة فكرية تتمحور حول عدة أمور كالانسان، والكواكب، العلم، المادة، الدين الخ... يُعد كل من ((جان باتيست لامارك)) الفرنسي ((1748-1829)) و((تشارلس روبرت داروين)) البريطاني ((1809-1882)) المؤسسان لهذه الفلسفة التي تناقش مثلا بأن أثر الكواكب واشتراك بعضها مع بعض كان السبب في نشوء الأحياء في الارض. ينظر: هادي المدرسي، عن الانسان والمادية الداروينية، (بيروت: دار التعارف، 1978)، ص11؛ شادي فقيه، الرؤيا الكونية من المادية الى العرفان، (بيروت:دار العلم للدراسات، 2002)، ص17.

(3) أدمون رباط، المصدر السابق، ص342، 346.

نتيجة لتأثير ذلك، انبرى بعض أدباء جبل عامل، في عرض وتحليل لأبرز تلك الشخصيات الفكرية الغربية، محاولين فهم فلسفاتها الاجتماعية، والنتائج التي تمخضت عن افكارها، مثل ظهور مذاهب فكرية جديدة بين أوساط فئات من تلك المجتمعات، وآثار تلك الافكار الحديثة والمعاصرة على البلدان التي تسيطر عليها حكومات اولئك الفلاسفة، لذا نجد ان خير الله خير الله، أحد أدباء جبل عامل يكتب في سنة 1911، عن أبرز مفكري وفلاسفة أوربا الذين ذاع صيتهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، مثلاً ((هيجل[1] وهربر سبنسر[2])).

ان جُل أفكار هؤلاء المفكرين، كانت تدور حول محور الافكار المادية والطبيعية، التي ظهرت كما أشرنا نتيجة للتطور العلمي الكبير، في مجال النظريات والعلوم الفلسفية الحديثة والمعاصرة في أوربا، خاصة بعد حصول عدة ثورات مهمة أثرت على مسار الواقع السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي والفكري لعموم تلك القارة، وانعكاساته العالمية حول ذلك[3]، لذا لم يكن من الغريب ان يظهر حراك فكري في جبل عامل ربما

---

(1) هيجل 1770-1830: أحد فلاسفة أوربا من أصل ألماني، مذهبه الى ان الكون والفكر واحد، والفلسفة هي درس نشأة الفكر، من مؤلفاته درس ظواهر الكون، وعلم المنطق، ودائرة المعارف الفلسفية ينظر: خير الله خير الله، الفلسفة والفلاسفة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911، ص224.

(2) هربر سبنسر 1820-1893: هو أحد فلاسفة انكلترا المعروفين، وضع أفكاره في مؤلفاته التي منها، مبادىء علم الحياة، ومبادىء علم النفس، أما وجهة أفكاره المادية هي ((التحول، تحول طبيعي طبقاً لسنة مقدرة يختلف بها الجوهر المشابه الى جوهر آخر وغير المحدود الى محدود والبسيط الى مركب))، ينظر:العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج6، ص226.

(3) دومينيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في اوربا، ص13؛

تؤيد أو تعارض أو تحلل تلك النظريات، بل ان البعض قام بنفسه بعرض شيء من تلك النظريات العلمية والطبيعية، في صحافة جبل عامل، من حيث التحليل فمثلاً كتب أحدهم سنة 1912، عن موضوع **((الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان))**[1]، وكذلك عن **((الفلسفة العقلية والمادية))**[2] وغير ذلك من المواد العلمية الطبيعية التي ما هي إلا نتيجة من نتائج التأثيرات الاوربية، على لبنان ومنها جبل عامل.[3]

يتضح ان من المحتمل ان تكون تلك العلوم والنظريات، قد عملت على ظهور أفكار وطروحات فكرية من بعض أبناء جبل عامل، بيد اننا لا نستطيع الجزم من ان هؤلاء ربما قد تبنوا تلك الآراء، ذلك انه على الرغم من حجم وهالة الافكار الصادرة من الغرب، فإن المؤثرات الدينية والاجتماعية كانت لا تزال قوية ومؤثرة على البعض من النخب العاملية المثقفة، ومن ذلك فقد ركز محمد علي حامد حشيشو، عند استعراضه لفلسفة وفكر ((كانط))[4]، على مقولتِهِ الآتية: **((وقد كان كانط يقول: لا**

رَئيف خوري، الفكر العربي الحديث أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي، ط2، (بيروت: دار المكشوف، 1973)، ص13، 21، 83.

(1) عبد العزيز الجواهري، الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912، ص304-307.

(2) عبد العزيز الجواهري، الفلسفة العقلية والمادية وارتباطهما وتطبيق بعض نواميس المادة والعقل، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912، ص121-128.

(3) دومنيك شوفاليه، المصدر السابق، ص14؛ رئيف خوري، المصدر السابق، ص21 .

(4) كانط 1724-1804: أحد أبرز فلاسفة الألمان، ولد في كنيكسبرغ من مدن بروسيا(المانيا)، و لُقب بحكيم كنيكسبرغ، لما كان عليه من نزاهة المعيشة واستقامة المبدأ، أما مؤلفاته فأهمها، نقد محض العقل، ونقد العقل العملي؛ وفلسفته فهي تتمحور حول النقد فهو ينقب عن قيمة المعارف فقد ذهب الى ان افكار البشر منطبعة في الوجود وانا نراها بما تضيف الى جوهرها من الاعراض الصادرة عن نظرنا كالناظر

يستقيم العمل حتى يكون الدافع اليه أساً لشريعة يمكن تعميمها.))[1]، لذا فإن هذه المسألة اضافة الى غيرها مما تقدم قد بدأت بالتأسيس الفكري المتنوع لطروحات فئة او نخبة مثقفة ناشئة حديثا في جبل عامل، وهذا ما سأتي على توضيحه في المبحث الآتي.

الى الاشياء من خلال بلور ملون فانه يرى الاشياء وقد ارتدت لون البلور، فالبشر حسب فلسفته ناظرون الى ظاهر الوجود والمحسوس منه، ومعرفتنا نسبية متوقفة على طبيعة عقلنا ولا مجال لنا بمعرفة سواها وعقلنا يقصر عن ادراك مطلق الحقائق، ولكن قلبنا وعاطفتنا تحملنا الى الحقائق الادبية، وهو ما يسميه كانط بالوازع المطاع؛ ينظر: خير الله خير الله، الفلسفة والفلاسفة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911، ص223.

(1) المصدر نفسه، ص224.

المبحث الرابع:

فكر وطروحات الفئة المثقفة العاملية منهجاً لحركة الاصلاح والتجديد الفكرية في جبل عامل

أدت عوامل ومؤثرات عديدة الى تكوين فكر ((الفئة المثقفة))[1] الناشئة حديثاً في جبل عامل، وعلى وجه الخصوص في نهاية القرن التاسع عشر، سيما المؤثرات القادمة من الخارج أو من الداخل جراء الخارج، مما أدى بدوره الى انتاج فكر شريحة مثقفة اتسمت طروحاتها بفهم عميق للقضايا المصيرية في حياة شعبها .

انطلاقاً من ذلك الفهم ظهر في جبل عامل العديد من المثقفين الذين نظروا لمحاور عديدة من جوانب الفكر ومنهم أحمد رضا الذي كان يرى بأن التربية النافعة والعلم الصحيح هما الطريق الأمثل الى رقي الأمة، فيقول: ((اذا كانت حلية الأمة التربية الصالحة والرابطة الثابتة، فما هي إلا

(1) الفئة المثقفة: مجموعة من المثقفين يمثلون افضل فئات اوشرائح أي امة او شعب في مجتمعاتها، ويمتلكون موقع الريادة الفكرية بالدرجة الاولى، والمثقف هو الذي يسعى لصياغة ضمير مجتمعه ليتجه اتجاهاً راشداً، وبالتالي يمكن ان يطلق مفهوم الفئة المثقفة على الصفوة المختارة من فئات مختلف المثقفين على اختلاف اتجاهاتهم واياً كانت وظائفهم الاجتماعية ((قضاة، تعليم، خطابة، ادب، مؤلفين، مؤرخين ...))؛ للمزيد ينظر: دينا هاتف مكي، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2005، ص 76 - 94؛ نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (1869 - 1914)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2008، ص 4 - 14.

أساس يبنى عليه تضامن الأمة وتلاصقها، وان الامة اذا هذبت بنيها ترى منها أعواناً في لم شعثها وحفظ قوتها...)).[1]

من جانب آخر يرى احمد رضا ان المفكر الحق هو الذي يكون فكرهُ حراً طليقاً غير مقلد لغيره ولا مستعبد، فالمستعبد ليس بذي فكر والمسلوب حريته ليس بذي فكر، والمقلد ليس بذي فكر، فالاستقلال النفسي والفكري، شرط أولي لصحة الفكر، فالاستقلال في نظره شرط للوصف بالانسانية وبدونه لا يكون الانسان انساناً.[2]

ونتيجة لما سبق فهو يرفض تقليد الغرب تقليداً أعمى، ويدعو الناظرين للتجرد كي ينظروا في جوهر الشيء بلا مؤثر خارجي عليه، يقول: ((ان **مدنية الغرب بهرت عيون الناظرين اليها، فرأوها كلها محاسن، وجعلوا هذا أساساً لمباحثهم وقياساً للحسن والقبيح في أعينهم، وهو مذهب غريب عند الفكر والنظر، لا ينجي منه إلا التمرن على التجرد لينظر الناظر في جوهر الشيء بلا مؤثر خارجي عليه))**.[3]

هنا لابد من وقفة تأمل لما قاله احمد رضا في مسألة الغرب وتقليده، إذ ان كلامه يبين انه لم يرفض محاسن الغرب في شتى الميادين، بل كان يرفض تقليده تقليداً أعمى، بحيث انه كان يدعو الناظرين للتجرد والأخذ عن الغرب ما هو حسن وتجنب ما هو سيء.

(1) حسين سليمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، الفكر العربي، (مجلة)، ع39-40، السنة السادسة، 1985؛ احمد رضا، التربية والتعليم: تربية الأمة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7، صيدا، 1911، ص246.

(2) احمد رضا، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج14، ج1، صيدا، 1927، ص18.

(3) هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، ص62.

كان الحافز الأساسي للاصلاح عند المثقفين العامليين المجددين ((**نابعاً من التحدي الذي طرحه الغرب على المجتمع الاسلامي، وكان هدف الاصلاح حماية المجتمع الاسلامي بالاستجابة للتحدي الغربي بطريقة ايجابية**))[1]؛ لذلك كانت مقولات المثقفين العامليين كمقولات أقرانهم من قادة حركة الانبعاث الديني، ترمي فيما ترمي اليه، الى التوفيق بين الاسلام وحركة المدنية الحديثة المنطلقة من أوربا، وعلى هذا الأساس انطلق بعض مثقفي جبل عامل المجددين، ومنهم احمد رضا، الى القول: ((**بأن نهضة الأمم تتم بتحرير العقل من الخرافات والأوهام، وتوجيه النفوس وجهة الشرف، ودعم العقائد الدينية بالأدلة والبراهين، وتهذيب الافراد وتأديبهم، بالاضافة الى اعتبار العقل هو السبيل الوحيد لتحقيق أية نهضة مرجوة**)).[2]

ان المطلع على النتاجات الفكرية لهذا المثقف، لابد ان يلحظ أموراً عدة: أولها ان الرجل عرف نوعاً من بادرة تفكير اجتماعي، تحددت في تفكيره، دون ان تتخذ لها صبغة علمية واضحة، وثانيها ان فكرةُ الاصلاحي قَربما يمكن ان يسمى ((**الاصلاح الترميمي**)) الذي لا يحتاج فيه المصلح الى الدعوة لتغيير بنية المجتمع الكلية، وثالثها انه طالب ((**بجمهورية فاضلة**)) يسكنها ((**أخلاقيون**))، ولاشك انه متأثر بفلاسفة اليونان ولاسيما افلاطون[3]؛ لكنه لم يكتفِ بالفهم بل جسد فهمه على أرض الواقع، ومضى يرسم لنا خطوط جمهوريته وحدودها، حيث يجب

(1) هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط2، (بيروت: دار النهار، 1978)، ص37.
(2) هاني فرحات، المصدر السابق، ص65.
(3) فايز ترحيني، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983)، ص133.

ان يسكنها الانسان الأكمل بنظره، الذي يتركب بحسب تحليله الفكري، من روح وفكر وارادة[1]

في بداية القرن العشرين، تصاعد الحراك الفكري للفئة المثقفة في جبل عامل، وبدأ البعض بمعالجة وتحليل بعض الاشكاليات، كالمفاهيم السياسية من خلال تحليل جذورها الفكرية، ومعالجة ما لحق بها من سلبيات أثرت في واقع حال من يتمسك بها، انطلاقاً من ذلك، عالج قسم من مثقفي جبل عامل ومنهم سليمان ظاهر ((**مسألة الذل**)) عام 1911، الذي عده أشد عقاب للبشر، وقد استشهد بالآية القرآنية الكريمة ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾[2] للتدليل على فداحة الذل ومرارته.[3]

تأسيساً على ذلك، عَمدَ هذا المثقف الى وضع حلول لهذا الاشكال، من مبدأ مقاومة الذل والظلم، من خلال تعشق الحرية والاستقلال، وهو يوضح ان الخوف من الذل يؤدي الى ذل أشد وأمر، فنراه يركز على العدل والحرية في حياة الشعوب، فيذكر ان العرب بفضل العدل والمساواة أرسو دعائم دولتهم في القديم، حيث كانوا يحترمون حرية الاشخاص والجماعات احترامهم لحريتهم، وشعار دينهم الحنيف، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضالتهم الحكمة.[4]

(1) احمد رضا، الانسانية روح وفكر وارادة، العرفان، (مجلة)، مج33، ج4، صيدا، 1946، ص371؛ ترحيني، المصدر السابق، ص133-134.
(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 61.
(3) سليمان ظاهر، فلسفة اجتماعية: آفة الأمة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج4، صيدا، 1911، ص25.
(4) احمد ابو ملحم، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، دراسات عربية، (مجلة)، ع12، السنة السادسة عشرة، بيروت، 1980، ص115؛ فرحات، المصدر السابق، ص144.

يدعو سليمان ظاهر الى ((الحرية))، ويعطينا أمثلة من التاريخ الاسلامي، فيذكر **((ان اعتصام العرب بالقديم بالحرية، وتمسكهم بقوة الارادة أدى الى وجود نظام اجتماعي جديد ينطبق على مصالح الكافة الروحية والمدنية قاعدته المساواة، وزاويته اعلاء كلمة الحقيقة، والاحسان الى كل الشعوب المحكومة لهم مهما كانت أديانهم وجنسياتهم)).**[1]

ان سليمان ظاهر يؤكد بهذا التنظير، على حق الشعوب في الحرية مؤكداً ان ما بلغهُ الاسلام في الماضي يرجع الى استعمال المسلمين لهذا الحق.

كان من نتائج زيادة الحراك الفكري للفئة المثقفة في جبل عامل، تبلور أهمية حركة الاصلاح والتجديد بإطارها الفكري، لدى بعض المثقفين العامليين المجددين، إذ أثارت مسألة **((المدنية الحديثة))**، أفكار **((احمد عارف الزين))**[2] عام 1909 الذي اعتبر ان التربية والتعليم، السبيل الوحيد لبلوغ غاية الشرق في التحرر الفكري، فدعا الى التربية التي تعتمد الاستقلال الفكري وعدم التقليد، وانتقد طريقة التعليم العقيمة المتبعة

(1) سليمان ظاهر، يقظة الشرق العربي، العرفان، (مجلة)، مج25، ج8، صيدا، 1935، ص97.

(2) تنبه أحمد عارف الزين على درجة الانحطاط والجهل التي خيمت على المجتمع في جبل عامل، ولمس الجمود الديني والعادات والتقاليد البالية والخرافات التي كانت تسيطر على بعض مجتمعه، وهنالك تشابه بين أفكار الزين ومحمد عبدة ورفاعة الطهطاوي، في خطواته الاصلاحية، خاصة ما يتعلق بـ مسألة ((نشر العلم وتحرير العقل))، اذ اعتبروا جميعهم ان الطريق الوحيد للوصول الى الرقي هي طريق العلم، وحاول الزين ان يثبت ان تعلم العلوم الطبيعية لا ينافي الدين. للمزيد ينظر: احمد عارف الزين، تعلم العلوم الطبيعية من مطاليب الدين، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909، ص 49.

التي تعتمد استظهار كتب شتى من دون فهم، ذلك انه يرى ان الغاية من التعليم المدرسي **((هي تربية القوى العقلية وتثقيفها بنواميس العلوم)).**[1]

اما موقف احمد عارف الزين من الغرب، فلم يكن موقفاً رافضاً في شتى المجالات، فما كان يرفضه هو التقليد الأعمى، وما كان يدعو اليه هو أخذ الجيد ونبذ الضار، فكان يرى: **((ان انتصارات أوربا انما تحققت بفضل المعرفة وتطبيقها الصحيح، وان ضعف البلاد الاسلامية انما راجع الى الجهل، وان على الشرق تعلم فنون أوربا المفيدة، التي لا يمكن تحصيلها بمجرد التقليد ذلك ان وراءها نظرة فكرية شاملة)).**[2]

وقد أخذت أحوال النساء، حيزاً من فكر المثقفين العامليين المجددين، ومسألة اصلاح أحوالهن بما يتمثل في خدمة مجتمعهن، إذ اهتم احمد عارف الزين بالنساء وتربيتهن وتعليمهن، وأكد على دورهن في الهيئة الاجتماعية فكان يرى: **((ان الشقاء المخيم على بيوت المسلمين سببهُ المرأة، وان الدواء يكمن في تعليمها))**[3]، وكان يأخذ على بني قومهِ عدم اهتمامهم بتعليم المرأة والسعي وراء رقيها.[4]

نتيجة لتلك الرؤية، شجع الزين أديبات عصره فكتب عنهن ونشر لهن الاشعار، والمقالات على صفحات مجلته داعياً الى تكريمهن، وإلى ان تحذو باقي النساء حذوهن، وكانت بينهُ وبين زينب فواز، المثقفة العاملية، التي عاشت في مصر، بعض المراسلات الأدبية والثقافية[5]، وقد أتاحت

(1) رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحداثي من جبل عامل، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص21.

(3) المصدر نفسه، ص 22 .

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص23.

له الظروف التعرف الى المثقفة والاديبة ((مي زيادة))[1]، التي اعتبرها نموذجاً ناجحاً للتربية الفكرية والأدبية الصحيحة[2]؛ أما بالنسبة لموقفه في مسألة الحجاب والسفور، التي أثارت ضجة في أوائل القرن العشرين، فقد أتاح احمد عارف الزين لمناقشات حول هذا الموضوع على صفحات مجلته، وتبنى موقف الاعتدال[3]، وربما تميز الزين في مسألة تعليم المرأة في دعوته إياها الى تعاطي جميع العلوم كأن تكون عالمة أو طبيبة اذا توفر لها ذلك.[4]

أما قضية اللغة والأدب فتضعنا أمام مظهر آخر من مظاهر حركة احمد عارف الزين التنظيرية الاصلاحية، فدعوته الى استخدام لغة عربية فصيحة سليمة لم يكن موقفاً لغوياً فحسب، وانما هو موقف له دلالة واضحة كونه

(1) مي زيادة 1886-1941: هي ماري بنت الياس زيادة المعروفة بـ مي، أديبة بارزة لبنانية، من مؤلفاتها ((باحثة البادية))، و((بين المد والجزر)) و((كلمات))، لها ديوان شعر بالفرنسية بعنوان ((أزاهير حلم))، ولها عدة مقالات ومؤلفات. بدأت منذ عام 1912 نشاطها في مجال حقوق المرأة ويذكر انه لا يمكن ان تذكر النهضة النسائية في الشرق العربي إلا وتذكر مي زيادة؛ ينظر: غريد الشيخ، مي زيادة أديبة الشوق والحنين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، ص3، ص17-22؛ ابراهيم مشارة، مي زيادة وصالونها الأدبي، المعرفة، (مجلة)، العدد 525، السنة 46، سوريا، 2007، ص309-314؛ عبد الامير الأعسم، سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة والرجال، (الاقلام)، (مجلة)، ع3، السنة الثالثة، بغداد، 1966، ص95-104.

(2) نزار الزين، أدباء الشرق في صحف الغرب (مي زيادة)، العرفان، (مجلة)، مج25، ج4، صيدا، 1934، ص390-391.

(3) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر مثلاً: محمد جواد أفندي جلال، بين الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)، مج20، ج4، صيدا، 1920، ص442-445؛ محمد جمال الهاشمي، الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)، مج27، ج7، 1937، ص617-618.

(4) احمد عارف الزين، المرأة ووظيفتها الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج15، ج8، صيدا، 1928، ص841-847.

يؤكد على التمسك بالهوية العربية، التي تمثل اللغة العربية قلبها النابض[1]، نستدل على ذلك من خلال مواقفه من اللغة التي غالباً ما ارتبطت بموقفه السياسي وعن ذلك يقول: ((فالأمة التي لا تعنى بلغتها، هي أمة يخشى عليها من الزوال)).[2]

وعى أحمد عارف الزين، كمثقف مصلح باكراً حاجة بلاده الى المعامل بدلاً من الورش الحرفية، من أجل تحقيق الاستقلال الاقتصادي، وتدلنا على ذلك احدى مقالاته التي نشرها عام 1908، وقبل انشاء مجلته ((العرفان))، في جريدة ((الاتحاد العثماني))[3]، التي تساءل فيها عن سبب عدم وجود معامل الغزل والسكر والأقمشة في بلاده[4]؛ فضلا عن ذلك اهتم الزين كثيرا بمسألة الصناعة والزراعة، سبل الارتقاء بها على الصعيد المحلي وذلك بحسب رأيه ان الامم الناهضة هي التي تهتم باقتصادها التي تشكل الصناعة والزراعة اهم مرتكزاته[5]؛ كما شملت طروحات وأفكار بعض المثقفين العامليين المجددين، تنظيرات على مستوى آخر غير ما هو كلاسيكي لدى البعض من المثقفين الآخرين، فنجد ان بواكير

(1) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص22.

(2) المصدر نفسه، ص22-23.

(3) الاتحاد العثماني: جريدة تأسست على يد احمد حسن طبارة في بيروت عام 1908، وقد اعدم عام 1916 على يد العثمانيين بسبب نشاطه السياسي المناوىء لهم؛ ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج 4، ص 10 .

(4) احمد عارف الزين، المعامل، كيف التباطؤ عن ايجادها، الاتحاد العثماني، (جريدة)، العدد 92، بيروت، السنة 1908 .

(5) احمد عارف الزين، القسم الاجتماعي: الصناعة والزراعة، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج4، صيدا، 1909، ص 177 181- ؛احمد عارف الزين، الصنايع والفنون: متى ترتقي زراعتنا وصناعتنا، العرفان، (مجلة)، مج 3، ج9، صيدا، 1911، ص 353 - 354 .

الفكر الاقتصادي عند احمد عارف الزين، قد احتلّ مساحة جيدة في رؤاه وطروحاته الفكرية، إذ وجد بعد ((الاستقراء والتجارب))، ان السعي للاستقلال الاقتصادي، أفضل من السعي للاستقلال السياسي، لأن الأخير بعيد التناول[1]، من هنا، فهو يدعو قومهُ دعوة ملحة الى مقاطعة البضائع الاجنبية، ومردداً قول المفكر ((جبران خليل جبران))[2]، الذي نصه: ((**ويل لكل أمة تأكل مما لا تزرع، وتلبس مما لا تصنع، وتشرب مما لا تعصر**))[3] بيد ان الباحث يرى ان هذا الرأي فيه نظر؛ذلك ان الاستقلال السياسي هو السبيل الوحيد للاستقلال الاقتصادي نتيجة لارتباط رأس المال والاقتصاد دائما مع قمة الهرم السياسي خاصة في البلاد التي يستشري فيها الفقر وتنتشر فيها الزراعة والحرف البدائية البسيطة وكما هو الحال انذاك في جبل عامل، بفعل وسائل السلطة وامكانياتها وقواها في احتواء معظم الاحوال العامة ومن ضمنها الجوانب الاقتصادية .

---

(1) احمد عارف الزين، الاستقلال الاقتصادي، العرفان، (مجلة)، مج14، ج4، 1927، ص361-364؛ مج65، ج1، 1977، ص5-9.

(2) جبران خليل جبران 1883-1931: شاعر وأديب لبناني معروف، هاجر بصغره الى أميركا، وهناك أنتج معظم شعره، وكان من أشد دعاة التجديد في الاداب والحياة، اتجه الى باريس لدراسة الفن، تميز فكره بمكونات جمالية تستطيع ان تكون مصادر ممكنة لفكر جبران، مثل الحياة الريفية، المسيحية، الثقافة العربية الاسلامية، والرومانطيقية، ومن اعماله الادبية ((الارواح المتمردة)) و((الاجنحة المتكسرة)) و((النبي))، والكثير من الشعر مثل ((عرائس المروج)) و((المواكب)). ينظر: جين جبران وخليل جبران، جبران خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، ط2، (القاهرة: دار الحداثة، 2009)، ص17؛ ميخائيل نعيمة، نابغة لبنان جبران خليل جبران، (بيروت: دار الهلال، د.ت)، ص13؛ مجيد الشارني، الادب الرومانطيقي عند جبران والشابي، ط3، (صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2007)، ص14.

(3) جبران خليل جبران، ويلات الأمم، العرفان، (مجلة)، مج17، ج2، 1928، ص204.

أدت طروحات بعض المثقفين العامليين المجددين الى مناقشة وتحليل، بعض القضايا التي شغلت بال الداعين الى اصلاح ما أفسدهُ الواقع نتيجة الاستسلام لإرث مملوء بالتقاليد البالية، وهو يتعلق بعدة محاور، منها الدين، وقضية المرأة وبعض القضايا الاجتماعية الاخرى.

إزاء ذلك بيّنَ المثقف المفكر والمخترع العاملي((حسن كامل الصباح))[1] بعض هذه المسائل ومنها الاعتقادات الدينية، التي أوضح فيها ان القدرة الإلهية منطبقة تمام الانطباق على العلم الطبيعي الصحيح[2]، فيقول: ((**...واني اعرف من تجاربي اني كلما فهمت ناموساً طبيعياً من النواميس التي تتمشى عليها الكهارب (الالكترونات) والنور، أعظمت حكمة الله، وزاد ايماني، بل كلما فكرت عندما كنت نطفة، لا أملك ولا يملك لي أبواي ضراً ولا نفعاً، كانت النواميس التي تمثل مشيئة الباري، هي وحدها التي تكفلني، وتجعلني أنمو مادة وعقلاً.**))[3]

من الخصائص المهمة التي تميز بها هذا المثقف من غيره من المثقفين العامليين، هو تخصصهُ في مجال الهندسة والرياضيات، اذ وضع

---

(1) برزت شخصية حسن كامل الصباح الفكرية في علم الرياضيات والهندسة الكهربائية، وطغت على جوانبه الاخرى، حتى اعترف له جماعة من رواد الرياضيات والكهرباء بتفوقه، فمنهم: ((استاذ مارس)) الذي قال: ((انه من أعظم وألمع المفكرين الرياضيين في البلاد الاميركية))، وقال عنه ((أ.الن)): ((دماغ الصباح يشتغل دائما وهو يحوي قدر خمسة أدمغة))، وقال عنه ((ستون)): ((كان الصباح الوحيد بيننا الذي تجرأ على مناقشة آراء انيشتاين الرياضية، وانتقادها، والتحدث عن النسبية، كأنه اينشتاين نفسه)). ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة، ص366.

(2) حسن كامل الصباح، ادواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج45، ج1، صيدا، 1957، ص709.

(3) يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص120.

طروحات علمية في هذا المجال، كانت وفق مقاسات العصر الذي عاش فيه، تُعد سابقة علمية، وبراءة اختراع(1)، من قبل حسن كامل الصباح، ويقول في هذا الصدد متحدثاً عن الطاقة النووية: ((ان الطاقة الكامنة في الجوهر، هي طاقة غريبة في بابها، لم يستطع العلم ان يسبر غورها وينفذ الى جوهرها بعد، ولكني أعتقد بأن هذه الطاقة هي من نوع غريب، لم يسبق للإنسان ان رآها أو لمسها أو أحسّ بها من قبل، فهي عبارة عن مزيج معقد من الطاقة الكهربائية، والمغناطيسية، والكيميائية، والحرارية، والضوئية متجمعة ومتداخلة ومنسقة بصورة يصعب على العقل البشري فهمها وحل رموزها بسهولة))(2).

أما بالنسبة لأفكاره في مناقشة موضوعات أخرى، ومنها آراؤهُ في ((المرأة))، التي نظر اليها نظرة سامية رفيعة جداً، فهو يراها مثالاً للصبر والدعة والسمو والحنان والعظمة، وهو يقدس المرأة عندما تخلص وتكون صادقة بإخلاصها، وعن تعليم المرأة قال: ((ما زلت اعتقد ان السبب في تأخر المرأة الشرقية هو عدم تعليمها التعليم الكافي، وأرى ان كل رجل شرقي مهما كان منحطاً في المدارك يشعر بأن في تنوير أفكار المرأة ما يجعلها تزداد شعوراً باستبداده.))(3).

وعالج حسن كامل الصباح، قضية مهمة تمحورت حول علاقة المال بالعلم، ومنها قوله:((ان من شروط التوصل الى منهل العلم الحقيقي ان

(1) للاطلاع على اختراعات حسن كامل الصباح ينظر: عبد الله نعمة، المصدر السابق، ص372-375.
(2) المصدر نفسه، ص378.
(3) يوسف مروة، عبقري من بلادي، ص122؛ العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج45، ج1، ص710-711.

يكون الانسان مستقيماً نزيهاً، وأكثر ما تحصل الثروة بطرق غير مستقيمة، ولهذا كان نصيب إولي العلم من المال قليلاً، إلا اذا كان العالم الفاضل الحقيقي بين قوم ذوي أنصاف لا بين ذئاب ولئام))(1)، وتحدث الصباح عن قضية اجتماعية سلبية هي ((تعاطي الخمر))، محللاً باحثاً تأثيراتها السيئة على العقل البشري: ((وقد ثبت أخيراً ان الكحول المكونة للمادة المكيفة في المشروبات الروحية تضعف مادة الخلايا التي توصل التأثيرات من مركز الى آخر، فلا نستطيع ايصالها، وبما ان السرور الناشيء عن تعاطي المخدرات سواء كان من الكحول أم الحشيش أم من المورفين سببه ان المرء ينسى همومه، ونسيان الهموم ناشيء عن قطع العلاقة بين مراكز الدماغ المفكرة))(2).

يتضح ان أغلب افكار وطروحات الفئة المثقفة في جبل عامل، خلال حقبة الدراسة، عُدت وفق معطيات الزمن الذي ظهرت فيه تلك الأفكار انها سابقة ومتقدمة على رؤية مجتمعات تلك المرحلة سيما مجتمع جبل عامل، فضلاً عن ذلك فإن آراء وطروحات بعض المثقفين العامليين لم تكن بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي الذي كانت تنتمي اليه هذه الفئة، بل كانت تلك الآراء في بعض الأحيان ملتصقة بهذا الواقع التصاقاً شديداً، تعبر عنه وتحدد مسالكه، إذ كانت الفئة المثقفة في جبل عامل متأثرة بلا أدنى شك بالجو الفكري الذي كان سائداً آنذاك، لذا فإن النخبة عِبرَ أفكارها وطروحاتها النظرية تلك تعد موجهاً اصلاحياً وتجديدياً مثل قواعد منهجية للحركة الفكرية في جبل عامل.

(1) يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص127.
(2) المصدر نفسه، ص125.

الفصل الثالث

التعليم والبناء المعرفي واسهاماته في تنشئة وتطور الحركة الفكرية في جبل عامل

1882 ـ 1914

المبحث الاول:

دعوات رجال الفكر والدين للتعليم والعلم في جبل عامل

أيقن علماء ومفكرو جبل عامل منذ أواخر القرن التاسع عشر، وحتى بدايات القرن العشرين، ان الخلاص من كل الأوضاع المتردية في جبل عامل، لا يمكن ان يكون إلا بالتعلم والتعليم وبناء الافراد معرفياً، ومن منطلق قناعاتهم تلك راحوا يحثون أبناء جبل عامل على التعليم، واعتبروه وسيلة مهمة وأساسية للخلاص من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة التي يرزح تحتها هذا الجبل وأبناؤه العامليون.

وتأسيساً على ذلك أفرد محسن الأمين 1867- 1952 [1]، في كتابه ((**معادن الجواهر**))، الذي انتهى من كتابة مسوداته عام 1912 فصلاً كاملاً في اظهار فضائل التعلم والتأليف والكتابة، وأورد آراء العلماء الكبار، وكلماتهم في قضية العلم، وذم الجهل، ودلالة العقل على فضل العلم، والآيات الواردة في القرآن الكريم، وما جاء عن النبي (ص) والأئمة جميعاً، وكذلك ما قيل من الشعر والحكم والامثال في هذا الاتجاه، وبالمقابل حذر محسن الأمين من الافراط فقط في البحث عن علم اصول الفقه، بحيث ان المتعلمين يصرفون أعمارهم في مسائل الفقه والعلوم الدينية الاخرى، مع ما لكل هذه العلوم من أهمية.[2]

(1) محسن الامين العاملي، معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، (صيدا: مطبعة العرفان، 1347هـ)، ج1، ص3-59، وحول اصلاح المدارس ص33.
(2) المصدر نفسه، ص39-40.

وجه ذلك العالم جل اهتمامه للعلم واصلاحه في جبل عامل، وقد بذل جهوداً كبيرة لتعليم العلوم العربية كالنحو، وقام بإلقاء المواعظ في التجمعات والمجالس[1]، والتفقيه بالدين، بقراءة الدروس الفقهية، ولم يكتف بذلك، بل اهتم ببناء المدارس[2]، وقد تنبه الى مسألة مهمة، وهي ان معظم الاطفال يبقون أميين بدون تعليم، وبعضهم يتعلمون القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم، وقد عرف ان أنجع الوسائل للقضاء على هذه المشكلة، انما تكمن في ((تثقيف العقول))[3]، فعقد على انتشار التربية والتعليم أكبر الآمال في تحقيق نهضته واصلاحه المنشودين إذ يقول برأيه **((من الامور المضرة ترك تدريس علم الاخلاق، وآداب التعليم والتعلم، ولا ينتفع بعلم من علوم الدين بدونه مهما بلغ صاحبه)).**[4]

توسم محسن الامين من التعليم نتيجة كبيرة، لإدراكه ان المعارف المدرسية تكون جزءاً من الكيان النفسي الذي تصدر عنه مظاهر النشاط

(1) محسن الامين العاملي، جبل عامل وطلب العلم، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص 592 – 595 .

(2) على سبيل المثال لا الحصر كان محسن الامين يستقبل في بيته تلامذته كل مساء بعد الصلاة، وكان يسعى الى تعليم الأميين، وارشاد الشباب، وكان يجمع البعض منهم مرة في الاسبوع ويرافقهم في نزهة تربوية، وقد ترأس على نحو صوري، بعض الحلقات التي أسست في حارة الخراب، ومنها نادي الرابطة الثقافية الاجتماعية، اذ كان يهدف الى احياء الادب بواسطة هذه المحاضرات. ينظر: ميرفان، المصدر السابق، ص229؛ احمد عارف الزين، برنامج جمعية الاحسان الاسلامية في محلة الخراب بالشام، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910، ص320.

(3) سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الامين، رسالة لنيل مقررات شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983، ص35.

(4) المصدر نفسه، ص36؛ محسن الامين، معادن الجواهر، ص33.

البشري، لذا فإنه دعا دائماً الى ضرورة الجمع بين التربية والتعليم [1]، ومن هنا ركز على ناحية مهمة لها علاقة مباشرة بالتعليم، ألا وهي مسألة المعلمين والمدرسين، اذ طالب بالتدقيق في اختيارهم من ذوي الكفاءة العلمية والخلق الفاضل، حتى لو لم يكونوا من ديانة أو طائفة واحدة[2]، ومن امثلة ذلك، انه استعان بمدرسين من مختلف الطوائف للتدريس في مدرسته التي أسسها في دمشق، إذ كان معلمو درس الصرف والنحو من السنة والشيعة، وكان مدرس اللغة الفرنسية مسيحياً يسمى الاستاذ شاكر، ومدرس اللغة العثمانية سنياً اسمه علي أفندي، وبهذا نستطيع القول ان محسن الامين كان مجدداً في طريقته ومساره التعليمي[3] ،فضلاً عن ذلك، فإنه لم يكتف بالدعوة الى انشاء المدارس بل حرص، وحَرَّض على اقتباس ما عند الغرب، وفي هذا الصدد يقول: **((قد كانت عند رجال الدين والادب عقلية صلبة قاسية تحيا في دائرة ضيقة لا تحاول الخروج منها، بل يعدون الخروج من تلك الدائرة شذوذاً وتمرداً وكفراً)).**[4]

أما عبد الحسين شرف الدين ((1873–1957)) فهو أيضاً قد أكد على أهمية التعليم وضرورته، واعتبر ان التعليم هو خير وسيلة لمحاربة التخلف، وان بالعلم نستطيع ان نواجه الظلم [5]، ولعل اهتمامه بالعلم،

(1) عبد المجيد زراقط، رؤية السيد محسن الامين الى مشكلات عصره، المنهاج، (مجلة)، ع 31، السنة الثامنة، بيروت، 1424، ص 130 – 150 .

(2) مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د.م: هيئة انماء المنطقة الحدودية، 1995)، ص150.

(3) سميرة محمد حسون، المصدر السابق، ص36؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص151.

(4) محسن الامين، معادن الجواهر، ص35؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص152.

(5) مقابلة علمية، السيد حسين شرف الدين، باحث، ومدير مؤسسة الامام موسى الصدر، ((وزوج ابنة موسى الصدر))، صور، 25/ 9/ 2011 .

كان يهدف الى تربية جيل وطني اجتماعي صالح، قادر على مواكبة التطور الحضاري القائم وقتذاك.[1]

ويرى أن النهضة العلمية تؤدي الى وثبات الخير والصلاح، لاسيما في ميدان التطور الاجتماعي، لما للعلوم والمعارف من سلطان رفيع البنيان[2]، ويقول في هذا الجانب: ((**ان للعلم سلطاناً امتدت دولته على طول الزمان، محكمة الاصول، نافذة القول، تشرق على الارض، متلألئة الأضواء، مضمخة الارجاء بعصارات العقول، وخلاصات القلوب، فتضيء بمناها النفوس، وتضوع بشذاها الرؤوس، ويزكو برهافها الحس، ويخرج من معاقلها ابطال الفضيلة ورجال الاصلاح**)).[3]

ويؤكد في الاتجاه نفسه، ان المجتمع الناجح أو الأمة الناجحة، هي التي تخضع لدولة العلم والدين، لهذا اعتبر أن ((**العلم بجوهره واحد في وجويه وضرورته**))[4] فراح يحض أبناء مجتمعه على طلب العلم، ويذكر في هذا الصدد آيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة النبوية، ويقول: ((**إن العلم نواة الحضارات، وهو حظها في القوة والظفر والحياة، وهو نفسه قياسها في التقدم والتأخر والحكم والسيطرة، والسعادة والبؤس**))[5]، ويركز عبد الحسين شرف الدين، على النهضة العلمية كعامل أساسي للنهوض بالمجتمع العاملي، انطلاقاً من ذلك يوجه دعوة

---

(1) محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، رسالة دبلوم، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، بيروت، 1980، ص15.
(2) ابن شرف الدين الموسوي، مختارات ادبية واخلاقية، العرفان، (مجلة)، مج 2، ج 1، صيدا، 1910، ص 15 – 16.
(3) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص18.
(4) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص153؛ محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص16.
(5) سميرة محمد حسون، المصدر السابق، ص37.

للطلاب الى التمسك بخصالهم الحميدة التي تشكل في مجملها الروح الشريفة والاخلاص والواجب، كما أكد على ان بناء المدارس يؤدي الى الاستغناء عن السجون، قائلاً: ((**ألا ترون ان إعمار المدارس...يُغني عن إعمار السجون**)).[1]

وكان عبد الحسين صادق 1862 –1942 [2]، له أثرٌ كبير أيضاً في النهضة العلمية والفكرية في جبل عامل، من حيث انتاجه، ومن حيث آرائه بالعلم وضرورة التعلم، والتي وجدت آذاناً صاغية في المجتمع الذي عاش فيه، خاصة في منطقتي الخيام والنبطية، مع العلم ان أثره الفكري تعدى هاتين المنطقتين الى مدى أبعد.[3]

---

(1) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص153.
(2) عبد الحسين صادق: من علماء جبل عامل البارزين، ولد في النجف الاشرف، حيث كان يدرس أبوه، وقد فقد معظم أفراد اسرته في طريق العودة الى جبل عامل، وكان لا يزال رضيعاً فكفلته زوجة أبيه، وقد بدأ بالدراسة في منطقة ((مجدل سلم)) ثم في ((بنت جبيل))، قبل ان يسافر بدوره الى النجف الاشرف، في سنة 1882 وقد بدأ فيها بمرحلة السطوح، ثم تابع في مرحلة بحث الخارج، فأوصله ذلك الى الاجتهاد، وعلى رغم ذلك، فإن شهرته قامت على الشعر في أوساط الأدباء في المدينة المقدسة، في عام 1898 ترك النجف الاشرف وعاد الى جبل عامل، فأقام في بلدة الخيام بين أسرته، وقد فتح فيها مدرسة كان معظم طلابها ممن يودون الهروب من الخدمة الالزامية في الجيش العثماني، وقد بنى عبد الحسين صادق المساجد في الخيام، وفي القرى المجاورة، وبعد وفاة حسن يوسف مكي عام 1906، استقر في النبطية فوسع مسجدها، وبنى فيها أول حسينية في جبل عامل، وعند وفاته دفن فيها. من أبرز مؤلفاته: المواهب السنية في فقه الامامية، قصيدة في الرد على الوهابية، تنبيه الرافضين على فظائع الوهابيين، ديوان شعر من جزأين، لمدح النبي (ص) وأهل بيته (ع). ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، مج7، ص435–438؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج2، ص41–47؛ علي الخاقاني، شعراء الغري، ج5، ص210.
(3) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص18.

يقول عبد الحسين صادق في معرض حديثه عن فضل العلم وأهميته: **((لا أقنع من علم يومي هذا بما أدركت، لأن القناعة فيه زهد، وللزهد فيه ترك، والترك له جهل))**[1]، ويقول: **((عليك بالعلم والإكثار منه، فإن قليله أشبه شيء بقليل الخير، وكثيره أشبه شيء بكثير الخير، ولن يصيب الخير إلا القلة، ونحن في عصر لا يحوجه المال بل العلم، وليس المال الذي تذكرون هو الصدقة، بل التعليم صدقة، فتصدقوا على أخيكم بعلم يرشده، ورأي يسدده)).**[2]

ولابد من الاشارة الى عدد آخر من الأدباء أو الاعلام البارزين، الذين كان أثرهم بارزاً وواضحاً، على صعيد الفكر والدعوة الى التعليم في جبل عامل، منذ نهاية القرن التاسع عشر، امتداداً حتى أوائل القرن العشرين ومن أبرز هؤلاء، احمد عارف الزين، الذي كان يؤكد على عملية التربية والتعليم بوصفها إحدى الأسس الفاعلة في عملية البناء الاصلاحي الاخلاقي الشامل لوطنه[3] وفي هذا المجال نلاحظ انه كان يولي المدارس أهمية كبرى، لاسيما المدارس العاملية واللبنانية، لدورها في اشاعة الوعي وأجواء العلم والمعرفة، وهو لا يجد في العلم، مجرد تعلم أصول القراءة والكتابة فحسب بل يرى فيه **((العون والقدرة، على تكون النظرة الشمولية للحياة بكل ما فيها من أسرار وتعدد جوانب...، كما يرى في العلم توسيعاً للمدارك والعقول، وتطلعاً نحو الخير والسمو)).**[4]

(1) عبد الحسين صادق، سقط المتاع، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2007)، ص332.
(2) عبد الحسين صادق، سقط المتاع، ص333.
(3) احمد عارف الزين، أنجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص6-10.
(4) احمد عارف الزين، الشرق والعلم، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص30-32.

يشير احمد عارف الزين الى مسألة مهمة، ألا وهي الترابط ما بين العلم والعمل، فهو ينبه الى ان العمل لا يُلهي عن العلم، ولا العلم يشكل عقبة في طريق العمل، فيقول: **((...ليس المقصود من العلم حفظه في الصدور، والاحتفاظ به الى يوم النشور، بل القصد من العلم العمل، وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر))**[1]، فضلاً عن ذلك، فإنه يرى ان أنجع وسيلة لنشر العلم بين فئات الشعب على اختلافها، انما تقوم على: **((تضافر الحكومات والأمم، وجعل التعليم اجبارياً، وايجاد المدارس في كل مكان، وانشاء المكاتب الليلية التي تسهل على كل فرد سبيل التعليم، وعلى الخصوص أصحاب الحرف والصنائع الذين لا يجدون متسعاً من وقتهم نهاراً))**[2]، وفي هذا الصدد يركز احمد عارف الزين في دعوته للعمال والفلاحين وأصحاب الحرف على طلب العلم، وتعريفهم بشرفه ونبله، وذلك حسبما يعتقد يتم من خلال: **((ايجاد المحافل والنوادي العلمية، وإلقاء الخطب على الشعب في فوائده ونتائجه، وفتح المكتبات العامة التي هي أعظم باعث على تعميمه ونشره، وطبع الكتب العلمية ونشرها والعمل على انتشار الصحافة...مما يسهل العقبات في طريق نشر العلم والعرفان)).**[3]

وخلال دعوته للتعليم، يُصنف احمد عارف الزين أنواع المؤسسات التعليمية في منطقته جبل عامل، والتي تتمثل بالكتاتيب المنتشرة في أغلب قرى عامل، والتي تقوم بتعليم القرآن الكريم، وأصول القراءة والكتابة، وبعض من مبادىء الحساب بأساليب بدائية، وامكانات قليلة،

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج1، 1909، ص10.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج2، ج1، 1910، ص31.
(3) احمد عارف الزين، الصنايع والفنون ((متى ترتقي زراعتنا وصناعتنا))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج9، صيدا، 1911، ص353-354.

أما الكليات، فلا يكاد يجد لها أثراً(1)، وذلك برأيه يعود الى تنافر الزعماء والعلماء، وسعيهم للمصلحة الخاصة دون المصلحة العامة، وعدم اعتياد الاغنياء، مع قلتهم، على الاتفاق في سبيل النفع العام، وعدم ثبات أغلب الجهات التي تصدت لهذا المشروع، يضاف الى ذلك الاهمال الرسمي المقصود لجبل عامل من قبل العثمانيين بسبب سياستهم الطائفية، والظروف الاجتماعية القاسية التي عاشها أبناؤه(2).

توصل الزين الى نتيجة، تمثلت بدعوته الى ضرورة انشاء المدارس الوطنية، لأهميتها بنظره في تنشئة المواطن الصالح والنافع والخلاق، وخوفاً من الاستئثار بهذه المدارس، وحفظاً لها من الانحراف أو توجيهها لمصالح شخصية فئوية، اقترح ان تسهم الأمة بأسرها في تمويل هذه المدارس، كي يكون لها الحق في الاشراف عليها وصون قرارها، وبهذا تكون هذه المدارس حقاً مشروعاً لجميع أبناء الوطن على حد سواء(3)، وبهذا المعنى يقول: **((نريد ان نبني المدارس بمال الأمة، ويكون لها ربع كافٍ بما تبذله في هذا السبيل، فلا تقتصر على زعيم أو متزعم أو حاسر أو متعمم، وحينئذ تكون الأمة على السواء))**(4).

يركز في دعوته الى انشاء المدارس على انها يجب ان لا تقتصر على الذكور فقط، بل يجب الاهتمام بالمرأة، وفتح المدارس لها، كونها تشكل نصف المجتمع، وعليها الاعتماد في تهيئة الاجيال الصاعدة، وتربيتها

(1) احمد عارف الزين، اصول التعليم أو المكاتب الابتدائية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج5، صيدا، 1910، ص262-265.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج1، 1909، ص10.
(3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص158.
(4) المصدر نفسه، ص159.

تربية صالحة، إذ يقول: **((يجب تأسيس مكاتب للإناث، في جميع الأمكنة لأنهن مربيات الأولاد، وعليهن مدار المستقبل، والتي تهز السرير بيمينها، تهز الدنيا بشمالها))**(1).

فضلاً عما سبق، فإن الزين يركز على ناحية مهمة ترتبط بعملية التعليم ألا وهي تربية الناشئة، التي يعدها من أساسيات العملية التعليمية، متحدثاً عنها: **((...ولابد لنا من القول بأن الأمة التي فقدت التربية، أو ضعف أمرها بينها يصعب جداً تربية أفرادها التربية المطلوبة لأن الافراد تستمد من المجموع، فالناشيء يأخذ جماع أخلاقه وعاداته من أمه وأبيه وأسرته ومعاشريه واساتذة مدرسته ومواطنيه، فاذا كان بعض هؤلاء لم يتربَّ تربية صحيحة، أثر في أخلاق الناشيء، وأفسدها، أما اذا كان المجموع فاسد التربية، فهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى))**(2).

وقد تطورت دعوات الأدباء العامليين في ضرورة التعليم وأهميته، في بداية القرن العشرين، نتيجة للتطورات التي شهدتها بعض دول العالم ومنها الدول الأوروبية، كطروحات وآراء الأديب محمد علي حامد، حول وزارة المعارف الفرنسية، وأثرها في تطوير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والاداري في فرنسا(3)، التي حاول من خلالها تحقيق حالة تأثير في مجتمع جبل عامل بما وصلت اليه تلك الامم من تطورات هائلة في

(1) احمد عارف الزين، القسم الاجتماعي ((تربية البنات))، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909، ص82.
(2) احمد عارف الزين، التربية والتعليم ((تربية الناشئة وتعليمها))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، صيدا، 1911، ص404.
(3) محمد علي حامد حشيشو، المدارس والاحوال الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، صيدا، 1911، ص408.

ميدان التعليم فيشير الى ان احوال فرنسا الاجتماعية والادارية، تتجلى في تنظيمات معارفها وتدريسات مكاتبها تمام الظهور والتجلي وحسب وصفه، لا توجد في الدنيا نظارة (وزارة) معارف تشابه نظارة المعارف الإفرنسية في ربط قوى الملحقات بالمركز، وجعلها على نمط واحد، فالمدارس الافرنسية تتمشى على نظام واحد، كما ان المؤسسات العلمية الكبرى، والمتاحف العظمى منحصرة في المركز باريس وإليها ينتهي تقارير المفتشين عن أحوال المدارس [1]؛ فيذكر بهذا الصدد: ((**وأهم شيء يعنى الافرنسيون في دراسته اللغة والانشاء، والمعلمون يوجهون جل عنايتهم الى وضوح التعابير والى التمارين اللغوية، ويكلفون تلامذتهم بالممارسة التحريرية، فيستكثر التلامذة من الدفاتر للوظائف، ويهتم المعلمون في اصلاحها وتدقيقها اهتماماً فائقاً**)).[2]

ان هذا الطرح الذي أشار اليه الكاتب، يعد محاولة وصفية ودعوة من قبله للأخذ بزمام الحضارة الغربية كالمجتمع الفرنسي في نظامه التعليمي، من قبل المجددين في مجتمعه وذلك حسب اعتقاده انه الطريق الافضل باتجاه اصلاح وتجديد الواقع التعليمي.

يستمر الكاتب في نقل صورة عن مظاهر الحضارة الغربية الحديثة، وفيما يتعلق بموضوع التعليم في مجتمعه جبل عامل، من خلال رحلاته التي زار خلالها المؤسسات التعليمية الأوربية[3]، ولاحظ التباين او الفرق في كل منها والتي عدها عوامل تقدم وتميز لها، ومن ذلك وصفه

(1) محمد علي حامد حشيشو، المدارس والأحوال الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، صيدا، 1911،المصدر نفسه، ص409 .
(2) المصدر نفسه، ص410 .
(3) المصدر السابق، مج3، ج11، ص411.

للمدارس الانجليزية بأنها تغرس المبادىء الانكليزية، واحترام الماضي، والاعتناء بالجانب العملي مع النظري، في نفوس وعقول تلاميذها وناشئتها، كقوله: ((**الدروس في كل المدارس الانكليزية، عملية كثيرة التطبيقات، في كل مدرسة تستعمل الرياضة البدنية، وتربية الأولاد تكون بحرية تامة، قليلة القيود**)).[1]

كذلك يشير الى ان النهضة والوحدة في المانيا واليابان، مدينة الى التعليم المدرسي[2]، بقوله: ((**تعلمون ان المانيا مدينة لمدارسها في اتحادها ونشاطها، كما ان المدنية اليابانية تعممت بواسطة مدارسها، ولذلك أعود فأقول ان التبدلات الاجتماعية في جبل عامل، اذا أريد لها ان تكون متطورة وتجديدية، فإنما يكون ذلك بواسطة المدارس**)).[3]

يتضح ان الكاتب يحاول ان يعطي علاجاً ناجعاً لاحوال المدارس التقليدية في جبل عامل، سواء الدينية التي أنشأها السكان المحليون، أم الرسمية التي أنشأتها الدولة العثمانية[4]، في مناطق محدودة من جبل عامل من خلال تسليط الضوء على أساليب وطرق التعليم في الدول المتطورة من أوربا كمحاولة لتحقيق الاستنارة الفكرية، من خلال غرس بذور هذه المبادىء في مدارس جبل عامل.[5]

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج11، ص412.
(2) محمد علي حشيشو، أسباب ارتقاء المانيا، العرفان، (مجلة)، مج4، ج2، صيدا، 1912، ص62-65؛ العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج11، ص413.
(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج4، ج3، ص96-99.
(4) محمد علي حشيشو، حاجتنا في كلية عثمانية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص37-43.
(5) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج4، ج2، ص63.

استمرت دعوات وجهود أدباء جبل عامل في تحليل أو وصف، أغلب ما يتعلق أو ما يرافق عملية التعليم في جبل عامل كحال بعض المعلمين وأساليبهم السلبية ازاء التلاميذ، وافتقار بعضهم للوسائل والاساليب التربوية السليمة التي يمكن من خلالها ان يربوا وينشئوا أجيالاً تقع على عاتقهم بناء مجتمعاتها.(1)

وتأسيساً على ما تقدم، وصف ((عارف النكدي))(2) أحد أدباء جبل عامل في عام 1911، حال بعض المعلمين في بلده، من ان أغلب هؤلاء المعلمين لا يعرفون بأمر التربية النفسية، ولا يمر ببالهم ان مستقبل بلادهم وعظمتها أو سقوطها يتوقف على هؤلاء الصبية، الموكل اليهم أمر تربيتهم ولعل الكثيرين منهم ممن يتساوى عنده التقدم، والتأخر، والارتقاء والانحطاط، وأما بالنسبة للمعلمين ذوي المهارات والاساليب الحسنة، فكانوا لا يبلغون عدد الاصابع بحسب ذكر الكاتب، الذين كانوا يخصصون من أوقات التعليم ساعات يبثون فيها الوجدان الحسي، والتربية الصحيحة القويمة، ويبينون فيها للتلميذ كيفية تقدم الشعوب وتأخرها، ويغرسون في قلبه حب الوطن، وضرورة التعاون.(3)

---

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج1، ص37.

(2) عارف النكدي: 1887–1975: أحد روافد الفكر والثقافة اللبنانية، عُد من أبرز رجال بلاد الشام في اختصاصه في الادارة والقانون، وكان يثني على العلماء من رجال القضاء، وهو من أصل درزي، في عام 1917 عُين عضواً في محكمة الحقوق الاستئنافية، عام 1921 ولي على الأوقاف الدرزية. ينظر: نزار الزين، الكبير، الكبير عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج63، ج4، صيدا، 1975، ص529–533؛ زهير مارديني، عارف النكدي تاريخ وحده، العرفان، (مجلة)، مج63، ج4، صيدا، 1975، ص534–542؛ زهير مارديني، فقيد العروبة عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج63، ج7، صيدا، 1975، ص1047–1053.

(3) عارف النكدي، التربية والتعليم ((التربية المدرسية))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج15، صيدا، 1911، ص571.

لكن بالمقابل يصف الكاتب أيضاً حال التلاميذ في المدرسة بشكل عام قائلاً: ((**اذا دخلت مدرسة من مدارسنا، رأيت علامات الخمول وسمات الذل بادية على أوجه الطلبة، فتجدهم بين الساهي والنائم، وغالبهم لا يعي من أمر الدرس شيئاً، وليس الذنب في هذا ذنبهم لأنهم مرآة الاستاذ، وهو بلا شك أعرق منهم في الخمول نسباً وأعلى كعباً**))(1)، فضلاً عن ذلك يقارن عارف النكدي ما بين الاستاذ الغربي والاستاذ الشرقي، متحدثاً: ((**الاستاذ الغربي يُحيي من تلامذته الاموات، وأستاذنا يُميت من تلامذته الاحياء ذاك يقص عليهم مواقفهم المشهورة في العلم والادب والمدنية، وساحات القتال، وهذا يتيه بجماعته في بيداء الخرافات والأوهام**)).(2)

ويذكر الكاتب أيضاً ان أكثر ما يهتم به المعلمون في بلاده من أمر التربية والتعليم، تعليم تلامذتهم العبودية قبل العلم والتعليم(3) وهو بحسب كلام الكاتب: ((**مبدأ حَرِيٌّ ان يلقى به في زوايا النسيان لتنسج عليه العنكبوت خيوطها، وإن صدق هذا المثل في الزمن الماضي، فهو لا يصدق في هذه الايام، وليس هذا الرأي من باب نكران فضل هذا الاستاذ وجميله، فإن لكثير منهم منزلة يجب ان تحترم، ومكانة يلزم ان تراعى، وصداقة من الواجب الاحتفاظ بها، ولكن ليس هناك سيد ومسود، فضلاً عن العبد والمعبود**)).(4)

مما تقدم يتضح بأن هدف اولئك العلماء والادباء هو ايجاد جيل

---

(1) عارف النكدي، التربية والتعليم، المصدر نفسه، ص572.

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج15، 1911، ص572.

(3) عارف النكدي، متى تنجح الأمة، العرفان، (مجلة)، مج38، ج6، صيدا، 1950، ص660.

(4) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج15، 1911، ص573.

تنهض على عاتقه بلادهم ولاسيما جبل عامل، ولا يمكن ان يتم ذلك إلا من خلال تجديد فكر المعلمين وتحسين أو تطوير وسائلهم التربوية الكلاسيكية، وإفهام التلاميذ انهم مع المعلمين أمام النظام سواء، وان لكل منهما حداً يجب ان لا يتجاوزه"[1]، وتدليلاً على ذلك، يقول: ((**يجب عليه [أي المعلم] ان يغرس في نفوسهم الوطنية والشهامة وحب طلب الرفعة والمجد وعشق الحرية والمساواة، وما شاكل هذه الاقوال التي من شأنها ان تبث في الطلبة ان هم فهموا معناها، والمقصود منها روحاً شريفة وأنفساً عزيزة تكفل لنا مجاراة الاحياء من الأمم والتفوق عليهم**)).[2]

(1) عارف النكدي، الوظيفة والموظفون، العرفان، (مجلة)، مج62، ج5-6، صيدا، 1974، ص545-549؛ ج7، ص746-753.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج15، ص573؛ للمزيد حول هذه الدعوات والتنظيرات والطروحات ينظر الملاحق، ملحق رقم (6).

المبحث الثاني:
التعليم الاسلامي

أولاً: الكتاتيب:

مفردها الكُتّاب، وهو موضع تعليم الكتابة، ويظهر انه استعمل منذ العصر العباسي الاول، وحتى نهاية العهد العثماني، في البلاد العربية والاسلامية، والغرض الأساسي منه تحفيظ التلاميذ القرآن الكريم، اما القراءة والكتابة، فهما وسيلتان تساعدان على حفظه.[1]

ان التعليم في جبل عامل عند بداية عام 1882 كان بدائياً، ويتم بعضه في الكتاتيب، وهي عبارة عن مدارس دينية بسيطة، يمكن اعتبارها مؤسسات التعليم الوحيدة التي كانت موجودة في قرى جبل عامل آنذاك، وتدار بواسطة مشايخ، يسمى الواحد منهم: ((**اماماً، ملا، كاتب عمومي، صانع تعاويذ وحجابات وتمائم طلسمية**))[2]، والكتاتيب هي دينية تماماً، تمثل القراءة، وحفظ القرآن الكريم كل مناهجها، اضافة الى ذلك، لم تكن شاملة، فعدد كبير من القرى كانت محرومة منها، وكان يرتاد هذه الكتاتيب عدد من ابناء الفلاحين والحرفيين الذين لم يكونوا بسن يسمح لهم بالعمل

(1) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، 1959)، ص47-48.
(2) محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1970، ص23.

الزراعي والحرفي مع أهلهم، وكذلك عدد من أبناء التجار اضافة الى نفر من أبناء الاغنياء والملاكين الكبار.[1]

ان الكتاتيب في معظم انحاء منطقة جبل عامل كانت غير تابعة لأية جهة معينة تشرف عليها، بخلاف الكتاتيب التي كان يديرها مشايخ من المسلمين السُّنة، والتي كانت تابعة للأوقاف، وتنال حظها المطلوب من الاصلاح[2]، فإن هذه الكتاتيب كانت ملكيتها للمشايخ أنفسهم، وليس لأية جهة معينة نصيب من الاشراف عليها، ولذلك فهي لم تكن تنال أي حظ من الاصلاح، إذ كان يُحشر الاولاد في غرفة واحدة مستقلة، أو ملحقة بأحد الجوامع، تضم أحياناً أكثر من خمسين تلميذاً يتولى تعليمهم شيخ تيسر له النزر القليل من المعرفة، يجلس على الارض، ويحمل بيده عصا طويلة، ولذا فإن العلم فيها كان ممزوجاً بالخوف والرهبة.[3]

ان طبيعة الجو الدراسي الذي كان يسود في الكُتّاب في جبل عامل، كان يؤدي بعدد كبير من الاولاد للهرب منه، ويتحدث أحدهم عن تجربته الدراسية الاولى في الكتّاب، فيقول: **((لم يكن الكتاب موجوداً في جبشيت، وفي حال وجد، كان يتولاه من لا يُحسن التعليم، فنصف الدرس ضرب، والنصف الآخر ضغط، أما التوجيه فكان معدوماً))**[4]، وفي الاطار نفسه يضيف اخر فيقول: **((ذهبت بي الوالدة الى معلم القرآن، فلما دخلت**

(1) محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، المصدر نفسه، ص24.
(2) ص.ن، العلم في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1912، ص36.
(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص587-591.
(4) علي الزين، فصول من اهتمامات النخبة العاملية، السفير، (جريدة)، بيروت، ع3، 1980، ص9.

مكان التعليم، ضاق صدري ضيقاً شديداً، وجزعت جزعاً مفرطاً لما كان في التعليم من القساوة...)).[1]

أما بالنسبة للمناهج الدراسية وطريقة التدريس، فمن المعروف ان الشيخ كان يبدأ درسه اليومي بتلقين المبتدئين الحروف الهجائية، فيكتبها لهم على ألواح من **((التنك: نوع من انواع المعدن))**، ثم يشرع بتلاوتها حرفاً حرفاً بصوت عالٍ مسموع، وهم يرددون معه الألفاظ والعبارات التي يقولها، وبعد ذلك يأتي تعليم الحركات والسكون، ويسمى ((التشكيل))، وثم يأتي تعليم التلفظ، وبعد ان يلم التلميذ بالأحرف وحركاتها الإلمام التام، يشرع الشيخ بتلقين الأولاد حفظ القرآن الكريم، مبتدئاً بقصار السور، وبعد ذلك يتعلم الولد الكتابة والخط والاملاء والحساب[2]، وكانت الدروس تبدأ الساعة السابعة صباحاً، ثم يخرج الاولاد لفرصة قصيرة، ثم يعودون لاستئناف الدرس حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، حيث يذهبون للصلاة وتناول الغداء، ثم يعودون الساعة الثانية ويبقون حتى الرابعة بعد الظهر.[3]

بعد ختم القرآن كانت تتم مراسيم معينة، فإن التلميذ متى أنهى سورة آل عمران، فقد ختم القرآن، وبختامه تكون خاتمة تعليمه عند الشيخ، وحفل الختم يختلف من مكان الى آخر، فعندما يُعلن الشيخ بأن فلاناً سيختم القرآن في اليوم المعين، يستعد أهل الطالب ورفاقه لإقامة حفل

(1) محسن الامين، أعيان الشيعة، ج40، ص8-9.
(2) علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1977)، ص188-190؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص164 .
(3) علي الزين، المصدر السابق، ص189.

ديني في القرية لهذه المناسبة السعيدة، بعدما يلبس الخريج حُلة جديدة، وتنتظم صفوف التلاميذ يتقدمهم المتخرج، وأمامه طالب يحمل القرآن مفتوحاً وموضوعاً على رأسه، فوق ((اسكملة))[1]، أي حاملة أعدت خصيصاً لهذه الغاية، وينشد الشيخ نشيداً خاصاً، وغالباً ما يكون من المدائح النبوية، وعلى هذه الصورة يسير الموكب من بيت الشيخ الى بيت الطالب، فيستقبلون بالزغاريد، ومن ثم تقدم الحلوى للجميع، ويعتبر يوم ختم القرآن بمثابة عيد عند أهل التلميذ[2]، وفيما يتعلق بالاجرة التي يدفعها الأهل للشيخ، فلم يكن لمعلمي المدارس القروية في نهاية القرن التاسع عشر في جبل عامل، مرتبات محددة، وانما كان ذلك يترك للعُرف المحلي، ولسخاء الأهالي، إلا ان المتعارف عليه، أن ذوي التلاميذ كانوا يؤدون للشيخ عن ولدهم أجراً شهرياً مقداره ثلاثة قروش عثمانية في السنة الاولى، وستة قروش في السنة الثانية، وتسعة قروش في السنة الثالثة، هذا فضلاً عن هدايا الاعياد والمواسم وتكون عادة من الخبز والبيض والألبان.[3]

أما تجهيزات الكُتّاب، فكانت، عبارة عن لوح من المعدن، ثم ظهر لوح الاردواز الذي يكتب عليه ((بالطبشور))، اضافة الى محبرة من التراب، وقلم من ((الغزارة))[4]، وكان الشيخ يجلس على فراش، يسند

(1) جعفر شرف الدين، من دفتر الذكريات الجنوبية، العرفان، (مجلة)، مج71، ج10، صيدا، 1983، ص78.
(2) جعفر شرف الدين، المصدر السابق، ص79.
(3) علي الزين، العادات والتقاليد، ص190.
(4) الغزارة: نوع من أنواع القصب يعيش على الشواطىء النهرية، في جنوب لبنان، وهو يختلف عن القصب العادي، إذ يكون مملوءاً في داخله، أما عن مصدر الحبر

ظهره على الحائط في الجهة المقابلة للأولاد، ويضع أمامه طبلية من الخشب، أما التلاميذ فإنهم كانوا يجلسون على الارض على حصيرة، وبأيديهم أجزاء القرآن الكريم.[1]

ويمكننا ذكر أبرز وأهم الكتاتيب في جبل عامل خلال حقبة الدراسة، فقد عَرفت بلدة ((معركة))، كتاتيب قرآنية لتعليم القرآن الكريم، وأصول القراءة والكتابة، كان من أبرزها وأهمها: كتاب الشيخ ((علي زيدان))، الذي امتد عمر كتابه من 1860–1885، وهو من أقدم الكتاتيب، وكتّاب الشيخ ((حسين طالب))، من 1870–1891، وكتاب الشيخ ((احمد مهدي شرارة)) ويذكر ان تاريخ انشائه كان في عام 1874 في بنت جبيل واستمر حتى نهاية عام 1884[2]، وكانت تساعده في التدريس والدته وتدعى ((متى دباجة))، وكانت امرأة مهمة ولها معرفة بعلم الفلك[3]، أما في النبطية فقد كان فيها سنة 1899 كتّاب، وان ((حسن كامل الصباح)) المفكر العاملي المشهور، كان قد أدخل اليه من قِبل والده، وانه تعلم فيه المبادىء الأولية للغة العربية.[4]

أما في صور، فإن أول الكتاتيب البارزة فيها، وتحديداً من عام

الذي يكتب به، فهو مصنوع من حجر ((الحوارة))، وهو حجر كلسي، يدق وينعم، ثم يذوب بالماء، ويستعمل بالكتابة بدلاً من الحبر. ينظر: سليم حيدر، ((التربية والعلم))، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910، ص253.
(1) علي الزين، المصدر السابق، ص191.
(2) مصطفى خنافر، تطور التعليم في عيناثا (قضاء بنت جبيل)، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983، ص36–47.
(3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص183.
(4) سعيد الصباح، حسن كامل الصباح ((عبقري من الجنوب))، العرفان، (مجلة)، مج71، ج6، بيروت، 1983، ص68–71.

1910-1914 فقد كان كتاب ((ذيب بيضون)) القادم من بنت جبيل[1]، وبعد ان انصرف ذيب بيضون الى المنبر الحسيني، عاد من مصر خلال تلك الحقبة ((ابراهيم بارود)) وأسس مدرسة قرآنية في صور، وقد تميز هذا المعلم عن سائر أصحاب الكتاتيب بعدم استعمال الضرب، وهذه الصفة جعلت التلاميذ يقبلون على مدرسته عن رغبة لا عن رهبة، وكان من أبرز خريجي هذه المدرسة السيد ((نور الدين الاخوي))، أحد أعلام الفكر الامامي في جبل عامل، وأنجح أصحاب الكتاتيب في الثلث الأول من القرن العشرين.[2]

ومن عام 1900 والى ما بعد عام 1914، ظهر في صور عدة كتاتيب، وفي حقب ومدد متفاوتة، كان يديرها عدة مشايخ إلا ان البعض منها كان يديرها شيخات، وأشهر هذه الكتاتيب، كتاب ابراهيم بارود من عام 1890-[3]1900، أما أشهر الكتاتيب النسائية فقد كان كُتاب الشيخة ((عفيفة البلاغي)) من عام 1910-1936، وكتاب الشيخة ((أم قاسم البغدادي))، وكتاب ((أم عباس الرز))، وهذان الكتابان ابتدآ من عام 1914 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية.[4]

(1) مصطفى خنافر، تطور التعليم في عيناثا، ص37.
(2) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص185.
(3) محمد أيوب الشحيمي، من التراث اللبناني الجنوبي، (بيروت: دار الحداثة، 1994)، ص27.
(4) المصدر نفسه، ص28؛ ظهر في جبل عامل خلال الحقبة الزمنية 1882-1914 عدة كتاتيب أخرى في مناطق مختلفة من جبل عامل، بَيد أنها أقل شهرة مما أشرنا اليه، حول ذلك ينظر هذه الكتاتيب في الملاحق، ملحق رقم (7).

ثانياً: المدارس الاسلامية التقليدية

ظهرت في جبل عامل خلال حقبة الدراسة، عدد من المدارس الدينية الاسلامية التي شكلت الجذور العلمية والمعرفية للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل، وكانت بعض هذه المدارس قد ظهرت للوجود ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر واستمرت حتى بدايات القرن العشرين، والبعض الآخر، أُسست وظهرت الى حيز الوجود، منذ نهايات القرن التاسع عشر وتحديداً من عام 1882 وما تلا ذلك، واستمرت أو توقفت تلك المدارس بحسب، المؤسسين لها من حيث الحياة أو الوفاة، أو التدريس، وكانت بمجملها تُعد مدارس أهلية اسلامية، تشابهت الى حد كبير بما هو موجود وسائد آنذاك، في المدارس الدينية الاسلامية في النجف الأشرف، نظراً لأن أغلب مؤسسي أو مدرسي المدارس في جبل عامل كانوا من خريجي المدرسة أو الجامعة النجفية[1]. ويمكننا حصر هذه المدارس بما يأتي:

1 - مدرسة جَبع: أُسست هذه المدرسة منذ منتصف القرن التاسع عشر - 1885، ومؤسسها هو عبد الله نعمة ((1804-1886))[2] أحد علماء جبل عامل الكبار، وكانت هذه المدرسة قد انشئت بتمويل

(1) حسن نظام الدين فضل الله، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الأداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1999، ص26.
(2) مما هو جدير بالذكر ان عبد الله نعمة، كان مرجع الشيعة في جبل عامل، وكان صاحب منزلة رفيعة وعالية في نفوس بني وطنه، وكان أحد خريجي الجامعة أو المدرسة النجفية، علماً يُشار اليه بالبنان، ثم سكن مدينة ((رشت)) في ايران بضع سنين، فكانت اليه الفتيا في المدينة، ثم عاد أخيراً الى وطنه قرية ((جبع)) من جبل عامل. ينظر: يحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون راحلون، ص15.

من أحد الوجهاء[1]، الذي أنفق كثيراً من الأموال في سبيلها، ولم يستفد الطلاب كثيراً من هذه المدرسة، لأن رئيسها قد أوكل ادارتها والتدريس فيها الى غيره، وكان يقتصر على اعطاء دروس الفقه فيها، وكانت طريقة التدريس فيها عقيمة، فضى الطلاب فيها عمرهم، في تدارس النحو والصرف، ومع ذلك تخرج فيها بعض من أهل العلم[2]، وبوفاة مؤسسها عام 1885 أغلقت أبوابها.[3]

2- مدرسة حناوية: انشأها ((محمد علي عز الدين))[4] 1823-1884، الذي كان أحد العامليين الذين تخرجوا في مدرسة النجف الاشرف الدينية، امتاز مؤسس هذه المدرسة بإدخال مواد جديدة على التعليم منها علم النفس، والاخلاق، لهذا وصفت: **((بأن دائرة التعليم فيها كانت أوسع من طريقة التعليم في مدرسة جَبع)).**[5]

---

(1) هو الحاج سليمان الزين، من أفاضل أعلام جبل عامل؛ينظر:مصطفى بزي، المصدرالسابق، ص 94 .

(2) مثلاً: حسن يوسف مكي، وموسى شرارة، وهما أبرز علمين آنذاك.

(3) فضل الله، المصدر السابق، ص28.

(4) محمد علي عز الدين: أحد أعلام وافاضل جبل عامل، بدأ دراسته في كفرا قرية والدته، وهي من اسرة من العلماء من آل سبيتي؛ ثم تابعها في مدارس جبل عامل، في حداثا والنميرية، ثم في جبع، ثم سلك طريق النجف الاشرف، وعاد منها سنة 1850، أقام أول مرة في كفرا، ودرس فيها، ثم انتقل الى حناوية وأسس فيها مدرسته، وكان عدد تلامذتها في تزايد مستمر، وقد تفرق جمع هذه المدرسة بعد وفاته، بيد ان حفيده ابراهيم بن حسن (1860-1914)، أعاد فتحها بعد ذلك بسنوات، وكان قد أنهى دراسته في النجف الاشرف سنة 1891، وقد أصبح محمدعلي عز الدين مجتهداً مشهوداً له في جبل عامل، وكان اذا فرغ من التعليم في مدرسته، أو من اصدار الاحكام، أو الفصل في النزاعات في بعض القرى، ينصرف الى الزراعة، أو يتعاطى التجارة، ليكسب رزقه ورزق أسرته، اذا فرغ من ذلك انصرف الى الكتابة. ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، مج9، ص448-449.

(5) المصدر نفسه، ص449.

وقد زار هذه المدرسة الدكتور والآثاري الفرنسي ((لويس لورتيه))، عميد كلية الطب في ليون خلال رحلته التي دامت من ((1875-1881))، اذ أقام في القرية مجرياً بالقرب منها حفرياته، وأعجب بالثقافة الموجودة في القرية، وقد تباحث معه محمد علي عز الدين حول المذهب الشيعي، وقال لورتيه: **((ان الثقافة منتشرة جداً بين ((المتاولة))[1]، في حنوية، القرية الصغيرة ذات الاربعمئة نسمة تقريباً، ويوجد في حنوية ليس فقط مدرسة ابتدائية يقصدها كل الاطفال الذكور ولكن مدرسة عليا عامرة يزداد التردد عليها)).**[2]

ولم تتوقف مدرسة حناوية نهائياً بعد موت مؤسسها في عام 1884، وانما استمرت حتى سنة 1914، وتابع التدريس فيها من جديد وبعد حقبة معينة حفيده ابراهيم عز الدين، وذلك بعد عودته من النجف الاشرف، اثر اكماله تعليمه هناك، وسار بالمدرسة على نهج جده، الى ان توفي في عام 1914، وكانت هذه المدرسة أشبه بسوق عامرة للأدب والشعر، قدمت من الشعراء والادباء عدداً جيداً منهم.[3]

---

(1) المتاولة: مفردها متوالي وهي كلمة ارتبطت بصلة اتباع وولاء للامام علي (ع)، وذريته، وسموا كذلك لأنهم كانوا يقولون ((مُت ولياً لعلي))، أو لأنهم كانوا يتولون علياً وأبناءه، ويذكر ان المتولي هو اسم فاعل من توالى، وهو فعل أصله الولاء، ويعني حبهم أهل بيت النبي (ص)، وهذه التسمية لا تصح إلا على شيعة جبل عامل وبعلبك وكسروان، أما باقي الشيعة في الشام فلا يسمون كذلك حتى من كان منهم من الامامية، باستثناء شيعة الصالحية والميدان في دمشق وشيعة حوران لأنهم من ذرية المهاجرين من جبل عامل وبعلبك. ينظر: احمد رضا، المتاولة أو الشيعة في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، صيدا، 1910، ص391؛ ميرفان، المصدر السابق، ص31؛ محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص447.

(2) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص96.

(3) المصدر نفسه، ص97.

3- **مدرسة عيتا الزط:** أنشأها ((جواد مرتضى))[1]، 1850-1922، في عام 1870، بعد ان حضر الى عيتا من النجف الاشرف، ثم غادر مرة أخرى الى النجف، فخمدت أنفاس المدرسة، ولكنها عادت من جديد مع أخيه حيدر، فسميت المدرسة الحيدرية، وقد توقفت بعد وفاة الأخير وذلك في عام 1917، وتفرق طلابها وأقفلت أبوابها، وكان من تلامذة هذه المدرسة محسن الأمين، ورفيقه محمد دبوق، اللذان كانا يدرسان فيها.[2]

4- **مدرسة بنت جبيل:** أنشأها العالم والفقيه موسى شرارة 1851-1886 في عام 1881، بعد عودته من النجف الاشرف، وعدت من أهم المدارس الاسلامية في جبل عامل على الرغم من صغر عمرها الذي بلغ 5 سنوات، اذ كان موسى شرارة يُدرس فيها النحو والصرف والبيان وعلم المنطق وعلمي الاصول والفقه والشعر، وهكذا عُدت مدرسته من انها جددت العلم بتأثير من النجف الاشرف، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة 92 طالباً، وكان مدخولها من طلابها يوزع على الفقراء والمحتاجين، وكان الطلاب الكبار

(1) جواد مرتضى: أحد أفاضل جبل عامل، بدأ دراسته في خدانا ثم في شقراء فمجدل سلم، قبل ان يذهب الى النجف سنة 1872، بصحبة أخيه حيدر، وقد عاد جواد بعد تسع سنين الى جبل عامل، تاركاً أخاه يتابع فيها دراسته، فدرس فترة في قريته عيتا الزط، ثم عاد الى النجف فدرس من سنة 1883-1892، على كبار شيوخها، وقد بدأ بالتدريس لدى عودته، في المدرسة الحيدرية التي أسسها أخوه، ثم انتقل الى بعلبك، فدرّس فيها، وبنى مسجداً ومدرسة وقد بقي فيها عشرين سنة، عاد بعدها الى عيتا الزط، الى أن توفي ودفن فيها. ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، مج4، ص266-270.

(2) محسن الامين، اعيان الشيعة، مج 4، ص15-16.

يدرّسون الصغار، كما كانت الحال في مدرسة عبد الله نعمة في جَبع[1]، وكان موسى شرارة يُدرس في بيته أو في المسجد، وكان يلوم المدرسين اذا ما قصر تلامذتهم، اذ كان يقول للمقصر: ((الحق في هذا على شيخك))، توقفت هذه المدرسة في عام 1886 أي بعد وفاة موسى شرارة، وتوقفها لم يكن مفاجئاً، فقد كانت هذه هي حال المدارس الدينية العاملية، اذ تزدهر المدارس بوجود مؤسسها ثم تزول ولا يطول أمدها بعد موت صاحبها أو مؤسسها.[2]

5- **مدرسة أنصار:** أنشأها حسن علي ابراهيم، وكان عالماً صالحاً، من أفاضل جبل عامل، كان تاريخ انشائها من الربع الاخير للقرن التاسع عشر - حتى عام 1886، وبعد وفاة مؤسسها تابع العمل في هذه المدرسة ابنه وهو محمد بن حسن علي ابراهيم، وكان عالماً فقيهاً.[3]

6- **المدرسة الحميدية:** تعد هذه المدرسة من الركائز الاساسية في بناء النهضة العلمية الحديثة في جبل عامل، إذ خرجت كبار العلماء والادباء، والمؤلفين وأسهمت اسهاماً فعالاً في نشر العلم والمعرفة في المنطقة، فقد أسسها العالم حسن يوسف مكي الحسيني ((1844-1906)) [4]، في عام 1891، الذي كان قد أكمل تعليمه الديني في النجف الاشرف بعد ان وصل الى درجة الاجتهاد، وحين عودته الى وطنه في ناحية النبطية التحق بجبل عامل في عام 1890 وبعدها بعام واحد، أسس هذه المدرسة التي سُميت بالحميدية نسبة

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص35.

(2) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص97.

(3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص106.

(4) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص36 .

للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني.[1]

ذاع صيت هذه المدرسة في معظم جبل عامل، ولمع اسمها، فقصدها طالبو العلم والثقافة من سائر جبل عامل، وضمت تقريباً ثلاثمائة طالب كانت العناية بهم كثيرة، وكان مؤسسها يسهر على تدريسهم وتوجيههم، وكانت المدرسة تعتني بلبسهم ومأكلهم ومنامهم، فهي أشبه بالمدارس الداخلية في عصرنا [2]، وقد كانت تقدم مساعدة مالية للطلبة الفقراء، وقد أدت هذه المدرسة خدماتها العلمية طيلة أربعة عشر عاماً من حياة مؤسسها، وحتى 1906 وهي السنة التي توفي فيها حسن يوسف مكي، فأغلقت المدرسة، وتفرق طلابها.[3]

كانت هذه المدرسة ركيزة كبرى في أساس النهضة العلمية الحديثة في جبل عامل أواخر القرن التاسع عشر، فقد قدمت كبار العلماء، واللغويين والمؤرخين أمثال محمد علي نعمة، واحمد رضا، وسليمان ظاهر، والمؤرخ محمد جابر آل صفا، والاديب الموسوعي احمد عارف الزين.[4]

(1) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص42.
(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص249 .
(3) ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص535-536.
(4) كانت هذه المدرسة آخر ابرز المدارس الدينية الاسلامية على النهج القديم في جبل عامل، وبقيت خراباً الى عام 1923، حين بادر يوسف الزين، وأخوه الحاج حسين الزين وهما من وجهاء النبطية الى تجديدها في تلك السنة، وتولى التدريس والادارة فيها الشاعر محمد رضا الزين الذي أصبح قاضي النبطية فيما بعد، ثم ان اسمها انقلب الى ((المدرسة الدينية العاملية)) وأخذت ادارة المدرسة بأسباب النهضة الحديثة، وحاولت السير مع نظام التعليم الرسمي المتبع آنذاك، وقد رعتها المفوضية الفرنسية وأعطتها مساعدة مالية قدرها 8000 فرنك لتنفق على معلمي اللغة الفرنسية فيها.

7- مدرسة شقراء: مؤسسها ((علي محمود الامين 1860-1910))، قام ببنائها على أثر مدرسة شقراء الاولى، وذلك سنة 1893 حيث أصبحت شقراء في عهده عامرة بالعلم، مقصداً للعامليين، يؤمها الناس من شتى القرى، للدراسة فضلاً عن الحصول على الفتاوى الشرعية، أو للانتساب الى مدرستها العلمية التي كانت تهتم بتعليم القرآن الكريم، والنحو والصرف والمنطق والبيان، وعلم الاصول والفقه، وكان مركزها في منطقة تسمى ((دار المدارس))، وكان الطلاب يقصدونها من معظم قرى الجنوب، وكانت تقام فيها أمسيات شعرية بصورة شبه مستمرة.[1]

كان علي محمود الامين فقيهاً وأصولياً، عالماً فاضلاً وشاعراً، كان قضى عشرين سنة في الدراسة في النجف الاشرف، وحصل على اجازات في الاجتهاد وكان لا يزال في سن الثلاثين من عمره، بعدها عاد الى بلدته شقراء، حيث أسس فيها مدرسته العلمية، وتوافد عليها الطلاب من أغلب مناطق جبل عامل، وكانت تدرس فيها مواد الفقه والاصول، والفلسفة والمنطق، واللغة والتاريخ.[2]

وكان في هذه المدرسة ((ديوان كبير)) يستقبل فيه الزوار والمراجعين والمتخاصمين[3]، ونلاحظ هنا تحول جزء من وظيفة

ينظر: محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص37؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص250.
(1) محسن الامين، خطط جبل عامل، ص151؛ ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص511.
(2) عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج7، ص237؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص314.
(3) حول ديوان علي محمود الامين ينظر: رائد عون، ديوان السيد علي محمود الامين،

المدرسة ومهمتها الى مركز للتقاضي حيث ان علي محمود الامين كان مدرساً دينياً وقاضياً في آن معاً، وكان يختار من بين طلابه البارزين هيئة ديوانه لمساعدته في الكتابة للاجابة على الفتاوى التي ترده، وكان يستقبل المتخاصمين لفض النزاعات قاضياً فيما بينهم، وكان ديوانه أشبه بمحكمة تفصل بين العشرات يومياً من شتى انحاء جبل عامل.[1]

8 - **مدرسة الخيام**: اسسها عبد الحسين صادق ((1862-1942)) في عام 1898، حين عاد من النجف الاشرف الى بلدته الخيام، اذ تخرج في مدرستها الدينية حائزاً على درجة الاجتهاد[2]، ومما قيل في شأنه: ((... **فإنه جعل الكنز النجفي الذي احتضنه في صدره لخدمة الناس واصلاحهم في دينهم ودنياهم**))[3] ومن أجل ذلك انشأ فور وصوله الى بلدته مدرسة دينية، أسهمت اسهاماً كبيراً في رسم منهج علمي، كما انها أسهمت في نشر الفكر وانمائه في جبل عامل وان أبرز مساهماتها في ذلك، انها أهلت الكثيرين للهجرة الى المدرسة العلمية في النجف الاشرف.[4]

9 - **وقد ظهرت في جبل عامل مدارس دينية اسلامية أواخر القرن التاسع عشر وامتدت حتى حقب متباينة، بيد انها كانت أقل سعة وانتشاراً**

الباحث، (مجلة)، ج20-21، بيروت، 1918، ص149؛ احمد عارف الزين، ترجمة المرحوم السيد علي محمود الامين، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، 1910، ص 528-535.

(1) أحمد عارف الزين، المصدر نفسه، ص150.

(2) عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملية، العرفان، (مجلة)، مج75، ج1-2، بيروت، 1987، ص81.

(3) عبد الحسين صادق، سقط المتاع، ص261.

(4) المصدر نفسه، ص262.

من المدارس السابقة لكنها أسهمت بدورها في تنشئة بعض التلاميذ أو الطلاب، وأهلتهم للحياة الدينية، وهي بحسب ما يأتي:

أ- **المدرسة النورية**: أسست منذ نهاية القرن التاسع عشر، في النبطية الفوقا من قبل أسرة آل نور الدين وسميت باسمهم[1]، وأبرز مؤسسيها محمد نور الدين، الذي درس على يده الكثير من الطلاب من أبناء جبل عامل منهم احمد رضا وسليمان ظاهر، وعلي مروة وحسين محمد صفا، وقد أغلقت بعد وفاة مؤسسها في عام 1907.[2]

ب- **مدرسة عيناثا**: أُسست أواخر القرن التاسع عشر، على يد نجيب فضل الله، الذي يُعد مؤسساً للمدرسة الدينية في عيناثا التي اعتبرت من قبل المؤرخين أحد منابع العلم والعلماء في جبل عامل[3]، وكانت هذه المدرسة مؤلفة من أربع غرف، ومما يلاحظ على أحد اساتذتها وهو موسى مغنية، انه لم يكن معمماً ولم يتابع دراسته في العراق، إلا انه كان أستاذاً ذا مقدرة جيدة ومقدراً لدى الجميع، وقد أفل نجم مدرسة عيناثا بوفاة نجيب فضل الله سنة 1910.[4]

أما من حيث طرق ومناهج التدريس في المدارس العاملية، فقد كان التعليم الديني الاسلامي فيها يتم على مراحل متتالية، ينتقل فيها الطالب من مرحلة الى أخرى، بعد ان يكون قد أتم بشكل فعلي دراستها وفهمها فهماً جيداً[5]، ويمكن ان نقسم هذه المراحل الى خمس مراحل هي:

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص36 .

(2) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص237.

(3) قاسم محمد سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل نوافذ على التاريخ والتراث، (بيروت: دار بلال، 2009)، ص387.

(4) المصدر نفسه، ص388.

(5) عبد المجيد الحر، حضارة المدارس الدينية في جبل عامل خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، العرفان، (مجلة)، مج72، ج1، بيروت، 1984، ص87-94؛ ج2، ص89-96.

المرحلة الاولى، التي تتضمن قراءة القرآن الكريم وحفظه غيباً وتجويده، وتعلم الكتابة واجادة الخط، والمرحلة الثانية، وخلالها يبتدىء الطالب بتعلم علم النحو، والاعراب، أما المرحلة الثالثة، فتتمثل بشروع الطالب بدراسة كتاب ((**قطر الندى وبل الصدا**)) لابن هشام الانصاري في النحو، مع دراسة بعض شروح هذا الكتاب، لبعض اساتذة المدرسة النجفية، منها شرح صادق الفحام وغيره، وهنا تأتي المرحلة الرابعة التي يبدأ فيها الطالب بدراسة البلاغة والبيان وعلم البديع، وأخيراً المرحلة الخامسة، التي يتم فيها دراسة بعض الكتب الخاصة بالفقه والشرائع ومنها كتاب ((**معالم الاصول**)) لـ حسن ابن الشهيد الثاني، ودراسة رسائل الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول.[1]

كان هذا الامر يتم في أغلب المدارس الدينية الاسلامية في جبل عامل خلال حقبة البحث، بيد انه لم يكن قاعدة عامة ان يتم التدريس بهذا الشكل المرحلي المرتب في كل مكان[2]، فعلى سبيل المثال، درس عبد الحسين شرف الدين، على يد والده يوسف شرف الدين، إذ يقول: ((**انه أخذ عنه [أي والده] العلوم العربية، الصرف، النحو، والمعاني والبيان والبديع، والادب العربي، وعلم المنطق، بكل ضبط واتقان...**))، وبعد اكمال هذه المراحل في مدارس جبل عامل، كان الطالب المستطيع يذهب الى العراق، حيث يتابع دراساته هناك، خاصة في مدرسة أو جامعة النجف الاشرف، حيث تبدأ المرحلة العلمية الثانية من دراسته بعد ان يكون قد أكمل المرحلة الدراسية الاولى في جبل عامل.[3]

(1) عبد المجيد الحر، الحياة الدينية في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج72، ج9-10، بيروت، 1984، ص116-120.
(2) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص39-40.
(3) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص110-111.

وينبغي ان نشير هنا الى مسألة مهمة، تتصل بمستوى التلاميذ الاجتماعي والعلمي في المدارس الدينية العاملية، فقد كان هناك تفاوت واضح في هاتين المسألتين بين التلاميذ، فجو المدرسة من هاتين الناحيتين كانت تسوده التناقضات، الفقر والغنى، الاخلاق العالية والتصرفات غير المقبولة، الذكاء وعكسه[1] من هذه المنطلقات ضمت المدرسة الدينية فئة من الميسورين الذين تمكن أهلهم من القيام باحتياجاتهم بسبب ملكيتهم للارض الكبيرة، وبالمقابل وجد طلاب فقراء معدمون أحياناً، كانوا يجدون صعوبات بالغة في حياتهم، من حيث انتقالهم من قراهم الى المدرسة، وفي سكنهم وفي متطلبات ذلك[2]، لذا كان البعض منهم يحاولون بشتى الطرق والوسائل التحايل على الحياة وصعوباتها ومشاكلها، وبأي ثمن كان، في سبيل تحصيل العلم، والمشكلة الكبيرة كانت اذا ما أنهى التلميذ تعليمه في المنطقة وأراد السفر الى النجف الاشرف لمتابعة التعليم، فالتفكير ينصب حول الوسائل التي يمكن اتباعها لاتمام ذلك، مثل بيع قطعة أرض، أو رهنها، أو أي شيء آخر، مع ما يرافق ذلك من الضيق والحرج.[3]

أما المستوى العلمي، فمن الطبيعي ألا يكون الجميع بالمستوى نفسه، فالبعض استطاع ان يصل الى درجة الاجتهاد بعد متابعة دراستهم بالنجف الاشرف مثل عبد الله نعمة، موسى شرارة، محسن الامين، عبد الحسين شرف الدين، والبعض الآخر لم يستطع الوصول الى هذه الدرجة، فبقي على حاله من التحصيل العلمي.[4]

(1) عبد المجيد الحر، الحياة الفكرية في جبل عامل، (العرفان)، (مجلة)، مج72، ج7، بيروت، 1984، ص96-102؛ ج8، ص89-97.
(2) المصدر نفسه، ج7، ص97.
(3) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص40-41.
(4) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص112-119.

المبحث الثالث:

التعليم الرسمي والخاص(الاهلي) في جبل عامل

اولاً: مدارس رسمية تابعة للدولة العثمانية

ان جبل عامل في عهد الدولة العثمانية، لم يعرف من المدارس الرسمية إلا نادراً، وعلى وجه الخصوص المناطق الريفية منه، على الرغم من التنظيمات العثمانية العديدة، التي صدرت في سنوات مختلفة، مثل قانون الولايات 1864، وقانون المعارف 1869 وعام 1884، التي ركزت حول ضرورة تأسيس المدارس الحكومية وتعميمها في ولايات وأقضية الدولة[1]، واذا وجدت المدارس فإن معظمها ابتدائية، وقليلة العدد، وكانت هذه المدارس متخلفة من حيث الأنظمة التعليمية المتبعة، والاساليب التربوية السائدة.[2]

وعند اعلان الدستور العثماني سنة 1908، أسست في جبل عامل بعض المدارس الابتدائية الرسمية المجانية، وتذكر جريدة ((جبل عامل)) شيئاً عن مستوى هذه المدارس فتقول: **((عندما افتتحت الدولة العثمانية بعض المدارس الابتدائية في بعض أقضية جبل عامل، فإنها عيّنت مدرساً دون**

(1) محمد عيسى حادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، ص45.
(2) المصدر نفسه، ص46.

بناء، وبلغ عدد التلاميذ حوالي 200 من قانا وجوارها، لاستاذ واحد هو عبد الرضا شعيتاني)).[1]

وقد فرضت الدولة العثمانية في سنة 1913، التعليم الابتدائي الالزامي، وذلك بعد اشتداد الحاجة الى تأسيس المدارس الحكومية، لتكوين فئة من الموظفين والعسكريين الامناء لها، وفي سنة 1914، كان هذا النوع من التعليم يشمل معظم الاراضي اللبنانية، بحيث قدر عدد المدارس الابتدائية في ولاية بيروت، وكان جبل عامل يتبع لها بحوالي 125 مدرسة.[2]

خلال السنوات 1908-1914، كان يوجد في كافة قضاء صور 15 مدرسة، 12 منها للذكور، و3 منها للإناث، وكان يبلغ عدد الطلاب في هذه المدارس 400، منهم 250 في مدارس الذكور، و150 في مدارس الاناث[3] أما في النبطية في تلك الحقبة، فكان فيها مدرستان رسميتان ابتدائيتان، احداهما للذكور والأخرى للإناث، في الاولى من 60-70 طالباً، وفي الأخرى من 30-50 طالبة، وعلى الرغم من ميل بعض الاهالي ورغبتهم بالمعارف، فإن المدرستين المذكورتين كانتا في حالة من التخلف.[4]

ان حق معظم منطقة جبل عامل من المدارس الرسمية العثمانية، كان مثل معظم المناطق الريفية الاخرى في ولاية بيروت، سيما ما اتصفت به جهود الدولة العثمانية من جمود وتخلف فمن ذلك كانت السلطة العثمانية تعترف في عدة احيان بأنها غير قادرة على فتح مدارسها الرسمية وتوفير

(1) جبل عامل، (جريدة)، عدد 3، صيدا، 1912، ص4.
(2) محمد رفيق ومحمد بهجت، ولاية بيروت ((القسم الجنوبي))، ط3، بيروت، 1987، ص143.
(3) محمد رفيق، ولاية بيروت، ص175.
(4) المصدر نفسه، ص182.

اسباب استمرارها وديموميتها بسبب عجزها عن تلافي نواقص التعليم فيها وعدم توفيقها في ايجاد معلمين ومعلمات من ارباب الاهلية والاقتدار[1]، وكانت رغبة الاهالي في جبل عامل تنحو باتجاه اقامة المدارس الرسمية، في مناطقهم، وتجسدت تلك المسألة بمحاولات ودعوات منهم لاقامتها لادراكهم أهمية التعليم، وللتدليل على ذلك، نلحظ انه في أوائل القرن العشرين، وعندما زار ((عبد الكريم الخليل 1884-1915))[2]، وهو أحد الوجهاء الشيعة من أهل بيروت، بلدة بنت جبيل في جبل عامل، تدارس في منزل عبد الكريم شرارة، وهو أحد وجهاء جبل عامل مع عدد آخر من أفاضل ووجهاء المنطقة، وأثناء تداول الحديث، شكا أحدهم، من عدم وجود مدرسة رسمية في البلدة، وفي معظم بلدات وقرى المنطقة.[3]

تذكر بعض المصادر، انه توجد مدرسة تسمى ((المدرسة التركية{العثمانية}-العربية))، في بنت جبيل، وذلك قبل سنة 1900، وانه درّس فيها شخص من بيروت، وهذه المدرسة كانت في مراحلها الاولى في بيت احد الوجهاء، وانه تم استقدام معلمين للتدريس فيها، وان أعداد التلاميذ كان يتراوح بين العشرين والاربعين، وانها كانت للصبيان فقط دون البنات[4] ؛كما ان شخصاً عثماني الجنسية كان يُدرس في هذه

(1) (B.O.A) , MF. MKT , GL. DEFTER , D. NO , 1160/84 , T 1910 , S1

(2) عبد الكريم الخليل: إحدى الشخصيات الوطنية الاصلاحية اللبنانية، وأصله من بلدة في الضاحية الجنوبية لبيروت اسمها ((الشياح))، كان أحد أعضاء الحركة الوطنية اللبنانية الاستقلالية عن الدولة العثمانية، وكان من بين الشهداء الذين قضوا من أجل القضية العربية شنقاً في بيروت في آب 1915. ينظر:صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص403.

(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص200.

(4) مصطفى خنافر، تطور التعليم في عيناثا ((قضاء بنت جبيل))، ص40.

المدرسة، وان اسمه ((خوجا))، وكان كبير السن، يضع على رأسه عمامة بيضاء، وكان يُدرس باللغتين العربية والعثمانية، وكان يقبض أجره من نظارة المعارف العثمانية، وكانت العطلة فيها الجمعة فقط[1]، وقد جاء بعد خوجا مدرس اسمه ((عبد الهادي خليل))، كان له دور أساسي في استمرار هذه المدرسة، إذ انه وقبل الحرب العالمية الاولى، وتحديداً في سنة 1910، حثّ هذا الشخص وجهاء بنت جبيل على مطالبة السلطة العثمانية باستمرارية دعم وتحديث هذه المدرسة، وعلى أثر ذلك شكل الاهالي وفداً، وقابلوا الحاكم العسكري العثماني لهذه الغاية.[2]

وقد افتتحت مدرسة رسمية في بلدة يارون المجاورة لبنت جبيل، من قبل نظارة ((وزارة)) المعارف في سنة 1912، وعُين ((عبد الحميد سعيد))، أول مدرس فيها، وهو من بنت جبيل، وكانت المدرسة عبارة عن بيت مؤلف من غرفة واحدة، وكان يساعده شخص من أهل يارون يدعى عبد الرضا، كان يدفع له أجراً من جيبه الخاص، وكان عبد الحميد سعد يُدرس اللغة العربية فقط[3]، ولم يكن يوجد من يُدرس اللغة العثمانية، بعكس مدرسة بنت جبيل لأنه لم يكن هناك من يجيد تدريس هذه اللغة في يارون، ولم يتم إلحاق أي مدرس لتعليم هذه اللغة هناك، وهذا ما يثير الاستغراب والدهشة، من ان السلطات العثمانية لم تكن ربما تهتم حتى بتدريس لغتها.[4]

(1) مصطفى خنافر، المصدر نفسه، ص41.

(2) المصدر نفسه، ص42.

(3) حسن فضل الله، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، ص32.

(4) حسن فضل الله، المصدر السابق، ص34.

هكذا كان يظهر بشكل واضح اهمال السلطات العثمانية للمدارس الرسمية، وكان هذا الاهمال مثار مناقشات كانت تجري في ((مجلس المبعوثان)) العثماني، ففي جلسة 14/7/1914، تكلم نائب صيدا، ((سليم علي سلام))، عند البحث في ميزانية نظارة المعارف، فانتقد النظارة واهمالها حالة المدارس، وانها تعين لتدريس اللغة العربية، أناساً ليست معارفهم بها أكثر من معارف العوام، وتعين مديرين تبرأ الادارة الى الله منهم، وتقلد من مديريات المعارف من تشاء بغير حساب، مما جعل المدارس الرسمية في انحطاط.[1]

وهكذا نجد ان الدولة العثمانية لم تكن جادة أبداً في تحسين أوضاع التعليم في جبل عامل، كما ان وظيفة التعليم والادارة في هذه المدارس، لم تكن في أيدٍ قادرة على القيام بها أحسن قيام[2]، ولابد من الاخذ بعين الحسبان النظرة السلبية التي كان ينظر بها أغلبية سكان جبل عامل تجاه السيطرة العثمانية، واقبال الاهل على تعليم أبنائهم كان يتفاوت حسب نظرة الاهل للعلم، وحسب وضعهم الاقتصادي، ثم مركزهم الاجتماعي، ثم أثر العامل الديني، فالرغبة بالتعليم موجودة خاصة اذا ارتبطت بحاجة دينية[3] ولما كانت الدولة العثمانية غير جادة في ذلك، فقد برز دور رجال الدين الاسلامي في التعليم، ودور المدارس المسيحية.[4]

أما الزامية التعليم الرسمي، فإن نظام التعليم هذا ولاسيما إلزاميته في

(1) (B.O.A) , MF. MKT , GL. DEFTER , D. NO , 36/1153,T 1914, S1-2.

(2) (B.O.A) , MF. MKT , GL. DEFTER , D. NO , 23/772,T 1914, S1-3

(3) محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، ص37.

(4) المصدر نفسه، ص38.

المرحلة الابتدائية، وجد من أجل تأمين استمرار التأثير الفكري للادارة العثمانية، وهذا النظام التعليمي كان عاجزاً عن الاستجابة للحاجات الاجتماعية المرتبطة مثلاً بالبنى الاقتصادية المحلية[1]، فعلى سبيل المثال، لم يؤدِ أو ينتج هذا النوع من التعليم آنذاك أي تطور على صعيد الزراعة التي كانت عمود الاقتصاد في جبل عامل، فضلاً عن الحرف الشعبية وحتى التجارة المحلية.[2]

أما طرق التدريس، فقد اختلفت في المدارس الحكومية العثمانية، بسبب شدة المراقبة عليها، بعكس المدارس الاخرى، التي تمتعت بالحرية، وبسبب قلة الاهتمام بمهنة التدريس الرسمي، وانخفاض أجرها، لذا لم تستهوِ سوى الذين لم ينجحوا في المجالات الوظيفية الاخرى[3]، وبالتالي كانت هذه المدارس العثمانية الرسمية ملجأ لأبناء الفئات الفقيرة الذين وجدوا فيها الوسيلة للوصول الى مركز اجتماعي أكثر تقدماً نسبياً ومعظم هؤلاء من المسلمين[4]، أما المسيحيون وجزء من المسلمين، وهم الأغنياء بصورة خاصة، فكانوا يرسلون أولادهم الى المدارس الارسالية، التي يعتقدون انها أرقى من غيرها من حيث العلم والمعرفة.[5]

حينما حدثت الثورة الدستورية العثمانية 1908 [6]، فانها لم تؤثر كثيراً بالشكل الذي كان يطمح اليه أبناء البلاد أو الشعوب المنضوية تحت

(1) محمد رفيق، ولاية بيروت، ص160.

(2) المصدر نفسه، ص182.

(3) محمد رفيق، ولاية بيروت، ص161.

(4) محمد عيسى حادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، ص51.

(5) المصدر نفسه، ص53.

(6) جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، (بيروت: دارمكتبة الحياة، د. ت)، ص 251 – 254.

سيطرة الدولة العثمانية [1]، وضمن ذلك مسألة التعليم في تلك المناطق وقدر تعلق الأمر بجبل عامل وتأثيره على الحياة الفكرية فيه، فقد تحدث، احمد عارف الزين عن ذلك قائلاً: ((**كشف الانقلاب العثماني الغطاء عن كل الشعوب، وعرف كل شعب موقعه حيال ذلك الانقلاب، الذي لم يكن انقلاباً سياسياً فقط، بل كان انقلاباً اجتماعياً وفكرياً، كانت الحياة بكل ما تفيده من المعاني محدودة قبله، ولكنها لم تعد محدودة بعده، ولكل شعب من المقام الاجتماعي ما يحسنه وما يعده من العدد في جهاد الحياة، وجماع تلك العدد: العلم والتربية، فماذا كان حظ جبل عامل المتماوج بسكانه من فضل التربية والتعليم، والانقلاب في أواخر عامه الرابع، والحكومة العثمانية لا تعذر في اغفالها أمر النظر في هذا الجبل، والعمل على اصلاحه، والأدل على ذلك الاغفال من خلوه من مدرسة ابتدائية، اللهم إلا ما خصصته بعد الانقلاب لمدرسة النبطية الابتدائية، ومدرسة جبع، ومدرسة قانا، مما لا تجني البلاد منه نفعاً يذكر**)).[2]

لذلك فإن المدارس الرسمية قبل الحرب العالمية الاولى، كانت تقتصر على المدارس الابتدائية دون غيرها، وهي مدارس قليلة ومبعثرة في مختلف مناطق جبل عامل، ولا يؤمها إلا أولاد الفقراء، والذين كانوا في غالبيتهم من المسلمين.[3]

---

(1) محمد رشيد رضا، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، المنار، (مجلة)، مج11، ج9، مصر، 1908، ص646 – 648 . .

(2) احمد عارف الزين، جبل عامل والأمية، جبل عامل، (جريدة)، عدد 3، صيدا، 1912، ص19.

(3) محمد رفيق، ولاية بيروت – القسم الجنوبي، ص162.

ثانياً: مدارس خاصة(اهلية) بإشراف الحكومة العثمانية

تجلى عدم اهتمام الدولة العثمانية منذ البداية في عدم تشجيع المدارس الرسمية العامة وللتدليل على ذلك لم تنشئ السلطات العثمانية دائرة معارف في المنطقة على الرغم من المخاطبات الرسمية الداعية لذلك من والي بيروت وقتذاك وما اشارت اليه تلك الوثائق بجواب نظارة المعارف بعدم ضرورة انشاء تلك الدائرة[1]، ذلك انه كان اهتمامها خاصة منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909 شديداً بمدارس الطائفة الواحدة، وأرادت من التعليم ان يكون طريقاً لتثبيت ولاء العرب لعبد الحميد باسم ((**الخلافة العثمانية**))، فسار العديد من المدارس الخاصة التي رعتها الحكومة العثمانية في معظم ولاياتها ومنها جبل عامل على هذا النهج الذي أراده لها السلطان العثماني.[2]

تأسيساً على ذلك ظهرت عدة مدارس خاصة في جبل عامل، بعضها، كان ربما يتناغم مع فكرة الجامعة الاسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية[3]، وبعضها الآخر نشأ كرد فعل على تلك الفكرة، فضلاً عن رغبة مؤسسي هذه المدارس في تحديث الخطاب والاسلوب التربوي في جبل عامل، وكسر حدة الجمود والتخلف، الذي رافق المدارس الاسلامية التقليدية،

---

(1) (B.O.A),MF.MKT,GL,DEFTERELERI,D,NO,1160\84,T1908,S1-2

(2) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974)، ص70-71.

(3) مَثل أو جسّد هذا التيار كل من ((احمد رضا وسليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا))، وحول فكرة الجامعة الاسلامية ينظر: مصطفى الغلاييني، الجامعة الاسلامية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج16، صيدا، 1911، ص640-648؛ عبد الرؤوف سنو، فكرة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية، الاجتهاد، (مجلة)، ع26-27، السنة السابعة، بيروت، 1995، ص319-358.

التي اقتصرت مناهجها على تعليم القرآن الكريم، وبعض المواد الدينية التقليدية[1]، وانطلاقاً من ذلك ينتقد احمد عارف الزين المدارس الدينية التي يسميها بالمدارس العادية قائلاً: ((ان المتخرجين في المكاتب [المدارس] العصرية أنقن علماً وأكثر عملاً من المتخرجين في المدارس الدينية، الذين، دون الشاذ، والنادر، يحفظون بعض الألفاظ عن استاذهم، ولا يخرج منهم من ينفع قومه وملته))[2]، ويتمنى احمد عارف الزين، لو اهتم العامليون بالمدارس الحديثة، فيضيف: ((فيا حبذا لو شمرنا عن ساعد العزم، واهتممنا بدرس مكارم الاخلاق ومعالي الآداب، ومحاسن العادات بعض اهتمامنا بعلم الاصول، وأخذنا بترتيب مدارسنا على وجه صحيح وعقلاني، وجرينا في دروسنا على نهج المكاتب المدارس العصرية)).[3]

ان هذا الطرح الذي أشار اليه الزين، يظهر ان هدفه الاساس هو الدعوة الى التجديد والتحديث في المدارس الاسلامية التقليدية والانتقال الى المدارس الحديثة، بيد ان ما أشار اليه على الرغم من فحواه التجديدي فإنه يبتعد في أحيان معينة عن الموضوعية ذلك ان المدارس الاسلامية التقليدية رغم بساطتها إلا انها مثلت قاعدة تأسيسية للمعرفة، التي بدونها لم يولد الفكر العاملي، وفيما يلي أهم المدارس الخاصة ((الاهلية))، التي ظهرت في جبل عامل، خلال حقبة الدراسة:

(1) حسن محمد نور الدين، الاصلاح وعلماء جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج77، ج7، بيروت، 1993، ص61–77.
(2) احمد عارف الزين، نظرة في المدارس الدينية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص588.
(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص591.

1 - مدرسة تمَونة رُشـدي: أنشئت من اشخاص مجهولين باشراف الحكومة العثمانية[1]، في صيدا سنة 1873 واستمرت الى مدة طويلة، حتى مطلع القرن العشرين اذ وجهت اليها عناية خاصة، وكانت مناهجها تعتني بتعليم الخط وتدريس اللغة العربية والعثمانية[2]، واستمرت هذه المدرسة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، وممن تسلمَ ادارتها ((أديب خليفة))، و((سليم الخوري))، أما أبرز اساتذتها فهو ((رشاد برغوت المغربي))، وكانت هذه المدرسة تصل حتى الصف الخامس الابتدائي فقط، وتخرج فيها عدد من أفاضل جبل عامل.[3]

2 - مدارس المقاصد الخيرية الاسلامية: أُسست في صيدا في عام 1882، وكانت مجموعة مدارس تقدمت واتسعت، وقدمت لجبل عامل خدمات جليلة في العلم، وكان لها في بداية القرن العشرين وابتداءً من عام 1902 أربع مدارس للذكور والإناث، تضم 618 طالباً، و532 طالبة، و17 معلماً، وكانت تدار من خلال الواردات التي تأتي من هذه المدارس الأربعة، وهي مدرسة الفيضية والخيرية للذكور، ومدرسة الإنـاث في منطقة محلة الشارع، ومدرسة

(1) للدلالة على ذلك كان يزورها عدد من المسؤولين العثمانيين، ويوفرون الدعم لها، ففي سنة 1912 زار هذه المدرسة ((محمد الحبّال))، وكيل جريدة الاتحاد العثماني، وشكر المعلمين فيها لعنايتهم بالتلاميذ. ينظر: جبل عامل، (جريدة)، عدد 3، صيدا، 1912، ص21.
(2) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، ص158.
(3) هذه المدارس التي تأسست في صيدا والنبطية، هي تابعة لجمعيتي المقاصد الخيرية الاسلامية في المنطقتين أعلاه اللتين سآتي على دراستها في الفصل الرابع من هذه الاطروحة.

الشمعون للذكور والإناث، فضلاً عن ذلك فإن لهذه المدارس واردات أخرى كانت تأتي من الأملاك التي تؤجرها، والتي بلغ مقدارها سنة 1911، 84370 قرشاً.[1]

3 - **مدرسة النبطية الحديثة**: هي أهم وأبرز المدارس الخاصة الأهلية، أسسها مدير ناحية النبطية ((رضا الصلح))، وذلك في عام ((1882))، ذلك العام الذي عده مؤرخو جبل عامل انه بداية الانتقال والتوجه من الاطار التقليدي الكلاسيكي في التعليم الى اتجاه اصلاحي تجديدي في جبل عامل.[2]

كان رضا الصلح قد عُيّن حاكماً لمديرية النبطية، الذي تم في عهده بناء دار الحكومة في النبطية ((السراي))، وتشكيل مجلس بلدي، وتأسيس هذه المدرسة[3]، التي عُدّت أول مدرسة لتعليم الناشئة على المنهج العصري، يُدرس فيها علم النحو والصرف، والتاريخ والجغرافية، بالاضافة الى اللغة العثمانية، اللغة الرسمية في البلاد، وكان رضا الصلح يُشرف عليها بنفسه فكانت **((الحجر الأول في اساس النهضة العلمية في جبل عامل، بما كان يُبث فيها من مبادىء عالية))**[4]؛ يُذكر ان المدرسة ضمت في عهدها الأول،

---

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص200؛ محمد رفيق، ولاية بيروت، ص307؛ احمد عارف الزين، القسم العلمي ((لمحة من تاريخ صيدا))، العرفان، (مجلة)، مج1، ج3، صيدا، 1909، ص97-109.

(2) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص38-39، 199-200؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص249-250.

(3) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص168.

(4) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص249؛ نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص159-160.

أواخر القرن التاسع عشر نحو ستين تلميذاً، وكانت بإدارة مصطفى حكمت العكاري الطرابلسي، ويُشير أحدهم: **((ان هذه المدرسة كانت تُعد من أرقى مدارس جبل عامل، وهي ذات ستة صفوف، وطلابها 230 طالباً، وهيئة التعليم فيها تتكون من مديرها وخمسة معلمين))**[1] والتزمت هذه المدرسة العلمية المناهج العصرية في التدريس[2]، متجاوزة نظام التدريس التقليدي في((الكتاب)) و المدارس الاسلامية التقليدية، وكان اساتذتها مجددين، بذلوا جهدهم مع جهد المدير في سبيل تجديد نوعية التدريس فيها فخرجت نفراً من المفكرين والأدباء، وظلت تعمل أمداً لا بأس به، بيد ان هذه التجربة لم تدم طويلاً، فقد أغلقت مدرسة النبطية أبوابها سنة 1891، ومما يذكر ان هذه المدرسة انها أعطت جبل عامل جماعة من الكتاب منهم أحمد رضا، وسليمان ظاهر، واحمد عارف الزين، الذي دفع بحركة الحداثة الى الامام في لبنان بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص.[3]

4- **مدرسة المقاصد الخيرية في النبطية**: أُسست هذه المدرسة في عام 1899، وقد عملت هذه المدرسة كتلك التي كانت في صيدا، على الاهتمام باللغة العربية، والتركيز على التعليم الديني في كافة

---

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص276-277.

(2) مثلاً كانت تُدرس كتاب ((النقش في الحجر))، للمفكر والمستشرق الهولاندي الأصل كورنيلوس فانديك. ينظر: حسني أفندي جلول، الاقتراب الحيوي من التطور الاجتماعي، تعريب محاضرة الدكتور فانديك، العرفان، (مجلة)، مج20، ج2، صيدا، 1930، ص129-135؛ يوسف ابراهيم يزبك، من مستظرفات الدكتور فانديك، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج2، ج4، السنة الثانية، بيروت، 1956، ص168.

(3) ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، ص536-537.

المراحل التعليمية، وهذا له دلالة هامة، ذلك ان تنشئة التلميذ على مبادىء الدين الاسلامي وتوجيهه توجيهاً روحياً، تعمقان في نفسه روح الرسالة التعليمية.[1] وكان الحافز لتأسيس هذه المدارس ومنها هذه المدرسة في النبطية، يكاد يكون في جوهره واحداً، ألا وهو تحديث الخطاب التعليمي والتربوي في جبل عامل، فضلاً عن مواجهة انتشار المدارس التبشيرية، وتهديد المسلمين في عقائدهم الدينية، وانعدام المؤسسات التربوية الاسلامية التحديثية[2]، لذلك كانت الجهود التي قام بها بعض رجال الدين في النبطية أعطت ثمارها، وكانت هذه الجهود منصبة على مسألتين أساسيتين هما دفع أبناء جبل عامل الى المطالبة بفتح المدارس، والعمل على استمرار تنظيم ودعم هذه المدارس في صيدا والنبطية، واحياء النشاطات الفكرية لجبل عامل[3]، وقد قاد هذا العمل والمجهود كل من احمد رضا، وسليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا، بيد ان هذه المدرسة كانت قد توقفت عند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914.[4]

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص200.
(2) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص159.
(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص278.
(4) استأنفت هذه المدرسة نشاطها عند نهاية الحرب العالمية الاولى في عام 1918، واستمرت بالعمل، ففي عام 1920، أسست مدرسة للبنات في النبطية، حيث استطاعت ان تخرج مجموعة من الفتيات اللواتي رُحن يشجعن بقية الفتيات في مجتمع جبل عامل لكي يكون لهن اهتمام بالثقافة. ينظر: مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص279.

المبحث الرابع:

التعليم المسيحي في جبل عامل

شهدت المناطق اللبنانية، خاصة ولاية بيروت وما يتبعها من أقضية ونواحٍ ومنها جبل عامل الذي ضم العديد من القرى المسيحية، في نهاية القرن التاسع عشر[1]، انفتاحاً كبيراً على الغرب، أدى الى نهضة ثقافية واسعة، فأصبحت بيروت وجبل عامل، موئلاً للمدارس بمختلف اتجاهاتها الفكرية، وكان للإرساليات الاجنبية الغربية خاصة من الفرنسيين والاميركيين أثرهم الواضح في انشاء المدارس الحديثة، والمعاهد والكليات، هذا ولم تكن أنظمة هذه المدارس واحدة أو متشابهة، فقد كان لكل من هذه المدارس المتعددة نظام خاص بها، مأخوذ عن نظام المدارس التي من نوعها في بلادها، ويدير أكثرها، ان لم نقل جميعها جمعيات دينية وغير دينية.[2]

وبما ان العلاقات الاجتماعية القائمة في تلك الحقبة، وما قبلها، وفي طابعها العام، علاقات اقطاعية في جبل عامل، ولما كان الدور التعليمي للدولة العثمانية آنذاك ضعيفاً، والانتاج متخلف، فقد ظلت مناطق الجنوب اللبناني متمثلاً بجبل عامل بشكل عام في حالة تخلف اجتماعي

(1) حول قرى جبل عامل المسيحية واسمائها واماكنها الجغرافية ينظر الملاحق، ملحق رقم (1) وملحق (8).
(2) يوسف ابراهيم يزبك، البعثات الفرنسية لتنظيم الدرك اللبناني، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج3، ج2، السنة الرابعة، بيروت، 1958، ص674-679.

واقتصادي، بينما ازدهرت واستفادت الفئات البرجوازية في المدن، وبين الطوائف اللبنانية كان للبرجوازية المسيحية النصيب الأكبر في السياسة والاقتصاد، والتعليم فمن هذا الواقع، لم يكن للمؤسسات التعليمية الرسمية أي دور مهم وأساسي[1]، وبقيت المدرسة جزءاً أساسياً من التعليم الديني الذي كان يحتل المركز المهيمن والأقوى بين الاجهزة الفكرية الاخرى اذ كانت مدارس الشيوخ والرهبان في الأرياف تبث الايدلوجية الدينية من خلال التعليم الديني كلٍّ بحسب طائفته، وقبل ذلك كان الحكم العثماني عاجزاً عن تلبية حاجات هذه الشرائح المحلية النامية في البلاد، ومتناقضاً غالباً مع طموحاتها فكانت المدارس والمعاهد التي انشأتها الارساليات التبشيرية الاجنبية، وجهاً واحداً من صور العلاقة النامية، ما بين المصالح والامتيازات الغربية، وبين البرجوازيات المحلية وخاصة المسيحية منها.[2]

ويمكننا حصر أبرز وأهم مدارس الارساليات في جبل عامل التي كانت موجودة ضمن حقبة البحث أو أُسست خلاله:

1 – **مدرسة عين إبل**: أُسست هذه المدرسة في بلدة عين إبل التي تقع في أقصى جنوب جبل عامل، بالقرب من منطقة الجليل الأعلى شمال فلسطين، في عام 1881، من قبل **((راهبات القلبين الاقدسين))** التابعة الى بعثات اليسوعيين الفرنسيين، التي قدمت الى جبل عامل

(1) حسن زعرور، التعليم الاهلي والارساليات، الفكر العربي، (مجلة)، ع44، السنة السابعة، بيروت، 1986، ص147–162.
(2) علي الزين، التبشير وأثره في تعقيد التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج58، ج5، 1970، ص525–534؛ ج6، ص669–674.

منذ سنة 1857 الى بلدة عين إبل التي لم يكن فيها مدرسة آنذاك[1]، ومنذ ذلك الحين كان قد بُني دير في وسط بلدة عين إبل لراهبات القلبين الاقدسين، وكان له أثر كبير ليس فقط من الناحية التعليمية، بل من ناحية التصرف والسلوك، وتفاصيل الحياة اليومية عند الاهالي.[2]

أُسست مدرسة عين إبل في المكان نفسه، بالقرب من الدير، وكانت المدرسة في البداية مهمتها تعليم الصبيان فقط، بيد انه بعد عام 1882 تبدل الحال، وأصبحت المدرسة مختلطة للصبيان والبنات، ومنذ سنة 1883 أخذت المدرسة تتطور بشكل تدريجي من حيث البرامج التعليمية أو عدد الصفوف والتلاميذ[3]، وبهدف تطوير العمل فيها، كبقية المدارس اليسوعية، كان يتم ارسال الراهبات الى فرنسا بشكل دوري، للقيام بدورات تدريبية اختصاصية، وكن يستعملن اسلوباً تعليمياً يسمى طريقة ((مونتسيرا))[4]، وبعد ذلك أقدمت الراهبات على تغيير هذه الطريقة في التعليم، بعد ان جمعت بين عدة طرق مختلفة حيث أصبح لهن طريقة جديدة وخاصة بالتعليم الحديث.[5]

(1) سالم شلق، مدارس الارساليات الاجنبية في لبنان في القرن التاسع عشر، ص40.
(2) المصدر نفسه، ص41.
(3) فؤاد ابو سابا، العائلات المسيحية في صيدا، ص93.
(4) مونتسيرا: هي معلمة من اصل ايطالي كان لها طريقة معينة بالتعليم في فرنسا، وقد ابتدعت هذه المرأة طريقة تعليم تدعى ((الطريقة الفردية))، أي تعليم التلاميذ كيفية الاعتماد على أنفسهم بالتعليم كأفراد يسعون وراء العلم، في وقت كانت تستعمل في المدارس الرسمية الفرنسية بما يسمى بـ ((الطريقة الاستقرائية))، للاستاذ دكرولي، التي يعتمد فيها التلاميذ على المعلم في طريقة التدريس والتعلم. ينظر: سالم شلق، المصدر السابق، ص43.
(5) فؤاد ابو سابا، المصدر السابق، ص94.

كان عدد صفوف المدرسة في تلك الحقبة ستة صفوف، ثلاثة للصبيان، وثلاثة للبنات، في بناء واحد، انما لكل منهما جناح خاص، وأما الطريقة أو الفلسفة التعليمية لهذه المدرسة فقد كانت بالأساس دينية فقد كان الآباء اليسوعيون بمثابة المرشدين والموجهين[1]، وهم الذين استقدموا الراهبات الى بلدة عين ابل للتدريس فيها وكانوا يقومون بزيارات دائمة ومتكررة للمدرسة، ويبقون في البلدة لأيام طويلة، خاصة وان الطريق الموصل الى البلدة قديم وطويل وصعب وكان هؤلاء يأتون اليها راكبين على ظهور الخيل.[2]

وفي حال غياب الآباء اليسوعيين عن المدرسة، لأسباب متعددة، فإن ((**الخوري المقيم**))[3]، كان يقوم بمهمام الآباء اليسوعيين، فيحل مكانهم في الاشراف والتوجيه، والقيام بالزيارات، وكانت عين إبل مركز الخوري، الـذي كان يقوم بزيارات للمدارس المسيحية الأخرى المتواجدة قرب المنطقة، وكان هذا يسكن في غرفة خاصة، أو في جناح خاص في الدير.[4]

(1) طلال عتريسي، البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخبة السياسية في لبنان ((دراسة وثائقية تاريخية))، (د.م: الوكالة العالمية للتوزيع، 1987)، ص67.
(2) المصدر نفسه، ص68.
(3) الخوري: كلمة عامية تعني قساً أو كاهناً، وفيما بعد تحولت الكلمة لتحمل اسم عائلة لأحفاد كهنة أو رجال دين مسيحيين، بشكل شائع في لبنان وجمل الشام، وكانت هناك عادة لكهنة أو رجال دين من الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية الشرقية هي انهم يتزوجون قبل دخولهم سلك الكهنوت؛ينظر: محمد علي الزعبي، الشيخ والخوري، العرفان، (مجلة)، مج 41، ج4، صيدا، 1953، ص 391 – 394.
(4) طلال عتريسي، المصدر السابق، ص121.

وممن تعاقب على ادارة هذه المدرسة: ((**ماري جود الحاج بطرس، اميلي مهنا، فرنائد دهبر، سونيك باسيل، انماري ابو سليمان، سان جاك سعد، مادلين تيريز نصر، ثم ماري سليفير**))[1]، ويتبع المدرسة مستوصف، تشرف عليه الأخت جان دارك، وكانت المدرسة تهتم بتعليم اللغة الفرنسية، وبأمور دينية، وتعليم العلوم المدنية الحديثة، فضلاً عن بعض الأناشيد.[2]

2- **مدرسة مطرانية الروم الكاثوليك**: أُسست هذه المدرسة في عام 1882 من قبل أساقفة كنيسة الروم الكاثوليك، في صور الذين سعوا الى نشر المدارس الكبيرة والصغيرة في هذا الجزء من جبل عامل، وكتب احدهم عن ذلك قائلاً: ((**اذا كانت الكنائس لا غنى عنها لتقديم واجب العبادة لله، فالمدارس، ولاسيما في العصر الحاضر، تُعد في رأس الضروريات لتقديم أود الأولاد، وتثقيفهم على المبادىء المسيحية**)).[3]

ومن هنا فقد قامت الى جانب كل كنيسة في جبل عامل مدرسة، لذا فقد أسست هذه المدرسة في صور بالقرب من كاتدرائية القديس توما، وكانت بسيطة، وبدائية، وعُدت أم المدارس المسيحية في قضاء صور، كونها كانت الى حدّ ما تلبي حاجات المنطقة بالتعليم، وخاصة صور[4]، ومن ذلك فقد ضمت هذه المدرسة عدداً من

(1) سالم شلق، المصدر السابق، ص45.
(2) حول التفوق الثقافي الفرنسي في هذه المدرسة وفي غيرها من مدارس اليسوعيين في جبل عامل ينظر: سالم شلق، المصدر السابق، ص53.
(3) محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، ص39.
(4) تأسست في قضاء صور مدارس ارسالية أخرى، لعبت دوراً هاماً في التعليم في جبل عامل وهي ((المدرسة الإنجيلية))، التي تأسست في العام 1869، وقد لعبت احدى

التلاميذ المسلمين فضلاً عن المسيحيين، من أبناء جبل عامل ومن هؤلاء ((**محمد صفي الدين، وجعفر شرف الدين**)) الذين تعلموا مبادىء القراءة والكتابة في هذه المدرسة.[1]

ويُذكر ان هذه المدرسة كانت تضم ((150)) تلميذاً خلال تلك الحقبة، من صور، ومعظمهم من المسيحيين، والباقون من الأسر الاسلامية الغنية، ويتم التدريس فيها باللغتين الفرنسية والعربية، ويتلقى فيها التلميذ تعليمه حتى نهاية المرحلة الابتدائية، وأبرز أبناء جبل عامل الذين تخرجوا فيها: ((**كاظم الخليل، محمد صفي الدين، رضا وحيد، علي عرب**)).[2]

3- **مدرسة مار يوسف**: أُسست في عام 1882، بواسطة راهبات مار يوسف الظهور، في قضاء صور، ولا يذكر أحد ممن اهتموا بدراسة تاريخ المدارس في صور، انها قد توقفت عن العمل خلال أي حقبة من حقب العهد العثماني[3]، وكان معظم تلاميذها من المسيحيين، وفيها قليل من تلاميذ المسلمين الاغنياء والميسورين[4]، وقد أدت هذه المدرسة دوراً هاماً في رسالة التعليم في جبل عامل، اذ تخرج

المبشرات الاميركيات دوراً مهماً في فتح هذه المدرسة، وتدعى ((بوين طمس))، واعتمدت في تدريسها اللغة الانكليزية والعربية، والمدرسة الاخرى هي ((مدرسة الارض المقدسة)) للاتين الفرنسيسكان، التي تأسست في العام 1868 لكنها توقفت عن العمل في عام 1914 وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات، وتدرس فيها اللغة الانكليزية والعربية والفرنسية. ينظر: محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص40.

(1) حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988)، ص46.
(2) حسن ذياب، المصدر السابق، ص47.
(3) يوسف حيقة البسكنتاوي، دوائر السريانية في لبنان وسوريا، المشرق، (مجلة)، ع 3، السنة 4، بيروت، 1901، ص 120 – 125 .
(4) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص20.

فيها عدد لا يستهان به من أبناء المدينة، تبوأوا فيما بعد مناصب عالية في الدولة اللبنانية منهم: ((**نائب صور يوسف سالم، والاطباء: فيليب فرحات، صبحي سالم، والمهندسون: انطوان صالحة، وميشال ايوب**))، أما صفوفها فلم تتجاوز المرحلة الابتدائية، واعتمدت في تدريس المواد، اللغة الفرنسية بوصفها لغة أساسية، اضافة الى العربية كلغة ثانوية.[1]

4- **مدرسة المعهد العلمي الاميركي**: أُسس في صيدا عام 1880، انشأته الارسالية الاميركية البروتستانتية، برئاسة ((**وليم أدي**))، وفي العام نفسه، بدأت المدرسة عملها بأربعة تلامذة، وفي بداية عام 1881 أصبحوا عشرين تلميذاً، وسُميت هذه المدرسة فيما بعد باسم: ((**مدرسة الفنون الاميركية**)).[2]

لم يكن لهذه المدرسة مكان محدد في صيدا، الى ان شيدت بناءها في عهد مديرها الجديد الدكتور ((فورد))، وقد تطورت هذه المدرسة، ففي عام 1895، أضيف اليها فرعان جديدان غير التعليم الديني، فرع صناعي يهتم بصناعة النجارة، الخياطة، البناء، صناعة الأحذية، أما الفرع الآخر فيهتم برعاية الايتام، وقد تخرجت الدفعة الاولى فيها سنة 1889[3]، ومنذ هذا التاريخ، بدأت تعطي شهاداتها للمتخرجين، الذين كانوا من خلالها يستطيعون دخول الجامعة الاميركية في بيروت، دون اختبارات، وكانت تدرس اضافة للعلوم

(1) حسن ذياب، المصدر السابق، 46.
(2) خالد قباني، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، (بيروت: منشورات عويدات، ص1981)، ص246.
(3) خالد قباني، المصدر السابق، ص247.

الطبيعية اللغات العربية، والانكليزية والفرنسية، كما وجدت في صيدا في مطلع القرن العشرين، مدرسة واحدة للمرسلين الاميركان للإناث وكان فيها 65 تلميذة.[1]

5 - **مدرسة الاخوة المريميين:** أُسست في صيدا في عام 1909 قامت هذه المدرسة على أنقاض المدرسة اليسوعية، وحلت في بنائها وكان اليسوعيون قد جاؤوا صيدا من مدة تناهز الثلاثة قرون، وغادروها في عام 1909، ليحولوا مركزهم الى جزين[2]، ومنذ هذا التاريخ نزل الاخوة المريميون صيدا وأقاموا ديرهم فيه، ومدرستهم، وقد اهتموا بتعليم سائر العلوم الحديثة، واستمرت هذه المدرسة في رقي ونشاط، حتى يومنا هذا[3] وقامت الارساليات الفرنسية في صيدا بدور كبير في نشر الثقافة الفرنسية، وسميت المدارس التي انشأتها بمعاهد الاخوة المريميين.[4]

6 - **مدارس مرجعيون الارسالية:** أُسست في قضاء مرجعيون أقصى جبل عامل عدة مدارس ارسالية منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين، ففي سنة 1888، انشأ المطران ((**بطرس جريجوري**)) في مرجعيون ((**المدرسة الاسقفية الكاثوليكية**))[5]،

(1) خالد قباني، المصدر نفسه، ص248.
(2) أنطوان رباط، وثائق غير منشورة في خدمة تاريخ المسيحية في المشرق (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1921)، ج1، ص82؛ المشرق، (مجلة)، المصدر السابق، ع3، السنة4، 1901، ص 122 .
(3) طلال عتريسي، البعثات اليسوعية، ص57.
(4) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص201.
(5) بيار حبيب، مدارس مرجعيون تاريخ ونهج علماني، الديار، (جريدة)، ع18، بيروت، 1990، ص9.

واستمرت الى منتصف القرن العشرين، وكان تأثير المدارس الارثوذوكسية في مرجعيون كبيراً، قبالة المدارس الرسمية التي كانت ترعاها الحكومة العثمانية في المنطقة نفسها، خاصة وانها لم تكن ذات فائدة كبيرة أمام هذه المدارس الارثوذكسية، بسبب الفارق الكبير في طبيعة المناهج الدراسية، وطريقة التدريس الحديثة في مدارس الارساليات التبشيرية.[1]

في أوائل القرن العشرين، قام أحد المبشرين، بالعمل على تأسيس مدرسة في مرجعيون، فجاء بالراهبات الى المنطقة، وأعطاهن مكاناً للسكن ومدرسة، يكون الهدف منها التبشير ونشر الثقافة الفرنسية.[2]

في سنة 1910 شيد بعض الاهالي المسيحيين في مرجعيون مبنى لمدرسة على نفقتهم الخاصة، وسُميت من قبلهم بـ ((**المدرسة المسكوبية**)) وذلك لأن روسية القيصرية كانت تتبرع بميزانية الهيئة التعليمية، وتقدم الكتب والقرطاسية للطلاب مجاناً[3]، وبعدما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى الى جانب ألمانيا، أقفلتها، واستعملت البناية مدرسة تابعة لها حتى عام 1918، حيث انسحبت من لبنان، وكان لها استاذان قبل عام 1914 هما ((شيخ حسين، وزكريا سراج)) وكلاهما كانا من بيروت.[4]

في مقابل ذلك، افتتحت الارساليات الاميركية، مدرسة تبشيرية في

(1) بيار حبيب، المصدر نفسه، ص10.
(2) انطوان رباط، المصدر السابق، ص83؛ طلال عتريسي، المصدر السابق، ص58.
(3) الديار، (جريدة)، المصدر السابق، ص10؛ انطوان رباط، المصدر السابق، ص83.
(4) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص130.

مرجعيون، سُميت ((مدرسة **المرج الانجيلية العالية**))، وأول من درَّس بها هو ((**ميخايل مرهج**))[1]، وكان هذا المعلم أشبه بمندوب للجامعة الأميركية في مرجعيون، إذ كان المتخرجون من هذه المدرسة يُقبلون في الجامعة الأميركية في بيروت بدون اختبار[2]، اذ كان يحق لمدرسة المَّرج الانجيلية العالية، ادخال خريجيها الحائزين على الشروط المطلوبة الى الدائرتين، العلمية والتجارية، في الجامعة الأميركية في بيروت واستناداً الى افادة هذه المدرسة المختومة بإمضاء مديرها[3]، وقد توقفت هذه المدرسة بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914.[4]

بعد هذا الاستعراض لأهم وأبرز مدارس الارساليات التبشيرية في جبل عامل خلال حقبة البحث، يُثار هنا تساؤل، حول تقارب ظهور عدة مدارس للارساليات في جبل عامل خلال حقب متشابهة أو متقاربة زمنياً، فإن الاجابة تتمحور حول التنافس والصراع بين الارساليات المختلفة[5]، والمتباينة التي ينتج عنها في بعض الاحيان

(1) الياس كويتر المخلصي، أسقف ملكي مرَّ في سماء الشرق كالبرق، (جونية: المطبعة البولصية، 1987)، ص192.
(2) المصدر نفسه، ص193.
(3) المصدر نفسه، ص195.
(4) بعد نهاية الحرب العالمية الاولى استأنفت هذه المدرسة عملها من جديد، وقد ظهرت في مرجعيون مدرسة ارسالية سميت ((مدرسة حرّمون))، أسسها المعلم راضي دخيل سنة 1930، لتكون معهد تثقيفياً للأجيال الطالعة على مختلف انتماءاتهم الطائفية، اذ كان لها دور كبير في نشر التعليم في جبل عامل. ينظر: الديار، (جريدة)، المصدر السابق، ع18 ص11.
(5) للمزيد حول الارساليات والتنافس المحموم بينها ينظر: طلال عتريسي، المصدر السابق، ص74؛ سليمان ظاهر، أسماء قرى جبل عامل السريانية، العرفان، (مجلة)، مج8، ج10، صيدا، 1923، ص759، 773.

ظهور عدة مدارس في سنة واحدة، ويظهر ان التنافس والصراع بين هذه الارساليات[1]، حتم وجود أكثر من مدرسة هناك، فعلى سبيل المثال، في أوائل القرن العشرين حينما فتح الارساليون البروتستانت الاميركان مدرسة للصبيان في جزين سارع الارساليون اليسوعيون الفرنسيون في فتح مدرسة في المنطقة نفسها جزين.[2]

ولإعطاء صورة أوضح عن ذلك، انه في سنة 1850، حينما زار الدكتور ((**كورنيلوس فانديك**))[3]، مؤسس الارساليات الانجيلية في لبنان، منطقة جباع في جبل عامل، وحل ضيفاً على آل الحر، فأعجب بموقعها ومناظرها كثيراً، وعرض على الاهالي انه يريد ان يفتح مدرسة كبيرة، لتعليم أبناء البلدة، ومما قاله بهذا الصدد: ((**انه اذا تم له بناء هذه المدرسة وفتحها للتدريس فسيصبح فيها مدرستان، اذ بمجرد ان تفتح الارسالية الاميركية الانجيلية مدرسة، سوف يبادر حالاً اليسوعيون الفرنسيون، لفتح مدرسة أخرى، نظراً للتنافس الذي كان قائماً في لبنان بينهما**)).[4]

اعتبر أحد الكتاب العامليين، ان لمدارس الارساليات التبشيرية دوراً مهماً وكبيراً في إحداث النهضة الفكرية المعرفية في جبل عامل بشكل خاص ولبنان بشكل عام، اذ يُشير هذا الكاتب الى انه لم يوجد او يُعرف شخص مسلم ترك دينه وأصبح مسيحياً، بسبب التحاقه بالمدارس

(1) سليمان ظاهر، المصدر نفسه، ص774؛ طلال عتريسي، المصدر السابق، ص75.
(2) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص203.
(3) علي مروة، تاريخ جباع ماضيها وحاضرها، ط2، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2011)، ص278-279.
(4) المصدر نفسه، ص278.

التبشيرية، وانما العكس نجد الكثير من خريجي هذه المدارس التبشيرية من أبناء جبل عامل المسيحيين قد تغنوا بالثقافة والافكار الاسلامية، ونظموا القصائد الشعرية الرائقة والفائقة في النبي محمد (ص) والامام علي (ع) والأئمة والصحابة، ولم يتخلوا عن دينهم وبقوا على مسيحيتهم، أمثال: ((**فؤاد جرداق، وجورج جرداق، وبولس سلامة، ويوسف ابي رزق، وجرجس كنعان، وشفيق البقاعي**)) [1]وكلهم من عمالقة الادب والشعر والثقافة والتربية في جبل عامل[2]، وفي الصدد نفسه يضيف الكاتب قائلاً عن المدارس التبشيرية: ((**كانت هذه المدارس وما زالت منارة من منارات الفكر والاشعاع التربوي والخلقي والتعليمي، ... فالنبي الكريم (ص) قال:« خذوا العلم ولو بالصين»، فكيف لو أتى العلم من الصين الى جبل عامل ووفر علينا مشقة الذهاب اليها وعناء الرحلة**)).[3]

أما التربويون العامليون، ((فإن بعضهم)) لم ينظروا الى هذه المدارس النظرة الحذرة، بل أخذوا نجاحها سبباً لحث العامليين على مجاراتها

(1) حول ذلك ينظر بعض ما كتبه هؤلاء المفكرون: جورج جرداق، الامام علي الضمير الانساني، العرفان، (مجلة)، مج80، ج3-4، بيروت، 1996، ص21 26- ؛جورج جرداق، مختارات حول الامام علي، رسالة الثقلين، (مجلة)، ع15، السنة 4، قم، 1996، ص162-169 ؛بولس سلامة، علي الزاهد المتصوف، عرفان، (مجلة)، مج 33، ج7، 1946، ص761-763 ؛يوسف ابي رزق، الى شهيد كربلاء (شعر)، العرفان، (مجلة)، مج55، ج1-2، 1967، ص113-115 ؛يوسف ابي رزق، تحية المولد النبوي الشريف، العرفان، (مجلة)، مج66، ج4، 1978، ص-475 476 ؛حسام الضيقة، عيد الغديربولس سلامة ملحمة الواقع والرؤية في التاريخ العقدي، المنهاج، (مجلة)، ع 12، السنة 3، بيروت، 1998، ص213 - 232 .

(2) حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، (بيروت:دارالجمان، 2010)، ص146.

(3) المصدر نفسه، ص147.

واتباع أساليبها وفتح مثيلاتها، فنرى ((سليمان ظاهر))، في حديثه عن الوضع التربوي في أنحاء جبل عامل يقول: ((**انظر الى شرقي جبل عامل [منطقة مرجعيون وحاصبيا] تجد فيه بلدين متجاورين، الخيام والجديدة، لكن انظر حال أهلها، ...فما سبب هذا الاختلاف الكبير والبون الشاسع هو العلم والجهل**))[1]، ويتابع منتقداً أوضاع المدارس الاسلامية في قرى جبل عامل، بمقابلة قرى جبل عامل المسيحية، قائلاً: ((**مررت بقرية نائية من قرى مرجعيون، ورأيت في ضاحيتها معلماً يصحب تلامذته الى النزهة، وقد اغتنم فرصة صفاء السماء، وجودة الهواء ونشاط الطبع، وانتعاش النفس، فطفق يلقي عليهم من دروس التهذيب ويملي عليهم من علم الاخلاق ما يرتاح اليه القلب**)).[2]

يتضح ان مدارس الارساليات التبشيرية، كان لها دور في الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل، بفضل مدارسها التي احتوت على أنظمة ومواد تعليمية جديدة ومتطورة، فضلاً عن تدريسها عدة لغات أجنبية، يضاف الى ذلك اضطرار بعض المبشرين الى تعلم اللغة العربية لغة السكان المحلية، من أجل تحقيق التلاقح والتفاهم الاجتماعي ما بينهم وما بين التلاميذ المحليين سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين[3]، فعلى سبيل المثال، تعلم ((ايلي سمث)) وهو أحد المبشرين البروتستانت، اللغة العربية، في اواخر القرن التاسع عشر وانكب على تعلمها، وقام بنقل مطبعته من مالطة الى بيروت، واستطاعت هذه المطبعة بما قدمته

(1) جبل عامل، (جريدة)، عدد 4، السنة الاولى، صيدا، 1911، ص26.

(2) المصدر نفسه، ص27.

(3) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ص105.

للمدرسين والتلاميذ من كتب مدرسية تتناول مواد التعليم الاساسية، استطاعت بذلك، ان تحقق خلال سنوات قلائل نقلة نوعية في أساليب التعليم والتربية التي كانت متبعة في أواخر القرن التاسع عشر في معظم مدارس جبل عامل.[1]

لكن بالمقابل لا يمكن ان تلغي هذه الايجابيات الاهداف الاساسية التي أُسست من أجلها مدارس الارساليات ألا وهو نشر المسيحية بين المسلمين، واجتذاب بعض الطوائف المسيحية اليها فضلاً عن هدف أساسي هو نشر ثقافة دول اولئك المبشرين[2]، وللتدليل على ذلك كتب احد المبشرين وهو الدكتور((غريغوري ورتبات))يعرب عن اهداف المرسلين التربوية الحقيقية في انشائهم المدارس، فيقول: **((لقد تكلمت عن وسيلتين فعاليتين أعني التبشير بالانجيل، وتقديم الخدمات الطبية للمرضى، لنشر المعرفة الحقيقية عن المسيحية التي نؤمن بها...))**.[3]

فضلاً عن ذلك فقد كان لبعض العامليين موقف واضح من مدارس الارساليات، فهو ياخذ باتجاهين: الاول يشير الى النواحي الايجابية لبعض هذه المدارس من خلال تطوير التعليم والثقافة وانتشارها بيد انه وبالمقابل، يوجد موقف معارض لهذه المدارس الارسالية، فقد كتب أحد العامليين الذي ذكر انه طالب علم، وهو يعبرعن موقفه بوضوح من هذه المدارس وأهدافها المستترة حيث كتب مقالة بعنوان**((الى المعارف**

(1) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص106.
(2) مسعود ظاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية، ط2، (بيروت: معهد الانماء العربي، 1983)، ص45.
(3) المصدر نفسه، ص46.

هيّا))[1]، تحدث فيها حيال الهدف التعليمي والتربوي لهذه المدارس قائلاً: **((حيال الوضع التربوي المتردي في جبل عامل ارتفعت أصوات الوجهاء والمعلمين، وبعض علماء المسلمين تحث الشعب على النهوض من تلك الكبوة التي غرق فيها، لانتشال الاطفال والاجيال، من براثن المدارس الاجنبية، والمدارس التابعة للطوائف المسيحية))**.[2]

أما عبد الحسين شرف الدين، فقد شن حملة قوية على مدارس الارساليات التبشيرية في جبل عامل، التي لم تتأسس برأيه في الشرق، إلا للاستيلاء عليه بجميع ما فيه من دنيا أو دين، وقد رأى: **((ان المستعمر كان مختبئاً وراء معاهده وارسالياته بتوجيه خبيث، وتربية سيئة، وفكر مسموم وتنبه الى المخطط الاستعماري التعليمي، الذي يهدف الى خلق جيل عربي منحل...))**[3]، كما كان يؤكد عبد الحسين شرف الدين: **((ان ما يتلقاه أبناؤها عن طريق الارساليات من معلومات مسمومة، لها تأثير خطير على مجتمعنا، لأنها تؤدي الى تمزيقه وتفككه وانحلاله))**.[4]

اذن برأيه فإن العلم ضرورة ملحة، أما الارساليات الاجنبية فضرر أكبر، ولم يعد للأبناء إلا ان يرتعوا في ظلام الجهل، غير انه يقرر بأن: **((الجهل أقل ضرراً من هذه المعارف الموبوءة، بيد أنه لن يدع الجهل يسيطر على ابناء مجتمعه))**[5]، وكان محسن الامين أيضاً قد شاطر عبد الحسين شرف

(1) طالب علم، الى المعارف هيا، العرفان، (مجلة)، مج16، ج4، صيدا، 1928، ص424.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج16، ج4، صيدا، 1928، ص424.
(3) هادي فضل الله، رائد الفكر الاصلاحي السيد عبد الحسين شرف الدين، (بيروت: مؤسسة عز الدين، 1987)، ص169.
(4) المصدر نفسه، ص170.
(5) كانت من نتائج تلك الجهود، ان عبد الحسين شرف الدين قام بتأسيس وانشاء

الدين في الدعوة نفسها، وفي حثه المسلمين على الحذر من اهداف التعلم التبشيري الديني، حيث قال: ((**ان تعلم اللغات وسائر العلوم العصرية راجح في نفسه، بل واجب على المسلمين كفاية، وانما يحرم بما يعرض له من عوارض خارجية، كتعلمه في المدارس التي انشئت للتبشير بغير دين الاسلام، أو التي تجر الى الالحاد**)).[1]

وقد عد البعض ان مدارس الارساليات التبشيرية كانت مظهراً من مظاهر التغلغل الثقافي الاوربي الغربي في جبل عامل، فإذا عرفنا ان الرهبان الموارنة عبر توزيعهم في الاديرة الكثيرة[2]، ونشاطهم في أوقافها الزراعية الواسعة، قد شكلوا نوعاً أشبه ما يكون بتنظيم شعبي فلاحي واسع يُدير شؤون الطائفة، ويهيمن على نشاطها الاقتصادي، أدركنا أهمية ان يتمتع الرهبان الموارنة اللبنانيون بامتيازات المرسلين الفرنسيين نفسها مثلاً، والنتائج التي يمكن ان تترتب على ذلك، ومن ضمنها مسألة حماية فرنسا للموارنة في كل منطقة جبل لبنان، وبيروت، وجبل عامل[3].

((المدرسة الجعفرية في صور))، فيما بعد في عام 1938، وكان الهدف الاساسي منها: هو ترسيخ الاسلام في عقول الناشئة، والوقوف في وجه المدارس التبشيرية، اضافة الى تنشئة الاجيال تنشئة وطنية وانسانية، ولتأمين حاجات الطائفة الشيعية في الجنوب. ينظر: محمد جواد مغنية، المدرسة الجعفرية في صور، العرفان، (مجلة)، مج29، ج8-9، صيدا، 1939، ص804-806؛ عبد الحسين شرف الدين، المدرسة الجعفرية والاوقاف في صور، العرفان، (مجلة)، مج30، ج8-9-10، صيدا، 1940، ص383-387.

(1) محسن الامين، معادن الجواهر، ص41-42.

(2) جوزف ابو نهرا، مساهمة في دراسة دور الاديرة في تاريخ لبنان الريفي (ستراسبورغ: د.ن، 1983)، ص78.

(3) حول ذلك كتب وزير البحرية الفرنسي روليه في 5 آذار سنة 1885، الى القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية قائلاً: ان الرهبان الموارنة الذين يؤلفون رهبنة مارانطونيوس في

تأسيساً على ذلك، فإن هذه الحماية التي بدأت تسحب نفسها على بعض الطوائف المسيحية في جبل عامل بسبب انتشار وتفشي الثقافة الفرنسية في المنطقة بسبب فتح الارساليات عدة مدارس في الجبل اللبناني عامة وجبل عامل بخاصة، دخلت ((**أي هذه الحماية**)) في التبرير الغربي كمسألة تأسيسية مشروعة تبرر عملية ((**التدخل**)) من طرف دولة في شؤون دولة أخرى فيما بعد[1]، وللدلالة على ذلك تحدث أحدهم قائلاً: ((**ان الشعب الماروني يشكل شعباً على حدة في الشرق، نكاد نقول جالية أوربية رُميت بالمصادفة في وسط الصحراء...**)).[2]

نتيجة لذلك، نلحظ ان بعض الطوائف المسيحية في جبل عامل، قد تحولت عبر ثقافة ابنائها المستحصلة عبر نشاط الإرساليات التبشيرية التعليمي الثقافي، الى أقليات في نظر الدول الاوربية، أفرزت في الوقت ذاته الفئات المؤهلة والمستعدة للعمل في خدمة القوى والجهات الأوربية، وخلقت ولاءات لدول من غير موطنها الاصلي.[3]

جبل لبنان، قد شملهم الملك بحمايته الخاصة في كل وقت...، وأوصاني ان اكتب اليكم ان تعاملوهم كما تعاملون المرسلين الفرنسيين الذين هم في الشرق من قبل جلالته. ينظر: الخوري بطرس غالب، فرنسا صديقة ومحامية، (بيروت: د.ن، 1924)، ص326-327.

(1) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، (بيروت: منشورات بحسون الثقافية، 1986)، ص42.

(2) المصدر نفسه، ص43.

(3) أنطوان رباط، وثائق غير منشورة في خدمة تاريخ المسيحية في المشرق، ج1، ص83.

الفصل الرابع:

واجهات ومظاهر الحركة الفكرية وانشطتها في جبل عامل

1882 ـ 1914

المبحث الأول:

تطور حركة الكتابة و التأليف الفكرية لعلماء وكتاب جبل عامل

ظهرت في جبل عامل خلال حقبة الدراسة مجموعة متعددة من المؤلفات حملت أفكاراً واتجاهات متباينة، كان الأعم الاغلب منها يتصل بجذور المنطقة ذات الاتجاه الديني الاسلامي، الذي تميز مؤلفوه بنتاجهم التأليفي الضخم ذي الطابع الموسوعي[1]، هذه الصفة كانت هي السائدة خلال القرون الماضية في طبيعة التأليف والكتابة في اختصاصات أولئك العلماء أو الاعلام[2]؛ ويمكننا ان نصف أصحاب هذا النهج، بأنهم استمدوا مواردهم الفكرية من النجف الاشرف من خلال جامعتها أو حوزتها الدينية لذلك يمكننا ان نطلق عليهم اصحاب الاتجاه ((العاملي - النجفي))، وقد كان أبرز رواد هذا الاتجاه: ((محسن الامين، عبد الحسين شرف الدين، موسى شرارة، عبد الحسين صادق)).[3]

كان من نتيجة ذلك أن برز في جبل عامل بعض المؤلفين والكتاب حملوا اتجاهات فكرية استمدت جذورها الاساسية من اصحاب الاتجاه

---

(1) علي الزين، الادب وتطوره في جبل عامل (حالة التأليف)، المشرق، (مجلة)، العدد الاول، السنة الاربعون، بيروت، 1942، ص29-60، ص42.
(2) محمد كاظم مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ص135.
(3) المشرق، (مجلة)، المصدر السابق، عدد الاول، السنةالأربعون، 1942، ص43.

الاول بيد انها اختلفت عنها في طبيعة الطروحات والمفاهيم الفكرية التي أتت الينا من خلال نتاجاتهم التأليفية[1]، لذا يمكن ان نصنف هؤلاء بأنهم يندرجون تحت إطار: ((عاملي - محلي))، وأبرز رواد هذا الاتجاه: **((احمد رضا، سليمان ظاهر، محمد جابر آل صفا، احمد عارف الزين))**[2] اتسمت مؤلفات هؤلاء بالتنوع، وعدم الاقتصار على اتجاه واحد أو قضية معينة سيما ما يتعلق بجوانب الاصلاح والتجديد، وكانت بصماتهم واضحة كذلك من خلال مقالاتهم في الصحف والمجلات، التي عُدت من أهم مظاهر الفكر العاملي الحديث.[3]

ظهر في جبل عامل، اتجاه ثالث من المؤلفين، يمكننا ان نطلق عليه الاتجاه **((العاملي - الاوربي))**[4]، وهذا الاتجاه من المؤلفين هو متباين في طبيعة الموقف الفكري من الغرب في طروحاته التي تضمنتها مؤلفاتهم أو اختراعاتهم، بيد ان الصفة العامة المشتركة لهؤلاء الكتاب هو الدعوة للأخذ بإيجابيات الحضارة الغربية، ولاسيما ما يتعلق بالتطورات العلمية الكبيرة والاكتشافات التي وصل اليها الغرب، وتطور الصناعة والاقتصاد الغربي، كل تلك المعطيات حفزت هؤلاء، مما انتج ما وصل وظهر إلينا في مؤلفات هؤلاء من أثر واضح للفكر والحضارة الغربية على طروحات

(1) تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية 1918-1943، (بيروت: دار النهار، 2010)، ص113.

(2) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص219.

(3) ينظر على سبيل المثال: احمد رضا، تربية الامة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7، صيدا، 1911، ص246-248؛ سليمان ظاهر، الدين والعلم، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص75-27.

(4) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي، ص74.

وتنظيرات أصحاب هذا الاتجاه، الذي من أبرز رواده: **((شريف عسيران، حسن كامل الصباح))**.[1]

كان العامل الديني، هو الدافع الاساسي، لاصحاب الاتجاه الاول للفكر في جبل عامل على النتاج التأليفي، وكان يسترفد من جامعة النجف الاشرف العلمية طاقته على البقاء والمتابعة، وكانت المبادرة الى التجديد، رهن أيدي بعض العلماء وقد كان من أبرزهم محسن الامين، الذي كان عطاؤه في التأليف الديني ضخماً وواسعاً.[2]

بلغت مؤلفات السيد محسن الامين العشرات، بين مطبوع ومخطوط، في مختلف المجالات الفكرية، إذ كتب وألّف في الفقه وأصوله، والمنطق وأصول الدين، والتاريخ والرحلات، والحديث والنحو والصرف والبيان[3]، وتميز بنوع آخر من التأليف والكتابة، وهو **((الردود))**[4]، على مختلف الصحف والكتاب، مدافعاً فيها عن عقيدته الدينية، فضلاً عن كتاباته في أغراض وموضوعات متنوعة، وقد تباينت أحجام كتبه بحسب موضوعاتها، فكان فيها الصغير ذو خمس عشرة صفحة، مثل **((كاشفة القناع في أحكام الرضاع))**[5] والكبير الموسوعي بعشرات الاجزاء مثل

(1) يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ط2، (بيروت: مؤسسة النعمان، 1986).

(2) اسماعيل الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ، ص51.

(3) ينظر مثلا كتابه، محسن الامين، ابو فراس الحمداني، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار الهادي، 2004).

(4) ينظر مثلا ردوده على مقالات محمد رشيد رضا في مجلة المنار، محسن الامين، حق اليقين في التأليف بين المسلمين، العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، صيدا، 1913، ص266-275.

(5) هي منظومة شعرية تتكون من (167) بيتاً تحدث فيها عن المرضعة وشروط الرضاع وأحكامه. ينظر: محسن الامين، كاشفة القناع في احكام الرضاع، (دمشق: الفيحاء، 1911).

مؤلفه المشهور ((اعيان الشيعة)) بستة وخمسين جزءاً، قاربت مجموع صفحاته((23)) ألف صفحة.[1]

كتب وألف السيد محسن الامين في مجالات أخرى غير المصنفات الاسلامية، منها المؤلفات ذات اتجاه المناظرات[2]، مثل كتابه ((الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا في حق الشيعة))[3]، وكان ذلك في سنة 1909، اضافة الى انه كتب مصنفات عدة في علم التاريخ اظهر من خلالها نهجه الاصلاحي، ومعتمداً في كتابة معظمها على المنهج التحليلي، والمنهج المنطقي في كتابه((لواعج الاشجان في مقتل الامام ابي عبد الله الحسين {عليه السلام}))[4]، الذي أكمل تأليفه في سنة 1911، إذ عُد هذا الكتاب في طليعة مشاريعه العملية في اصلاح المنبر الحسيني، اضافة الى كتابه ((رسالة التنزيه))[5]، وله كتاب آخر: ((اصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر))، الذي فرغ من تأليفه سنة 1912، كما يذكر ذلك في نهاية الكتاب[6]، وقد وصفه المؤلف بقوله:

(1) محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط5، (بيروت: دار التعارف، 1998)، مج1.
(2) مقابلة علمية، الدكتورة صابرينا ميرفان، مستشرقة فرنسية وباحثة متخصصة في تاريخ علماء جبل عامل، النجف الاشرف، 25/ 11/ 2011 .
(3) محسن الامين، الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، (الشام: مطبعة الاصلاح، 1909م/ 1327هـ). ينظر صورة غلاف الحصون المنيعة في ملحق رقم(؟).
(4) محسن الامين، لواعج الاشجان في مقتل الامام الحسين (ع)، (الكويت: مكتبة الألفين، 1989).
(5) محسن الامين، رسالة التنزيه لاعمال الشبيه، (صيدا: مطبعة العرفان، 1927).
(6) محسن الامين، اصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر، ط9، (بيروت: دار الصفوة، 1993).

((خلاصة ما ذكره المؤرخون والمحدثون من اخبار الذين طلبوا {طالبوا} بدم مولانا الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) معتمداً فيه على الكتب الموثوق بها))[1]، فضلاً عن ذلك، فقد كتب في مجال الخطط، مثل كتاب ((خطط جبل عامل))، والرحلات، مثل كتابه ((رحلات السيد محسن الامين))[2]؛ وكتب عام 1913 في مجال العقيدة المهدوية كتاب حمل عنوان:((البرهان على وجود صاحب الزمان))[3].

كانت كتابات محسن الامين كثيرة جداً يتعذر ذكرها جميعاً، بيد اننا نستطيع ذكر أبرزها، ففي مجال الحديث: ((البحر الزخار في شرح الائمة الاطهار))، وفي المنطق: ((شرح ايساغوجي))، وفي أصول الدين: ((ارشاد الجُهال))، وفي اصول الفقه: ((حذف الفضول عن علم الاصول))، وفي الفقه: ((أساس الشريعة))، ((تحفة الاحباب في آداب الطعام والشراب))، ((جوابات المسائل الدمشقية))، ((جوابات المسائل العراقية))، وفي النحو: ((صفوة الصفو في علم النحو))، وكتب في علم الصرف، والبيان، اضافة الى مؤلفات شتى في الأدب والفلسفة والمنطق، والقصص، والشعر، إذ كتب ديواناً من الشعر يحتوي على ما يقارب الألف صفحة سماه: ((الرحيق المختوم))، والعشرات من المقالات الصحفية.[4]

(1) محسن الامين، المصدر نفسه، ص7؛ اسماعيل الجابري، محسن الامين العاملي، ص56.
(2) محسن الامين، رحلات السيد محسن الامين، ط2، (بيروت:الغدير للدراسات، 2011).
(3) محسن الامين، البرهان على وجود صاحب الزمان، (دمشق:المطبعة الوطنية، 1913).
(4) ينظر مثلا مقالته: جبل عامل وطلب العلم، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، 592-595؛ ومقالته: معرض المشاهير((ترجمة الشيخ مرتضى الانصاري))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج23، صيدا، 1911، ص958-962.

ويأتي عبد الحسين شرف الدين، بعد محسن الامين من حيث غزارة التأليف، والكتابة النوعية، إذ عُد هذا العالم من أحد أبرز سلسلة المؤلفين العامليين على الرغم من اتسام كتاباته بالطابع الديني البحت، غير ان مؤلفاته كانت ذات سمة نوعية من حيث العرض والتحليل والاستدلال المنطقي.[1]

كتب عبد الحسين شرف الدين في موضوعات مختلفة، لكن بقيت السمة الدينية تطغى على كتاباته مثل كتابه ((**مسائل فقهية**))، وكتب في الانساب، مثل ((**بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين**)) كما كتب في مجال التقريب بين مذاهب المسلمين ابتداءً من العام 1909، مثل: ((**الفصول المهمة في تأليف الأمة**))[2] الذي طبع عام 1912، يدعو فيه الى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكتاب تاريخي: ((**المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة**))، وكتاب للتقريب، هو ((**المراجعات**))، وهو عبارة عن رسائل متبادلة بينه وبين شيخ الأزهر ((**سليم البشري**))

(1) حول الاسلوب التحليلي والاستدلال المنطقي العلمي لعبد الحسين شرف الدين؛ ينظر أحد مؤلفاته التي تضمنت ذلك المنهج: النص والاجتهاد، ط4، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1966).

(2) يُعد كتابه هذا من المؤلفات المهمة التي تضمنت سلسلة من المناظرات التأريخية والدينية بين عبد الحسين شرف الدين وبين بعض رجال الدين من المذاهب الاسلامية المتعددة، حول الكتاب ولمعرفة المزيد ينظر: الفصول المهمة في تأليف الأمة، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912)، كما نُشر حول هذا الكتاب من خلال مقالات في مجلة المنار ابتداءً من عام 1913، وفي مجلة لغة العرب، في عام 1913؛ للتفاصيل ينظر: محمد رشيد رضا، كتاب: الفصول المهمة في تأليف الأمة، المنار، (مجلة)، المجلد 16، ج10، مصر، 1913، ص791؛ انستاس ماري الكرملي، باب المشارفة والانتقاد: كتاب الفصول المهمة في تأليف الأمة، لغة العرب، (مجلة)، مج33، ج3، السنة الثالثة، بغداد، 1913، ص150-151.

مفتي الديار المصرية سابقاً، وذلك عام 1911[1]؛ وقد كتب في مجال الفلسفة: ((**رؤية الله وفلسفة الميثاق والولاية**)) فضلاً عن ذلك ألف في مجال التاريخ والتراجم، مثل كتابه: ((**مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام**))، وكتاب: ((**زينب الكبرى**))، و: ((**ثبت الاثبات في سلسلة الرواة**))، كذلك كتابه ((**ابو هريرة**))، يبحث فيه عن طريق التحليل حياة ابي هريرة بحثاً وافياً.[2]؛ كما كتب العديد من المقالات في عدد من المجالات، مثل مقاله ((**مختصر الكلام**)) ((**وجمع كلمة الامة**))سنة 1909، و((**صحف تأريخية**))، ((**ومأثورات**))، في سنة 1910، ((**الاسئلة والمناظرة**)) سنة 1911، ((**عصمة اهل البيت بنص الكتاب**))، ((**ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب**)) سنة 1913 وغيرها الكثير من المقالات.[3]

كان الدافع الديني من أبرز العوامل في أس التأليف الفلسفي، لدى اعلام وكتاب جبل عامل، وهو ما حدا بـ عبد الله نعمة (1804-1886) الى تأليف سفر ضخم أسماه ((**فلاسفة الشيعة**))، يزيد عدد المترجم لهم فيه على سبعين فيلسوفاً، عبر العصور الاسلامية الغابرة، مفتشاً عن تراثهم بكنوز الفكر، في الفلسفة والمنطق، والكيمياء والرياضيات وسائر

(1) عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، ط6، (النجف: دار النعمان، د.ت).

(2) ينظر كتابه ذي المنهج الفلسفي: رؤية الله وفلسفة الميثاق والولاية، (طهران: دار اللوح المحفوظ، 1332هـ/ 1914).

(3) ينظر بعض هذه المقالات على سبيل المثال: جمع كلمة الامة، (العرفان)، (مجلة)، مج1، ج7، صيدا، 1909، ص348-350؛ وكذلك ينظر مقالته: ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، صيدا، 1914، ص164-167، وللمزيد عن مقالاته ينظر الملاحق، ملحق رقم (10).

العلوم[1]، ويندرج تحت هذا الاطار كتابه ((روح التشيع))، الذي عالج فيه بأسلوب فلسفي وتحليلي الجذور الفكرية التاريخية والفلسفية للتشيع منذ صدر الاسلام، وكتابه الآخر الذي حمل عنوان: ((دليل القضاء الجعفري)).[2]

وضمن المنهج نفسه، سار ((محمد علي آل عز الدين العاملي))[3] ((ت 1883)) أو ((1885))، في كتاباته التي حملت التوجه الديني نفسه في التأليف، له مؤلفات عديدة في مختلف المجالات وأهمها: ((رسالة في العبادات))، ((تحية القاري لصحيح البخاري))، وكتاب ((عزيز النظير)) ألفه عند اطلاعه على صحيح البخاري، وكتاب ((سوق المعادن))، كما كتب في التراجم والرجال مثل ((رفع الوسواس عن أفئدة الناس))، و((تحفة الاحباب في المفاخرة بين الشيب والشباب))، كما كتب في الفقه رسالة: ((كشف النصيف ورفع الاراجيف عن احكام الخالص وشبهات الزيف)).[4]

أما موسى شرارة ((1851–1886))، الذي هو من كبار علماء جبل

(1) عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1930).
(2) ينظر كتابه: روح التشيع، (بيروت: دار البلاغة، 1993)؛ دليل القضاء الجعفري، ط2، (بيروت: دار البلاغة، 1996).
(3) محمد علي آل عز الدين العاملي: ولد في قرية كفرا في جبل عامل، كان عالماً فاضلاً مكباً على التأليف والتصنيف، لا تشغله أي أمور عن الكتابة والتأليف، سافر الى النجف الاشرف ليتابع دراسته الدينية فيها، بيد انه لم يصل خلالها الى درجة الاجتهاد، التي بلغها فيما بعد في جبل عامل، حيث تابع دراسته فيه، وشهد له بالاجتهاد شيخ جبل عامل وفقيهها عبد الله نعمة ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، ج46، ص90.
(4) محمد علي عز الدين، تحية القاري لصحيح البخاري، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، (بيروت: دار المرتضى، 2003).

عامل انذاك، فقد كتب وألّف عدة مصنفات كانت معظمها في اطار البحث الفقهي والاصولي، فله ((مؤلف كبير في علم الاصول))، اسماهُ: ((الدُّرة المنظمة))، وهي حاوية لقوانين أو منهج علم الاصول بشكل محكم، وله منظومة في المواريث، له رسالة بعنوان: ((تهذيب النفوس))، وله كتاب في علم الكلام، وكتاب يحوي تعليقات في ((علم الشرائع))، وكتيبات في ((الحكمة والمنطق)).[1]

وبرز في جبل عامل خلال حقبة البحث علماء وأفاضل آخرون أسهموا في حركة التأليف والكتابة، في حقل الدين والتراجم، وشرح الشرائع الاسلامية منهم عبد الحسين صادق ((1862–1942))، الذي كان يُعد من العلماء العامليين البارزين في جبل عامل، فله ديوان شعر يحمل الاتجاه نفسه بعنوان ((سقط المتاع)) الذي انتهى من تأليفه عام 1899، وله كتاب ((سيماء الصلحاء))، الذي طُبع في مطبعة العرفان قبل عام 1914، وكتابه المشهور ((عُرف الولاء))، فضلاً عن بعض الكتابات في مجال العبادات[2]، وفي جبل عامل برز ((السيد مهدي صالح الحكيم: ت 1894)) والد المرجع الديني الكبير في العراق ((السيد محسن الحكيم 1889–1970))، الذي توجه الى جبل عامل بطلب من سكانه بعد وفاة موسى شرارة سنة 1886، وتحديداً في بلدة بنت جبيل[3]، ومن

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص306؛ صابرين ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص520.
(2) حول مؤلفات عبد الحسين صادق ينظر مثلاً كتابه: سقط المتاع، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2007م)؛ عُرف الولاء، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2005).
(3) حول حياة السيد مهدي الحكيم في جبل عامل ينظر: حسن الحكيم، المفصل، ج12،

مؤلفاته ((شرح على منظومة موسى شرارة في الاصول))، و((كتاب مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام))، فضلاً عن شرح جملة من العبادات، وله كتاب ((تحفة العابدين)) وهو كتيب صغير في المواعظ، مع اقتباسات من نهج البلاغة.[1]

وصلت مؤلفات أعلام جبل عامل الى الذروة في حقبة لاحقة، وهي بالأصل كانت تقوم على الأساس المعرفي الديني الفكري المستمد من علماء الدين الاسلامي في مدينة النجف الاشرف، وخير مثال على ذلك مؤلفات ((محمد جواد مغنية))، الغزيرة والغنية والمتميزة بعمقها الفكري، وتنوعها المعرفي.[2]

ص40؛ ويحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون راحلون، ص24؛ وحول حياة السيد محسن الحكيم (قدس)، ينظر: عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم 1889-1970 دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دار الزهراء، 1993)؛ وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق 1946-1970، (د.م: مؤسسة آفاق للدراسات والابحاث العراقية، 2009).

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص306.

(2) محمد جواد مغنية: 1904-1979: هو أحد أهم وألمع اعلام وعلماء جبل عامل في بداية النصف الاول من القرن العشرين، يُعد مكملاً لجيل محسن الامين وعبد الحسين شرف الدين ولد في قرية طيردبا، بدأت حياته العلمية في النجف الاشرف وهو دون الرابعة من عمره حيث كان والده محمود مغنية قد قصد النجف الاشرف للدراسة، وكان محمد جواد مغنية نشيطاً في دراسته فتضلع في علوم الدين، ثم أكبّ على التأليف، واشتملت مؤلفاته على العديد من الموضوعات الاسلامية، والفلسفية وغيرها، وقد ترجمت بعض كتبه الى لغات غير العربية، فكانت مثار اعجاب قرائها من غير العرب، لأنه عبر عن الاسلام بكل وجوهه ببساطة واصالة وصدق، أما مؤلفاته فهي: ((الموسوعة الفقهية)) وتتكون من ستة أجزاء، حيث يعرض الفقه على المذاهب الخمسة، ((التفسير الكاشف))، ويتألف من سبعة أجزاء، ويفسر فيه

بما ان الدراسة وطبيعة العلم في جبل عامل في بداياته الاولى كان ينحى باتجاه الدين، لذا كان من الطبيعي ان تتم كتابة بعض المؤلفات في علوم اللغة العربية التي كانت البراعة والمهارة في فقهها، كانت ضرورة أولى بالنسبة للعلماء العامليين وشعرائهم ومفكريهم، بل ان الأخذ بعلومها كان شرطاً أساسياً من المرحلة الاولى من التعليم، بعد ان يصبح طلابهم قادرين على القراءة والكتابة.[1]

وتأتي موسوعة ((معجم متن اللغة)) لأحمد رضا ((1872-1953))، المتكونة من ستة أجزاء في مقدمة هذه الجهود، الذي كان مجمل صفحاته يقارب 3500 صفحة[2]، ولهذا المعجم مقدمة حوت مباحث على جانب كبير من الأهمية، تناولت نشوء اللغة العربية، وحاجة الانسان اليها، مؤكداً

آيات القرآن الكريم محاولاً تطبيقها على واقعنا، ((شرح نهج البلاغة))، ويتألف من أربعة أجزاء، ((الشيعة في الميزان))، ((قيم اخلاقية في فقه الامام الصادق))، ((اهل البيت عليهم السلام مبادئهم ومنزلتهم عند المسلمين))، ((الحسين وبطلة كربلاء))، ((الامام الحسين (عليه السلام) والقرآن))، ((المجالس الحسينية))، ((فلسفة الولاية وفلسفة المعاد، فلسفة الشيوعية والرأسمالية))، ((مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات))، ((فقه الامام جعفر الصادق عرض واستدلال))، ((مع علماء النجف الاشرف))، ((الشيعة والحاكمون))، ((فضائل الامام علي (عليه السلام) علمه - جوده))، ((المهدي المنتظر والعقل))، ((معالم الفلسفة الاسلامية))، ((دول الشيعة في التاريخ))، ((الاسلام مع الحياة))، ((الشيعة والتشيع))، ((هذه هي الوهابية))، ((الوضع الحاضر في جبل عامل))، وغيرها الكثير من مقالاته التي تتجاوز ((196)) مقالة في مختلف الدوريات ينظر: هادي فضل الله، محمد جواد مغنية فكر واصلاح، (بيروت: دار الهادي، 1993)؛ عصام العيثاوي، الشيخ محمد جواد مغنية ومشروعه الاصلاحي، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، 2008)؛ جواد علي كسار، محمد جواد مغنية، حياته ومنهجه في التفسير، (ايران: دار الصادقين، 2000).

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص223.

(2) احمد رضا، مولد اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1956).

ان أمّ اللغات واحدة، وقد خص اللغة العربية بمبحث مفصل عن نشأتها ولهجاتها وهذا المعجم على جانب كبير من الاهمية اللغوية، إذ لم نلاحظ كتاباً قد برز على شاكلته في جبل عامل بل في لبنان بشكل عام، لذا يمكن ان نعده رصيداً لغوياً ضخماً يضاف الى ارث اللغة العربية[1]، ومن جانب آخر يعطينا دلالة على مقدرة صاحبه اللغوية، ومدى ثقافته المتسعة، له مؤلفات أخرى، فمنها كتابه **((رحلات السيد محسن الامين))**، وكتاب **((رد العامي الى الفصيح))**[2]، و**((مولد اللغة))**، **((تاريخ الخط))**، **((الدروس الفقهية))**، **((هداية المتعلمين))**، **((العراقيات والعامليات))** وهو مختارات من شعر عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق، طبع في مطبعة العرفان عام 1908، وله كتب مخطوطة مثل **((تفسير سورة هل أتى))** ومخطوطة **((مصابيح الانوار في معرفة الائمة الاطهار))** مؤرخة عام 1891.[3]

كتب احمد رضا مقالات وأبحاثاً قيّمة في دوريات مختلفة **((منها المقتطف))**[4]، بيد ان أبرزها كان في مجلة العرفان ابتداءً من عام 1910

(1) علي الزين، التأليف والمؤلفات، المشرق، (مجلة)، عدد1، سنة 40، بيروت، 1942، ص52.
(2) احمد رضا، رد العامي الى الفصيح، (صيدا: دار العرفان، 1952).
(3) للمزيد عن مؤلفات احمد رضا ينظر: حكمت كشلي فواز، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية، دراسة وتحليل ونقد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، ص21-22، ص45، ص67.
(4) المقتطف: اصدرها فارس نمر ويعقوب صروف في بيروت عام 1876 واستمرت حتى 1952 وكانت تعد من ارقى المجلات العلمية واصبح لها حضور مؤثر لدى المثقفين العرب ومنهم بعض مثقفي جبل عامل وكانت دليلهم في التطور والتقدم الفكري ،اذ ادت دورا مهما في شيوع الافكار الغربية الحديثة في اوساطهم، وفي عام

التي أحصيت فيها ((124)) مقالة له تضمنت موضوعات مختلفة، مثل **((المتاولة أو الشيعة في جبل عامل))**، **((التربية والتعليم))**، **((الاستعمار الروسي وتقسيم ايران))**، **((بنو حمدان))**، **((الخط))**...[1]

لم تقتصر مؤلفات الكتّاب العامليين على علوم الدين الاسلامي، وعلوم اللغة العربية، بل بدأت تظهر كتابات في جوانب أخرى غير ذلك الاتجاه مثل علم التاريخ نتيجة للتطور الفكري الذي بدأ يتضح عند بعض الكتّاب والمؤلفين والادباء العامليين[2]، وتأسيساً على ذلك كتب سليمان ظاهر ((1873-1960))، عدة كتب منذ بداية عام 1893، عُدت من أبرز كتابات أعلام جبل عامل في علم التاريخ، من ذلك كتبه **((تاريخ الشيعة السياسي الثقافي))**، **((قلعة شقيف أرنون))**، **((صفحات من تاريخ جبل عامل))**، **((الشيعة والاسماعيلية))**، **((معجم قرى جبل عامل))**؛ نلاحظ ان سليمان ظاهر كتب في مجال التاريخ عبر عصوره المختلفة ابتداءً من عصر الاسلام بكتابه قصص القرآن الكريم، والشيعة والاسماعيلية، فضلاً عن التاريخ الحديث الذي تضمن معالجة بعض فقرات منطقة جبل عامل، وكتب أيضاً في التاريخ المعاصر، تجسد ذلك في كتابيه **((الإلهيات))**، وهو قسم من ديوانه الشعري، المسمى **((من وحي الحياة))**، وكتابه الآخر

1885 انتقلت ادارتها الى القاهرة واصبحت تصدر هناك .ينظر: محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839 - 1908، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2005، ص305-306 .
(1) للاطلاع على مقالاته ينظر على سبيل المثال: احمد رضا، صحف تاريخية: الاستعمار الروسي وتقسيم ايران، العرفان، (مجلة)، مج4، ج3، صيدا، 1912، ص86-89.
(2) عمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية 1918-1943، ص113-114.

هو: ((الفلسطينيات)).[1]

أما مؤلفاته المخطوطة، فهي: ((الملحمة العربية الاسلامية))، و((الرحلة العراقية - الايرانية))، و((الاماني الجامحة))، و((نقض مذهب دارون))، وهو من المؤلفات المهمة التي أراد من خلالها المؤلف الرد على فلسفة الافكار المادية، التي بدأت تظهر في جبل عامل لدى بعض الكتاب آنذاك، ومن مخطوطاته ((احوال ابي الاسود الدؤلي وشعره))، و((ديوان الشعر العاملي المنسي))[2]، فضلاً عن ذلك فقد نشر العديد من المقالات بلغت ((182)) مقالة، خاصة في عام 1909، منها على سبيل المثال لا الحصر: ((الفضيلة والدين)) ((الدين والعلم))، ((الأنانية والغيرية وأثرهما في المجتمع الانساني))، ((حول المدرسة العاملية))، ((أهم الأخبار والآراء))، ((آفة الأمم مصانعة الخاصة للعظماء والأمراء))، ((الشرق للشرقيين والغرب للغربيين))، ((مأثورات))، ((لكل أمة مميزات اجتماعية))، ((جبل عامل))، ((رجال المبادىء العالية ومنزلتهم من التاريخ))، ((الرئاسة والرؤساء))، ((آداب اللغة العربية))، ((شهداء الأمة والوطن)).[3]

(1) للاطلاع على بعض مؤلفات سليمان ظاهر ينظر مثلاً: كتابه تاريخ الشيعة السياسي الثقافي (بيروت: مؤسسة الاعلمي، 2002)، ج1؛ المشرق، (مجلة)، المصدر السابق، السنة الاربعون، ع 1، 1942، ص52.

(2) هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، ص117.

(3) للاطلاع على بعض مقالات سليمان ظاهر ينظر على سبيل المثال: الفضيلة والدين، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، 1909، ص69-72؛ آفة الأمم مصانعة الخاصة للعظماء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، 1911، ص14-25؛ رجال المبادىء العالية ومنزلتهم من التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، 1912، ص148-151.

يعد كتاب ((تاريخ جبل عامل)) لمحمد جابر آل صفا ((1870-1945 الذي ابتدأ بتأليفه حسب ذكره في عام 1892))، أحد أهم المصادر التي وثقت تاريخ جبل عامل القديم والحديث والمعاصر، كون مؤلفه اعتمد على عدد من المخطوطات القديمة، وعلى معاصرته لكثير من الاحداث التي مرت على جبل عامل، وذلك بحسب قول المؤلف نفسه[1]، وفي هذا الكتاب يقسم تاريخ جبل عامل الى ثلاثة أدوار أو مراحل، ويبدأ الدور الاول من هجرة قبيلة عاملة من اليمن الى جبل عامل وحتى سنة 1517، ويبتدىء الدور الثاني من تلك السنة أي منذ احتلال العثمانيين لبلاد الشام، وحتى سنة 1865، وهي السنة التي انتهى فيها الحكم الاقطاعي في جبل عامل، والدور الثالث يبدأ تلك السنة وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1918 [2]، وقد كتب عدداً من المقالات بلغت ((21)) مقالة كان أغلبها يتناول مواضيع في تاريخ جبل عامل، منها: ((صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث))، ((جبل عامل والحكومة الاقطاعية فيه))، ((الحركة العربية في جبل عامل))، ((العرب في العهد التركي العثماني))، ((فتى الجبل))[3]، وله مخطوطات مثل: ((ثلاثة وخمسون يوماً في عالية))، ومخطوط بعنوان ((شذرات في الفلسفة والطبيعيات))، وهو عبارة عن مشاهدات شخصية في مواضيع مختلفة.[4]

(1) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص22.

(2) المصدر نفسه، ص13-14؛ عصام خليفة، المنهجية التاريخية عند محمد جابر آل صفا، أوراق جامعية، (مجلة)، السنة الرابعة، ع10-11، بيروت، 1996، 27-43.

(3) ينظر مقالاته مثلاً: فتى الجبل، العرفان، (مجلة)، مج14، ج5، 1927، ص414-415.

(4) عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي ((محمد جابر آل صفا))، العرفان، (مجلة)، مج76، ج7، 1992، ص82-99؛ هاني فرحات، الثلاثي العاملي في

وكتب أحمد عارف الزين **((1884-1960))** في علم التاريخ، عدة مؤلفات كانت على قدر مميز من الأهمية من بين مؤلفات اعلام جبل عامل، كما فعل في كتابه **((تاريخ صيدا))** الذي نشره سنة 1913، اذ كان مدفوعاً بعاطفة الاخلاص للمدينة التي أقام فيها[1]، مسوغاً تأليفه لهذا الكتاب في مقدمته قائلاً: **((لما رأيت بأن مدينتنا صيداء لم يفرد لها أحد من مؤرخي الشرق والغرب، تاريخاً خاصاً، يضم به شتات أخبارها وأحوالها...مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ...رأيت ان افرد لتاريخها هذا البحث...))**[2]، واستمر في التأليف والكتابة التاريخية التي ظهرت في نتاجات أخرى من تحقيقه هي: **((حقائق ودقائق))**، **((الوساطة بين المتنبي وخصومه))** عام 1913، **((مختصر تاريخ الشيعة))** طبع سنة 1914، **((مجمع البيان في تفسير القرآن))**، وله مؤلفات مشتركة مع آخرين منها: **((الشيعة وفنون الاسلام))**، وكتاب مشترك بعنوان **((العراقيات))** سنة 1913 [3]، وكتب رواية بعنوان **((الحب الشريف))**[4] 1913؛ أما مقالاته في

عصر النهضة، ص178.

(1) محمد مكي، الحركة الفكرية، ص230-231؛ ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص517.

(2) احمد عارف الزين، تاريخ صيداء، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913)، ص9.

(3) للمزيد ينظر المصادر الآتية: أيوب فهد حميد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان 1909، العرفان، (مجلة)، مج73، ج6 و7، بيروت، 1985، ((ملحق المجلة))، ص94-99؛ مجيد الحدراوي، الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية، ينابيع، (مجلة)، السنة 5، ع25، النجف، 2008، ص70؛ رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحداثي من جبل عامل، ص11-12؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي 1800-1948، ص73.

(4) للاطلاع على أحد مؤلفات الزين الروائية ينظر: احمد عارف الزين، الحب الشريف، رواية أدبية غرامية أخلاقية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).

مجلة العرفان فقد بلغت المئات، عالج فيها الكاتب عدة مواضيع وفي مختلف الاتجاهات ابتداءً من عام 1909 وهو عام تأسيس مجلته العرفان، فمن مقالاته: **((مقام الأدب عند العرب))**، **((الاسلام في باريس))**، **((تربية البنات))**، **((العربية الفصحى))**، **((السياحة والاخلاق))**، **((احرار ايران))**، **((الصناعة والزراعة))**، **((مأثورات عن حكماء الشرق والغرب))**، وغيرها الكثير جداً من المقالات والمواضيع المهمة التي دونت تاريخ حركة فكرية مهمة انطلقت وشعت أنوارها من جبل عامل[1]؛ وقد عُدت كتابات **((علي الزين ت 1984))**[2]، ذروة الكتابات التأريخية

---

(1) يصعب جداً حصر عدد مقالات احمد عارف الزين لعددها الكبير جداً خلال حياته وما بعدها، بيد انني استطيع ذكر أمثلة اخرى من تلك المقالات فعلى سبيل المثال ينظر: احمد عارف الزين، الاسلام في باريس، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيداء، 1909، ص57-59؛ الصناعة والزراعة، المصدر نفسه، مج1، ج4، 1909، ص177-181؛ الشرق والعلم، المصدر نفسه، مج2، ج1، 1910، ص30-31؛ الادبيات، المصدر نفسه، مج3، ج2، 1911، ص70-71؛ الصحافة في أميركا، المصدر نفسه، مج4، ج4، 1912، ص273؛ مختصر تاريخ الشيعة، المصدر نفسه، مج5، ج2، 1913، ص41-48.

(2) علي الزين: هو ابن الشيخ عبد الكريم الزين ((1867-1941)) أحد أعلام جبل عامل، ولد في النجف الاشرف، عندما كان والده يتابع هناك دراسته الدينية، تلقى دروسه الأولى على يد والده، وبعد عودة والده من النجف، درس على يد عبد الحسين صادق في المدرسة الدينية التي أسسها في النبطية، سافر فيما بعد الى النجف الاشرف، لكن المقام لم يطل به هناك، فعاد لأن المرض لم يمهله ليتابع دراسته هناك، وقد ظهرت بواكير التأليف لديه منذ وقت مبكر من حياته وتحديد منذ العقد الاول من القرن العشرين، لذا فقد عمل في جبل عامل بالتأليف لأن همه كان توضيح الحقائق التاريخية، وبحث حقيقة الحوادث العاملية، وتنقيتها من الاغلاط الواردة فيها. ينظر: علي الزين، من أوراقي، (بيروت: دار الفكر الحديث، د.ت)، ص133-134؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص517؛ عبد المجيد الحر، ومضات خاطفة عن سيرة المبدعين العامليين الشيخ علي الزين، العرفان، مجلة، مج77، ج5-6،

المهمة التي أرّخت لجبل عامل بشكل خاص، ولتاريخ شيعة اهل البيت (عليهم السلام) بشكل عام ويمكننا اعتبارها تطوراً ملموساً في الكتابة والتأليف نتيجة للتطور الفكري الذي شهدته منطقة جبل عامل، وكون علي الزين كان معاصراً لكثير من الاحداث التأريخية في منطقته ومحيطه الاقليمي كحال زملائه العلماء أو الادباء والكتاب ومنهم أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا وأحمد عارف الزين[1]، وقد تمكن خلال حقب متقاربة من تأليف عدة مصادر مهمة وموثوقة لبلاده بشكل عام كان أبرزها كتابه ((مع التاريخ العاملي))، الذي طُبع في عام 1954، بيد انه بدأ بتأليفه ووضع مسوداته ابتداءً من عام 1911 وأكمله في حقبة لاحقة، وقد تناول فيه أهم الموضوعات، متعرضاً للأسر التي حكمت جبل عامل والحركة العلمية فيه، ثم عمل على اجراء دراسة تعني الى غربلة المصادر، في جرأة نادرة وتميز له من معاصريه من اجل اكتشاف الحقائق، ويقدم في كتابه هذا توصية للمؤرخين بقوله **((لهذا كان على المؤرخ الطامح الى وحدة أمته، ومصلحة بلاده ان يكتب التاريخ بروح علمية بريئة تبعث فيها عزة الإكبار لكل مخلص أمين على واجبه القومي والانساني والوطني...))**[2]، ولقد بين الواجبات والخطى التي يجب ان يقوم بها المؤرخ، ضارباً المثل بنفسه وبكتابه، ثائراً على فكرة التحريف، واصفاً اياها بآفة الكتابات التاريخية.[3]

صيدا، 1993، ص66، 75؛ ج7، ص78.

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص228.

(2) علي الزين، مع التاريخ العاملي، (صيدا: مطبعة العرفان، 1954)، ص7.

(3) المصدر نفسه، ص190؛ محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص229.

أما مؤلفاته الأخرى فهي: **((من أمالي الوحدة))**، و**((أوراق أديب))**[1]، و**((مع الأدب العاملي))**، و**((للبحث عن تاريخنا في لبنان))**، و**((العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية))**، و**((فصول من تاريخ الشيعة في لبنان))**، و**((من أوراقي))**، و**((موقف الشعر العربي من القصة))**، و**((أوراق شيعية))**، وكتاب: **((من تاريخ البكوات في جبل عامل))**.[2]

استطاع علي الزين ان يبدع كذلك في كتابة المقالات التاريخية والادبية والاجتماعية والسياسية والدينية الاصلاحية ابتداءً من عام 1909، وقد بلغ مجموع مقالاته ((89)) مقالة في مختلف الدوريات، مثل العرفان، والمشرق، والرسالة ، فمن مقالاته: **((ملاحظات في الادب العاملي))**، **((من خواطر الحياة))**، **((بوادر الاصلاح في جامعة النجف))**[3]، **((الملاحم عند العرب))**، **((يا سادتي العلماء))**، **((الادب العاملي في القرن السابع عشر))**، **((في سبيل التاريخ العاملي))**، **((السياسة العاملية في عهد آل شكر))**، **((الحلقات المفقودة في تاريخنا))**، **((من تاريخ جبل عامل))**، **((من زوايا التاريخ اللبناني))**، **((مواضع الشك في تاريخنا))**، **((أوضاع المدارس الدينية في النجف))**، **((التبشير وأثره في تعقيد التاريخ))**، **((عقائد المتاولة كما يراها المتاولة))**، **((لواعج الموتور))**[4].

(1) علي الزين، أوراق أديب ((دراسة ونقد وتوجيه نحو الادب الخالد بروحه وفنه وصوره المتألقة وأفكاره الحرة))، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج1.

(2) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص313.

(3) علي الزين، بوادر الاصلاح في جامعة النجف، العرفان، (مجلة)، مج29، ج2، صيدا، 1939، ص179-185.

(4) علي الزين، لواعج الموتور، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، صيدا، 1909، ص164-165.

و((**صوتٌ في عامل**))[1]، ((**الادب وتطوره في جبل عامل**))[2]، و((**الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى**))[3].

لقد ظهرت مؤلفات وكتابات من قبل عدد محدد من كتّاب جبل عامل تحمل نزعة اصلاحية معاصرة، تدعو الى مواكبة الحضارة المدنية الحديثة، والتي كان الغرب متبعاً لها[4]، اذ نلاحظ ان كتابات اصحاب هذا الاتجاه والذي اطلقنا عليه ((**الاتجاه العاملي – الأوربي**))، قد اختلفت في طبيعة الرؤية الفكرية ازاء مجموعة من الآراء والاعتقادات عن أصحاب الاتجاه ((**العاملي – النجفي**))، نوعاً ما، وتقترب قليلاً من أصحاب الاتجاه الثاني ((**العاملي – المحلي**))، في تنظيراتها وطروحاتها الفكرية[5]، وربما كانت المؤثرات الغربية التي وفدت الى جبل عامل في وقت مبكر من ارساليات بمدارسها، وجامعات غربية، هي التي زرعت بذور هذا التغيير الفكري والثقافي المتطور لدى بعض الفئات المثقفة الناشئة حديثاً في جبل عامل[6]، مثل ((**شريف عسيران 1891–1953**))، الذي ضمّن أفكاره في مقالاته العديدة، والتي سلط من خلالها الأضواء

(1) علي الزين، صوت في عامل، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، صيدا، 1911، ص73–76.
(2) علي الزين، الادب وتطوره في جبل عامل، المشرق، (مجلة)، العدد 1، السنة الاربعون، بيروت، 1942، ص29–60.
(3) علي الزين، الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى، الرسالة، (مجلة)، العدد 225، السنة الخامسة، القاهرة، 1937، ص1731–1734.
(4) علي مروة، تاريخ جباع ماضيها وحاضرها، ص278–279.
(5) هاني فحص، الشيعة والدولة في لبنان ملامح في الرؤية والذاكرة، (بيروت: دار الاندلس، 1996)، ص41.
(6) لمعرفة أثر الفكر الغربي الحديث في عقلية بعض ابناء جبل عامل ينظر: حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، ص127–130.

على أفكار ومفاهيم حديثة، كانت تعد وفق مقاسات الزمن الذي ظهرت فيه ثورة على كثير من القيم والعادات الاجتماعية والتقاليد البالية، والتي كانت بعض المجتمعات الشرقية ومنها مجتمع جبل عامل تجد فيها ملاذاً آمناً لها.[1]

كتب شريف عسيران، عدداً من المقالات المهمة، خاصة فيما يتعلق بتخصصه في مجال الطب وبعض الجوانب الاخرى مثل: ((**فلسفة الدم**))، ((**الغدد العديمة الاقنية**))، فضلاً عن ذلك فقد ترجم بعض المقالات عن الانجليزية، وبذلك يكون قد نقل جزءاً من بعض علوم الغرب الى مجتمعه جبل عامل، مثل: ((**هل تتفوق قوة الهواء على الماء**))، ((**لا نهاية في الصغر والكبر**))، ((**درجات الفهم في الحيوانات**))، وترجم بعض المقالات التي تضمنت آراء لبعض كتاب الغرب في العرب، مثل مقالة: ((**مجد العرب**))، فضلاً عن ذلك استمراره في كتابة المقالات السياسية والاخبارية مثل مقالته: ((**أهم الأخبار والآراء**))، والكتابات التي يدعو فيها الى نشر الوعي الصحي ومنها مقالاته: ((**الصحة وتدبير المنزل**)).[2]

وقد ظهر في جبل عامل مؤلفون وكتاب آخرون حملوا نفس التوجه

(1) كانت أولى المقالات لشريف عسيران قد ضمّنها انتقاداً لاذعاً على بعض الاحوال الاجتماعية التي كان يرى فيها تأخراً وتخلفاً من مجتمعه جبل عامل قياساً بالأمم الناهضة كالشعوب الاوربية، وانطلاقاً من تلك الرؤيا المتطورة راح يكتب مقالاته في مجلة العرفان كمحاولة منه لبث بذور الوعي والثقافة الحديثة في جبل عامل، فكانت أولى كلماته قد أشارت الى ذلك المعنى. للتفاصيل ينظر: شريف عسيران، الانتقاد والجرائد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص511–514.
(2) شريف عسيران، اهم الاخبار والآراء، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912، ص258–264؛ الصحة وتدبير المنزل: الوقاية الطبية، المصدر نفسه، مج5، ج8، 1913، ص314–319.

الذي بَشرَ به شريف عسيران، والداعي الى تحقيق الحداثة والمدنية في مجتمعهم جبل عامل[1]، من ذلك برز ((**حسن كامل الصباح 1894-1935**))[2]، الذي لقب بالمفكر والمخترع العاملي، في مجال الهندسة والرياضيات، الحديثة والتي تعلمها اثناء دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت ابتداءً من عام 1910-1914، والتي أظهر فيها تفوقه في علمي الرياضيات والهندسة، إذ برزت فيها شخصيته الفكرية[3]، ومن خلال هذين العلمين تمكن من تحقيق اختراعاته العديدة مثل: ((**تطوير جهاز التلفاز**))، ((**تحويل ضوء الشمس الى طاقة كهربائية**))[4]، ومن ناحية أخرى، كتب حسن كامل الصباح بعض المقالات، على الرغم من قلتها فإنها تضمنت آراءه ومعتقداته في جملة من المواضيع الاجتماعية والدينية، مثل مقالته: ((**ادواؤنا الاجتماعية والدينية**)) التي نُشرت بعد وفاته بسنين.[5]

---

(1) علي الزين، طبقات المؤلفين الثلاث، المشرق، (مجلة)، السنة الاربعون، عدد1، بيروت، 1942، ص55.
(2) سعيد الصباح، حسن كامل الصباح عبقرية خالدة، العرفان، (مجلة)، مج71، ج6، بيروت، 1983، ص68.
(3) حول تأثير الفكر الغربي في العقلية الفكرية لحسن كامل الصباح ومن خلال دراسته في الجامعة الأميركية ينظر: حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، ص130؛ يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص28.
(4) حول اختراعاته في مجال علم الهندسة والرياضيات ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص372-375.
(5) حسن كامل الصباح، أدواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج45، ج8، صيدا، 1957، ص709-711.

المبحث الثاني:
صحافة جبل عامل

تعد الصحافة ركيزة مهمة وكبيرة، من ركائز أي حركة فكرية، ومظهراً بارزاً من مظاهر النهضة الفكرية الحديثة في لبنان[1]، وقد انبثقت وشعت أنوارها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر سابقة لعدد من الصحف والمجلات الاخرى في البلاد العربية، مما جعلها تحتل موقع الريادة الصحفية في مرحلة النشأة والتأسيس[2]، وكانت هذه الصحف في بعض الاحيان، قد تأسست بجهود بعض الاشخاص، مثل صحيفة ((**حديقة الاخبار**))[3] سنة 1858 لصاحبها ((**خليل الخوري**))[4]، التي عدت أول صحيفة لبنانية تظهر للوجود بجهود مواطن لبناني[5].

---

(1) محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839-1908، ص306.
(2) خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم (مصر: دار التعارف، 1967)، ص103.
(3) حديقة الاخبار: صحيفة صدرت في بيروت عام 1858، بعنوان صحيفة علمية سياسية اسبوعية، كانت تعد بادرة فجر منير في النهضة الادبية العربية الحديثة، وقد توقفت عن العمل عام 1907، بعد وفاة مؤسسها، وأعاد اصدارها وديع الخوري في عام 1908 بعد توقف لمدة عام، الى ان توقفت نهائيا في عام 1911 ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج1، ص55-58.
(4) خليل الخوري (1836-1907): أحد رواد النهضة الصحفية العربية، ينحدر من عائلة مسيحية، وأصله من بلدة الشويفات في جنوب بيروت، كانت له عدة دواوين شعرية منها: ديون العصر الجديد وديوان النفحات، وكان يعمل مترجماً لدى الحكومة العثمانية في ولاية سوريا. ينظر: سمير شيخاني، احداث واعلام، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981)، مج2، ص174.
(5) فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج1، ص55.

الذي بَشرّ به شريف عسيران، والداعي الى تحقيق الحداثة والمدنية في مجتمعهم جبل عامل[1]، من ذلك برز ((**حسن كامل الصباح 1894-1935**))[2]، الذي لقب بالمفكر والمخترع العاملي، في مجال الهندسة والرياضيات، الحديثة والتي تعلمها اثناء دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت ابتداءً من عام 1910-1914، والتي أظهر فيها تفوقه في علمي الرياضيات والهندسة، إذ برزت فيها شخصيته الفكرية[3]، ومن خلال هذين العلمين تمكن من تحقيق اختراعاته العديدة مثل: ((**تطوير جهاز التلفاز**))، ((**تحويل ضوء الشمس الى طاقة كهربائية**))[4]، ومن ناحية أخرى، كتب حسن كامل الصباح بعض المقالات، على الرغم من قلتها فإنها تضمنت آراءه ومعتقداته في جملة من المواضيع الاجتماعية والدينية، مثل مقالته: ((**ادواؤنا الاجتماعية والدينية**)) التي نشرت بعد وفاته بسنين.[5]

---

(1) علي الزين، طبقات المؤلفين الثلاث، المشرق، (مجلة)، السنة الاربعون، عدد1، بيروت، 1942، ص55.

(2) سعيد الصباح، حسن كامل الصباح عبقرية خالدة، العرفان، (مجلة)، مج71، ج6، بيروت، 1983، ص68.

(3) حول تأثير الفكر الغربي في العقلية الفكرية لحسن كامل الصباح ومن خلال دراسته في الجامعة الأميركية ينظر: حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، ص130؛ يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ص28.

(4) حول اختراعاته في مجال علم الهندسة والرياضيات ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص372-375.

(5) حسن كامل الصباح، أدواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج45، ج8، صيدا، 1957، ص709-711.

المبحث الثاني:
صحافة جبل عامل

تعد الصحافة ركيزة مهمة وكبيرة، من ركائز أي حركة فكرية، ومظهراً بارزاً من مظاهر النهضة الفكرية الحديثة في لبنان[1]، وقد انبثقت وشعت أنوارها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر سابقة لعدد من الصحف والمجلات الاخرى في البلاد العربية، مما جعلها تحتل موقع الريادة الصحفية في مرحلة النشأة والتأسيس[2]، وكانت هذه الصحف في بعض الاحيان، قد تأسست بجهود بعض الاشخاص، مثل صحيفة ((**حديقة الاخبار**))[3] سنة 1858 لصاحبها ((**خليل الخوري**))[4]، التي عدت أول صحيفة لبنانية تظهر للوجود بجهود مواطن لبناني[5].

---

(1) محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839-1908، ص306.

(2) خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم (مصر: دار التعارف، 1967)، ص103.

(3) حديقة الاخبار: صحيفة صدرت في بيروت عام 1858، بعنوان صحيفة علمية سياسية اسبوعية، كانت تعد بادرة فجر منير في النهضة الادبية العربية الحديثة، وقد توقفت عن العمل عام 1907، بعد وفاة مؤسسها، وأعاد اصدارها وديع الخوري في عام 1908 بعد توقف لمدة عام، الى ان توقفت نهائيا في عام 1911 ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج1، ص55-58.

(4) خليل الخوري (1836-1907): أحد رواد النهضة الصحفية العربية، يتحدر من عائلة مسيحية، وأصله من بلدة الشويفات في جنوب بيروت، كانت له عدة دواوين شعرية منها: ديون العصر الجديد وديوان النفحات، وكان يعمل مترجماً لدى الحكومة العثمانية في ولاية سوريا. ينظر: سمير شيخاني، احداث واعلام، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981)، مج2، ص174.

(5) فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج1، ص55.

كما أصدر (بطرس البستاني 1819-1883)[1] في عام 1860، صحيفة ((نفير سوريا))[2]، التي اعتبرها، مؤرخو الصحافة العربية، أول جريدة عربية سياسية غير رسمية صدرت في العالم العربي[3]، وبعد ذلك توالى صدور الصحف اللبنانية الاخرى، ففي عام 1870 صدرت له صحيفة ((الجنان))[4]، وكانت مجلة علمية أدبية سياسية، لتنتشر بعد ذلك الصحافة

(1) يُعد بطرس البستاني واحد من أبرز منشئي الصحف في مرحلة الريادة والتأسيس الصحفية ولد في لبنان، ودرس على يد الارساليات التبشيرية الامركية البروتستانية فاتبع مذهبهم، وتعلم على أيديهم عدة لغات كالسريانية واللاتينية، وعمل في سنة 1856، ترجماناً لقنصلية أمريكا في بيروت مما أتاح له الاطلاع على الصحافة الغربية، بدأ حياته الصحفية بإصدار جريدة (نفير سوريا)، ثم أصدر (صحيفة الجنة)، ثم تبعها بإصدار مجلة نصف شهرية تدعى (الجنان)، وفي سنة 1871، أصدر صحيفة (الجنينة)، هذا الى جانب جهوده الكبيرة في الترجمة والتأليف. ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج1، ص89.

(2) نفير سوريا: صحيفة اسبوعية، كان الهدف منها ان تكون وسيلة للدعوة الى الاتحاد والتوفيق بين الطوائف والمذاهب في لبنان. ينظر: ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، (الموصل: جامعة الموصل، 1983)، ص382.

(3) محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية، ص312.

(4) الجنان: من المجلات التي انشأها بطرس البستاني في لبنان، صدر العدد الاول منها موشحاً بالشعار (حب الوطن من الايمان) في كانون الثاني 1870، وكان الهدف من إنشائها محاربة التعصب والدعوة الى التفاهم والاتحاد بين مختلف الاديان والمذاهب. ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج2، ص45؛ ولمزيد من التفاصيل عن مجلة الجنان ينظر: فاروق صالح العمر، من المجلات العربية في مرحلة التأسيس (الجنان) 1870-1886 دراسة وتوثيق، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990)؛ ويذكر محمد عصفور سلمان ان هذه المجلة كانت تصل الى العراق وكانت تحمل أفكاراً جديدة للمثقف العراقي منها حب الوطن، وأفكار الثورة الفرنسية في الحرية والمساواة. للتفاصيل اكثر ينظر: محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص313.

في لبنان حتى بلغت في عام 1892 أربع عشرة جريدة ومجلة في بيروت، عدا ست عشرة مجلة وجريدة في المدينة ذاتها كانت قد توقفت عن الصدور أو انتقلت الى خارج لبنان.[1]

كان ظهور الصحف والمجلات قد تأخر في انطلاقته في جبل عامل الى بداية القرن العشرين، وذلك بسبب السياسة العثمانية الطائفية والسيئة التي اشتهرت بها الدولة العثمانية مع رعاياها من المسلمين الشيعة[2]، فكان الكثير من ابناء جبل عامل يتطلعون بشوق الى النهضة الصحفية، التي ابتدأت مبكراً في بيروت، والقاهرة، لذلك وصف احمد عارف الزين أحوال الصحافة آنذاك بأنها: ((**خامدة الانفاس، ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة...، فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جداً في**

(1) من المجلات التي نشأت في لبنان وانتقلت الى القاهرة مجلة (الهلال) التي انشأها جُرجي زيدان عام 1876، وكذلك مجلة (المقتطف)، التي انشأها يعقوب صروف وفارس نمر في بيروت عام 1876 ثم انتقلت الى القاهرة عام 1886، وكان الدافع في انتقال بعض الصحف الى مصر هو الدافع الاقتصادي، سيما وان مصر قد ازدهرت نسبياً نوعاً ما بعد افتتاح قناة السويس عام 1869. للتفاصيل ينظر: فاروق ابو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985)، ص14؛ نجيب مخول، تاريخ لبنان، (بيروت: مكتبة سركيس، 1947)، ج4، ص74.

(2) كانت الدولة العثمانية تنظر الى الطائفة الاسلامية الشيعية في كل مكان نظرة ملؤها الحقد والشك والتعصب وعدم الرضا، فقد كانت تثير الطوائف الاخرى عليهم، وتتربص بهم بعد كل فتنة، وتحاكمهم على الظن والتهمة هي ((التشيع))، وتعتقل علماءهم ومشايخهم وأدبائهم، وتحارب معتقداتهم؛ فعلى سبيل المثال، منع العثمانيون خلال المدة 1895-1910 احياء مراسم عاشوراء في جبل عامل. ينظر: علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة 1860-1999 (صور ووثائق)، (بيروت: مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، 1999)، ص16؛ المكتبة الاسلامية الجبيلية، المسلمون في جبيل وكسروان، (بيروت: د.ن، 1985)، ص67.

الحواضر الكبيرة، أما في الاقضية وأكثر الألوية فلم يكن لها وجود قط))[1]، واستمر الحال على ما هو عليه الى ان تم اعلان الانقلاب العثماني **((الثورة الدستورية العثمانية))**[2]، في 24 تموز 1908، التي استبشر بها البعض خيراً، واعتقد ان قيود الاستعباد قد كسرت[3]. وفي مثل تلك الاجواء أبصر جبل عامل نور الصحافة لأول مرة في تأريخه، وظهرت فيه خلال حقبة دراستنا عدة مجلات وصحف، أدت أدواراً كبيرة في النهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل، ويمكننا حصر هذه الصحف بحسب أهميتها بما يأتي:

اولاً: مجلة العرفان رائدة الحركة الفكرية في جبل عامل

بدأ نشاط الصحافة على أرض جبل عامل بتأسيس **((مجلة العرفان))**، وقد قامت في بداياتها على جهود صاحبها بالدرجة الأولى**((احمد عارف الزين))** يساعده فيها استاذاه ورفيقا دربه **((احمد رضا، وسليمان ظاهر))**، ومحمد علي حامد حشيشو، الذي توفي باكراً ولم يستطع ان يتم رسالته، ثم استطاعت العرفان، ان تستقطب كتاباً من لبنان ومختلف البلدان

(1) احمد عارف الزين، مختارات الصحف، العرفان، (مجلة)، مج10، ج7، صيدا، 1925، ص707.
(2) آرنست راموزر، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960)، ص131.
(3) لمعرفة ردة فعل الشعوب المنضوية تحت احتلال الدولة العثمانية عند اعلان الانقلاب العثماني ومنه مجتمع جبل عامل. ينظر: احمد عارف الزين، الدستور العثماني في عامه الرابع، العرفان، (مجلة)، مج3، ج18، صيدا، 1911، ص747؛ الأب لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية، ط3، (بيروت: منشورات دار المشرق، 1991)، ج3، ص343-344.

العربية[1]، وقد تأسست مجلة العرفان[2]، التي تعد أول الصحف البارزة التي ظهرت للوجود في تاريخ جبل عامل على يد احمد عارف الزين عام 1909 الذي بدأ حياته الصحفية في سن مبكرة بعد انتقاله الى صيدا عام 1904، وذلك بمراسلته الصحف البيروتية، مثل صحيفة **((الاتحاد العثماني))**[3]، و**((حديقة الاخبار))**، التي كان وكيلاً ومراسلاً معتمداً في صيدا لها.[4]

في 5 شباط عام 1909 أصدر احمد عارف الزين العدد الأول أو الجزء الأول من مجلته التي أسماها **((العرفان))**[5]، واستمد اسمها من **((العلم))**، التي عدها وسيلة للاصلاح الفكري في جبل عامل، بعد ان تمكن والده علي الزين من استحصال امتياز انشاء مجلة العرفان من الحكومة العثمانية، وتولى التحرير فيها ولده احمد عارف الزين.[6]

(1) رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحداثي من جبل عامل، رسالة ماجستير، الجامعة الأميركية، دائرة اللغة العربية، بيروت، 1996، ص 7 .
(2) ينظر: مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية 1909-1936، (النجف: العتبة العلوية المقدسة، 2011)؛ مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة في اتجاهاتها الفكرية وموقفها من التطورات السياسية في لبنان 1936-1960، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2011.
(3) الاتحاد العثماني: جريدة تأسست على يد احمد حسن طبارة في بيروت عام 1908، الذي اعدمَ على يد العثمانيين في 6 أيار 1916. ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ج4، ص10؛ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص283.
(4) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص7.
(5) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص13.
(6) حول اختيار احمد عارف الزين لتسمية مجلته ((بالعرفان))، ينظر: احمد عارف الزين، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص3؛ وحول معنى العرفان في المعاجم اللغوية جاء في لسان العرب (العرفان): تعني العلم، وفي تاج العروس (المعرفة والعرفان): تعني ادراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره. للتفاصيل ينظر:

تألفت مجلة العرفان من ((80)) مجلداً، وكل مجلد كان ينقسم بدوره الى عدة أجزاء أو أعداد، كان آخرها عام 1996، وكان ضمن حقبة الدراسة خمسة مجلدات ابتداءً بالأول عام 1909، وانتهاءً بالمجلد الخامس عام 1914 [1]؛ حمل ((غلاف الجزء الاول)) من المجلد الاول من مجلة العرفان العنوان الآتي: ((**العرفان مجلة علمية أدبية اخلاقية اجتماعية تصدر كل شهر لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا**))، وحمل تذيل الغلاف العبارة الآتية: ((**قيمة اشتراكها في صيدا ريال مجيدي واحد وفي الخارج ربع ليرة**)).[2]

استمرت المجلة بالصدور حتى عام 1914 إذ توقفت المجلة بعده بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى واعتقال صاحبها من قبل العثمانيين بسبب نشاطه السياسي المناوئ لهم، فضلاً عن احتراق مطبعة المجلة، مما حدا به الى التريث عن نشاطه الصحفي لمدة؛ ثم بعد ست سنوات استأنفت المجلة نشاطها ابتداءً من عام 1920 [3]؛ وكان أول جزء أو عدد من المجلد الاول للعرفان وتحديداً على غلاف المجلة قد حمله احمد عارف الزين في أعلى اليمين الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، ج5، ص636؛ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الجديد للطباعة والنشر، د.ت)، مج12، ص374.

(1) ينظر أجزاء أو أعداد مجلدات مجلة العرفان ابتداء بالمجلد الاول عام 1909 وحتى المجلد الخامس عام 1914؛ كما ينظر فهرس المجلد الاول من المجلة في الملاحق ملحق رقم(11).

(2) ينظر: العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909.

(3) رغداء النحاس، المصدر السابق، ص9.

لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، أما أعلى يسار الصفحة فقد حمل الشعار الذي رفعته المجلة من عام 1909-1930، ألا وهو ((**تعلم العلم من المهد الى اللحد**)).[2] وتضمنت افتتاحية المجلة في جزءها الاول العبارات التالية لصاحبها: ((**هذا ولما انتشرت أشعة الحرية، على أرض المملكة العثمانية، انبرى فريق من حملة الاقلام، أصحاب الاقلام النيرة الى انشاء الصحف والمجلات، علماً منهم بأنها أنجع ذريعة لتهذيب الشعوب وتنوير العقول، وخير عامل على رقيها وفلاحها...، وعلماء الاجتماع يعدونها اليوم مقياساً لترقي الأمم، ونبراساً مضيئاً ينقذها من الظُّلْم والظُّلَم**))[3]، وتكون المجلد الأول من المجلة من 600 صفحة، تضمن فهارس لكل عناوين المقالات، الذي ضمها هذا المجلد الذي بلغت أجزاؤه أو أعداده ((**12 جزءاً**))، وكانت هذه العناوين مفهرسة على الحروف الهجائية يقابلها رقم الصفحة لموضوع المقالات[4]، وبلغت عدد صفحات المجلدات من 1-5 أي من عام 1909، وحتى نهاية عام1914، ((2956)) صفحة، وكان على النحو الآتي: المجلد الاول 600 صفحة بـ12 جزءاً، المجلد الثاني 556 صفحة بـ 10 أجزاء، المجلد الثالث 1000 صفحة بـ 24 جزءاً، المجلد الرابع 400 صفحة بـ10 أجزاء، والمجلد الخامس 400 صفحة بـ10 أجزاء فيكون مجموع أجزائها الخمسة 66 جزءاً.[5]

(1) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9.

(2) ينظر صورة غلاف الجزء الاول من المجلد الاول من مجلة العرفان الصادر في 5 شباط عام 1909 في الملاحق، ملحق رقم (12).

(3) احمد عارف الزين، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص3؛ كما ينظر صورة فاتحة المجلد الاول في الملاحق ملحق رقم (12) .

(4) العرفان، (مجلة)، المجلد الاول، الاجزاء 1-12، صيدا، 1909 .

(5) ينظر مجلدات مجلة العرفان، المجلد الاول: 1909، المجلد الثاني: 1910، المجلد الثالث: 1911، المجلد الرابع 1912، المجلد الخامس 1914 .

كانت المجلة تحتوي في نهايتها جدولاً للخطأ والصواب، يتضمن بعض الكلمات الخاطئة وتصحيحها الواردة في بعض مقالاتها، ويوضع في مقابلها العبارة أو الكلمة الصحيحة، فضلاً عن احتواء كل مجلدات المجلة على فهارس للموضوعات الواردة فيها يوضع تارة في بداية المجلة أو نهايتها أو في نهاية كل جزء أو عدد منها.[1]

كان من أهداف احمد عارف الزين من انشاء مجلة العرفان، المعرفة والعلم بوصفها وسيلة للترقي، والتركيز على قضايا البيئة المحلية التي ينتمي اليها[2]، ولاسيما ان المدة التي صدرت فيها العرفان، هي بالتحديد الحقبة التي كانت فيها الدولة العثمانية بعد ((الثورة الدستورية))[3] قد بدأت مرحلة جديدة، كان من أبرز نتائجها على صعيد حرية الصحافة، صدور **((قانون المطبوعات))** العثماني في 16/ تموز/ 1909 [4]، الذي نظم الشؤون الصحفية في ارجاء الدولة العثمانية لذلك علت أصوات المطالبين بتحسين واقع العلم والمعرفة ومنهم صاحب المجلة الذي تحدث عن ذلك قائلاً: **((نشر العلم والادب وتقويم الاخلاق، وتطهير النفوس من الارجاس... كي يتسنى لنا خدمة الوطن والأمة، خدمة ترفعهما**

(1) ينظر: العرفان، (مجلة)، فهارس المجلد الاول، ص ج-ح.
(2) ايوب فهد حميد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان 1909، العرفان، (مجلة)، مج73، بيروت، 1985، ((ملحق المجلة))، ص120.
(3) آرنست راموز، المصدر السابق، ص131.
(4) حول قانون المطبوعات العثماني الصادر في 16 تموز 1909 وأثره في تنظيم عمل الصحافة والمطبوعات ينظر: ميشال الغريب، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها قوانينها مقارنتها بالصحافة الاجنبية، (بيروت، د.ن، 1982)، ص12-13؛ محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي، ص301.

من حضيض الجهل الى أوج العلم، وتنتشلها من دركات الغباوة الى شرفات الفهم)).[1]

ومن الاهداف التي سعى اليها صاحب العرفان، خدمة الوطن والطائفة الشيعية، وذلك عن طريق نشر العلم والادب وتقويم الاخلاق والخوض في غمرات المباحث الاجتماعية والعمرانية[2]، وقد أعلن احمد عارف الزين في أكثر من مرة عن هذا قائلاً: **((انصرفت الى انشاء هذه المجلة لأني رأيت الوطن في حاجة ماسة الى ذلك، وخصوصاً الطائفة الشيعية فإنه لم يكن لها آنئذ صحيفة خاصة بها تنشر اعتقاداتها الصحيحة، وآراء علمائها وكتابها الصريحة وتترجم مشاهير رجالها وتدفع ما يتقوله الجاهلون عنها))**[3]، ويركز احمد عارف الزين على ذكر سبب اهتمام المجلة بالطائفة الشيعية قائلاً: **((ولا يحسبن بعض اخوان من مسلمين ومسيحيين اننا حين ننشر بعض الشيء عن الطائفة الشيعية اننا من المتمسكين بالطائفية المجندين لها، كلا وربك وانما رأينا هذه الطائفة مغلوب على أمرها...مهضوم حقها))**[4]؛ انطلاقاً من الهدف الذي سعى اليه احمد عارف الزين وهو العلم الذي أصبح شعاراً لمجلته الذي رفعه في أعلى يسار غلاف المجلة، فقد كتب أولى مقالاته

(1) احمد عارف الزين، فاتحة السنة الثانية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1910، ص1-2.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج73، ملحق المجلة، ص121؛ مقابلة علمية، فؤاد زيد الزين ((حفيد احمد عارف الزين احد رواد النهضة في جبل عامل)) واخر رئيس تحرير لمجلة العرفان 1981 - 1996، بيروت، 28/ 9/ 2011.
(3) احمد عارف الزين، تربيتنا الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج21، 1911، ص842؛ مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية، ص76.
(4) احمد عارف الزين، العرفان في عامها الجديد، العرفان، (مجلة)مج33، ج1، 1946، ص2.

في مجلته بعنوان: ((انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان))، بين في مقاله هذا أهمية العلم ومكانته الكبرى، ودوره الكبير في الحياة الانسانية، والذي منه استمد اسم المجلة ((العرفان))، إذ كتب في بداية مقاله: **((ميل الانسان الى العلم غريزي في فطرته والنزوع الى التحلي به من أشهر رغائبه وأمانيه، يدلك على ذلك ادعاء الجاهل به...، ولطالما جد العقلاء واجتهد الحكماء، في التطلع الى أقماره، واقتطاف بديع أزهاره، ويانع أثماره، وكشف مخبآته وأسراره، لأنه ضروري من ضروريات الاجتماع، وحاجة من أعظم حاجيات العمران...))**[1]

أما الخطة التي اتبعتها المجلة، فإننا نلاحظ من خلال قراءتنا لافتتاحياتها؛ انها قد درجت في منهجها الهاجس الاصلاحي التربوي والاجتماعي والادبي[2]، الذي كان في صلب توجهات صاحبها، وهي العلم والادب، والاخلاق، والاجتماع التي اصبحت مباحث المجلد الاول من المجلة[3]، وكان احمد عارف الزين قد وعد بزيادة ابواب المجلة في الاعداد اللاحقة اذا رأى اقبال الناس عليها، عملاً بمبدأ الارتقاء والتطور[4]، ويوضح احمد عارف الزين خطة المجلة في نهج معتدل ومتسامح من حيث نبذ الفرقة والطائفية بين المسلمين وبين غيرهم، إذ يقول: **((لا تطرق المباحث الدينية البحتة التي تحدث في أغلب الاحيان نفرة وامتعاضاً وتنتج التفرق والشتات، بين المذاهب واللغات، ونحن الى**

(1) احمد عارف الزين، انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، 1909، ص6.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج73، ملحق المجلة، ص121.
(3) احمد عارف الزين، فاتحة السنة الثانية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، 1910، ص12.
(4) مجيد الحدراوي، دراسة تاريخية 1909–1936، ص78.

الاتفاق والانضمام أحوج من الاختلاف والانقسام...))[1]، فضلاً عن ذلك فقد أشار في خطة مجلته الى مبدأ العمل بروح الديمقراطية من حيث: **((تقبل النقد الصحيح الذي ينتقد عليها وتنشره على صفحاتها...))**[2]، وقد بيّن ان المجلة لا تتعرض للشخصيات ولا تنشر كلمة يُستشف منها رائحة التعريض بشخص، لأنها برأيه انشئت لخدمة الامة بمجموعها.[3]

حققت مجلة العرفان ومنذ سنتها الاولى استقطاباً مميزاً لعدد من القراء، وأصبح لها وكلاء في مناطق مختلفة في لبنان وخارجه، لذا ازدادت أبواب المجلة، في مجلدها الثاني في عام 1910، فكانت أبوابها تبلغ أربعة عشر باباً تعددت وتنوعت موضوعاتها، فكانت ان شملت موضوعات في العلم، والدين، والاقتصاد، والجغرافية، والتاريخ، والفلسفة، والأدب[4]، وبعد ان وصلت مجلة العرفان الى هذا التطور السريع في مضمار الابحاث والدراسات، أعلنت المجلة في سنة 1913، توسعاً في ميدان اهتماماتها خاصة الاقليمية منها، ليضاف الى اهتماماتها فضلاً عن جبل عامل سائر البلاد العربية والاسلامية، والغربية[5]؛ كان قد حدده احمد عارف الزين بـ**((شؤون الشيعة القديمة والحديثة، لأننا لم نرَ صحيفة قامت بهذه المهمة، وعنيت بآثار العلويين الذين لهم القدح المعلى في العلوم والاداب، على انها لا تألو جهداً في ترجمة المفيد من علوم الغربيين، ولا تضنّ بنشر تراجم المشاهير من مشارقة ومغاربة، كما انها تدون ما تعثر عليه من بليغ**

(1) احمد عارف الزين، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج 1، ج 1، 1909، ص4.
(2) المصدر نفسه، ص5.
(3) المصدر نفسه.
(4) ينظر أجزاء أو أعداد المجلد الثاني من مجلة العرفان، 1910.
(5) مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية، ص78.

شعراء العراق وجبل عامل وما يتصل بها من الرسائل القديمة والكتب النادرة...))[1].

يمكننا ان نذكر نموذجاً لخطة المجلة في احدى مجلداتها وهو المجلد الخامس الذي تم الانتهاء من اعداده في عام1914، وتضمن (13) مبحثاً متنوعاً في مضمونه وعناوينه، المتعددة: ((مباحث شيعية، مباحث عامة، مباحث علمية، صحف تأريخية، مختارات أدبية واخلاقية، فلسفة اجتماعية، معرض المشاهير، الصحة وتدبير المنزل، المراسلة والمناظرة، المطبوعات الحديثة، أهم الاخبار والآراء، مأثورات، ومتنوعات))[2].

عالجت مجلة العرفان موضوعات في غاية الأهمية كانت تُعد تطوراً ملموساً في مجال الكتابة الصحفية، فضلاً عن كونها عكست واقع مستوى فكر عددٍ من كُتاب جبل عامل وغيرهم من حيث التطور الفكري والثقافي في ذهنياتهم ومداركهم، وذلك وفق رؤى الحقبة الزمنية التي ظهرت وبرزت فيها العرفان بوصفها مجلة عصرية اصلاحية، عُدت من أبرز مظاهر او نتاجات الواقع الفكري وتجلياته النهضوية في جبل عامل في العقد الاول من القرن العشرين[3]؛ فضلاً عن ذلك ترجمت المجلة عدداً من المقالات لبعض الكُتاب الغربيين، ونشرتها على صفحاتها، مما أدى بها الى ان تكون من أهم الروافد التي نقلت الفكر الغربي

(1) احمد عارف الزين، فاتحة المجلد الخامس، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، صيدا، 1913، ص1-2.
(2) ينظر مباحث مجلة العرفان: المجلد الخامس، 1913، ص ز.
(3) عبد الحسين عبد الله، الى مجلة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج77، ج8، 1993، ص165-166.

والحداثة الى لبنان بشكل عام وجبل عامل بصورة خاصة[1]، يضاف الى ذلك ان المجلة سلطت الاضواء على بعض المفاهيم الحديثة، التي كانت قبل صدورها غير معروفة بالنسبة للكثيرين من الافراد خاصة من الفئة المثقفة الناشئة حديثاً، فمن هذه المفاهيم: ((الحرية، الديمقراطية، الرأسمالية، الاشتراكية، الدستور، العلوم الطبيعية، الاصلاح، المشروطة والمستبدة، مبادىء الثورة الفرنسية...))[2]، وخير مثال على ذلك ما جاءت به اعداد المجلد الاول من مجلة العرفان من موضوعات وهي ((ابطال الدستور، احرار ايران، الاستقلال الفكري، الاصلاح، الانتقاد، تأليف الأمة، تعلم العلوم الطبيعية من مطاليب الدين، جبل عامل وطلب العلم، اعادة الدستور الايراني وخلع محمد علي شاه، الشيعة معتقداتهم، العالم والحرية، كارنجي والبحث العلمي))[3].

لعل أكثر ما يوضح حقيقة احمد عارف الزين بوصفه صحفياً ومثقفاً موسوعياً، هو هذا الجهد المعروض الهائل في تنويع موضوعات مجلة العرفان بين فكرية، وأدبية، وثقافية، وعلمية وحياتية...وغيرها، مما

(1) على سبيل المثال ينظر مقالات خير الله خير الله عام 1911، والتي ترجم فيها عن لغات اجنبية حياة بعض فلاسفة الغرب مثل حياة ((اوغست كونت)) 1798-1857 عن الفرنسية، وحياة ((شبنهور)) 1788-1860 عن الانكليزية. لمزيد من التفاصيل حول هؤلاء الفلاسفة ينظر: خير الله خير الله، فلسفة اجتماعية ((الفلسفة والفلاسفة))، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، 1911، ص224-225.
(2) حول هذه المفاهيم الحديثة ينظر مثلاً: محمد رضا الشبيبي، العالم والحرية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، صيدا، 1909، ص161؛ وكامل حلمي العمر، الشيعة والحرية، العرفان، (مجلة)، ج5، صيدا 1914، ص168-172.
(3) ينظر مثلاً: محمد علي حامد حشيشو، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909، ص577-583.

يوضح نزوع الرجل الصحفي في مجلته القائم على رغبة ملحة في التثقيف والتوجيه والتعليم[1]؛ الذي اعتبره صاحب العرفان من الركائز الاصلاحية الاساسية لمجلته العرفان والذي أولته اهتماماً منقطع النظير، لذا كان الموضوع الاول الذي نشرته العرفان يندرج تحت هذا المسمى فكان بعنوان: ((انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان))، وضحت فيه أهمية العلم ودعت الى تعميمه.[2]

أدركت المجلة فائدة الاكتشافات العلمية الغربية، فنقلت الى جبل عامل والمشرق أصداء تلك الاكتشافات ابتداءً من سنتها الثانية 1910، بعد ان مهدت الاجواء لذلك في سنتها الاولى، من خلال توضيحها تأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية للأخذ بتلك العلوم وتعلمها، فجاء مبحثا ((اكتشافات واختراعات))[3] و((مباحث علمية))، حافلين بنقل انجازات الغرب في ميدان العلوم الطبيعية.[4]

كرست العرفان جهودها ومنذ صدور أوائل اعدادها، الى هدف نشر الثقافة، إذ عمدت الى الخوض في اتجاهات متعددة، بعضٌ منها هدف الى تسليط الاضواء على الانجازات الثقافية المحلية والعربية

---

(1) ايوب فهد حميد، مجلة العرفان وثيقة صحافية، العرفان، (مجلة)، مج73، 1985، ملحق المجلة، ص142.

(2) احمد عارف الزين، القسم العلمي: انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909، ص6-11.

(3) فؤاد الخطيب، اكتشافات واختراعات، مج2، ج1، صيدا، 1910، ص45-48؛ خ. ع، اكتشافات واختراعات: آلتان امريكيتان لصنع السفاتج المالية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911، ص233-235.

(4) عبدة ابو جمرة، مباحث علمية: السفع الشمسية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج7، 1910، ص325-326.

والعالمية، فتم تعريف القراء على عدد من المطبوعات الحديثة، صحف ومجلات[1]، وتماشياً مع اهتمام العرفان بعرض الافكار الحديثة لقرائها قدمت تعريفاً لكتاب((نقد فلسفة {دارون[2]})), لمؤلفه ((محمد رضا تقي الاصفهاني))[3]، ونشرت ترجمة حياة ((دارون))[4]، فضلاً عن نشرها مقالاً موسعاً، عن النظرية النسبية ((لأينشتاين))[5]، ومن اجل تحقيق النهضة المرجوة، التي سعت اليها مجلة العرفان، وكجزء من جهود صاحب المجلة في تحقيق الاصلاح الذي ينشده، خصصت المجلة بعضاً من مقالاتها في نقل بعض مظاهر الصحافة في الغرب ذلك العالم الذي اعتبرت المجلة ان الاخذ بتقدمه وتطوره الفكري والثقافي،

---

(1) احمد عارف الزين، المطبوعات الحديثة، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، 1914، ص36.

(2) تشارلز داروين(1809 – 1882)عالم تاريخ طبيعي بريطاني اكتسب شهرته كواضع لنظرية التطور والتي تنص على ان كل المخلوقات الحية على مرار الزمان تنحدر من اسلاف مشتركة .ينظر:تشارلز داروين، اصل الانواع(نشأة الانواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي)، ترجمة: مجدي محمود المليجي، (القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة، 2004).

(3) احمد عارف الزين، المطبوعات الحديثة: كتاب نقد فلسفة دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1914، ص197؛ وحول الكتاب ينظر: محمد الرضا النجفي الاصفهاني، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي الاصفهاني، (طهران: مركز مجلس الشورى الاسلامي، 1389).

(4) حول ترجمة حياة دارون في العرفان ينظر: شريف عسيران، معرض المشاهير ((حياة دارون))، العرفان، مج5، ج5، 1914، ص188-194.

(5) البرت اينشتاين (1879 1955–): احد اهم العلماء في الفيزياء يهودي الديانة كان يشتهر بابي النسبية كونه واضع النظرية النسبية التي كانت اللبنة الاولى للفيزياء النظرية الحديثة .ينظر: عبد الرحمن مرحبا، اينشتاين والنظرية النسبية ط8، (بيروت:دار القلم، 1981)؛وحول نشر المقالة حوله في العرفان ينظر: جبر خومط، لمحة من نظرية اينشتاين، العرفان، (مجلة)، مج6، ج8، 1921، ص369.

ضرورة أساسية في طريق نهضة الشعوب المتخلفة، ذلك بحسب وصف المجلة[1]، وانطلاقاً من ذلك السعي الحثيث لها تحدثت عن أحد رواد الصحافة الانكليزية في عام 1912، وهو ((وليم ستيد)) [2] صاحب مجلة تيمس الانكليزية، الذي قام بإنشائها في سنة 1889، وقد وصفتها مجلة العرفان بأنها ((**مجلة المجلات الانكليزية**))[3].

وقد تحدثت العرفان عن الصحافة في اميركا، قائلة: **((الولايات المتحدة أكثر الممالك صحفاً وأكثرها قراء، فإن فيها 22086 صحيفة، منها 2472 صحيفة يومية و16269 اسبوعية و2769 مجلة شهرية ومن هذه الصحف 200 صحيفة يومية عدد قرائها عشرة ملايين...، ويندر في ما بقي قراؤها عن ألف فإذا جعلنا المتوسط ألفي قارىء لكل جريدة كان عدد ما يطبع من صحف الولايات المتحدة نحو 59 مليون نسخة وهو يقرب عدد سكانها، واذا قابلنا ذلك بعدد العائلات لحق كل عائلة جريدة يومية وأخرى اسبوعية ومجلة شهرية))**[4]، وأشارت العرفان الى ان الولايات المتحدة هي أكثر الدول الغربية في عدد الصحف، ذاكرة ذلك في احصائية لاعداد تلك الصحف: **((في الولايات المتحدة 22806، في انكلترا 9500،**

(1) احمد عارف الزين، غرائب الغرب، مج2، ج8، 1910، ص427-428؛ محمد علي حامد، التعليم في الغرب، مج3، ج19، 1911، ص763-768.
(2) وليم توماس ستيد(1849- 1912):محرر بريطاني معروف كان من ابرز رواد الصحافة الحديثة ونال اعجاب قرائه ونشرعدة مقالات في الاصلاح الاجتماعي ، ينظر: HITB:\\EN.WIKIPEDIA.ORQ\WIKI\WILIAM- THOMAS- STEAD .
(3) وليم ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية، العرفان، (مجلة) مج4، ج4، 1912، ص172-173.
(4) الصحافة في اميركا، العرفان، مج4، ج4، 1912، ص273.

في المانيا 7049، وفي فرنسا 6681))[1]، فضلاً عن ذلك أجرت العرفان مقارنة ما بين بعض صحف تلك الدول من حيث عدد صفحاتها وأعمدتها وبعض التفاصيل الاخرى، كما يظهر في الجدول الآتي، بحسب ترتيب مجلة العرفان:

جدول رقم (8) توصيف مجلة العرفان للصحافة الغربية[2]

ت	اسم الجريدة	عدد الصفحات	عدد الاعمدة الكلية	عدد اعمدة الاخبار	عدد اعمدة الاعلانات
1	نيورك تيمس	22	154	74	80
2	التيمس الانكليزية	22	132	96	36
3	زايتنغ الالماني	40	120	48	72
4	الجورنال الفرنساوي	10	60	32	28

أعطت المجلة اهتماماً واضحاً لقضايا جبل عامل وهمومه، فأفردت لكتابه وعلمائه وشعرائه ومثقفيه الصفحات العديدة، فظهرت على هذه الصفحات صور عن السجال بين القديم والجديد في الادب[3]، وعن

(1) الصحافة في اميركا، العرفان، مج4، ج4، 1912، ص273.
(2) المصدر نفسه.
(3) القسم الادبي، مقام الادب عند العرب، العرفان، مج1، ج1، 1909، ص20-25.

النقاش الذي برز حاداً آنذاك حول كثير من المفاهيم الاجتماعية والتقاليد والعادات التي كانت تعد من المقدسات التي لا يجوز المساس بها[1]، ومن الأمور التي اختصت وتميزت بها مجلة العرفان اهتمامها بإعادة كتابة التاريخ بشكل كامل وبكل انواعه وتقسيماته، وكتابة تاريخ جبل عامل بشكل خاص[2]، انطلاقاً من فهم عالٍ لمدلول ((التاريخ)) ومتابعة واضحة للعوامل والاسباب التي أسهمت في حدوث وقائعه، سيما ما يتعلق بالتاريخ بكل جوانبه، الذي أفردت عدة مقالات مهمة عالجت بها فقراته، وباتجاهات مختلفة مثلت نهج المجلة الموضوعي في كتابة ودراسة التاريخ[3]، ويمكننا حصر كل ((المقالات التاريخية)) في مجلة العرفان من عام 1909–1913 من خلال الجدول الآتي:

(1) ناصر العاملي، حرب العادات، العرفان، مج3، ج23، 1911، ص985–987.
(2) احمد رضا، نظرة في التاريخ، العرفان، مج3، ج15، 1911، ص585.
(3) مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية، ص179.

جدول رقم (9) المقالات التاريخية في مجلة العرفان[1]

تسلسل	المجلد	الجزء أو العدد	السنة	اصحاب الأثر	الموضوع
1	1	1، 2، 3	1909	سليمان مصويع	القضاء والتاريخ
2	1	3	1909	احمد عارف الزين	القسم العلمي: لمحة من تاريخ صيدا
3	1	4، 5، 6، 7، 8	1909	احمد عارف الزين	القسم العلمي: لمحة من تاريخ صور
4	2	1، 3، 4، 5	1910	عبد الحسين شرف الدين الموسوي	صحف تاريخية: مختصر الكلام
5	2	2	1910	رضا	صحف تاريخية ((ارتقاء الحكومات والعرب))
6	2	7، 8	1910	احمد رضا	المتاولة أو الشيعة في جبل عامل
7	2	9	1910	احمد عارف الزين	سعة التأليف في الاسلام
8	2	10	1910	احمد عارف الزين	علي والسياسة
9	2	10	1910	احمد عارف الزين	اجمال عن العرب قبل الاسلام

(1) ينظر العرفان، المجلدات 1–5.

10	2	10	1910	احمد عارف الزين	التقريظ والانتقاد: دروس التاريخ الاسلامي
11	3	4، 6، 8، 10، 12، 14، 19	1911	احمد عارف الزين	صحف تاريخية: تاريخ صيدا
12	3	5، 6	1911	إحمد عارف الزين	صحف تاريخية: علي والسياسة
13	3	9	1911	عبدة ابو جمرة	لمحة تاريخية في الثقاب (الكبريت)
14	3	14	1911	احمد عارف الزين	زبدة تاريخ الدولة الاسلامية
15	3	15	1911	احمد رضا	نظرة في التاريخ
16	3	15	1911	محي الدين الخياط	شذرة تاريخية زحف التتار الى البلاد الاسلامية
17	3	21	1911	احمد عارف الزين	صحف تاريخية: طرابلس الغرب
18	4	1، 4	1912	احمد عارف الزين	صحف تاريخية: تاريخ صيدا
19	4	3	1912	احمد رضا	الاستعمار الروسي وتقسيم ايران
20	4	3	1912	شريف عسيران	لمحة من تاريخ الصين
21	4	4	1912	سليمان ظاهر	رجال المبادىء العالية ومنزلتهم من التاريخ
22	4	4	1912	احمد عارف الزين	الاسئلة والمناظرة: نقد تاريخ اداب اللغة العربية
23	4	4	1912	احمد عارف الزين	التقريظ والانتقاد: تاريخ آداب اللغة العربية
24	5	1	1913	احمد عارف الزين	صفحة تاريخية: جبل عامل
25	5	2، 3، 4، 6، 7	1913	احمد عارف الزين	مختصر تاريخ الشيعة
26	5	7	1913	ابراهيم حلمي	صفحة من تاريخ كربلاء
27	5	8	1913	محمد رضا الشبيبي	تاريخ مشهد خراسان

يتضح من هذا الجدول لمقالات العرفان التأريخية، انها لم تكن مجلة تختص بالمكان الذي ظهرت فيه بل انها كانت أفضل أداة للتحول الفكري المباشر في عقلية الكثير من قرائها؛ عابرة حدود جبل عامل، ومثيرة على صفحاتها موضوعات جريئة، أدت الى ان يكون لها قصب السبق في طرح موضوعات لم يكن غيرها ليطرحها آنذاك وأثارت عاصفة من المناقشات الفكرية في أرجاء العالمين العربي والاسلامي. وهو ما يمكن قوله انه يندرج تحت اهم وأبرز مظهر من مظاهر الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل.

ثانياً: جريدة المرج

تعد جريدة المرج من الصحف اللبنانية المهمة، التي انبثقت من جبل عامل على يد أفراد ارثوذوكس؛ أسهمت في نشر بذور الوعي والثقافة في بداية القرن العشرين، سيما وانها ترافقت في ظهورها مع بروز انبثاق مجلة العرفان في صيدا بجبل عامل[1]، وقد أصدر هذه الجريدة ((أسعد

(1) يذكر محمد كاظم مكي في كتابه الحركة الفكرية والادبية، ص206، ومصطفى بزي

رحال))[1] و((دانيال زعرب))[2]، وكان عدد صفحاتها قليلاً، إذ صدر العدد الاول منها في 25 كانون الثاني سنة 1909 أي قُبيل صدور أول عدد من أعداد مجلة العرفان بعدة أيام فقط، وسميت هذه الجريدة بـ ((المرج)) نسبة الى منطقة ((جديدة مرجعيون)) من مناطق جبل عامل التي ظهرت وتأسست فيها الجريدة.[3]

استمرت الشراكة بين المؤسسين لهذه الجريدة لمدة طويلة الى ان تفرد بإصدارها اسعد رحال وحده، ثم تولى بعده ولده أديب اسعد رحال هذا الاصدار، وثم لولده اسعد أديب أسعد رحال، وكان يتم طبع الجريدة على مطبعة الترقي التي اشتراها أسعد رحال لهذه الغاية، وقد أسماها أصحابها ((أي جريدة المرج)) بـ ((جريدة الجنوب ورسولها الى المهجر)).[4]

توسط اسم الجريدة ((المرج)) أعلى منتصف العدد الاول منها،

في كتابه تطور التعليم، في ص338، من ان المرج هي مجلة، وهذا بخلاف الواقع الذي تلمساه من مطالعتنا لبعض أعدادها والذي دل على انها جريدة، ويدل على عدم رؤية أو مطالعة هؤلاء لهذه الجريدة.

(1) أسعد رحال ت 1927: طبيب وصحفي من جبل عامل، عاش في القرن التاسع عشر وتوفي في عام 1927، من مواليد حاصبيا، استوطن في مرجعيون بعد أحداث عام 1860 التي نشبت بين الدروز والمسيحيين، وقد تحول عن الارثوذكسية الى البروتستانتية، تخرج طبيباً من الجامعة الأميركية في بيروت عام 1883 وعمل طبيباً في مرجعيون، وقد انتقل فيما بعد الى النبطية، ثم عاد منها أخيراً الى مرجعيون حتى وفاته فيها، وكان قد أسس مطبعته التي أسماها ((مطبعة الترقي)) في مرجعيون على اثر اعلان الدستور العثماني. ينظر: صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص180؛ علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص40.

(2) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، ص40.

(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص338.

(4) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص207.

والاعداد اللاحقة، وقد حملت شعار الثورة الدستورية العثمانية على النحو والشكل الآتي ((حرية - عدالة - مساواة - إخاء)) وكان يحيط بهذا الشعار نجمتان على جانبيه اليمين واليسار، اما هوية الجريدة فقد حملها صاحبها العبارات: ((**المرج جريدة اسبوعية سياسية ادبية اقتصادية**)).[1]

حمل أعلى يمين العدد الاول من الجريدة وكما هو حال تصميم صحف لبنان في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حمل اسم صاحبي الجريدة فكان اسعد رحال صاحب امتياز، ودانيال زعرب مديراً مسؤولاً[2]، فضلاً عن ذلك فقد اهتم اصحاب الجريدة بمسألة طباعتها ونوع المقالات المنشورة فيها من حيث جودة الخط والمقالات المرسلة اليها وهو ما رفعته الجريدة منذ أول صدورها بوصفه توجيهاً للكتاب قائلة: ((**مراسلات الجريدة ترد باسم ادارتها ويجب ان يكون خطها جلياً وتوقيعها واضحاً، خالصة أجرة البريد لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر**)).[3]

هدفت الجريدة ومنذ عددها الاول الى مسألة مهمة هي ((**الصدق**)) وحتى لو أدى بها الى الزوال وذلك بحسب وصف صاحب الجريدة، الذي أشار الى ذلك من خلال أبيات شعرية تقدمت على افتتاحية ذلك العدد قائلاً[4]:

(1) ينظر: المرج، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، 25 كانون الثاني جديدة مرجعيون، 1909 .

(2) ينظر: صورة جريدة المرج في الملاحق، ملحق رقم (13).

(3) المرج، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، 1909، ص1.

(4) المرج، (جريدة)، المصدر السابق، السنة الاولى، عدد 1، 1909 .

المـــرج الـــى ربـــها   وتشكر الاحرار على كل حال
وتسأل النصر لجند حموا   أوطانهم تحت ظلال الهـــلال
وتقسم اليوم يمـــيناً بأن   تسير في الاوطان سير الكمال
وتتبع الصدق ولو اتـــه   القى بها في دركات النكال

أما خطة المجلة فعلى ما يبدو ان صاحب الجريدة قد ضمَّنها في افتتاحية العدد الاول منها في 25 كانون الثاني 1909، التي كان قد ركز فيها على مسألة المدنية وحياة الانسان في المجتمع، بوصفه فرداً عاقلاً تفضل عليه الخالق ((عز وجل))، بصفة الانسانية وميزةُ من باقي مخلوقاته، فحريٌّ به ان ينهض بنفسه وبمجتمعه: ((نستفتح بحمدك اللهم ما علمتنا من البيان، ففضلتنا بنعمته على كل حيوان، ونشكرك يا من علم بالقلم، وارشد الانسان الى ما لم يعلم، فخلقت له لساناً لافظاً، وفكراً حافظاً، وسمعاً واعياً...، الانسان مدني بطبيعته عالم اجتماعي بسجيته، وللمدنية شرائع لا تتغير، وللاجتماع قوانين لا تتبدل كما للطبيعة نواميس لا تتحول، فاذا لم تستكمل المدنية صورتها ولم يرتد الاجتماع شكله، قضي على المدنية بالانحلال، وعلى الاجتماع بالتبديد وتراخي الروابط))[1]، وكانت هذه الافتتاحية، قد حملت شعار الدولة العثمانية الهلال الذي تتوسطه نجمة.[2]

عالجت جريدة المرج، موضوعات عدة كانت الشغل الشاغل لحديث وهموم المواطن في مجتمع لبنان عموماً وجبل عامل خصوصاً، كان في

(1) اسعد رحال، نستفتح، المرج، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، 1909.
(2) ينظر: شعار الدولة العثمانية الذي حملته جريدة ((المرج))، في اعلى بداية مقالتها الافتتاحية، في الملاحق، ملحق رقم (13).

مقدمتها ما يتعلق بالدستور العثماني قائلة: ((دستورنا غريبٌ استطال هجره للأحباب وابتعد عن الوطن، وصفده رجال الاستبداد بالاغلال ففتش عليه أصحاب الحمية وأطلقوا سراحه، وأعادوه الى مقامه مكرماً))[1]، فضلاً عن ذلك أشارت المرج الى ابطال هذا الدستور من الشبان الاتراك، الذين استطاعوا من اجبار السلطان العثماني على اعادة العمل بالدستور العثماني في 24 تموز 1908، وكان من أبرز هؤلاء ((نيازي))[2]، و((انور))[3]، اللذان أشارت اليهما الجريدة في وصف تحليلي بمقال طويل، هذا جزء، قليل منه: ((فمنذ شاء الله لعباده النجاح والفلاح غرس في قلوب حماة السرح وفرسان البيان حب النهضة لاستخلاص العالم من ورطة الهلاك وذل العدم الى عز الوجود فاستطارت بهم الهمم الى اعلى مدارج الترقي حيث رأوا الذل بالقعود، فجلت سيوف عزائمهم عقد كالغمام اثارته خيول المظالم وما فسد ما بين العالمين، وناهيك بما لنيازي وأنور من الايادي على الحواضر والبوادي)).[4]

(1) اسعد رحال ودانيال زعرب، دستورنا، المرج، (جريدة) السنة الاولى، العدد الاول، 1909.
(2) نيازي باشا: قائد عسكري عثماني اشرف على فرع جمعية الاتحاد والترقي في منطقة ريسان، وأسهم بفاعلية في انقلاب عام 1908، ينظر: آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ص131.
(3) انور باشا: ولد في استانبول وتخرج في كليتها الحربية سنة 1903، التحق بجمعية الاتحاد والترقي، وقام بدور بارز في انقلاب 1908، عين عام 1909 ملحقاً للدولة العثمانية في برلين وفي عام 1913 عُين وزيراً للحربية، اسهم بفاعلية على دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا وفي اعقاب انهزامهم في الحرب هرب الى تركستان وقتل في 1922. ينظر: احمد نوري النعيمي، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1982)، ص147-148.
(4) اسعد رحال ودانيال زعرب، مناظر المرج، المرج، (جريدة)، سنة 1، ع1، 1909.

كان باب الانتقاد من المباحث المهمة التي احتوت في معظم اعداد جريدة المرج، في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من ذلك انتقد دانيال زعرب تردي الوضع الاقتصادي لعموم ابناء الفئات المسحوقة من الشعب اللبناني ولاسيما في مجتمعه جبل عامل قائلاً حول ذلك: ((**رطل اللحم بعشرين غرش، فأين المساواة لأن الفقراء يأكلون فجلاً**))[1]، وفضلاً عن النقد الاقتصادي نقد وجد في اعداد جريدة المرج اللاحقة، وخصوصاً في عدد ((67)) في عام 1910، فقرة النقد الادبي لبعض الكتاب والشعراء، خاصة بعد اشتراك، أحد أدباء ومفكري جبل عامل البارزين وهو ((سليمان ظاهر)) في المساعدة في تحرير جريدة المرج، فقد كتب في افتتاحية ذلك العدد مقالة بعنوان: ((اشباه الكتاب والشعراء)) تضمنت نقداً لاذعاً لبعض المحسوبين على الواقع الادبي قائلاً: ((**ان بلاء كل أمة من أشباه شعرائها وكتابها ممن تهيمهم زعامة افكارها وهم يتخذون تلك الزعامة الموهوبة للتضليل...**))[2]، لكنه بالمقابل يمتدح عدداً من المفكرين والادباء الذين نهضت شعوبهم بفضلهم قائلاً: ((**ان أمماً كثيرة انتقلت من مضيق الظلمة والظلم الى باحة النور والعدل والعلم بفضل فريق من شعرائها وكتابها الاجتماعيين....، وناهيك ان يكون لهوجو الشاعر، ولروسو الكاتب واضرابهما من شعراء وكتاب الفرنسيين من جليل الآثار ما كان منه للأمة الفرنسوية مفتاح سعادة وفلاح**))[3]، أما من الناحية السياسية فقد عالجت جريدة المرج قضية مهمة هي بواكير الاحزاب السياسية في احد اعدادها وهو ما تكلم عنه أديب

(1) أسعد رحال ودانيال زعرب، المصدر نفسه.
(2) سليمان ظاهر، اشباه الكتاب والشعراء، المرج، (جريدة)، العدد 67، السنة الثانية، 18 أيار، 1910.
(3) المصدر نفسه.

رحال بعد ان اصبح صاحب امتياز الجريدة ومحررها في عام 1911: ((**الاحزاب السياسية نتيجة طبيعية للمجالس النيابية وهي من مميزات الحكومة الديمقراطية ولولاها لما امتازت حكومة الفرد عن حكومة الشعب؛ ولكنك خبير ان من الاحزاب الضار والنافع فاذا اتخذت شكل العموميات تمخضت للمنفعة واذا اتخذت شكل الخصوصيات تجردت للمضرة وهناك الطامة الكبرى...**))[1].

ثالثاً: جريدة جبل عامل

عُدت جريدة جبل عامل من الصحف اللبنانية البارزة التي ظهرت في جبل عامل، في مرحلة الريادة والتأسيس، على يد أحد ابنائه، ألا وهو أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الشهيرة[2]، ولأهمية هذه الجريدة تحدث عنها الدكتور جاسب الخفاجي قائلاً: ((**ويأتي الاهتمام بدراستها {أي جريدة جبل عامل}كونها عاصرت أحداثاً سياسية محلية، عربية، اقليمية، دولية، وسجلت وقائعها بموضوعية نكاد لا نغالي اذا قلنا قلما نجد لها نظيراً في الصحف العربية الاخرى لانتهاجها مبدأ الصدق والأمانة الصحفية فيما تنشر من مقالات افتتاحية وغير افتتاحية، وتقارير خبرية، وتحليلات سياسية ناضجة وسواها...**))[3].

(1) أديب رحال، مجلسنا النيابي وأحزابه السياسية، المرج، (جريدة)، السنة الثالثة، العدد 127، 9 آب 1911، ينظر: صورة جريدة المرج العدد 127، في الملاحق ملحق رقم(14).
(2) الدكتور جاسب عبد الحسين الخفاجي، القضايا السياسية في جريدة جبل عامل 1911-1912، دراسة تاريخية في نماذج، آداب الكوفة، (مجلة)، السنة الثالثة، العدد السابع، النجف، 2010، ص93.
(3) المصدر نفسه، ص94.

صدر العدد الاول من جريدة جبل عامل، في صيدا نهار يوم الخميس 28 كانون الاول عام[1] 1911، وتضمن هذا العدد وفي أعلى وسط الصفحة تحديداً هدف المجلة من انها ((**جريدة اسبوعية جامعة، تعتني اعتناء خاصاً في شؤون جبل عامل**))، وأسفل هذا التفصيل يرد اسم ((**الجريدة جبل عامل**))، ومشتملاً هذا العنوان على اسماء بعض مناطق جبل عامل التي تشمله آنذاك وهي ((**صيدا، صور، مرج عيون، وملحقاتها**))، ويرد تحت ذلك التوصيف اسم الجريدة باللغة الفرنسية وعلى النحو الآتي:

((Syrie Saida , Amel – Jabal Journal)).[2]

حملت الجريدة اسم صاحبها ومؤسسها احمد عارف الزين، في أعلى يمين العدد الاول: ((**صاحب الجريدة ومديرها المسؤول احمد عارف الزين**)) فضلاً عن ذلك فإن مقر الجريدة كان في صيدا وذلك بحسب مقر استقرار صاحبها[3]، الذي اشترط ان جميع المكاتبات ينبغي ان تكون بهذا العنوان صيدا محل ادارة جريدة جبل عامل، واتخذ من مكان مطبعة الجريدة، محلاً لادارتها، أما بالنسبة لأعلى يسار الجريدة فقد تضمن تفصيلاً عن الاشتراك السنوي في اعداد الجريدة، ففي جبل عامل ((**صيدا، وصور، ومرجعيون، وملحقاتها**))، ريال ونصف مجيدي، وفي سائر البلاد العثمانية ريالان مجيديان، وفي البلدان الاجنبية 12 فرنكاً ويخصم نصف ريال مجيدي لمن يشترك في ((**الجريدة ومجلة العرفان**)) معاً بشرط دفع القيمة سلفاً.[4]

---

(1) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، ص38.

(2) ينظر: جبل عامل، (جريدة) السنة الاولى، العدد الاول، ، صيدا، 28 كانون الاول 1911.

(3) جبل عامل، (جريدة)، المصدر السابق، سنة اولى، عدد اول، 1911.

(4) ينظر صورة العدد الاول من جريدة جبل عامل في الملاحق، ملحق رقم (15).

كان هدف صاحب الجريدة من اطلاق هذه الصحيفة خدمة منطقته جبل عامل، من شتى النواحي وأولها التوعية الفكرية التي تبثها الجريدة لكونها مشروعاً اصلاحياً بدعوتها للتوعية وزرع بذور الثقافة، وزيادة عدد القنوات التثقيفية التي تنقل اخبار لبنان والعالم، وتكون جسراً لنقل بعض افكار العلماء والادباء والكتاب والمصلحين الى بيئة جبل عامل التي كانت تنحى باتجاه واحد الى حد ما، هو الطابع الديني الاسلامي والمسيحي[1]، وهذا الهدف قد تبناه احمد عارف الزين منذ العدد الاول للجريدة، الذي أشار ونوّه اليه من خلال فاتحة الجريدة: ((**وبعد فهذه صحيفة اسبوعية تعنى بنشر أخبار وأحوال وأمور وشؤون ومصالح ومنافع جبل عامل خاصة، وسائر البلاد وعلى الأخص البلاد السورية فالعثمانية عامة، ولم نسمها بهذا الاسم إلا ليكون لها من مسماها نصيب، فلا بدع اذا ملأت أكثر أعمدتها فيما يعود على الجبل في النجاح، وعلى بنيه وقاطنيه في الارشاد والنصح، بيد انا نوسع المجال، ونفصح المقال، في كل بحث ومطلب، نعتقد به نفع القراء الألباء، ورخاء العلماء والادباء، موقنين بأنا سنجد من بني قومنا العامليين، وجميع اصدقائنا المخلصين، وسائر الفضلاء المنصفين تنشيطاً وتحبيذاً، يحفزنا الى مداومة التحسين، وبناء عملنا هذا على أساس متين، وركن ركين**)).[2]

تحدثت الجريدة عن خطتها في الكتابة الصحفية التي أكدت فيها على الامانة والعدالة والحق في كتابة المقالات ونشرها، والموضوعية

---

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص336.

(2) احمد عارف الزين، فاتحة الجريدة، جبل عامل، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صيدا 1911 .

التامة في عرض وتحليل كل ما يتعلق بالواقع العام لجبل عامل: ((لا تتبع الجريدة خطة ملتوية ومبدأ متغيراً، وانما تعتصم بالحق في كل حال، وتنطق بالصدق ولو أدى بها الى الاضمحلال، وسنختار مكاتبين للجريدة ممن نعتقد بهم صدق اللهجة وعدم تحريف الكلم عن مواضعه، كما اخترنا للكتابة والتحرير والترجمة فئة من أرقى طبقات الأمة، فضلاً عن مؤازرينا في سوريا والعراق من العلماء والادباء، والكتاب والشعراء، مما لا يتيسر لجريدة عربية غير جريدتنا كائنة ما كانت، وسوف يكشف الامتحان، ما ندعيه للعيان...)).[1]

كان مبدأ جريدة جبل عامل يتمحور حول السعي الحثيث، والبحث المتواصل، في كل ما يؤول الى خير جبل عامل خاصة علمياً وأدبياً واقتصادياً، وتجارياً وزراعياً فلذلك لا يكاد يخلو عدد من اعداد الجريدة من البحث في ذلك، وحول ذلك يتحدث صاحب الجريدة ومديرها المسؤول قائلاً ((سوف تستعمل الوسائط الفعالة بحول الله لدى الحكومة السنية، بما يطلب منها في اصلاحه، وذلك مع الحكام في الولاية والاقضية، وما تعاصى علينا أو احتاج الى المراجع العالية فإننا نتذرع ببلوغ الارب منه بواسطة مبعوثي بيروت اللذين يعود الفضل الكبير بانتخابهما للبلاد العاملية)).[2]

ان جريدة جبل عامل رحبت بكل كتابات ومقالات، كتّاب وشعراء جبل عامل، ويبدو ان الدافع من وراء ذلك هو الرغبة في تسليط الاضواء

(1) احمد عارف الزين، خطة الجريدة ومبدؤها، جبل عامل، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صيدا، 1911 .
(2) المصدر نفسه، ص2.

على، ما تحتضنه وتحويه هذه البقعة أو الرقعة الجغرافية الصغيرة من طاقات جيدة من شخصيات فكرية وأدبية وعلمية واصلاحية[1]، وهو ما أشارت اليه الجريدة بوصفه جزءاً من مبدئها: ((ان جبل عامل [أي الجريدة] ترحب في كتابة كتّاب، وشعر شعراء العامليين بنوع خاص، لتثري من يجهل هذا الجبل ان في السويداء، رجالاً، وفي عقوة السباق أبطالاً، وان الجبل كان وما زال ولن يزال ان شاء الله مباءة الذكاء والألمعية، وموطن العلم والادب، ومكان أصحاب السليقة المعتدلة والنابغين، ولو تسنى له ما تسنى لغيره من البلدان الراقية من انشاء المدارس والمكاتب وتعميم التعليم ورقي الزراعة، التي عليها مداره وايجاد المصانع وسائر الموارد الاقتصادية والفنية وتعبيد الطرق وتسهيل المواصلات لكان من خير بلاد الله الواسعة، وسوف نتلو عليك من سير مشاهير علمائه وامرائه ونوابغه ما يثلج الافئدة، ويشرح الصدور، وما هذه البقية الباقية إلا نسل اولئك العظماء الذين خلد لهم التاريخ اجمل ذكر، وأبقى لهم الزمن أحسن أثر، وخير خير، فلو تيسر لهم من يثقفهم ويرشدهم الى الطريق الصائب لنبغوا نبوغاً عجيباً، وترقوا ترقياً مدهشاً...)).[2]

عالجت جريدة جبل عامل التي بلغت اعدادها((43)) عدداً طيلة حقبة صدورها التي بلغت سنة واحدة، موضوعات واهتمامات فكرية متعددة ومختلفة من حيث تنوعها وعدم اقتصارها على اتجاه واحد، على الرغم من احتواء اعدادها المختلفة على موضوعات كثيرة تعالج قضايا وشؤون

(1) رغداء النحاس، احمد عارف الزين الشيخ الحداثي، ص8.
(2) احمد عارف الزين، خطة الجريدة ومبدؤها، جبل عامل، (جريدة)، السنة 1، ع1، 1911

ومصالح جبل عامل[1]، بيد انها بالمقابل سلطت الاضواء على أمور تنصب بالدرجة الاولى بقضية الاصلاح تلك المسألة التي كانت في صلب أساسيات، وهدف من أهداف انشاء الجريدة من قبل صاحبها، التي كانت تقف في مقدمة تلك الاهداف، التوعية والنهضة الفكرية[2]، التي ابتدأت بأولى اعداد الجريدة، إذ عالجت في عددها الاول والثاني مسألة تاريخ جبل عامل الفكري، مطلقة عليه عنوان: ((**جبل عامل صحيفة من تاريخه العلمي**))[3]، والموضوع الثاني أسمتهُ: ((**صفحة من تاريخ جبل عامل العلمي**))، تحدثت من خلاله الجريدة عن الواقع الفكري لجبل عامل وسُبل الارتقاء به وعن الوسائل والمتطلبات اللازمة لتحقيق ذلك الارتقاء: ((**فإن للنهضة الفكرية عللاً وجماعها كثرة عديد المنورين والمفكرين ولبابها التضامن الوطني، والتضافر الملي...**))[4]، وتختتم الجريدة مقالتها بالعبارات الآتية: ((**انبثق نور الأمل بحياة نهضة فكرية جديدة في جبل عامل، قد يكون لها أثر مبرور في مستقبل المدرسة العاملية، وعليه يُعلق المصلحون والمفكرون ومحبو العلم والآمال الواسعة، وان قلَّ له اليوم المناصرون فسرعان ان يبعث غداً في نفوس القوم روح القدوة وهي أساس الاعمال النافعة، نعم ان للقدوة الصالحة آثاراً مجيدة في رقي الاعمال وتهذيب العقول وتنوير الافكار، وهي مبعث كل احساس شريف، ومنبثق نور كل شعور حي...**)).[5]

---

(1) ينظر: جبل عامل، (جريدة)، السنة الثانية، العدد 43، 5 كانون الاول، 1912 .

(2) ايوب فهد حميد، القسم الصحافي: جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 73، ملحق المجلة، 1985، ص101.

(3) سليمان ظاهر، جبل عامل صحيفة من تاريخه العلمي، جبل عامل، (جريدة)، السنة 1، عدد1، صيدا، 1911، ص2-3.

(4) سليمان ظاهر، صفحة من تاريخ جبل عامل العلمي، جبل عامل، (جريدة)، السنة 1، عدد2، 1911، ص2-3.

(5) المصدر نفسه، ص3.

اهتمت الجريدة كثيراً بالقضايا السياسية، سيما وان الحقبة التي ظهرت فيها كانت تشهد نشاطاً من قبل دول العالم الكبرى من أجل السيطرة والتوسع الاستعماري فضلاً عن تطرقها لبعض الاحداث المهمة في المجال الاقليمي مثل الثورة الدستورية في ايران التي عاصرت الجريدة الايام الاخيرة منها[1]، فضلاً عن تنوير الجريدة لعقول قرائها بحقيقة ذلك الصراع الاستعماري وخطورته على الشرق، فقد كتب ((**بهاء الدين العاملي**))، مقالة نبه فيها الى تلك الحقيقة[2]؛ اهتمت الجريدة كثيراً بموضوع ((**الحرب العثمانية – الايطالية**))، وخاصة بعد ان انزلت القوات الايطالية قواتها على سواحل طرابلس الغرب في ليبيا عام 1911 [3]، فضلاً عن تطرقها وتسليطها الاضواء على حروب الدولة العثمانية في البلقان، أما فيما يتعلق بالواقع المحلي أشادت الجريدة بالمجلس العمومي وممثليه من جبل عامل ((**وما المجلس العمومي إلا صورة مصغرة لمجلس المبعوثان، وقد انتخب هذه السنة من جبل عامل الحاج عبد الله افندي يحيى من أعيان صور، وشحادة افندي غلميه من وجهاء مَرج عيون، ولعلهما يقرران الامور الهامة للبلاد ويطالبان الحكومة بتنفيذها...**)).[4]

تضمنت عناوين مباحث الجريدة موضوعات متنوعة لم تَخلُ من

---

(1) جاسب الخفاجي، القضايا السياسية في جريدة جبل عامل، اداب الكوفة، (مجلة)، المصدر السابق، ص94؛ جبل عامل، (جريدة)، العدد السابع، 8 شباط 1912.

(2) ينظر: بهاء الدين العاملي، نزاع في الغرب على الشرق، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع1، 1911، ص4.

(3) احمد عارف الزين، الحرب العثمانية الايطالية، جبل عامل، (جريدة)، سنة1، ع1، 1911 .

(4) المجلس العمومي، جبل عامل، (جريدة)، سنة1، ع1، 1911، ص5.

الفائدة والأهمية عن العناوين والموضوعات الاخرى، وأفردت مبحثاً للحركة الادبية اطلقت عليه تسمية ((ادبيات))، فضلاً عن تخصيصها مبحثاً للترويح النفسي أسمتهُ ((فكاهات))، ومبحثاً للانتقاد أسمتهُ ((مداعبات))[1] كانت أول موضوعاته انتقاد بعض العقول ذات التفكير السلبي الجامد وغير الموضوعي ابتدأته بالعنوان: ((جبل عامل والادمغة الفارغة)).[2]

استعانت الجريدة في عملها بمترجمين، لترجمة المقالات النافعة من الصحف والمجلات الاجنبية في شتى اللغات[3]، فنرى مثلاً مقالات مترجمة عن الفرنسية، وأخرى عن الانكليزية، وعن الروسية والفارسية، والعثمانية مثل ترجمتها لمقالات المفكر العثماني ((احمد جودت أقدام))[4]، وبسبب جرأة الجريدة ودعوتها الدائمة للاصلاح، فقد حاربتها السلطة العثمانية، وكان ان اعتقل صاحبها ((احمد عارف الزين))، واقتيد الى بيروت حيث مثل أمام الديوان العرفي، وحكم عليه بالسجن شهراً ونصف شهر مع تعطيل جريدته تلك لمدة محدودة، وتغريمه عشر ليرات حيث عاودت الظهور.[5]

استمرت جريدة جبل عامل بعد تلك الاحداث بالصدور الى ان

(1) حول هذه المباحث ينظر: المجلس العمومي، المصدر نفسه، ص8.
(2) جبل عامل والادمغة الفارغة، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع1، صيدا، 1911، ص8.
(3) ايوب فهد حميد، جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج73، ملحق مجلة، 1985، ص102.
(4) يتدفق غيرة وحكمة القلم المفكر احمد جودت أقدام (الى المنتخبين الثائرين من مواطني)، جبل عامل، (جريدة)، سنة 1، ع1، 1911، ص6.
(5) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص337.

أتمّت سنتها، وصدر منها ثلاثة وأربعون عدداً، كان آخرها ذاك الذي صدر في 5 كانون الاول 1912؛ حين توقفت[1]، وقد بين صاحبها جملة من الأسباب في ايقاف صدورها ادت الى ان لا تعمر جريدة جبل عامل طويلا منها: المقالات الجريئة التي كان يكتبها احمد عارف الزين فيها، وغيره من الصحفيين الاخرين، التي كان مضمونها انتقاد الأوضاع العامة في البلاد، ومهاجمة الفساد المستشري القائم في السياسة والادارة العثمانية، واسباب اخرى تتعلق بالخسارة المتكررة التي لحقت به، وعدم التجاوب مع دعوته الاصلاحية الصريحة التي انتهجها، وكذلك سوء توزيع الجريدة، وعدم توفر وكلاء مخلصين لها، مع تلكؤ المشتركين عن دفع ما يتوجب عليهم من ديون.[2]

رابعاً: جريدة القوة

كانت جريدة القوة احدى الصحف التي تأسست وظهرت في حيز الوجود الصحفي في جبل عامل، على يد إحدى الشخصيات، ألا وهو ((حسن دبوق))[3] الذي أصدر جريدته هذه في صور أقصى جنوب جبل عامل.[4]

(1) توجد اعداد محدودة لجريدة جبل عامل وغيرها من مختلف الصحف العاملية واللبنانية في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية المطلة على شارع الحمراء في بيروت، حول ذلك ينظر: مقابلة علمية، الاستاذ حسان المحب، رئيس وحدة التوثيق في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، التابعة الى رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، بيروت 27/ 9/ 2011 .
(2) ايوب فهد حميد، جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج 73، ملحق المجلة، ص102؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص337.
(3) حسن دبوق: احد وجهاء جبل عامل من اهالي صور في اقصى الجنوب. ينظر: محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص208.
(4) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، ص40.

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في يوم 11 شباط من عام 1912، ورفعت الجريدة اسمها في أعلى وسط الصفحة الأولى منها، وكانت ترافق العنوان عبارة ((بالمِثل))، فكان اسمها بالكامل: ((القوة بالمِثل))، وأسفله عام اصدار الصحيفة بالسنة الهجرية 1330، أما صاحبها ورئيس تحريرها ((حسن دبوق))، فقد احتل اسمه أعلى يمين الصفحة الأولى من العدد الاول، وكانت له كلمة الفصل في كل ما يتعلق بشؤون الجريدة وحتى ما يتعلق بأجور الاعلانات فيها التي فرض ان يتم التفاوض عليها مع صاحب الجريدة، وكان لجريدة القوة الحق بنشر ما يردها من الرسائل أو حذفها[1]، وكانت ادارة الجريدة في صور، ولعدم وجود مطبعة في هذه المدينة اضطر منشئها الى طبعها في مدينة بيروت، لعدم توفر مطبعة في منطقته[2]، وكان مديرها المسؤول ((علي ابراهيم البيطار))، بمثابة مساعد لصاحبها حسن دبوق في تحرير الجريدة؛ أما قيمة الاشتراك فيها: ففي بيروت وسوريا ريال مجيدي وربع، وفي الخارج مجيدي ونصف، وجميع الرسائل والمكاتبات تعنون الى الجريدة باسم صاحبها.[3]

ان الهدف من تأسيس هذه الجريدة، وحسب طموح صاحبها هو خدمة المظلومين وكبح جماح الظالمين على حد وصفه لذلك، ففي مقدمة الجريدة وفي عددها الاول، تحدث حسن دبوق في مقالة افتتاحية ناقش فيها هدفه من تأسيسها قائلاً: ((اما بعد فلما نفخ ((نيازي وأنور)) في الصور وبعث الدستور، وحصل ما في الصدور، ونادى مناديه حي على

(1) ينظر: القوة، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صور، 11 شباط 1912.
(2) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، ص40-41.
(3) ينظر صورة العدد الاول من جريدة القوة في الملاحق، ملحق رقم (16).

الحرية والإخاء والمساواة كنتُ أرى أقواماً فطروا على حب الاستبداد ورضعوا ثدي الاستعباد، وترعرعوا في مهد الفساد وشبوا على ظلم العباد وشابوا على أكل أموال الناس بالباطل وكان لهم خير زاد...وضيعوا حقوق الخلق، وخانوا الأمانة فبغوا وطغوا، فطاشت عقولهم وطارت أحلامهم وظنوا انهم لا يسألون عما يفعلون وهم يسألون وان الحرية تبيح لهم ذلك، ولم يعلموا ان في السويداء رجالاً وقفوا أرواحهم في سبيل خدمة المظلومين وكبح جماح الظالمين.))[1]

ان منهج جريدة القوة استند على العدل والاستقامة وعدم التحيز كما أعلن ذلك صاحبها حسن دبوق: ((فهي متمسكة بعُرى الحقيقة والبعد عن الباطل فلا تماري ولا تحاجي ولا تراعي في جانب الحق أحداً بل تساوى لديها فيه الكبير والصغير والصعلوك والأمير وتأخذ بيد المظلوم وتترفع عن الشخصيات فهي تنتقد الاعمال لا الرجال))[2]، أما اتجاهها العام فقد كان ينحى ازاء انضواء كل الشعوب والبلدان التي تسيطر عليها الدولة العثمانية تحت شعار ما يُعرف ((بالجامعة العثمانية))[3]، وهو ما صرحت به الجريدة عدة مرات، وركزت عليه، من خلال تبنيها ونشرها عدة مقالات حول اخبار الدولة العثمانية وحروبها[4]، فعلى ذلك وضحت هذا الهدف قائلة: ((ان وجهتها [أي جريدة القوة] خدمة الجامعة العثمانية،

(1) حسن دبوق، مقدمة الجريدة، القوة، (جريدة)، السنة الاولى، العدد الاول، صور، 1912.
(2) المصدر نفسه.
(3) حول مفهوم الجامعة العثمانية ينظر: علي أفندي فهمي، الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية، المنار، (مجلة)، مج13، ج9، مصر، 1910، ص713-720.
(4) حسن دبوق، خطة الجريدة، القوة، (جريدة)، ع1، سنة 1، 1912 .

فهي تعمل ما استطاعت على رفع منار العدل متحرية كل ما من شأنه ازالة سوء التفاهم بين العناصر متوخية بث روح الاتحاد والألفة اللذين لا قيام للأمة العثمانية إلا بهما)).[1]

تطرقت جريدة القوة الى بعض الموضوعات التي كانت تمس واقع بعض الفئات الاجتماعية كالواقع الاقتصادي للفلاح اللبناني من حيث استغلال بعض الملاكين للفلاحين وتدني مستوى رزقهم وحياتهم ومستوى مدخولاتهم، فانتقدت هؤلاء، وما زادها جرأة وشجاعة في انتقاداتها انها تأسست بعد الثورة الدستورية العثمانية، فكانت الاجواء آنذاك ربما تساعد الجريدة على هذا التوجه[2]، فما أشارت الجريدة اليه: **((ظن قوم مما لا أخلاق لهم ان الحرية تبيح لهم أكل أموال الناس بالباطل فتوغلوا في الاستيلاء على أراضي الفلاح المسكين حتى نالوا ثروة طائلة لم يحلم بمثلها آباؤهم وأجدادهم من قبل...ولما ظهر الدستور قاموا قومة من يتخبطه الشيطان من المس...حيث كان الدستور بمثابة سد منيع لا يمكن نقضهُ ولا تسلقهُ فأوجسوا خيفة وامتلأت قلوبهم رعباً...)).**[3]

تحدثت جريدة القوة عن بعض معارك الدولة العثمانية مع ايطاليا خاصة وأنها كانت قد عاصرت تلك الاحداث ونقلت أخبارها الى الرأي العام في جبل عامل بشكل خاص وفي بيروت بشكل عام[4]، فمن تلك

---

(1) حسن دبوق، وجهة الجريدة، القوة، (جريدة)، ، سنة 1 ع1، 1912.
(2) ان من البيان لسحراً، القوة، (جريدة)، المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص208؛ عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي، ص77؛ صابرينا ميرقان، حركة الاصلاح الشيعي، ص181.

الاحداث ما يعرف بـ **((معركة قرقريشة))** في 18 كانون الثاني 1912[1]، وكذلك نقلت الجريدة شيئاً من أخبار الصراع الدولي بين الدول الكبرى فمن ذلك نقلت القوة خبراً جاء فيه: **((وقفت حكومة سويسرا أربع عربات قطار موثوقة من المانيا الى ايطاليا بداعي انهم يمرون من بلادها والمخابرات جارية مع فرنسا بهذا الخصوص؛ وقبض على طلياني بسلانيك وقد تحقق انه جاسوس وطرد من ممالك الدولة)).**[2]

وقد ادت جريدة القوة دورا مهما نسبيا في ميدان التوعية السياسية سيما ما يتعلق بالانتخابات النيابية بشان انتخاب ممثلين من مختلف المناطق اللبنانية كنواب في مجلس المبعوثان العثماني في الحقبة التي عاصرتها الجريدة أي خلال عام 1912؛ اذ ترجمت ونشرت ما ارسلته نظارة (وزارة) الداخلية العثمانية الى الولايات التي تسيطر عليها برقية نقتطف منها ما يأتي**((: ارسلت نظارة الداخلية الى الولايات البرقية الاتي ترجمتها وهي: جاء في قرار شورى الدولة المؤرخ في تشرين الاول 1327 هـ/ 1909 م؛ان كل من يكون مقيدا بالدفتر الاساسي المختص بمكان يعتبر من سكان ذلك المكان، وان يبدل محل اقامته على ان لا يرجع اليه مرة ثانية يدخل في عداد سكان محل اقامته الجديد، ومن يبدل محل اقامته مؤقتا لا يجوز تحريره في الدفتر الاساسي المختص بمحل اقامته الجديد أي لا يعد من سكانه الاصليين ...))**[3]؛ فضلا عما تقدم ادت جريدة القوة دورا في ميدان

---

(1) للتفاصيل حول هذه الحرب ينظر: حسن دبوق، وقعة قرقريشة، القوة، (جريدة)، سنة1، ع1، 1912، ص4.
(2) القوة، (جريدة)، سنة اولى، عدد اول، 1912، ص4.
(3) حسن دبوق، بلاغ رسمي عن عدم انتخاب النواب الا عن بلادهم، القوة، (جريدة)، سنة اولى، عدد اول، 1912 ص4.

كشف الفساد المالي للسلطان عبد الحميد الثاني ((1876 – 1909))، وهو ما يمكن القول انه يندرج تحت اطار الاصلاح السياسي اذ نشرت ما نصه: ((ستنظر محكمة التجارة الاولى يوم الاثنين في الدعوة المقامة من قبل نظارة المالية على السلطان الخليع لاجل استرداد الـ84 الف ليرة الموجودة في كريديليوني)) [1]؛ وعلى الرغم من جهود الصحيفة بيد انها لم تعمر طويلا اذ احتجبت بعد صدورها بوقت قليل أي في العام 1912 نفسه، ولم تتضح الاسباب التي ادت الى احتجابها عن الظهور ولم تصدر منها سوى اعداد قليلة جدا[2].

(1) حسن دبوق، المصدر نفسه .
(2) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص 208 .

المبحث الثالث:

الجمعيات في جبل عامل

تأسست الجمعيات في لبنان منذ أواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر[1]، اما جبل عامل فقد عرف الجمعيات في أواخر القرن التاسع عشر، وانتسب ابناؤه الى كثير من الجمعيات وأسهم بعضهم في تأسيس بعض تلك الجمعيات، وقد مثل ظهور الجمعيات في جبل عامل رغبة العامليين الملحة، للسير مع النهضة الحديثة، من خلال اقبالهم على انشاء الجمعيات بوصفها مؤسسات فكرية وأدبية واجتماعية وسياسية[2]، وكانت هذه الجمعيات اما صاحبة دعوة أدبية وفكرية تدعو للانفتاح على العالم وتجديد وتحديث الخطاب التربوي والثقافي السائد عندهم، او كانت مؤسسات ذات غاية اجتماعية، تهدف الى فتح المدارس والمؤسسات الثقافية، واما هي ذات هدف سياسي يتعلق بنهضة العامليين ومصالحهم السياسية.[3]

(1) ان اول جمعية تأسست في لبنان هي: ((الجمعية العلمية السورية)) تأسست في بيروت عام 1847، ظهرت كناد اميركي أسسه المبشرون البروتستانت، وفي عام 1875، تأسست ((جمعية بيروت السرية))، من خريجي الجامعة الامريكية في بيروت، من أبرزهم فارس نمر، يعقوب صروف، ابراهيم اليازجي، شاهين مكاريوس. للتفاصيل عن نشأة الجمعيات اللبنانية ينظر: عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من أواخر القرن التاسع عشر الى سنة 1958، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1980)، ص8-9، ص13؛ جورج اديب كرم، احزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الاول من القرن العشرين، (بيروت: دار النهار، 2003)، ص24.
(2) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل (الوحدة والمساواة في لبنان الكبير 1900–1936)، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987)، ص31.
(3) عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي، ص80.

كانت ((جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا))، أولى الجمعيات التي تأسست في جبل عامل؛ إذ ظهرت الى حيز الوجود في عام 1881، وحسبما تذكر المصادر ان الفضل في تأسيسها يعود الى ((مدحت باشا)) حينما كان والياً لسوريا 1878-1880، وذلك حينما شعَر ان السكان المحليين قد فشا بينهم الجهل، فعمل على تأسيس الجمعيات وجمع الاعانات لها، فغُرست في عهده جذور جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا[1]، وربما كان الدافع وراء انشائها يعود الى اتساع انتشار الارساليات التبشيرية في جبل عامل بصورة كبيرة[2]، وقد جرت العادة في تلك الايام ان يوعز الحاكم الى عماله للقيام بأعمال ما أو تبنيها والمساعدة على اخراجها واستمرارها، لذا نرى ان البعض ممن أرّخ للجمعية يميل الى اشارة مدحت باشا على أحد الموظفين الكبار لديه[3]، بلزوم تأسيس جمعيتين باسم المقاصد الخيرية الاسلامية احداهما في بيروت والثانية في صيدا، انطلاقاً من ذلك أمر قائمقام صيدا عبد الله ادلبي أفندي بإنشاء هذه الجمعية، وظلت هذه الجمعية تدار بملاحظة ومساعدة كل من مدحت باشا، وبعض موظفيه حتى مغادرتهما البلاد[4]، وتحدث احمد عارف الزين عن هذه الجمعية قائلاً: ((**تأسست جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا، وذلك بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى**

(1) هلال الناتوت، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 16، ع9، بيروت، 1987، ص112.
(2) المصدر نفسه، ص113.
(3) كان راغب باشا (1880-1888) هو متصرف ولاية بيروت الذي ألزمهُ مدحت باشا بضرورة انشاء جمعية المقاصد في صيدا. ينظر: الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 16، ع9، 1987، ص113.
(4) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع9، 1987، ص113.

والاستعداد من فيوض روحانية صاحب الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام، وقد تعاهد واتفق كل من الموقعين فيه على ان يكونوا عضواً واحداً متناصرين لمنافع الوطن العمومي والذب عن مضاره بكل اقدام بما في الوسع والامكان، والله المستعان...)).[1]

كانت الجمعية عند أول تأسيسها تتكون من: ((**محمد فريد خورشيد رئيساً للجمعية، ومن الاعضاء: محمد كامل المغربي، عبد الله لطفي، محمد حشيشو، ناصيف الاسعد، محمود الصلح، عمر نحولي، محمد الصلح، عبد السلام زنتوت، محمد النعماني، محمد زنتوت، محي الدين الجوهري، حسن الجوهري، عبد اللطيف لطفي، وحسين الجوهري**))[2]، وجهد هؤلاء الاعضاء المؤسسون السير بالجمعية قدماً لتحقيق اهدافها تطوعاً ودون مقابل، وتوالى على رئاستها وعضويتها رجال أكفاء حملوا مشعل خدمة المدنية الحديثة، وقد تشكلت هيئة الجمعية سنة 1913 من: ((**احمد جلال الدين، محمد الزين، عبد الله لطفي، حسين الجوهري، محمد القصاب، محمد ابو ظهر، عمر لطفي، محمود كالوا، محمد بكار، محمود زنتوت، احمد الصلح، وسعيد البزري**))[3].

كانت أهداف جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا؛ حاملة بين طياتها رسالة ((**ذات أهداف خيرة لمنافع الوطن والذب عن مضاره**))[4]

(1) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913)، ص110.
(2) آسيا مصطفى البساط، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا النشوء والتطور، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1982، ص210.
(3) المصدر نفسه، ص211؛ الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، عدد9، 1987، ص114.
(4) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ص111.

تمثل في تعليم أبناء المسلمين في جبل عامل، وبث روح النهضة الحديثة، فضلاً عن تثبيت لغة القرآن الكريم، ونشر الدين الاسلامي والذود عن حياضه ما استطاعوا اليه سبيلاً، ولما كان برنامج وأهداف الجمعية نهضوياً عند نشأتها، فقد لاقت إبان الحكم العثماني الكثير من الضغط والعسف[1]، ورغم ذلك استمرت الجمعية ولكن اضطرت الى تغيير اسمها عدة مرات، فقد ابتدأت باسم ((**جمعية المقاصد الخيرية**))، ثم دعيت ((**جمعية المعارف الخيرية**))، ثم ((**شعبة المعارف**))، وعند اعلان الدستور العثماني عام 1908، أعادت اسمها الأول جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية.[2]

واظبت الجمعية على تنظيم شؤونها تبعاً لاستعداد أعضائها وامكاناتهم وفق متطلبات المدينة وحاجاتها الاجتماعية والتربوية والدينية، وظلت كذلك لمدة ثلاثين سنة[3]، ولما أعلن الدستور أصدرت الحكومة العثمانية قانوناً خاصاً ((**بالجمعيات في 3 آب 1909**))[4]

(1) آسيا مصطفى البساط، المصدر السابق، ص211.
(2) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، عدد9، 1987، ص115؛ احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ص111.
(3) هلال ناتوت، الثقافة والحضارة والتراث، الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 17، ع2، بيروت، 1988، ص104-108.
(4) قانون الجمعيات: 3 آب 1909: أصدرته الحكومة العثمانية، أجاز لرعايا السلطنة العثمانية، تأليف الجمعيات والأندية، تألف هذا القانون من (19) مادة، وأنيط تطبيقه بنظارتي (وزارتي) الداخلية والعدلية، تناول هذا القانون المواضيع التالية: هوية الجمعيات وغرضها، تأليفها، ادارتها، اعضاءها، ممتلكاتها، المحظورات، مراقبتها، وقد عرف القانون ((الجمعيات)): بأنها مجموعة أشخاص، غرضهم توحيد معلوماتهم ومساعيهم باستمرار، وأجاز القانون تأليف الجمعيات دون ترخيص مسبق، انما فرض على المؤسسين اعلام نظارة الداخلية بالأمر، أو مأموري الملكية في

أوجبت فيه لزوم تصديق الجمعيات المؤسسة والعاملة من قبل الحكومة وتسجيل قانونها وأهدافها، وهكذا سرى القانون على جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا[1]، وقد ورد في القانون الاساسي للجمعية في الباب الاول، أهدافها: ((**رسالتها اعداد النشء الصيداوي ليكون مؤمناً بدينه ووطنه، وواعياً وواثقاً بفضائل أمته، وعاملاً خيراً لمجتمعه مزوداً بالتعاليم الاسلامية وبالعلوم النظرية والعملية، منتجاً متفائلاً بالحياة، والقيام بالنشاطات الاجتماعية، التي تعود بالخير على الجميع، كما وان وسيلة الجمعية تتمثل في افتتاح المدارس والنوادي والمكتبات وعدم تعاطي السياسة**)).[2]

بما ان الجمعية خيرية في غاياتها المتمثلة بالمنفعة العامة، لذا فقد كانت وارداتها تجمع في أول الأمر من التبرعات والهبات، وفيما بعد تمكنت الجمعية ان تمتلك ثمانية دكاكين وأربعة مخازن، وخاناً واحداً ومقهى علوياً عُرف بالمقهى الخيري[3]؛ وكانت وارداتها بحدود 3700

المحل...، تتولى شؤون الجمعيات وشعبها هيئة ادارية قوامها شخصان على الأقل، وتحفظ كل هيئة ادارية ثلاثة دفاتر تسجل بالأول ما يتعلق بالاعضاء، وفي الثاني مقررات الادارة ومخابراتها وتبليغاتها، وفي الثالث كل ما له علاقة بأموال الجمعية، وللسلطات الحق في الاطلاع على هذه الدفاتر. للمزيد ينظر: جورج أديب كرم، احزاب اللبنانيين وجمعياتهم، ص49.
(1) جوزف اسعد كرم، مفهوم قانون الجمعيات الصادرعام 1909، الحياة النيابية، (مجلة)، ع13، لبنان، 1994، ص83-87.
(2) النظام الداخلي لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا، منشور في: الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، ع9، السنة 16، 1987، ص117.
(3) يوسف ابراهيم يزبك، من هم مؤسسو جمعية المقاصد الخيرية في صيدا، أوراق لبنانية، (مجلة)، السنة الاولى، عدد 4، بيروت، 1955، ص184.

قرشاً، وقد بلغت واردات الجمعية الاجمالية 27458 قرشاً صرفت قسماً منها على ترميم الأبنية المتقدم ذكرها، وعلى الأبنية المدرسية أيضاً حتى اضطرت الى استدانة 9150 قرشاً في السنوات الأولى لتأسيس الجمعية(1)، ومع تزايد نشاط الجمعية ازداد الاقبال على التعاون معها والتبرع لها، وتوسعت املاكها فكان لديها سنة 1907، أجور عقارات 70815 قرشاً، وتبرعات 7980 قرشاً، ومصادر مختلفة 46839 قرشاً، مما يعني وجود فائض مالي قيمتهُ 366، 34 قرشاً(2)؛ ثم تحسنت الاوضاع المالية للجمعية حتى امتلكت عام 1913 ما مجموعهُ 40 محلاً ومقهى ومطبعة وخاناً، فضلاً عن أربعة دكاكين، هذا بالاضافة الى أبنيتها المدرسية وما يتبعها من عقارات ومساحات فناء وما شابه، وبلغت يومها موجودات السيولة المادية 96270 قرشاً عدا الديون والمستحقات والتبرعات العائدة لها.(3)

تأسست في النبطية في سنة 1889-1890، جمعية باسم: **((لجنة المعارف في النبطية))**، كان من أبرز مؤسسيها وأعضائها؛ سليمان ظاهر، وزميله أحمد رضا، ومع ان عمر كل منهما كان لم يتجاوز السابعة عشرة في الوقت الذي كان فيه معظم اعضائها الآخرين في سن الكهولة(4)، وقد أسست هذه الجمعية مؤسسة تثقيفية، أسمتها **((المعارف))**، وهو ما يوضح لنا هدف مؤسسي هذه الجمعية ألا وهو نشر الثقافة الحديثة والوعي العلمي والمعرفي في مجتمع جبل عامل، وعملت تحت رعاية

(1) احمد عارف الزين، تاريخ صيدا، ص114.
(2) آسيا مصطفى البساط، المصدر السابق، ص212.
(3) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، عدد 9، 1987، ص117.
(4) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص170.

قائمقام النبطية على جمع تبرعات من المحسنين لتأسيس عقار ذي ريع يكفل دوام استمرارية هذه المؤسسة ووفقت تلك الجمعية بشراء عقارات مبنية في النبطية، وانشأت عقارات أخرى على نفقتها، وفي واقع الأمر كانت هذه الجمعية قد قامت بوحي من روح الاصلاحات العثمانية، لمتابعة الجهد الهادف الى ادخال المعرفة ونشرها في جبل عامل، وكان احمد رضا أمين صندوق هذه الجمعية(1)، ولكن عمر تلك الجمعية لم يدم أكثر من سنة ونصف لأنها بحسب قول سليمان ظاهر كانت تبث روح المقاومة في مواجهة الحكومة العثمانية(2)، لذا انتزعت الحكومة أملاك الجمعية وألحقتها بأملاك الدولة، وألغت الجمعية في سنة 1892 فاستولى الخراب على تلك الأملاك، ودام ذلك الى سنة 1908، حيث أعلن الدستور العثماني، فرأى احمد رضا وزميلاه اعضاء الجمعية سليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا، وبعض أفاضل المدينة انه قد آن الأوان لرد المغصوب الى أهله، فتقدموا بطلب الى ((توفيق الميداني)) حاكم النبطية ومدير المنطقة يطلبون فيه اعانتهم على ذلك، فأجابهم الى ذلك، وعادت الجمعية من جديد لممارسة نشاطها.(3)

أنشأ في عام 1891 كل من سليمان ظاهر وأحمد رضا ومحمد جابر آل صفا في النبطية جمعية أطلقوا عليها تسمية **((المحفل العلمي العربي العاملي))**، وهي عبارة عن ندوة علمية لتنمية ثقافتهم، وذلك بحسب ذكر

(1) www.alhawza online.com. almaktaba – almakroaa.
(2) سليمان ظاهر العاملي، القاديانية دفع اوهام توضيح المرام في الرد على القاديانية: تحقيق: محمد حسن الطالقاني، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 1999)، ص52.
(3) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص170.

أحد مؤسسيها[1]، فعقدوها بهذا الاسم، وشارك هؤلاء المؤسسين أحد الوجهاء من جبل عامل وأسمهُ ((فضل الفضل))، وكان هذا المحفل يجتمع في رأس كل شهر حول محاضرة يلقيها احد اعضائه كانت قد اقترحت في الجلسة السابقة ودونوا هذه المحاضرات في سجل خاص سموه ((طلائع النجاح))، ودام ذلك المحفل حتى عام 1910، حيث توقف بسبب ضعف الدعم المادي ان لم نقل انعدام الموارد المادية اللازمة لاستمرارية هذا المحفل، وفي نفس السنة كان ((كامل الاسعد))[2]، قد قدم الى النبطية لمناقشة انشاء مشروع ((الجمعية الخيرية العاملية))، مع وجهاء البلدة الذي كان قد دعا الى انشائه أعيان المنطقة ابتداءاً من عام 1909؛ فكان ذلك من الفعاليات التي شهدها المحفل العلمي العربي في النبطية[3]، وفضلاً عن ذلك، فقد سعى كل من سليمان ظاهر وأحمد رضا ومحمد جابر آل صفا الى مناقشة فكرة انشاء ((كلية عاملية)) في جبل عامل توافق روح العصر، وتربي الناشئة العاملية، وتثقفهم ثقافة صالحة فما كان منهم إلا ان رفعوا مطالبهم الى كامل الاسعد بوصفه زعيماً لجبل

---

(1) احمد ابو ملحم، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، بحث في وجوه ثقافية من الجنوب، (بيروت: منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، 1983)، ج1، ص54.

(2) كامل خليل الاسعد 1871-1925: أحد زعماء جبل عامل ولد بالنبطية، كان ينحدر من أسرة اقطاعية، وقد وُصفَ بأنه بهي الطلعة أنيق المظهر ذكي، له مقدرة ثقافية، وكان يلجأ اليه أغلب سكان جبل عامل من أجل فض الخصومات والنزاعات، فضلاً عن كونه سخياً، إذ كان يساعد الفقراء ويجري رواتب لبعضهم وقد عُين مديراً للنبطية عام 1894 ثم استقال، وانتخب عضواً للمجلس العمومي في بيروت، وفي عام 1908 انتخب عضواً عن ولاية بيروت في مجلس المبعوثان العثماني، واستمر فيه حتى عام 1914، لذا يُعتبر الزعيم البارز في جبل عامل وقتذاك. ينظر: سعيد صباح، كامل بك الاسعد، العرفان، (مجلة)، مج51، ج6، 1963، ص585-587.

(3) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص170؛ علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة، ص16-17، 24.

عامل وممثلاً عنه في المجلس العمومي في ولاية بيروت، فوعدهم كامل الاسعد بالنظر في هذا الامر بعد رجوعه من بيروت، وفعلاً تم ذلك إذ عقد اجتماعاً بداره، بالطيبة، وانتدب سليمان ظاهر زميله أحمد رضا للتجوال في القرى، للتعريف وتذكير الاهالي بفائدة هذا المشروع زهاء عشرين يوماً تحملا فيها عبء المشقة من صعوبة الطرق ومتاعب السفر[1]، وفي سنة 1910 عقد اجتماع بدار كامل الاسعد في الطيبة برئاسة كبير علماء جبل عامل آنذاك ((السيد علي محمود الامين))[2] بيد انه تخلف عنه جماعة من العلماء والاعيان، وكانت قد بدأت تلوح في الافق بوادر التردد في اتمام هذا المشروع، لذا حينما عقد اجتماع آخر في عام 1911 في النبطية، لم يحضره إلا قلة، وظهر التواني واعتماد كل شخص على الآخر حتى على كامل الاسعد نفسه، فتفرق القوم ويئس العاملون عليه من اتمامه على تلك الطريقة، وانصرفوا الى التفكير بطرق أخرى، ولم يتم المشروع، وأرسلوا من تيسر لهم من أذكياء الشباب الى كليات بيروت مثل حسن كامل الصباح، الذي أرسل الى الجامعة الامريكية في بيروت؛ ان ما يهمنا من هذه المحاولة لانشاء كلية هي انها تمت في أحضان وأروقة المحفل العلمي العربي الذي كان لمؤسسيه قدم السبق في السعي لمثل هذه الدعوات.[3]

---

(1) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص171؛ سليمان ظاهر، القاديانية، ص54-56.

(2) علي محمود الامين 1860-1910: كانت سلطة هذا العالم، فيما يتعدى التدريس سلطة مجتهد مسموع الرأي في جبل عامل، وكان يقوم فيه بالقضاء والافتاء، ولدى وفاته في 17 تشرين الثاني 1910، فجع الناس في جبل عامل بوفاته، فسارت حشود كبيرة في جنازته. ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، مج8، ص340-345؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص313-314.

(3) www.alhawza online.com. almaktaba – almakroaa.

تأسست في عام 1899 في النبطية جمعية حملت تسمية: ((**جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية**))، كانت هذه الجمعية قد أنشأها كذلك سليمان ظاهر وأحمد رضا ومحمد جابر آل صفا، الذين يُطلق عليهم ((**الثلاثي العاملي**))[1]، وكان الهدف من تأسيسها مشابهاً لسابقتها في صيدا، والذي يتمثل ((**بتعضيد العلم في جبل عامل عامة، وفي النبطية خاصة، بفتح مدارس، واغاثة طالبي العلم من الذكور والاناث على وجه يحفظون دينهم ودنياهم**))[2]، وبحسب قانون الجمعيات العثماني الصادر في عام 1909، ذكر أسماء لثمانية عشر عضواً ورئيس، وهم الذين يتولون ادارتها، ويقومون بتصريف أعمالها[3]، أما أبرز اعضاء الهيئة التأسيسية فهم: ((**احمد رضا (رئيساً)، سليمان ظاهر (نائب الرئيس)، والاعضاء: محمد جابر آل صفا، محمد رضا، علي صباح، محمد احمد موسى، محمد ياسين، علي احمد سليمان**))، وبالنسبة للأعضاء الاعتياديين فأبرزهم: ((**احمد موسى صباح، أمين شاهين، مصطفى بدر الدين، يوسف حيدر، علي جواد، يوسف أفندي الحاج علي، يوسف الزين**))[4].

كانت موارد الجمعية تأتي عن طريق تبرعات لحسابها في النبطية، وقد افتتحت الجمعية في سنة تأسيسها في عام 1899 مدرستين احداها للذكور

(1) هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، ص17.
(2) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص317؛ ميرفان، المصدر السابق، ص172.
(3) جوزف اسعد كرم، مفهوم قانون الجمعيات الصادر عام 1909، الحياة النيابية، (مجلة)، ع13، لبنان، 1994، ص83-86.
(4) عبد الكريم حب الله، يوسف الزين التاريخ السياسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1991، ص177-178.

هي المدرسة العلمية، وأخرى للإناث هي مدرسة الزهراء (ع)، وقد لاقت الجمعية التشجيع من أهالي جبل عامل ولاسيما في النبطية حيث مركز الجمعية[1]، التي كانت تعمل على تفقيه الناشئة في أمورها الدينية والمدنية لا بتخويفها من النار وتشويقها الى الجنة فقط، بل بما يأمرها بها الدين من الافعال والاعمال التي تبين لهذا العالم ان الدين لا يمنع من الترقي وذلك حسب وصف أحد الذين أرخوا للجمعية.[2]

ظهرت خلال السنة 1901-1902 في جبل عامل، وتحديداً في صيدا جمعية مسيحية، اسمها: ((**جمعية الخدمة الوطنية الانجيلية**)) وعلى ما يبدو من خلال التقرير السنوي السابع لهذه الجمعية[3] الذي نشرته مجلة العرفان عام 1911، ان اهدافها كانت تنحصر في نشر العلم والثقافة، ذلك ان هذه الجمعية قامت بإنشاء غرف للمطالعة في صيدا وكانت غايتها مراقبة غرف القراءة وترقيتها وتعميم فوائدها، وجلبت اليها الكثير من الكتب والجرائد والمجلات النافعة[4]، وقد تحدثت مجلة العرفان أولاً عن ذلك من خلال التقرير الخامس لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا الذي نشرته في مجلتها، إذ أشادت بجهود تلك الجمعية العلمية

(1) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية، ص212.
(2) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص318؛ عبد الكريم حب الله، يوسف الزين التاريخ السياسي والاجتماعي، ص46-47.
(3) التقرير السابع السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج3، ج12، صيدا، 1911، ص476.
(4) عصام الحوراني، المدارس الانجيلية البروتستانتية في لبنان، الحداثة، (مجلة)، السنة 9، ع65-66، بيروت، 2002، ص101-111؛ فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، (بيروت: دار الكتب، 1947)، ج2، ص455.

ودعت للإقبال عليها قائلة: ((قام اساتذة مدرسة الفنون الاميركانية في صيدا بعمل عظيم جدير بكل انسان ان يثني عليهم به في كل لسان، نعم انشأ هؤلاء الغيورون غرف قراءة وضموا اليها من نفائس الكتب والجرائد والمجلات ما تبتهج به النفوس وتقر به العيون...، فنحن نشكر للجمعية عملها المفيد وصنعها الفريد ونحثها على متابعة عملها...، ونحن على الاقبال عليها ولندع التعصب الذميم فإن عائدهُ وخيم.))[1]. فضلاً عن ذلك فقد قامت بالانفاق على مدارس في قرى صيدا؛ بما ان الجمعية ومؤسسيها كانوا مسيحيين لذا كانت تستقطبهم فقط، وتركز عليهم، وحول ذلك ينتقد احمد عارف الزين ذلك التوجه: ((وقد ينتقد عليها وضعها انجيلية في جانب وطنية، وتخصيصها المسيحيين دون المسلمين في حضور الحفلة السنوية التي تقيمها لسماع خطاب خطيب مُصقع تستدعيه من بيروت لهذه الغاية، لأن الجمعيات في الشرق اذا لم تكن مثال التسامح الديني لا يرجى منها تمام النفع ولا يرأب بها الصدع...))[2].

اما عن مصادر تمويلها فيذكر ذلك التقرير السنوي السابع عنها[3]، أرقاماً هي مقادير مدخولاتها، بيد انه لا يذكر مصادر ذلك التمويل أو المدخولات، وربما هذا الأمر يضفي طابع الغموض على هذه الجمعية ويثير الشك من انها ربما تمول من بعض الارساليات الانجيلية الاجنبية التي تهدف الى نشر المسيحية او استقطاب بعض المسيحيين اللبنانيين الى مذاهب اولئك المبشرين؛ فقد كانت مدخولاتها خلال سنة 1910 قد

(1) ينظر: التقرير الخامس الوطني لجمعية الخدمة الوطنية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج1، ج6، 1909، ص304.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج12، 1911، ص476.
(3) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص217-218.

بلغ 6968 ليرة وارتفع في سنة 1911 الى 20846 ليرة لكن على الرغم من ذلك فإن هذه الجمعية بأعمالها هذه قد أسهمت في الحركة الفكرية لجبل عامل وبجهودها المتواضعة.[1]

وعندما أُعلن الدستور العثماني عام 1908، رأى سليمان ظاهر وزملاؤه ان الفرصة قد سنحت لتحقيق رغبتهم بإنشاء ((جمعية خيرية عاملية)) ذات توجه وطني، تعمل على حفظ الإخاء والألفة بين أديان وطوائف البلاد في جبل عامل[2]، من مسلمين ومسيحيين في ذلك الانقلاب السياسي وعرضوا ذلك على محمود الفضل، فرحب بالفكرة وعقدوا اجتماعاً عاماً في داره، واستدعي ((الاسمندريت اتناسيوس الصائغ))[3]، للاشتراك في تأسيس تلك الجمعية، وأبلغ محمود الفضل خبر تفاصيل ذلك الاجتماع الى كامل الاسعد الذي كان يرغب ان يكون فضل تأسيس الجمعية على يده وصادراً عنه، لذا أرسل الى انحاء جبل عامل يدعوا علماءه وأعيانه لاجتماع يعقد بداره في الطيبة، وقد تم الاجتماع، وتقرر انشاء جمعية سُميت: ((الجمعية الخيرية العاملية الوطنية)) وان يكون لها ثلاثة فروع في صيدا، وصور، ومرجعيون، وانتدب سليمان ظاهر زميليه أحمد رضا، ومحمد جابر آل صفا لوضع قانون تلك الجمعية، وفعلاً تكونت الجمعية ومارس فرع صيدا مهامه[4]؛ لكن فرعي صور ومرجعيون لم يؤلفا ولم

(1) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج3، ج12، 1911، ص476.
(2) www.alhawza online.com. almaktaba – almakroaa.
(3) الاسمندريت اتناسيوس الصائغ: هو الرئيس الروحي للطائفة الكاثوليكية في النبطية، ينظر: سليمان ظاهر، القاديانية، ص57.
(4) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص34؛ مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص319.

يطالب بهما أحد، واستمر فرع صيدا، بعد ذلك بدأت مرحلة انتخاب النواب لمجلس المبعوثان العثماني، وهو أول مجلس يؤلف بعد اعلان الدستور، فانشغل رئيس وأعضاء هذه الجمعية بأمر الانتخابات واختلفت آراؤهم، وانسحب بعض الاعضاء أولهم الرئيس ونائبه، وكانت النتيجة اضعاف واضمحلال الجمعية حتى عام 1914 التي استأنفت نشاطها في عام 1917.[1]

كانت من ثمرات الدستور العثماني انه تم في عام 1908 فتح **((فرع لجمعية الاتحاد والترقي في النبطية))** من جبل عامل، وكان هذا الأمر بدايةً انضمام ابناء جبل عامل الى كيان سياسي واسع وانتسابهم الى الدستور العثماني[2]؛ إذ افتتح احمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا سنة 1908، فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي في النبطية، وضموا معهم بعض وجهاء المنطقة وأدبائها، ثم شكلوا حلقة ونظموا فيها المحاضرات، فنوقشت فيها مسائل مثل مفهوم الامة، والاصلاح، ودُعيَ فيها الى موالاة الدولة العثمانية.[3]

تألفت الهيئة المركزية لفرع جمعية الاتحاد والترقي في النبطية من المؤسسين الثلاثة أنفسهم، ثم انشأ الفرع نادياً رحباً تلقى فيه المحاضرات الاجتماعية والخطب الداعية للاصلاح ونبذ الشقاق والاخلاص للدولة العثمانية[4]، بيد انه حينما بدأ الاتحاديون بممارسة سياسة التتريك، تبدلت

(1) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص212؛ سليمان ظاهر، القاديانية، ص57.
(2) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص166.
(3) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص183.
(4) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص166؛ محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص183.

الحال في جبل عامل ازاء هذا الفرع، لذلك انسحب العامليون من هذه الجمعية الاتحادية وأقفلوا أبوابها، إذ أبرقَ فرع النبطية الى المركزَ الرئيسي لجمعية الاتحاد والترقي في سالونيك والاستانة، برقية باسم **((جبل عامل يعلن انسحاب العامليين من الجمعية، ويحتج على الاعمال التي ظهرت بوادرها من الاتحاديين))**[1]، وحُل فرع النبطية عبر رسالة نُشرت في صحيفة جبل عامل، جاء فيها: **((لسعي الاتحاديين ضد القومية العربية المتفانية في عثمانيتها، ولاهمالهم أمر المعارف في البلاد الاسلامية عامة، ولتحققنا من استئثار بعض الاشخاص بأمور الجمعية على غير منفعة الوطن نحن البقية الباقية من جمعية {الاتحاد والترقي} نقدم استعفاءنا وننسحب منها قاطعين كل علاقاتنا معها))**[2].

ان تشكيل فرع لجمعية الاتحاد والترقي في جبل عامل على الرغم من الصدمة التي لقيها أعضاؤه من ابناء جبل عامل من قبل سياسة الاتحاديين على الرغم من ذلك فإنه قد أدى الى أول تأسيس سياسي حزبي صريح في تاريخ جبل عامل الحديث وهو أمر لم يكن يألفهُ أو يمارسه بهذه الصورة العلنية بعض ابناء جبل عامل[3]، وكانت فلسفة بعض الافراد العامليين في انضمامهم لهذا الفرع هو انهم فضلوا ان يراهنوا على الدولة العثمانية مع ان هويتهم المذهبية كان التوقع لها ان تؤدي بهم مثلاً الى النظر نحو الدستور القاجاري 1906 أو نحو العراق، ولذلك فإن موالاة الدولة العثمانية كانت في رأيهم تطغى على منطق انتمائهم المذهبي، فوضعوا آمالهم في دولة

(1) محمد جابر آل صفا، المصدر نفسه، ص184-185.
(2) جبل عامل، (جريدة)، السنة الثانية، 11 كانون الثاني، 1912؛ علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة 1860-1999 (صور ووثائق)، ص16.
(3) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص183.

قوية تمكنهم من ولوج الحضارة[1]، بسبب الشعارات التي رفعتها تلك الثورة الدستورية من حرية واخاء ومساواة[2]، وكان هؤلاء الاعضاء المؤسسون لهذا الفرع كغيرهم من العرب في تلك الحقبة، يتمثلون بالنموذج الياباني، وقد اثبت هذا النموذج ان في امكان دولة مثقلة بالتقاليد ان تكون حديثة وان تبقى على تقاليدها، بل ان تنافس الامم الاوربية على الصعيد العسكري مثلاً، ولاسيما وان اليابان قد غلبت روسيا سنة 1905، فإن انهاء الاستبداد والاتيان بحكومة استشارية، وتعميم التعليم مسائل تمكن من الوصول الى نمط من الحضارة شبيه بما حصل في اليابان، وهو نمط ضارب أصلهُ في التقاليد وسائر فرعهُ في طريق الحداثة في آن معاً[3]، وعلى الرغم من الثقة التي وضعوها في الدولة العثمانية، فإنهم ظلوا متمسكين بطائفتهم فلم تكن المسألة في محو خصوصياتهم المذهبية في الوقت الذي توصلوا فيه الى حرية التعبير عن رأيهم وعكفوا فيه على دراسة تاريخهم وحققوا هويتهم الوطنية الجديدة.[4]

ظهرت في جبل عامل في نهاية حقبة دراستنا هذه عدد من الجمعيات

(1) وضاح شرارة، الأمة القلقة (العامليون والعصبية العاملية على عتبة الدولة اللبنانية)، (بيروت: دار النهار، 1996)، ص37.
(2) آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960)، ص14؛ نادية ياسين عبد، الاتحاديون، ص118.
(3) كان من معطيات ذلك التوجه انه بدأت تظهر عدة مقالات من ابناء جبل عامل تسلط الضوء على نجاح اليابانيين وتطورهم بسبب تساهلهم الديني والسياسي، حول ذلك ينظر مثلاً: شريف عسيران، تساهل اليابانيين الديني، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، صيدا، 1911، ص431-433؛ ج12، ص461-464؛ محمد علي حامد حشيشو، المجلس النيابي الياباني، العرفان، (مجلة)، مج3، ج13، صيدا، 1911، ص513-516.
(4) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص167.

التي كانت تشكل أهمية أقل من سابقاتها، اعتنت وركزت على مسائل وقضايا تُعنى بشكل أساسي بالتعليم أو انشاء مؤسسات ثقافية؛ كانت ((جمعية العلماء))، التي تأسست في عام 1910 بمساعدة ومساهمة زعيم جبل عامل كامل الاسعد، خير مثال على ذلك وكان الهدف من انشائها تأسيس كلية علمية على النمط الحديث في جبل عامل، يكون مركزها في النبطية، وكان من اعضائها ومؤسسيها سليمان ظاهر، واحمد رضا، وعلي محمود الامين، وحسين مروة.[1]

كانت ((جمعية نشر العلم))، التي ولدت في صيدا بتاريخ 1912، قد اتخذت هدفاً مشابهاً لزميلتها جمعية العلماء في النبطية، وقد حددت جمعية نشر العلم أهدافها في المادة الثانية من قانونها الاساسي الذي نُشر في جريدة جبل عامل بالآتي: ((**ترقية المدارس الاهلية على نفقتها، ليقفوا على أحدث الاصول في التربية والتعليم، ومساعدة التلامذة المتوسطي الحال على اكمال تحصيلهم الدارسي...**))[2]، وقد أسهم في تأسيسها: احمد عارف الزين (رئيساً)، احمد اسماعيل القطب (المدير المسؤول)، والاعضاء: توفيق البساط، احمد عمر حلاق، محمد علي حشيشو، محمد سعيد ابو ظهر، وعبد الغني عبد السلام الساعاتي.[3]

(1) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص213؛ احمد عارف الزين، جمعية العلماء العاملية قرارها الأخير ودور احتضارها، العرفان، (مجلة)، مج25، ج2، صيدا، 1934، ص166-168.
(2) برغرام (برنامج) جمعية نشر العلم في صيدا، جبل عامل، (جريدة)، العدد 42، صيدا، 1912، ص8.
(3) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص33؛ مصطفى بزي، المصدر السابق، ص319.

المبحث الرابع:
المطابع والمكتبات في جبل عامل

أولاً: المطابع في جبل عامل

عُدت ((المطابع))(1) مقياساً لمستوى تقدم وتمدن الأمم الفكري والثقافي، لذا اشتركت جبل عامل تلك المنطقة الجغرافية الصغيرة في جنوب لبنان؛ مع غيرها من باقي الأمم في انشاء مطابع عُدت احدى مظاهر الحركة الفكرية فيه، وعلى الرغم من قلة عدد مطابعها، غير انها أدت أدواراً في غاية الأهمية بما يعنى بحركة نشر المؤلفات والصحافة وغيرها من أفكار الكتاب والادباء والعلماء والمفكرين، ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ووصولاً الى بداية القرن العشرين(2)؛ وكانت ((مطبعة دير المخلص)) التي تأسست في صيدا سنة 1887، واستمرت حتى توقفت مطلع سنة 1968، هي أولى المطابع التي ظهرت الى حيز الوجود في جبل عامل بما يتعلق بحركة النشر الحديثة، وكانت ملكيتها تعود للوكالة العامة للرهبانية المخلصية في لبنان، ويرجع الدافع في

(1) كانت أول مطبعة قد ظهرت في لبنان هي ((مطبعة دير قزحيا)) في بيروت عام 1610، وكانت مسيحية اهلية، وأول مطبعة رسمية في لبنان هي: ((المطبعة العثمانية)) في بعبدا عام 1891 لصاحبها ابراهيم بك الاسود. ينظر: لويس شيخو، تاريخ فن الطباعة في المشرق، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1995)، ص138؛ مقابلة علمية، عباس الموسوي، مدير مؤسسة دار النهار للطباعة والنشر، بيروت، الضاحية الجنوبية، 29 / 9 / 2011.

(2) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص210.

انشائها الى رغبة الآباء المخلصيين في المساهمة بالنهضة الفكرية الحديثة في لبنان عامة، وجبل عامل خاصة.(1)

كان عمل مطبعة دير المخلص في صيدا، نتيجة لرغبة بعض مؤسسيها في العمل الفكري، ومن ذلك فقد قامت هذه المطبعة بنشاط جيد بنشر المصنفات المختلفة في ضروب الفكر والثقافة والمعرفة عامة، والدين خاصة، مثل كتاب ((خطيب الكنيسة الاعظم))، فغدت بذلك مطبعة تجارية ودخلت ميدان المنافسة، وشغلت المطبعة الطابق الاول من دير المخلص وبلغ متوسط عدد عمالها العشرة من بين سكان صيدا، وكانوا بإشراف الاب ميشال زعرورة(2)؛ كما ظهرت في جبل عامل في منطقة مرجعيون، مطبعة متواضعة في عام 1909 من قبل الدكتور اسعد رحال صاحب جريدة المرج، التي أراد من خلال انشائها ان تكون لغرض طباعة جريدته التي أسمى مطبعتهُ باسمها، أي ((مطبعة المرج))، وقد توقفت عن العمل في عام 1930 بسبب وفاة صاحبها.(3)

عُدت ((مطبعة العرفان))، أهم المطابع التي تأسست في جبل عامل مطلع القرن العشرين، وذلك في عام 1910، ذلك لاسهامها الكبير والواسع في نشر حركة التأليف الفكرية الحديثة في جبل عامل، وهي أول مطبعة على الطراز الحديث عرفتها صيدا وما يجاورها من أماكن، وعدت واحدة من أهم مظاهر الحركة الفكرية الحديثة في جبل عامل.(4)

(1) هلال الناتوت، المطابع في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة) السنة 16، ع 12، 1987، ص97.

(2) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، سنة16، ع12، 1987، ص98.

(3) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل، ص169.

(4) علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل، ص41.

أنشئت مطبعة العرفان على يد أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان، التي اتخذت مطبعته اسمها من اسم المجلة[1]، وكان دافع احمد عارف الزين في انشائه هذه المطبعة؛ هو انه حينما صدرت مجلته العرفان في عام 1909 كانت تتم طباعتها في بيروت، وكان يتحمل عناء ومشقة كبيرتين من اجل طباعتها في ظل ظروف وطبيعة الحقبة الزمنية آنذاك فضلاً عن صعوبة الذهاب والرجوع الى جبل عامل؛ لذا عمل على انشاء هذه المطبعة في صيدا، لتكون قرب مقر عمله بل انها أصبحت فيما بعد مقراً لادارة مجلة العرفان في صيدا.[2]

يتحدث صاحب المجلة عن الجذور التأسيسية لمطبعة العرفان في جبل عامل وعن دافع انشاء المطبعة قائلاً: **((مضى على اصدار العرفان عامان كاملان ونحن نلاقي الألاقي ونذوق الامرين من جراء الصعوبات التي نتكبدها في طبع المجلة في بيروت، وقد عرف القراء ما شكوناه من كثرة الاغلاط لعدم حضورنا على الطبع، فلذلك اشترينا مطبعة كاملة الادوات بشراكة {داود سجعان عيد}[3] الذي عيناه مديراً للمطبعة لأنه قضى زهاء خمسة عشر عاماً في ممارسة فن الطباعة في أشهر مطابع ألمانيا ومصر، فلذلك سيكون الطبع عندنا ممتازاً عن بقية المطابع بحول الله وقوته، ومطبعتنا هذه تطبع الكتب والجرائد والمجلات وجميع لوازم التجار وغيرهم؛ وقد استحضرنا جميع انواع الورق والمغلفات، كما**

(1) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع12، 1987، ص95.
(2) المصدر نفسه، ص96.
(3) داود سجعان عيد: احد ابرز العاملين في مجال الطباعة في لبنان، اكتسب خبرة واسعة من عمله في المانيا، واستطاع ان يجلب احدى هذه المطابع التي كانت تعد حديثة الى جبل عامل التي اشتراها فيما بعد صاحب مجلة العرفان لتكون مطبعة مجلته. ينظر: الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة16، ع12، 1987، ص95.

انشأنا مكتبة حاوية الكتب المدرسية وجميع أدوات الكتابة من أقلام ومحابر وحبر الى غير ذلك من اللوازم وكلها من الطراز الجديد والاسعار عندنا موافقة جداً، بحيث انها أرخص من بيروت وعند التجربة والمعاملة تتجلى الحقيقة))[1].

وبحسب ما هو واضح أصبح داود سجعان عيد مديراً للمطبعة، وفي الوقت نفسه شريكاً فيها مع احمد عارف الزين، واستمرت هذه الشراكة لمدة سنتين، بعد ذلك أصبحت ملكيتها كاملة الى احمد عارف الزين أي من سنة جلب المطبعة ابتداء من عام 1910 وحتى ملكية الزين لها في عام 1912[2]؛ وبما ان المطبعة أصبحت في صيدا بقرب مقر اقامة وعمل الزين في مجلته العرفان أصبحت تطبع مجلة العرفان في الشهر مرتين بدلاً من مرة واحدة وذلك ابتداءً من السنة الثالثة لصدور مجلة العرفان، أي ابتداء من عام 1911 [3]، وحول ذلك يتحدث احمد الزين: **((بما اننا استحضرنا مطبعة فستصدر مجلة العرفان في السنة الثالثة في الشهر مرتين كل جزء اربعين صفحة بحيث تكون مجموعة السنة ألف صفحة...، ولا حاجة الى القول بأننا سنحسن العرفان تحسيناً يَقرُّ به المخالف قبل المؤآلف لأن القراء قد علموا ان التحسين من طبعنا ونحب ان يسبق فعلنا قولنا ونختتم سنتنا الثانية بحمد الله على آلائه والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه))**[4].

(1) احمد عارف الزين، مطبعة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص556.
(2) ايوب فهد حميد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج73، بيروت، (ملحق المجلة)، 1985، ص126.
(3) احمد عارف الزين، مظهر العرفان الجديد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910، ص556.
(4) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج 2، ج10، 1910، ص 556 .

كان من مميزات مطبعة العرفان انها أخذت بالنهضة العلمية الحديثة وهذا كان من السمات الواضحة في شخصية صاحب المطبعة، الذي اعتمد على آلات طباعة حديثة سُميت بـ((آلات مطابع هيدلبرغ الالمانية))، وكان مكان المطبعة بقرب ديوان الجمرك عند مرفأ صيدا بادىء الأمر، ثم انتقل بها صاحبها الى ساحة باب السراي داخل صيدا نفسها، وقد توقفت المطبعة قسراً طيلة مدة الحرب العالمية الاولى منذ سنة 1914 وذلك بسبب حريق التهمها مع كامل محتويات مستودعاتها مما أوقف معها مجلة العرفان طيلة مدة التعطيل هذه[1]؛ وكان احمد عارف الزين قد عمل على اصلاحها وترميمها واعادة تأهيلها لتصبح جاهزة لاستئناف مسيرتها في نشر الفكر في جبل عامل خاصة، والفكر العربي الاسلامي والعالمي عامة، في الادب والفقه والتاريخ، والعمل على احياء التراث بطبع المؤلفات والمصنفات الكبيرة، وقد بلغ متوسط عدد عمال مطبعة العرفان آنذاك ثمانية من اهل الخبرة في عمل الطباعة.[2]

ضاهت مطبعة العرفان آنذاك أعظم المطابع العريقة في عصرها في اتقان الطبع وجودته، إذ كان فيها آلة طابعة كبيرة لطبع الجرائد والمجلات والكتب وآلة صغيرة لطبع الاشغال التجارية على انواعها، ومقطع للورق، وآلة لخياطة الكتب، وآلة تخريم وآلة تنمير وانواع النقوش، وانواع كثيرة من الحروف الاجنبية...[3]، واعتبرت هذه ((المطبعة))[4] حدثاً مهماً

(1) محمد قرة علي، الشيخ احمد عارف الزين، العرفان، (مجلة)، مج48، ج3، 1960، ص208.
(2) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع12، بيروت، 1987، ص96.
(3) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج73، ج6 و7، 1985، ص127.
(4) في عام 1967، بيعت مطبعة العرفان الى ((داود نقوزي))، وهو من اهالي صيدا دخل

في تاريخ الثقافة العربية – الاسلامية، والعلم، والمعارف، لا في جبل عامل وحسب، بل في كثير من البلدان العربية، إذ استقطبت أرباب الفكر والادب، من شتى الاقطار لطباعة كتبهم ومؤلفاتهم، ونشرت من الكتب النافعة والمفيدة علمياً وفكرياً، ما أغنت به كثيراً من جوانب الثقافة العربية والاسلامية في شتى المجالات والفنون والعلوم[1]؛ وبذلك يكون احمد عارف الزين قد اطلق مؤسسة للنشر كان جبل عامل يفتقر اليها، لأن طباعة الكتب فيه كانت نادرة، والافضل من ذلك ان هذا العمل في النشر كان قد تخطى النطاق المحلي بمسافات فوصل الى العالمين العربي والاسلامي على وجه العموم[2]، فقد نشرت مطبعة العرفان كتباً تختص بالتراث الديني من أمثال كتاب ((المقتل)) لابن طاوس[3]، وقد نشر منذ السنة الاولى على تأسيسها في عام 1910، فضلاً عن اسهامها في نشر أجزاء أو أعداد مجلة العرفان، التي كانت السبب في انشاء هذه المطبعة، وابتداءً من السنة التي تأسست فيها المطبعة؛ ومن كتب التراث الاسلامي الاخرى التي نشرتها، كتاب ((مجمع البيان في تفسير القرآن))، لمؤلفه ابي علي الفضل

المطبعة عاملاً في بداية الامر، ثم أصبح رئيساً للعمال، ثم اشترى ثلث المطبعة الى ان اصبحت كاملة اليه في عام 1967، وقد قام على رعايتها مدة من الزمن الى ان اقعدته الشيخوخة، فتحولت ادارتها الى ابنه من بعده، وهو اليوم يستعملها لطباعة بعض الاعلانات التجارية وغيرها، لأنها لم تعد قادرة على مسايرة التطور الفني والتقني الهائل الذي طرأ على حقل الطباعة. ينظر: العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج73، ج6 و7، 1985، ص127–128.
(1) علي شلق، الادب العربي الحديث، (بيروت: منشورات عويدات، 1969)، ص44.
(2) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص183.
(3) هذا الكتاب من المصادر التاريخية المهمة، التي تروي حادثة استشهاد الامام الحسين (ع) في واقعة الطف، لمؤلفه علي موسى بن طاوس، أما كلمة ((المقتل)) فهي لفظة تدل على نوع أدبي كان شائعاً في القرون الاربعة الاولى من ظهور الاسلام، واسم الكتاب كاملاً: اللهوف على قتل الطفوف.

ابن الحسن الطبرسي، وهو من أكابر علماء الامامية في القرن السادس الهجري، كان يقع هذا الكتاب في خمسة مجلدات، وكل مجلد يتكون تقريباً من نيف وخمسمائة صفحة، فيكون مجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة، وقد طبع في عام [1]1914، فضلاً عن كتاب **((الوساطة بين المتنبي وخصومه))**، لمؤلفه القاضي الجرجاني المتوفى سنة 446هـ - 976م، وهو من علماء القرن الخامس الهجري المعروفين.[2]

اهتمت مطبعة العرفان بنشر النتاج الفكري لابناء جبل عامل من علماء وأعلام وكتاب وأدباء، مثل نشرها لكتاب صاحب المطبعة ومؤسسها احمد عارف الزين **((تاريخ صيدا))** في عام 1913، الذي تألف من 176 صفحة وكله فوائد وتحقيقات عن تاريخ صيدا[3]، كما طبعت كتاب **((قاموس القضاء العثماني))** لمؤلفه سليمان مصوبع المحامي وهو أحد الموظفين العثمانيين في صيدا، فضلاً عن نشرها لكتاب **((كشف الستار عما لحقوق الدول من الاسرار))** بقلم صبحي بك اباضة وهو أيضاً أحد الموظفين العثمانيين في صيدا، وكان كتاب **((الفصول المهمة في تأليف الأمة))**، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي من المطبوعات المهمة التي نشرتها مطبعة العرفان، وكان عبد الحسين شرف الدين قد بدأ منذ عام 1909 بنشر سلسلة من المقالات التي تجمع كلمة الامة الاسلامية والعمل على التقريب بين مذاهب المسلمين.[4]

---

(1) ينظر صورة الغلاف لكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن في الملاحق، ملحق رقم (17).

(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج48، ج3، 1960، ص207.

(3) ينظر صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا في الملاحق، ملحق رقم (18).

(4) عبد الحسين شرف الدين، جمع كلمة الامة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، صيدا، 1909، ص348-350.

كانت مطبعة العرفان، قد أسهمت في نشر بعض من النتاج الفكري لبعض علماء العراق المعروفين وشعرائه المشهورين، فكان من تلك المطبوعات، نشر المطبعة لكتاب **((الدين والاسلام))** أو **((الدعوة الاسلامية))**[1] لمحمد حسين كاشف الغطاء، الذي طبعته سنة 1912، وهو الجزء الثاني لكتابه **((الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية))**[2] والذي طبع في العراق عام 1910 بجزئه الاول، ولطائفية السلطة العثمانية مُنع المؤلف من طباعة الجزء الثاني لهذا الكتاب في العراق؛ فكانت ان طبعته العرفان اثناء اقامة المؤلف في جبل عامل، وإن هذه الكتب المعاصرة التي طبعتها مطبعة العرفان، كانت تقدم في الاغلب عرضاً في الدفاع عن التشيع، وكان لبعضها صدى كبير في العالم الاسلامي [3]، مثل الكتاب المشار اليه، ونشرت مطبعة العرفان كتاباً آخر من هذا النوع هو **((الشيعة وفنون الاسلام))**، لحسن الصدر، وهو من أحد علماء العراق البارزين وأحد كتابه الذين ترجموا لكثير من الشخصيات الدينية، وهو كذلك يُعد كتاباً غزير الانتاج، وكتابه هذا أشهر ما كتبه، وقد تمت طباعته في عام 1913.[4]

---

(1) محمد حسين كاشف الغطاء، الدين والاسلام أو الدعوة الاسلامية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912)، ج2 ؛ينظر صورة غلاف الكتاب في الملاحق، ملحق رقم (19).

(2) محمد حسين كاشف الغطاء، الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية، (بغداد: مطبعة دار السلام، 1910)، ج1؛ ينظر صورة غلاف الكتاب في الملاحق، ملحق رقم (20) .

(3) تذكر المستشرقة الفرنسية صابرينا ميرفان ان كتاب الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية قد طبع عام 1911، ولكن بعد الرجوع الى الكتاب اتضح للباحث انه طبع عام 1910 ؛لذا اقتضى التنويه، وللمزيد ينظر: صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي، ص 183.

(4) ينظر صورة غلاف كتاب الشيعة وفنون الاسلام في الملاحق، ملحق رقم (21).

أصبحت السنة 1913-1914 أي بعد تأسيس مطبعة العرفان بعامين وأكثر، حقبة مميزة وحافلة بنشر النتاج الفكري لكبار العلماء والشخصيات الادبية والعلمية العراقية من قبل مطبعة العرفان، فكان نشرها لكتاب ((العراقيات))، وهو عبارة عن مختارات قصائد لعشرة من مشاهير شعراء العراق، كان من أبرز جهود المطبعة، وبعض الادباء العامليين وهم: احمد رضا وسليمان ظاهر، وأحمد عارف الزين في عام 1913 [1]، فضلاً عن ذلك نشرت المطبعة في العام نفسه كتاباً مهماً لأحد كبار شعراء وأعلام العراق، وهو كتاب ((سحر بابل وسجع البلابل)) أو ((تراجم الاعيان والافاضل))، لمؤلفه السيد جعفر الحلي النجفي.[2]

وقد كانت مطبعة العرفان ركيزة الطباعة في جبل عامل، ((إذ أصدرت كراساً يقع في 96 صفحة عن مجمل مطبوعاتها وأصنافها ومؤلفيها، فكانت لها اليد الطولى في النهضة العلمية لجبل عامل))[3]، وذلك بحسب ما ذكره المؤرخ اللبناني، ((عيسى اسكندر المعلوف))[4].

---

(1) ينظر صورة غلاف كتاب العراقيات في الملاحق، ملحق رقم (22).
(2) ينظر صورة غلاف سحر بابل وسجع البلابل في الملاحق، ملحق رقم (23).
(3) عيسى اسكندر المعلوف، العلامة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء، العرفان، (مجلة)، مج39، ج1، صيدا، 1951، ص43-44.
(4) عيسى اسكندر المعلوف 1869-1956: أبصر النور في قرية كفر عقاب في لبنان وتلقى علومه الابتدائية فيها، فتعلم مبادىء الانكليزية والفرنسية خلال سنوات 1890-1900، وبعد ذلك أصبح مدرساً في مدرسة كفتين الارثوذكسية بالقرب من طرابلس الشام، وأصبح بعد ذلك رئيساً لمجلس المعارف في زحلة ومؤسساً لجمعية النهضة الشرقية العلمية، وله مقالات كثيرة علمية أدبية تاريخية اجتماعية، له عدة مؤلفات: دوالي القطوف في تاريخ بني المعلوف، وتاريخ زحلة، تاريخ سوريا، تاريخ دمشق وعمرانها، تاريخ الاسر الشرقية العام...، للتفاصيل اكثر عنه ينظر: عيسى اسكندر المعلوف، ترجمة: عيسى اسكندر المعلوف، العرفان، مج11، ج6، صيدا،

أعتبرت مطبعة العرفان، من أهم دور النشر في منطقة جبل عامل وتحديداً في صيدا، ذلك انها قد عملت على احياء التراث الفكري الجنوبي عبر طبعه ونشره بين أهل العلم والمثقفين والطلاب على حد سواء، من خلال اعتنائها بطباعة الكتب المدرسية أيضاً، ولم يكن دور مطبعة العرفان يقتصر على مهمة تجارية تسويقية فقط، بل يتعدى الأمر ذلك الى كونها منتدى لأهل القلم والفكر حيث يلتقون بين ظهرانيها ويتداولون قضايا الفكر والثقافة علماً وأدباً وفناً وسياسة.[1]

فلا غرو، اذا كانت مطبعة العرفان منبراً لإلقاء بعض المحاضرات أو مجلساً لمناقشة عدة مسائل فكرية وثقافية لذا فقد أصبحت مقراً لمجلة العرفان منذ السنة التي تأسست فيها المطبعة عام 1910، فضلاً عن انها كانت خلية سياسية لبعض الوطنيين الذين انتظمت صفوفهم سياسياً للتخلص من أدران الجهل والتخلف بكل أبعاده لذا فقد كانت تداهم من قبل الشرطة بشكل متواصل في أواخر العهد العثماني.[2]

ثانياً: المكتبات في جبل عامل

وجدت المكتبات بادىء الأمر في جبل عامل في المساجد في نهاية القرن التاسع عشر، وكانت تبدو متواضعة، من حيث كونها غرفاً للمطالعة، حتى نمت وتطورت على شكل المكتبات الحديثة[3]، وكانت

1926، ص620-621؛ أسد رستم، عيسى اسكندر المعلوف المؤرخ اللبناني، المشرق، (مجلة)، مج78، ج4-5، السنة 57، بيروت، 1963، ص518-520.
(1) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 16، ع12، 1987، ص99.
(2) العرفان، (مجلة)، المصدر السابق، مج48، ج3، 1960، ص208.
(3) هلال ناتوت، المكتبات في مدينة صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، السنة 17، ع1، بيروت، 1988، ص106.

أغلب تلك المكتبات تأسست من قبل بعض الافراد بوصفها جزءاً من متطلبات الحاجة العلمية الخاصة أو الشخصية لهؤلاء المؤسسين، وكان بعضها يرتبط بصاحبها نفسه، فعند وفاته، تندثر المكتبة، كونها تتعرض للاهمال أو الهبة أو البيع من قبل الورثة[1]؛ مع العلم بأن هدف أصحابها ومؤسسيها في جبل عامل كان ينصب في تيسير التزود من الثقافة، ونشر المعارف لاغناء الشخصية الانسانية، فضلاً عن خدمة التراث الفكري لاصحاب المؤلفات المطبوعة والمخطوطة من مؤلفين وعلماء ومثقفين زخرت تلك المكتبات، بمؤلفات حملت أفكارهم.[2]

تحدث أحد الكتّاب عن أهمية مكتبات جبل عامل، خلال الحقبة الزمنية 1882-1914، قائلاً: **((لم يمر زمن على جبل عامل، إلا وكان آهلاً بالعلماء، وعامراً بالعلم، ومزدهراً بالكتب والمكتبات، وكانت مكتباته زاخرة بالكتب القيمة، اللغوية والنحوية، والصرفية والتاريخ والنقد وعلم الاجتماع والفلسفة والدين وعلم النفس والجغرافية وغيرها من العلوم والآداب الاخرى، ولا يوجد عالم من جبل عامل إلا وله مؤلفات أو أبحاث أو رسائل أو مقالات أو مخطوطات، ولا يوجد بيت من بيوت علماء جبل عامل وأدبائه ومؤرخيه، إلا وفيه مكتبة صغيرة أو كبيرة، وهناك شغف لدى معظم العامليين في اقتناء الكتب والمطالعة والقراءة...، لأن المكتبات غذاء الفكر والروح، ولها أثر كبير وفعال في الوعي، والادراك، والاستيعاب، والفهم)).**[3]

---

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص343.

(2) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، (بيروت: دار الكتب، 1947)، ج1، ص3.

(3) مصطفى بزي، تطور التعليم في جبل عامل، ص343.

وظهر العديد من المكتبات في جبل عامل، كانت أقدمها، ((مكتبة دير المخلص)) في صيدا، وتعود نشأتها الى نشأة الدير نفسه، فكانت موجودة من 1860-1892، حيث أصابها حريق فأغلقت أبوابها، بيد انها مع تأسيس مطبعة لها، تابعة لأصحاب دير المخلص، سميت بالمطبعة المخلصية، في بداية القرن العشرين نلاحظ عودة المكتبة بفضل تلك المطبعة التي كانت تزودها بمطبوعاتها ومطبوعات أخرى تقتنيها من بيروت[1]، وأشرف على ادارتها عدة أشخاص[2]، أما موجوداتها، فقد كانت تناهز 30 ألف مجلد، و3 آلاف مخطوط.[3]

تأسست في صيدا أيضاً، في سنة 1882 مكتبة عُرفت باسم: **((مكتبة مدرسة الفنون الاميركية))**، وكانت مكتبة قيمة، لما احتوته من مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة باتجاهاتها الفكرية؛ فكانت تحتوي على مجموعات من المؤلفات الاساسية باللغة العربية، وبعض اللغات الاجنبية، مما لا يستغني عنه رواد البحث[4]، وكانت في بدايتها الاولى عبارة عن غرفة للمطالعة، تطورت بشكل تدريجي الى ان أصبحت في عام 1914، ذات قاعات كبيرة للمطالعة، ضمت خزائن كتب واسعة، حوت أكثر من ثمانية آلاف مجلد.[5]

---

(1) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 17، ع1، 1988، ص109.

(2) أبرز الذين أداروا هذه المكتبة هم كل من الآباء: معلوف، والأب صباغ، وحداد، وكويتر. ينظر: اندراوس حداد، هذا دير المخلص، (بيروت: المطبعة المخلصية، 1965)، ص16.

(3) احمد ابو حاقة، المفيد في الادب العربي، (بيروت: المطبعة الافريقية، 1978)، ج2، ص274.

(4) الفكر الاسلامي، (مجلة)، المصدر السابق، السنة 17، ع1، 1988، ص110.

(5) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، ج2، ص454-455.

عمل العديد من العلماء وأصحاب المدارس الدينية في جبل عامل على اقتناء المكتبات، لأن في نظرهم ان اقتناء المكتبات تمكنهم التقرب الى الله بإفادة طالبي العلم منها، ولم يألو بعض الاشخاص جهداً من اقتناء الكتب لاغناء المكتبات العاملية، التي كانت أغلبها مكتبات خاصة، ومن أبرزها ضمن حقبة بحثنا: ((مكتبة محمد علي عز الدين))، كانت موجودة ضمن حياة مؤسسها: ((1823–1884))، واندثرت بوفاته، وكان مؤسسها قد عَني بجمع المخطوطات، ومنها مخطوطة ((التهذيب)) للشيخ الطوسي، وكانت مكتبة عبد الله نعمة ((1804–1886)) التي هي الاخرى قد أغلقت ابوابها بوفاة مؤسسها قد حوت كثيراً من المؤلفات الدينية[1]، مثل ((مخطوطة شرح الغريبين))؛ أما مكتبة ((علي سبيتي)) ((ت عام 1885)) فقد كانت هي الاخرى من المكتبات المعروفة في جبل عامل ضمن حقبة دراستنا، وكان من أشهر المؤلفات التي احتوتها ((مهاجاة جرير والفرزدق))، و((مخطوطة ديوان الشريف الرضي))؛ وشاطرت ((مكتبة موسى شرارة)) ((1851–1886))، سابقاتها في اهمية بعض المؤلفات والكتب الدينية، فمن كتبها ((مخطوطة متى البداية والنهاية))، وتلت هذه المكتبة، مكتبة ((علي الحر)) التي أغلقت في عام 1904 وهي السنة التي توفي فيها صاحبها[2]، وكانت مكتبتا كل من محسن الامين ((1867–1952)) في شقراء احدى قرى جبل عامل، وعبد الحسين شرف الدين ((1873–1957)) من أهم المكتبات الاهلية الخاصة لما حوتهما من تعدد للكثير من المؤلفات سيما كتابات أصحابها الشهيرة.[3]

(1) مصطفى بزي، المصدر السابق، ص 344 .
(2) عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملية والعوامل المؤثرة ((المكتبات))، العرفان، (مجلة)، مج72، ج8، بيروت، 1984، ص90.
(3) محسن الامين، خطط جبل عامل، ص169.

أما المكتبات العامة في جبل عامل فقد كانت نادرة الوجود ضمن حقبة دراستنا إذ وجدت مكتبة عامة واحدة، ذلك ان جبل عامل خلال العهد العثماني لم يحظَ كثيراً بالاهتمام الرسمي الذي يسهم في انشاء المكتبات في مدنهِ وقُراه، واذا ظهرت بعض المكتبات العامة فيه مؤخراً، فإنها كانت تقوم على جهود جمعيات أو أفراد يتوثبون للقيام بدور فعال ومنتج في عهد النهضة التي تحيط بهم في كل مجال، ومن ابرز المكتبات العامة هي: ((المكتبة الانجيلية))[1] في صيدا، التي كانت عبارة عن غرف للقراءة انشأتها جمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، التي تأسست عام 1902، ولم يكن الاقبال عليها كثيراً أول أمرها، وكانت هذه الجمعية تطبع تقارير عن أعمالها في مطبعة العرفان، وقد طبعت تقريراً لها سنة 1911 تضمن أعمالها في سنتها التاسعة.[2]

(1) محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ص217–218.
(2) أديب قسيس، المكتبات في بيروت وبعض المناطق، (بيروت: دار الحداثة، 2009)، ص147–148؛ التقرير السابع السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج3، ج13، 1911، ص476.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الشاقة والممتعة في دراسة الحركة الفكرية في جبل عامل من (1882-1914)؛ يتضح ان هنالك دوراً وتأثيراً للمعطيات الفكرية الداخلية والخارجية في تحقيق تطورات ومتغيرات فكرية جذرية في البنية التكوينية للعقلية الثقافية في جبل عامل، وأثر ذلك في ظهور تيارات فكرية مختلفة أسهمت في كسر جمود الاتجاه التقليدي السائد الذي كان ينحى باتجاه واحد تقريباً؛ فضلاً عن بروز ثقافة جديدة عند بعض الفئات الناشئة حديثاً بفعل روافد الفكر الحديثة التي دخلت أو وفدت مبكراً في جبل عامل؛ مما أدى الى تغيير جذري في مفاهيم ونظرة تلك الفئة إزاء مجموعة من المفاهيم التي كانت النظرة اليها شبه مُسلّم بها، وأدى هذا الامر الى تطور فكري بارز كانت أهم نتائجه حصول تيار فكري وثقافي من آراء ودعوات ومعالجات مختلفة اعتبرت بحق ثورة أو انقلاب على الواقع الفكري الموروث في جبل عامل.

لقد حدث تطور واضح في طبيعة بعض المضامين الفكرية التي حملتها الحركة الفكرية نفسها في جبل عامل، وبشرت بها في محيطها المحلي، وفي مجتمعها بشكل خاص، وكان ذلك قد بدأ في التأسيس لظهور بعض المفاهيم الحديثة التي اخترقت جدار الجمود الثقافي السائد، وعبرت عن رغبة حقيقية نحو الترقي تختلج في صدور الفئة المثقفة الناشئة حديثاً

في جبل عامل؛ فكانت مفاهيم الحرية والديمقراطية، ومفهوم الأمة، والدستور، وتحرير المرأة، ونقد المجتمع، ومفهوم السياسة هي خير دليل على ذلك التطور الفكري الاصلاحي والتجديدي.

ونلحظ تأكيد نظرية الحداثة في جبل عامل من خلال توصل الحركة الفكرية فيه الى فهم عالٍ لأهمية نظرية التحديث أو الحداثة؛ وان أهم دعائم قيامها هو تأكيدها على ان القيم الكلاسيكية التقليدية في مجتمع جبل عامل هي عقبة في طريق تنمية مجتمعهم فكرياً، وان التخلص من هذا الواقع يتطلب تغيير هذه الثقافات، من خلال تبني قيم حديثة، واعتمادها في النظرية والتطبيق؛ لذا أصبحت ظاهرة التأثير الفكري الغربي؛ الذي نتج من احتكاك بعض الفئات العاملية التجديدية فيه؛ أصبح قناعة وخلاصة للتحديث في ذهنية بعض ابناء جبل عامل، مما أدى الى تطوير في بعض مفاهيمهم الفكرية، وتطورها باتجاه أفضل وقد تجسد ذلك بظهور فئات بدأت تتأثر وتتفاعل مع النتاج الفكري الغربي القادم من الخارج، وأثر ذلك في بروز تنظيرات وطروحات فكرية جديدة لم تكن تألفها الساحة الفكرية في جبل عامل قبل ذلك، وقد كانت نتيجة لآثار التأسيسات الفكرية لعلوم الغرب التي وفدت الى جبل عامل باكراً، من خلال ما أتت به الارساليات التبشيرية بمدارسها التي تضمنت دراسة مختلف العلوم والنظريات، ولاسيما الطبيعية منها؛ فكانت قد أثارت حراكاً فكرياً متصاعداً في عقلية بعض ابناء جبل عامل الدارسين في مدارسها، وهو ما تمثل في آرائهم وكتاباتهم؛ التي بدأت بتشكيل تيار فكري جديد للفكر العاملي غير في الاتجاه المعرفي والعلمي العاملي التقليدي ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر وصولاً الى العقد الاول من القرن العشرين،

وكان من سمات ذلك الحراك؛ التجديد والاستقصاء الفكري المعمق؛ نتيجة لتعرض تلك الفئة لافكار جديدة عليها بكل معنى الكلمة هزت وحركت كل رصيدها الفكري، وأثار ذلك عاصفة من المناقشات حول أهمية الأخذ بالعلم الحديث ونظرياته المختلفة والتركيز بشكل خاص على ضرورة الأخذ بالعلوم الطبيعية، لادراكهم لما لها من أهمية في تطور وتقدم البشرية؛ ومن ضمنها مجتمعهم جبل عامل.

وتأسيساً على نتائج ذلك؛ انبثق صراع فكري في نفسية بعض المثقفين المجددين في جبل عامل؛ يتمحور حول كيفية ترسيخ تلك العلوم الطبيعية في فكر مجتمعهم لما لمسوه من فارق بين الدراسة الدينية التقليدية وما بين الدراسة التجديدية والتحديثية التي ترتكز على العلوم الطبيعية؛ بشكل مثل أزمة صراع في داخلهم بين موروث علمي ديني اعتادوا تقديسه، وعلوم جديدة اكتسبوها شككتهم في كثير من قيم ذلك الموروث، واخترقت هالة قدسيته.

وقد اتضح لنا تبلور أهمية حركة الاصلاح والتجديد بإطارها الفكري، عند بعض المثقفين المجددين في جبل عامل وهو ما ظهر جلياً في كتاباتهم التنظيرية، ولم يكن ذلك إلا نتيجة من نتائج زيادة الحراك الفكري للفئة المثقفة الناشئة حديثاً فيه، وتطوراً فعلياً وواقعياً كشف عن هوة عميقة وفجوة كبيرة في تراث الفكر العاملي السابق، وابتدأ بالخطوات الاولى الداعية الى ترقية واعادة بناء الفكر في جبل عامل بما يخدم الواقع الملموس؛ انطلاقاً من ذلك وجدنا مثلاً؛ ان بواكير الفكر الاقتصادي قد أخذ مساحة معينة في آراء وطروحات بعض النخب المثقفة في جبل عامل ومنهم أحمد عارف الزين؛ الذي نظر لمسألة الاستقلال الاقتصادي.

اتضح ان الاهتمام بالعلم والتعليم والتثقيف كان واحداً من أبرز الاتجاهات الاصلاحية التي استقطبت اهتمام اعلام وكتاب ومثقفي جبل عامل في مرحلة البحث؛ مما كان يؤلف حافزاً قوياً دفع المثقفين بهذا الاتجاه لاستنهاض بلادهم التي أنهكها الجهل قروناً طويلة، فضلاً عن انهم كانوا يرون فيه العلاج الناجع لكل مشكلات مجتمعهم ومعضلاته؛ لذا كان للتعليم بمؤسساته المتعددة والمختلفة دور في تكوين اساس معرفي وعلمي للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصولاً الى العقد الاول من القرن العشرين وما تلا ذلك.

تبيّن ان صحافة جبل عامل كانت افضل اداة للتحول الفكري المباشر في عقلية كثير من قرائها على تنوع مشاربهم الفكرية؛ إذ ان ما أثارته بمقالاتها من موضوعات فكرية جريئة وجديدة، أدت الى ان يكون لها قصب السبق في طرح موضوعات لم يكن غيرها ليطرحها آنذاك، وأدى ذلك الى اثارة عاصفة من المناقشات الفكرية في أرجاء جبل عامل وخارجه، سيما وانها كانت الوسيلة الاعلامية الوحيدة قبل ان تظهر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة المعاصرة، وهو ما حدا بها ان تكون بمثابة مصدر الخبر الفكري الوحيد في ذهنية قرائها؛ فضلاً عن كونها أصبحت منبراً فكرياً حراً استقطب كبار المفكرين والكتاب الذين صاغوا بمقالاتهم جانباً من المشهد الفكري في جبل عامل بشكل خاص، والمشهد الفكري في بعض البلاد العربية بشكل عام، إذ أصبحت صحافة جبل عامل اشبه بسوق عكاظ لأدباء العراق وسوريا ولبنان، وكانت جسراً للتواصل فيما بينهم؛ فكانت اسهاماتها في ترسيخ وتعزيز روابط الفكر بين رواد الثقافة

في تلك البلدان خير نموذج لكشف صحافة جبل عامل عن ثروات مستترة من الافكار والثقافات والمواهب؛ التي لم تكن تظهر للوجود لولاها.

تأسيساً على ما تقدم، يمكنني القول: ان الحركة الفكرية في جبل عامل 1882-1914؛ كانت منارة معرفية علمية أسهمت في اثراء وتنوير افكار الكثيرين ليس ضمن اطار جبل عامل فحسب؛ بل ضمن نطاق العالمين العربي والاسلامي؛ فضلاً عن ما نتج من هذه الحركة من نشوء تيارات واتجاهات فكرية مختلفة؛ فكان السباق بين التجديديين والمحافظين قد احتل المقام الأول فيها، وأسهم في ارساء منطلقات جديدة لحركة الوعي الفكري الحديث في جبل عامل.

الملاحق

ملحق رقم (1)

خريطة توضح القرى المسيحية في جبل عامل[1]



(1) المشرق، (مجلة)، السنة العاشرة، مج 20، العدد 21، بيروت، 1907، ص 1028 .

ملحق رقم (2)

أبرز اعلام جبل عامل في مدرسة النجف الاشرف 1882-1914[1]

التسلسل	اسماء الاعلام	تاريخ الميلاد والوفاة	مصادر ترجمتهم	الصفحات
1	حسين بن حسن العاملي الجبعي	ت 1896	ذكره، الامين، اعيان الشيعة، ج25	ص 296-297
2	حسين علي مغنية	ت 1897	حسن الصدر، تكملة أمل الآمل	ورقة 67، 75
3	عبد الكريم ابو خليل بن سليمان الزين	ت 1898	المصدر نفسه	ص 216-217
4	محمد سليمان الزين	1830-1902	الامين، اعيان، ج4	ص 179-180
5	محمد حسين آل حر العاملي الجبعي	ت 1906	الامين، اعيان الشيعة، ج44	ص280
6	حسين يوسف الحسيني الحبوشي	ت 1906	آل صفا، تاريخ جبل عامل	ص251
7	علي محمود الامين الشقرائي	1859-1910	كحالة، معجم المؤلفين، ج7	ص238
8	علي محمود قشاقش الشقري	1859-1910	علي الخاقاني، شعراء الغري، ج6	ص307
9	حسن علي آل ابراهيم الحسيني	1829-1911	الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، نقباء البشر ج1، ق1، ص423؛ الامين، اعيان الشيعة، ج22	ص 180-181
10	محمد امين شمس الدين	ت 1911	الطهراني، طبقات الشيعة، نقباء البشر ج1، ق1	ص181
11	محمد امين محمد علي العاملي	ت 1911	حرز الدين، معارف الرجال، ج2	ص 193-194
12	جواد محسن آل شمس الدين	ت 1913	الامين، اعيان الشيعة، ج17	ص183
13	عبد الكريم موسى شرارة	1879-1914	الامين، اعيان الشيعة، ج38	ص83

(1) الجدول من عمل الباحث بناء على مصادر الترجمة المذكورة في الجدول.

ملحق رقم (3)

استمارة طلب الوثائق في الارشيف العثماني

تكملة ملحق(3) (غلاف ملف الوثيقة)

T.C.

MAARIF NEZARETI
EVRAKI

VARAK

تابع ملحق (3)وثيقة توضح المراسلات العثمانية الرسمية



تابع الى ملحق رقم (3)

ترجمة الوثيقة (المراسلات الرسمية العثمانية)

الى وزارة المعارف العمومية الشؤون العلمية

4

حضرة معالي الوزير

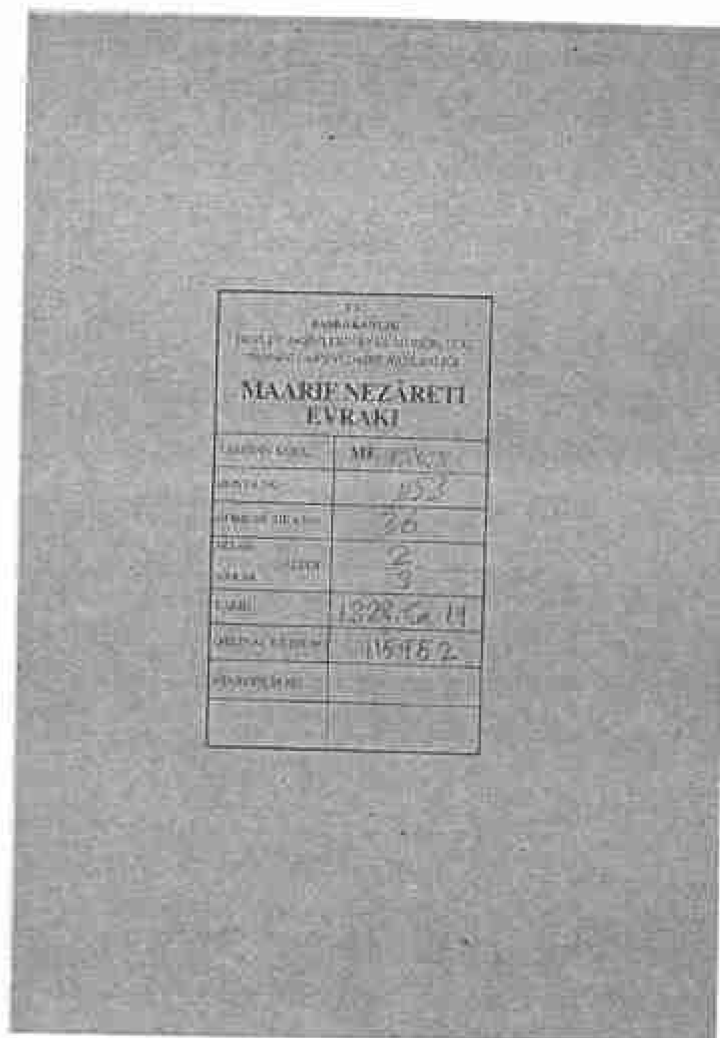
الموضوع بخصوص تدريس اللغات العربية والفرنسية والانكليزية في المدارس المحلية والاجنبية، فمن الاجدى تدريس اللغة الرسمية للدولة وهي اللغة العثمانية، وضرورة خضوع المدارس للتفتيش من قبل الجهات المعنية في الدولة، مع ما لهذه اللغات وتدريسها من فوائد مهمة وضرورة في تدريسها، مع حالة وجود ضرورة للمدارس ان تكون تحت اشراف أو مراقبة الجهات المختصة، مع التأكيد على تدريس اللغة الرسمية للدولة وبواسطة مشوقة لغرض نشر هذه اللغة ولكم الامر سيدي

3 شوال 1301   14 تموز 1300-1883

باشقو واصا

ملحق رقم (4)

غلاف ملفة الوثيقة



MAARIF NEZÂRETI EVRAKI

[illegible]	MF.[illegible]
[illegible]	1153
[illegible]	36
[illegible]	2/3
[illegible]	1328.[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	

تابع ملحق رقم (4) وثيقة توضح تسهيلات عثمانية رسمية للمسيحيين اللبنانيين



1153/36

تابع الى ملحق رقم (4)

ترجمة الوثيقة

ولاية بيروت الى وزير المعارف العمومية

مديرية المعارف

العدد 82 خاص

353 عام

حضرة معالي الوزير

الكتب المهداة الى الكلية الشرقية الموجودة في قصبة زحلة ضمن جبل لبنان، والمقدمة من اوربا، ضرورة معاملتها بسائر المكاتب الاجنبية بخصوص الرسوم الكمركية، ولغرض اجراء الاعفاءات الكمركية، وتعيين معلم يجيد اللغة العثمانية لادارة هذه الهيئة وتقديم المساعدة حتى للذين لم يحصلوا على رخص رسمية للمكاتب الاجنبية، لغرض تقديم اللوازم والكتب بدون رسوم كمركية، لكي لا تكون هناك تأثيرات سلبية على الجماعات المسيحية، لذا ضرورة تقديم هذه التسهيلات لاستكمال الاجراءات المطلوبة من اجل المصلحة العامة والامر معروض لمطالبكم.

مدير معارف بيروت

6 جمادى الأولى 1328

2 مايس 1910

ملحق رقم (5)

مقالات مثقفي جبل عامل التي تسلط الاضواء على العلوم الطبيعية والنظريات الفلسفية المعاصرة في الصحافة(1)

التسلسل	اصحاب الاثر	الموضوع	عنوان المجلة	المجلد والجزء والسنة	الصفحات
1	حبيب مغنية	في سبيل العلم	العرفان	مج1/ ج1909/12	598-595
2	احمد عارف الزين	مباحث علمية الشمس والزلازل	ـــــ	مج2/ج1910/1	6-5
3	ـــــ	الشرق والعلم	ـــــ	مج2/ج1910/1	32-30
4	سليمان ظاهر	فلسفة اجتماعية الدين والعلم	ـــــ	مج2/ج1910/1	27-25
5	احمد عارف الزين	مباحث علمية: مذنب هالي	ـــــ	مج2/ج1910/4	184-181
6	س. جبلر	التربية والعلم	ـــــ	مج2/ج1910/5	253-251
7	احمد عارف الزين	مباحث علمية لمعان النجوم	ـــــ	مج2/ج1910/6	279-277
8	عبدة ابو جمرة	مباحث علمية: البُقع الشمسية	ـــــ	مج2/ج1910/7	379-325

(1) الجدول من اعداد الباحث استناداً على المصادر المذكورة في الجدول نفسه.

9	خ.ع	مباحث علمية: تأثير الوسط على الاحياء	——	مج3/ج1911/1	8-6
10	احمد عارف الزين	مباحث علمية: النظام الكوني	——	مج3/ج1911/2	46-41
11	خ.ع	مباحث علمية: هل يتعلم الحيوان الحساب	——	مج3/ج1911/3	84-81
12	احمد عارف الزين	الشمس والنبات	——	مج3/ج1911/6	202-201
13	سعيد الخوري	مباحث علمية	——	مج3/ج1911/7	245-241
14	احمد عارف الزين	تحليق الارض في الفضاء	——	مج3/ ج1911/10	364-361
15	——	ماضي الارض	——	مج3/ ج1911/15	565-561
16	اسد الله	الناس والعلم والدين	——	مج3/ ج1911/15	652-649
17	محمد رضا الشبيبي	مختصر من الاكتشافات الفلكية	——	مج3/ ج1911/23	924-922
18	محمد باقر الشبيبي	الكرة الارضية والاقاليم	——	مج4/ج9- 1912/10	327-321
19	احمد عارف الزين	الحشرات المنيرة	——	مج5/ج1914/1	12-10
20	——	مباحث علمية: المطر	——	مج5/ج1914/5	184-183
21	ف.ش	صفحة فلسفية: الفيلسوف والطبيعة	——	مج3/ ج1911/15	626-624
22	عبد العزيز الجواهري	صفحة فلسفية: نظرة في الطبيعة والمادة	——	مج3/ ج1911/23	928-925
23	احمد عارف الزين	صفحة فلسفية: الارتقاء الادبي على أصول دارون	——	مج4/ج9- 1912/10	328-327
24	لويس شيخو اليسوعي	ثلاث مقالات فلسفية لبولس الراهب أسقف صيدا	المشرق	مج14/عدد8/ سنة1904/7	379-373

ملحق رقم (6)

دعوات وآراء ابرز اعلام وأدباء جبل عامل للتعليم والعلم من خلال مجلة العرفان[1]

التسلسل	اسماء اصحاب الدعوات	الموضوع	اسم المجلة	المجلد والجزء والسنة	الصفحات
1	احمد عارف الزين	أنجع الذرائع لنشر العلم والعرفان	العرفان	مج1/ج1/ 1909	6-11
2	محسن الامين	جبل عامل وطلب العلم	——	مج1/ج12/ 1909	592-595
3	محمد رضا الزين	المعارف ومعناها	——	مج1/ج9/ 1909	452-453
4	حبيب مغنية	في سبيل العلم	——	مج1/ج12/ 1909	595-598
5	سليمان ظاهر	الدين والعلم	——	مج2/ج1/ 1910	25-27
6	احمد عارف الزين	الشرق والعلم	——	مج2/ج1/ 1910	30-32
7	س. حيدر	التربية والعلم	——	مج2/ج5/ 1910	251-253
8	اسد الله	الناس والعلم والدين	——	مج3/ج15/ 1911	649-652
9	حسن حوماني	التربية والتعليم	——	مج2/ج4/ 1910	198-202

(1) ينظر: العرفان، المجلد 1-5.

التسلسل	اسماء اصحاب الدعوات	الموضوع	اسم المجلة	المجلد والجزء والسنة	الصفحات
10	محمد علي حامد حشيشو	اصلاح التعليم أو المكاتب الابتدائية في أسوع	——	مج2/ج4/ 1910	211-212
11	احمد رضا	التربية والتعليم	——	مج3/ج7/ 1911	246-248
12	محمد علي حامد حشيشو	اقوم المناهج في التعليم	——	مج3/ج15/ 1911	574-581
13	احمد عارف الزين	تربيتنا الدينية	——	مج3/ج19/ 1911	761-763
14	——	ما هي التربية	——	مج4/ج8/ 1912	287-288
15	سليمان احمد	غرائب العلم	——	مج5/ج8/ 1914	304

ملحق رقم (7)

الكتاتيب في جبل عامل خلال 1882-1914 [1]

التسلسل	مكان الكتاب	اسم المعلم
1	طيرزبنا	عبد الحسين قاسم قانصو
2	طيرزبنا	عبد علي فاضل
3	عيتيت	ابراهيم جباعي
4	عيتا الزط	مصطفى مرتضى
5	الباص	علي سليمان
6	حناوية	ابراهيم خاتون
7	صديقين	ابراهيم حاوي
8	الرمادية	محمد خاتون
9	عين بعال	محمد علي جواد مروة
10	حداثا	احمد الحاج عبد الله
11	حاريص	خليل العتريسي
12	اليهودية	خليل العباني
13	برعشيت	علي ضيا
14	يَعطر (ياطر)	علي فاضل
15	رامية	الشيخ الوحيد
16	يارين	كامل المصري
17	المنصوري	ابراهيم المصري
18	المنصوري	رضا خاتون
19	دير عامص	احمد حسن حجيج
20	برج الشمالي	خليل عباس
21	دير كيفا	يوسف علي سلامة
22	كفرا	يوسف سبيتي
23	رشاف	حسن سويد
24	دبعال	مريم ديب
25	كفر دونين	عبد الحسن يتيم
26	شمع	ابراهيم محمد عابد
27	عين بعال	محمد جديد
28	زبقين	محمد طالب سليمان
29	برج رحال	محمد علي هادي
30	دير قانون النهر	سليمان عز الدين
31	طورى	حسين محمد طباجي
32	معركة	محمد ابو الحسن
33	دير انطار	محمد محمود عبد السلمياتين
34	دير انطار	حسين علي ابراهيم ناصر الدين
35	الشعيتية	خليل امين سلماني
36	عيناثا	السيد محمد فضل الله
37	دير قانون	علي محمود مرتضى
38	البازورية	حسن خدرج
39	البازورية	ابراهيم صالح
40	الطيرة	محمد الحاج داود
41	خربة سلم	علي فياض
42	خربة سلم	الشيخ عباس
43	بيت ياحون	عبد اللطيف مرتضى
44	المجادل	محمد سعيد الرميتي
45	بافلية	ابراهيم بعلبكي
46	ياطر	علي عبدة
47	ياطر	علي صالح

(1) مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د.م: هيئة انماء المنطقة الحدودية، 1995)، ص160-183، 192-194.

ملحق رقم (8)

اسماء قرى جبل عامل المسيحية(1)

التسلسل	صيدا	
	اسم القرية	معناها
1	ارزي	أرزي
2	أرتون	تيس الجبل
3	برتي	ابنتي
4	بريقع	بيت الرقيع
5	بقسطة	بيت الأكواز
6	تبنا	تبن
7	جبوش	صومعة
8	حمرة	خمر
9	حميلة	مجموعة
10	زغداريا	صينية وكأس

التسلسل	مرجعيون	
	اسم القرية	معناها
11	حاصبيا	خزّاف
12	حربا	خراب
13	دبين	دبيب

(1) ينظر: الخوري ابراهيم حرفوش، سياحة اسقفية الى بلاد بشارة، المشرق، (مجلة)، مج20، العدد 19، السنة العاشرة، بيروت، 1907، ص897، 949؛ احمد عارف الزين، اسماء قرى جبل عامل السريانية، العرفان، (مجلة)، مج30، ج3، 4، 5، 1940، ص249-252؛ ابراهيم آل سليمان، بلدان جبل عامل، ص471-475.

14	شيعا	سبعة
15	طلوسة	صبي صغير
16	عليان	عالي
17	عين قنيا	عين القصب
18	قبريخا	قبر المبارك
19	كفرشوبا	قرية الحرّ
20	ميمس	منهرج

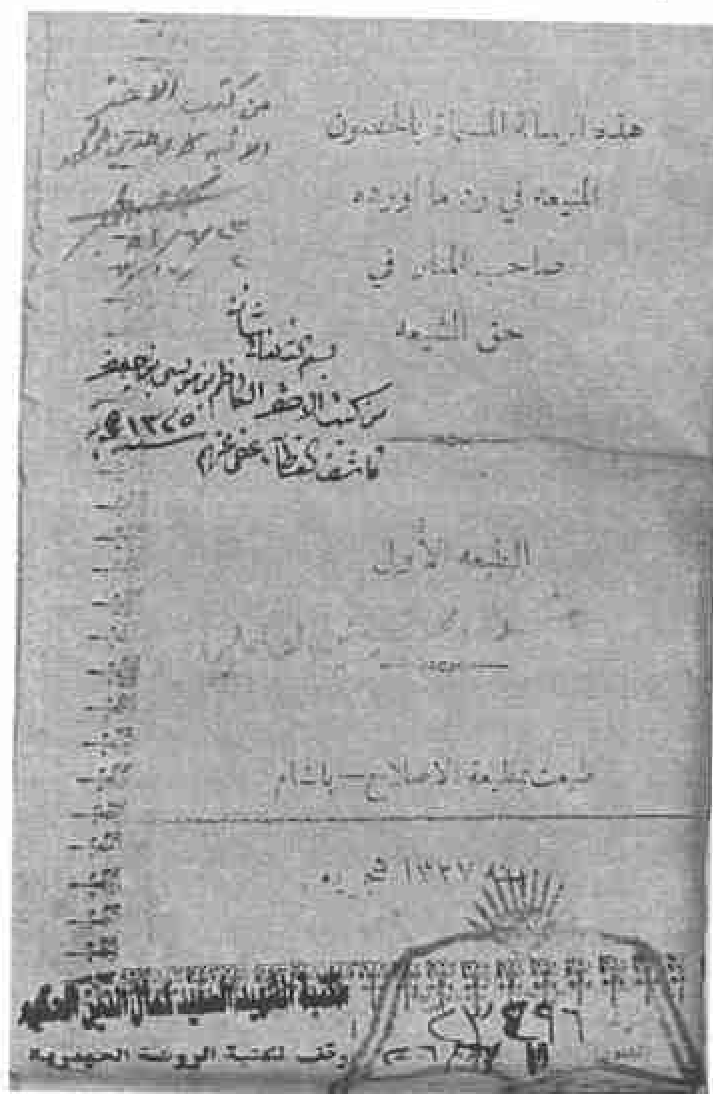
التسلسل	صور	
	اسم القرية	معناها
21	أرزون	أرزة صغيرة
22	ام تونة	ام التوت
23	باريش	بيت الرأس
24	برعشيت	ارض شيث
25	بيت ياحون	بيت احيا
26	تبنين	تبن
27	جويا	داخلي
28	جناتا	جنائن
29	حامول	جامع
30	حداثة	جديدة

التسلسل	جزين	
	اسم القرية	معناها
31	بحنين	بيت المرحوم
32	بكاسين	بيت الكؤوس
33	بيصور	بيت صور
34	جزين	جزازون
35	حيطورا	حي الجبل

36	صيدون	صيدا
37	قطين	دقيق
38	قيتولا	مضيق
39	كرخا	بلد
40	كفر تعلا	قرية الثعلب

ملحق رقم (9)

صورة غلاف كتاب الحصون المنيعة لمؤلفه محسن الامين



هذه الرسالة المسماة بالحصون

المنيعة في رد ما اورده

صاحب المنار في

حق الشيعة

الطبعة الأولى

طبعت بمطبعة الإصلاح - بالشام

سنة ١٣٢٧ هجريه

ملحق رقم (10)

مقالات عبد الحسين شرف الدين في الصحافة (مجلة العرفان)[1]

التسلسل	المجلد	العدد أو الجزء	سنة النشر	موضوع المقالة	الصفحات
1	1	8	1909	القسم الاجتماعي: تأليف الأمة	391-389
2	1	9	1909	مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام	425-418
3	1	9	1909	القسم الاخلاقي (كتاب الاخلاق)	439-436
4	1	10	1909	زكوة الاخلاق	482-481
5	1	10	1909	القسم الاجتماعي (تأليف الأمة)	491-489
6	2	1	1910	مختصر الكلام	13-9
7	2	1	1910	مختارات أدبية واخلاقية	16-15
8	2	2	1910	فلسفة اجتماعية	104-100
9	2	3	1910	صحف تاريخية	127-125
10	2	7	1910	مأثورات	370-369
11	3	23	1911	المراسلة والمناظرة: الشهرستاني ونقل الاموات	984-977

(1) ينظر مجلدات مجلة العرفان: المجلد الاول، المجلد الثاني، المجلد الثالث، والمجلد الخامس.

12	5	7	1914	الصلاة على أهل البيت فريضة	249
13	5	4	1914	عصمة اهل البيت بنص الكتاب	133-129
14	5	5	1914	فريضة ما اداها الا علي	164-161
15	5	5	1914	ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب	167-164
16	5	7	1914	الصلاة على اهل البيت فريضة	251-249

ملحق رقم (11)

فهرس المجلد الاول من مجلة العرفان

فهرس ج

فهرس المجلد الأول

من مجلة العرفان

ملحق رقم (12)

فاتحة المجلد الاول من مجلة العرفان

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

الجزء الاول من المجلد الاول

اطلب العلم من المهد الى اللحد

المحرم سنة ١٣٢٧ موافق ٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة المجلة

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رسله وانبيائه ، اخص منهم (محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الذي انتشر العلم بتعاليمه السامية بين الانام انتشار نور البدر ليلة الظلام ، وعلى الآل والاصحاب ، بمحاسن الآداب ، كما تحلت الحسان بالفرد ، والعيون بالحور ، وبعث متمماً لمكارم الاخلاق صوناً للفضيلة ، واقتلاعاً لجذور الرذيلة ، فاحدث في الكون انقلاباً عظيماً وتغيراً جسيماً . وكان له في الاجتماع مكانة لم ينلها بشر ، ولن تسمو لادراك كنهها الفكر ، وانى تدرك ؟ والتأييد السماوي ، والعون الالهي ، بما اشتملت عليه من

تابع الى ملحق رقم (12)

غلاف المجلد الاول من مجلة العرفان

العرفان

مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية

تصدر كل شهر عربي



لمنشئها

احمد عارف الزين

في صيدا

قيمة اشتراكها في صيدا ريال مجيدي واحد وفي الخارج ربع ليرة افرنسية

السنة الاولى ١٣٢٧

١٩٠٩

ملحق رقم (13)

صورة العدد الاول من جريدة المرج وفيه شعار الدولة العثمانية



المرج

ملحق رقم (14)

صورة العدد 127 من جريدة المرج


المرج

ملحق رقم (15)

صورة العدد الاول من جريدة جبل عامل


جبل عامل

ملحق رقم (16)

صورة العدد الاول من جريدة القوة



القوة

مقدمة الجريدة

القوة

ملحق رقم (17)

صورة غلاف كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن من منشورات مطبعة العرفان



مجمع البيان

في

تفسير القرآن

لمؤلفه

الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من أكابر علماء الامامية في القرن السادس

يقع في خمسة مجلدات

كل مجلد مائة وخمسمائة صفحة بهذا الحجم

ويكون مجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

﴿ المجلد الاول ﴾

هذا الجزء جزء من عشرة اجزاء

وقف على تصحيحه لجنة من افاضل العلماء

عني بطبعه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

سنة ١٣٣٣

صورة لغلاف «مجمع البيان في تفسير القرآن» للطبرسي.

ملحق رقم (18)

صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا

تاريخ صيدا

يحوي تاريخها وسائر شؤونها

منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر

لمؤلفه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

جميع حقوق الطبع محفوظة له

Histoire de Saïda

par

Ahmed Aref El - Zein

مطبعة العرفان بصيدا — سنة ١٣٣١

Imp. al - Irfan-Saida (Syrie) 1913

صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا

ملحق رقم (19)

صورة غلاف كتاب الدين والاسلام لمحمد حسين كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الدين عند الله الاسلام — ومن يبتغِ غير الاسلام ديناً فلن يُقبل منه

الجزء الثاني

من

كتاب

الدين والاسلام

او

الدعوة الاسلامية

لمؤلفه

محمد الحسين

آل كاشف الغطاء النجفي

طبع على نفقة الشركة العراقية

حقوق الطبع كلها محفوظة للمؤلف

طبع في مطبعة العرفان — صيدا سنة ١٣٣٠ هـ

ملحق رقم (20)

صورة غلاف كتاب الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية



باسمه تعالى شأنه

ان الدين عند الله الاسلام

كتاب

الدعوة الاسلاميه * الى مذهب الأماميه

مصنف جليل * انفسح على مثيل * جامع من العقايد الحقة * حقايق

المعقول * الانواع والفصول * ومؤلف به تصول * على

الباطل باسنة من الحق وتصول * وهو

من مصنفات

علم الشريعه * وعلامة الشيعه * المنفق في المعقول والمنقول * والفقه

والاصول * شيبته البديعه * الجاعل بنه لحده البراهين الساطعه *

بينه وبين الله ذريعه * شيخنا ومولانا ومقتدانا *

الشيخ محمد حسين دامت افاضاته

نجل العلامة الشيخ على آل الشيخ الاكبر

كاشف الغطا الشيخ جعفر

قدس سره

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة دار السلام «بغداد»

١٣٣٨

ملحق رقم (21)

صورة غلاف كتاب الشيعة وفنون الاسلام



كتاب

الشيعة وفنون الاسلام

لمؤلفه

السيد حسن الصدر

من اكابر علماء العراق

طبع على نفقة

شرف الدين ورضا وطاهر وزين

حقوق الطبع محفوظة لهم

مطبعة العرفان — صيدا سنة ١٣٣١ هـ

صورة لغلاف كتاب «الشيعة وفنون الاسلام» الذي شارك الشيخ الزين بطبعه مع آخرين

ملحق رقم (22)

صورة غلاف كتاب العراقيات

العراقيات

الجزء الاول

وهو مختار من شعر عشرة شعراء

من مشاهير شعراء العراق

طبع بنفقة جامعيه

رضا وظاهر وزين

جميع حقوق الطبع محفوظة لهم

مطبعة العرفان — صيدا | سنة ١٣٣١

صورة لغلاف كتاب «العراقيات» الذي جمعه وطبعه الشيخ الزين بمشاركة آخرين

ملحق رقم (23)

صورة غلاف كتاب سحر بابل وسجع البلابل

للسادة الشعراء فضل ظاهر ولهم مقام شامخ ومكان

وهم سلاطين الكلام ألا ترى كل امرئ منهم له (ديوان)

كتاب

سحر بابل وسجع البلابل

او

تراجم الاعيان والافاضل

وهو ديوان شاعر عصره وأحد نوابغ زمانه السيد الشريف الفاضل

السيد جعفر الحلي النجفي

تغمده الله برضوانه

عني بنشره وتصحيحه وعلق عليه جملة من الفوائد والشروح مع

ترجمة اكثر من ذكر في اصل الديوان من العلماء والشعراء

والاعيان في وجيز من تاريخ حياتهم

— النجفي

طبع على نفقة الشركة وحقوق الطبع محفوظة لها لا يسوغ اعادة طبعه

الا بمراجعة صاحب مطبعة العرفان ومراجعة الناشر خاصة في خصوص المقدمة والتراجم

طبع بمطبعة العرفان — صيدا سنة ١٣٣١

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الوثائق غير المنشورة

الوثائق العثمانية غير المنشورة: ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول

(B.O.A) (Basbakanlik Osmanli Arsivlar)

1 - ملفات الصدارة العظمى (أوراق ممتازة): A.MTZ

- MÜMTAZAE EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO 3/145 , TARIH 1323,1905.

2 - ملفات شورى الدولة: A.SD

- SURA-YI DEVLET EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 1035/51 , TARIH 1323 , 1905.

3 - ملفات نظارة المعارف (دائرة أوراق مكتوبي قلم): MF.MKT

- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 84/76 , TARIH 1301 , 1883.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 1153/36 , TARIH 1910.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 84/76 , TARIH 1883.

- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 100/144 , TARIH 1888.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 103/126 , TARIH 1889.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI, GL, DEFTERLERI,D, NO, 424/7 , TARIH 1899.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 1160/84 , TARIH 1910.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 36/1153 , TARIH 1914.
- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , DEFTERLERI , D , NO , 23/772 , TARIH 1914.

ثانياً: الوثائق المنشورة

أ- الصحف الوثائقية:

1 – جريدة الاتحاد العثماني، السنة الاولى، العدد 92، بيروت، 1908.

2 – جريدة المرج، السنة الاولى، العدد 1، مرجعيون، 1909.

...............، السنة الثانية، العدد 67، مرجعيون، 1910.

...............، السنة الثالثة، العدد 127، مرجعيون، 1911.

3 – جريدة جبل عامل، السنة الاولى، العدد 1، 2، صيدا، 1912.

..................، السنة الثانية، العدد 3، 5، 27، 42، 43، صيدا، 1912.

4 – جريدة القوة، السنة الاولى، العدد 1، صور، 1912.

ب- المجلات الوثائقية:

1 – مجلة المنار، المجلد الاول، الجزء الاول، مصر، 1897.

.... المجلد الثاني، جزء 42، مصر، 1899.

.... المجلد الحادي عشر، جزء 1، مصر، 1908.

.... المجلد الثالث عشر، جزء 9، مصر، 1910.

............المجلد الرابع عشر، جزء 11، مصر، 1911.

.... المجلد السادس عشر، ج10، مصر، 1913.

2 – مجلة المشرق، المجلد 14، عدد 3، السنة 4، بيروت، 1901.

..............، المجلد 20، عدد 21، السنة 10، بيروت، 1907.

3 – مجلة العرفان، المجلد الاول –1909 المجلد الثمانون 1996.

4 – مجلة العلم، المجلد الاول، عدد 1، السنة 1، النجف الاشرف، 1910.

5 – مجلة لغة العرب، المجلد 33، جزء 3، بغداد، 1913.

ج- الكتب الوثائقية:

1 – أنطوان رباط، وثائق غير منشورة في خدمة تاريخ المسيحية في المشرق، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1921)، ج1.

2 – علي حسين مزرعاني، النبطية في الذاكرة 1860–1999، (صور ووثائق)، (بيروت: مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، 1985).

3 – طلال عتريسي، البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخبة السياسية في

لبنان (دراسة وثائقية تاريخية)، (د.م: الوكالة العالمية للتوزيع، 1987).

4 - طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، (بيروت: دار نظير عبود، 1997)، ج1.

ثالثاً: المخطوطات

1 - كاظم محمد علي شكر، تاريخ المجالس النجفية، (مخطوط)، رقم (644)، مؤسسة كاشف الغطاء، النجف، ج1.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1 - اسماعيل طه الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ اعيان الشيعة انموذجاً 1867-1952، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2012.

2 - آسيا مصطفى البساط، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا النشوء والتطور، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1982.

3 - حسن نظام الدين فضل الله، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بيروت، 1999.

4 - حمدان رمضان محمد خليل، التحديث السياسي في المجتمع العراقي المعاصر، دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2004.

5 - رغداء نحاس الزين، الشيخ احمد عارف الزين رائد اصلاحي في جبل عامل اوائل القرن العشرين، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، دائرة اللغة العربية، بيروت، 1996.

6 - سالم شلق، مدارس الارساليات التبشيرية في لبنان في القرن التاسع عشر، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1977.

7 - سامي ناظم حسين المنصوري، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري 1800 – 1864 حياته عصره اثاره، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2005 .

8 - سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الامين، رسالة كفاءة في التربية، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983.

9 - صباح كريم الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق (دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2010.

10 - عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفركاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق 1743 – 1813، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، 2006

11 - عبد الكريم حُب الله، يوسف الزين التاريخ السياسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، 1991.

12 - عبد المجيد الحر، التيار الفكري في الشعر العاملي من 1800-1948، اطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، فرع اللغة العربية، بيروت، 1989.

13 - فاطمة كاظم شمام، الشيخ البهائي وجهوده في مصطلح الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 2008.

14 - فؤاد ابو سابا، العائلات المسيحية في صيدا، اطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981.

15 - كاظم حسن الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908-1914، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004.

16 - لمياء احمد حسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، 2004.

17 - ماجد حمدان بهير، متصرفية جبل لبنان 1861-1914، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2006.

18 - مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة في اتجاهاتها الفكرية وموقفها من التطورات السياسية في لبنان 1936-1960، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2011.

19 - محمد جواد رضا، تطور التعليم في قضاء صور، رسالة دبلوم، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، بيروت، 1980.

20 - محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (1869-1872)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989.

21 - ....، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1830-1908، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2005.

22 - محمد عيسى حمادة، التعليم في جبل عامل في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، 1970.

23 - محمود صالح سعيد عبد الله، السياسة العثمانية تجاه متصرفية جبل لبنان 1861-1918، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2003.

24 - مصطفى خنافر، تطور التعليم في عيناثا (قضاء بنت جبيل)، رسالة لنيل شهادة الكفاءة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، بيروت، 1983.

25 - معد صابر التكريتي، جمال الدين الافغاني وتأثيره في الفكر السياسي العراقي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989.

26 - نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر - 1908)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2006.

27 - وليد الاسدي، مدرسة النجف وأبعادها العلمية والفكرية في العهد العثماني، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2002.

خامساً: كتب التراث العربي والاسلامي

1 - ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (مصر: د.ن، 1924)، ج11.

2 - أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي، المعتبر في شرح المختصر، (قم: مؤسسة سيد الشهداء، 1364)، ج1.

3 - احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى، (القاهرة: د.ن، 1914)، ج1.

4 - احمد بن محمد الهمذاني، صفة جزيرة العرب، (مصر: مطبعة السعادة، 1953).

5 - الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1984).

6 - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج2.

7 - محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، (النجف: مطبعة الآداب، 1966)، ج1.

8 - محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، مج2.

9 - محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1994)، مج8؛ مج12.

10 - المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (ليدن: مطبعة بريل، 1906).

11 - يوسف البحراني المعروف بالمحقق البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (قم: جماعة المدرسين، د.ت)، ج1.

سادساً: الكتب العربية والمعربة

1 - الأب لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية، ط3، (بيروت: منشورات دار المشرق، 1991)، ج3.

2 - ابراهيم آل سليمان العاملي، بلدان جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الدائرة، 1995).

3 - ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، (الموصل: جامعة الموصل، 1983).

4 - احمد ابو حاقة، المفيد في الادب العربي، (بيروت: المطبعة الافريقية، 1978)، ج2.

5 - احمد بشار اوجاق، دراسة اولية عن الحياة الفكرية خلال عهد التغريب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة)، ترجمة: صالح سعداوي، (استانبول: د.ن، 1999)، ج2.

6 - احمد رضا، رحلات السيد محسن الامين في لبنان والعراق ومصر والحجاز، ط2، (بيروت: دار الزهراء، 1985).

7 - ....، رد العامي الى الفصيح، (صيدا: دار العرفان، 1952).

8 - ....، مولد اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1956).

9 - احمد عارف الزين، الحُب الشريف رواية أدبية غرامية اخلاقية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).

10 - ....، تاريخ صيدا، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).

11 - احمد نوري النعيمي، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1982).

12 - أدمون رباط، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، ترجمة: حسن قبيسي، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 2002)، ج1.

13 - ادوار روبنسون، يوميات في لبنان، (لبنان: منشورات وزارة التربية، 1949)، ج1.

14 - أديب قسيس، المكتبات في بيروت وبعض المناطق، (بيروت: دار الحداثة، 2009).

15 - آرنست راموز، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1960).

16 - أسد رستم، لبنان في عهد المتصرفية، (بيروت: دار النهار، 1973).

17 - اسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2008).

18 - إلياس كويتر المخلصي، أسقف ملكي مَرّ في سماء الشرق كالبرق، (جونية: المطبعة البولصية، 1987).

19 - أمين محمد طليع، أصل الموحدين الدروز وأصولهم، (بيروت: دار الاندلس، 1961).

20 - أندراوس حداد، هذا دير المخلص، (بيروت: المطبعة المخلصية، 1965).

21 - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية 1918-1943، (بيروت: دار النهار، 2010).

22 - جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).

23 - السيد جعفر الحلي النجفي، سحر بابل وسجع البلابل أو تراجم الاعيان والافاضل، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).

24 - جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم (خواطر عن اناس افذاذ عاشوا بعض الاحيان لغيرهم اكثر مما عاشوا لأنفسهم)، (د.م: انتشارات المكتبة الحيدرية، 1963)، ج1.

25 - جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، (بيروت: مطبعة دار الكتب، 1971)، ج1.

26 - جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا، (بيروت: دار الملاك، 1992).

27 - ....، المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل ابراهيم، (قم: مؤسسة تراث الشيعة، 2010).

28 - ....، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي، (بيروت: دار الروضة، 1989).

29 - ....، حسام الدين بشارة امير جبل عامل(بيروت: دار الهادي، 2005).

30 - جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط2، (النجف: مطبعة الآداب، 1958)، ج1.

31 - جمال الدين الافغاني ومحسن الامين، دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية، (بيروت: دار التيار الجديد، 2007).

32- جواد علي كسار، محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير، (ايران: دار الصادقين، 2008).

33- جورج أديب كرم، أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الاول من القرن العشرين، (بيروت: دار النهار، 2003).

34- جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974).

35- جورج حبنبو، يارون في سطور، (بيروت: د.ن، 1982).

36- جوزف ابو نهرا، مساهمة في دراسة دور الاديرة في تاريخ لبنان الريفي، (ستراتسبورغ: د.ن، 1983).

37- جوزيف بوخنسكي، مدخل الى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمد زقزوق، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996).

38- جين جبران، وخليل جبران، جبران خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، ط2، (القاهرة: دار الحداثة، 2009).

39- حافظ ابو مصلح، تاريخ الدروز في بيروت وعلاقتهم بطوائفها، ط3، (بيروت: دار الفنون، 2006).

40- حسن الامين، الشهيد الاول محمد بن مكي، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، 1998).

41- ....، صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001).

42- حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد: بيت الحكمة، 2005)، ج3.

43- حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988).

44- حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مكتبة المرعشي، 1986).

45- حسن كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة: محمد الارناؤوط، (الاردن: د.ن، 1990).

46- حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، (بيروت: دار الجمان، 2010).

47- حكمت كشلي فواز، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية دراسة وتحليل ونقد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).

48- حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).

49- حيدر نزار سيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف: معهد العلمين، 2007).

50- خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، (بيروت: د.ن، 1981).

51- خالد قباني، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، (بيروت: منشورات عويدات، 1981).

52- خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف: دار الضياء، 2009).

53- خليل اينالجك وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة

32 – جواد علي كسار، محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير، (ايران: دار الصادقين، 2008).

33 – جورج أديب كرم، أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الاول من القرن العشرين، (بيروت: دار النهار، 2003).

34 – جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974).

35 – جورج حبشو، يارون في سطور، (بيروت: د.ن، 1982).

36 – جوزف ابو نهرا، مساهمة في دراسة دور الاديرة في تاريخ لبنان الريفي، (ستراتسبورغ: د.ن، 1983).

37 – جوزيف بوخنسكي، مدخل الى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمد زقزوق، ط3، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996).

38 – جين جبران، وخليل جبران، جبران خليل جبران حياته وعالمه، ترجمة: فاطمة قنديل، ط2، (القاهرة: دار الحداثة، 2009).

39 – حافظ ابو مصلح، تاريخ الدروز في بيروت وعلاقتهم بطوائفها، ط3، (بيروت: دار الفنون، 2006).

40 – حسن الامين، الشهيد الاول محمد بن مكي، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، 1998).

41 – ....، صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 2001).

42 – حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد: بيت الحكمة، 2005)، ج3.

43 – حسن ذياب، تاريخ صور الاجتماعي، (بيروت: دار الفارابي، 1988).

44 – حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مكتبة المرعشي، 1986).

45 – حسن كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة: محمد الارناؤوط، (الاردن: د.ن، 1990).

46 – حسن محمد صالح، تطور الخطاب التربوي في جبل عامل، (بيروت: دار الجمان، 2010).

47 – حكمت كشلي فواز، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية دراسة وتحليل ونقد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).

48 – حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).

49 – حيدر نزار سيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، (النجف: معهد العلمين، 2007).

50 – خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، (بيروت: د.ن، 1981).

51 – خالد قباني، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، (بيروت: منشورات عويدات، 1981).

52 – خضير مظلوم البديري، التاريخ المعاصر لايران وتركيا، (النجف: دار الضياء، 2009).

53 – خليل اينالجك وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة

العثمانية، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2007)، مج2.

54 - خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، (مصر: دار التعارف، 1967).

55 - الخوري بطرس غالب، فرنسا صديقة ومحامية، (بيروت: د.ن، 1924).

56 - دلال عباس، بهاء الدين العاملي، (بيروت: دار الحوار، 1995).

57 - دومنيك شوفاليه، مجتمع جبل عامل في عصر الثورة الصناعية في اوربا، ترجمة: منى عبد الله عاقوري، ط2، (بيروت: دار النهار، 2001).

58 - رامز رزق، جبل عامل تاريخ وأحداث، (بيروت: دار الهادي، 2005).

59 - ربيعة ابي فاضل، من تراثنا الفكري، (بيروت: دار الجيل، 1985).

60 - رفاعة الطهطاوي، الاعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: المؤسسة العربية، 1973)، ج1.

61 - رئيف خوري، الفكر العربي الحديث اثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي، ط2، (بيروت: دار المكشوف، 1973).

62 - زين الدين الحاج علي جواد، الشهيد الثاني ومنهجه في الحياة والعلم، (بيروت: دار المرتضى، 2000).

63 - زينب فواز، الرسائل الزينبية، (القاهرة: الهيئة المصرية، 2007).

64 - سليمان ظاهر، جبل عامل في الحرب الكونية، (بيروت: دار المطبعة الشرقية، 1986).

65 - ....، صفحات من تاريخ جبل عامل، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002).

66 - ....، قلعة الشقيف، (بيروت: الدار الاسلامية، 2002).

67 - ....، معجم قرى جبل عامل، (بيروت: مؤسسة الصادق (ع)، 2006)، ج2.

68 - ....، القاديانية دفع أوهام توضيح المرام في الرد على القاديانية، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، 1999).

69 - سمير شيخاني، أحداث واعلام، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981)، مج2.

70 - سيار كوكب الجميل، العرب والاتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة الى العلمنة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997).

71 - شادي فقيه، الرؤيا الكونية من المادية الى العرفان، (بيروت: دار العلم للدراسات، 2002).

72 - شارلس روبرت دارون، أصل الانواع، ترجمة: اسماعيل مظهر، (مصر: دار العصر للطبع والنشر، 1928)، ج1، ج2.

73 - صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي علماء جبل عامل وادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى بداية استقلال لبنان، ترجمة: هيثم الامين، ط2، (بيروت: دار النهار، 2008).

74 - صادق مكي، العامليون رواد فكر وحضارة، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008)، ج1-2.

75 - عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من أواخر القرن التاسع عشر الى سنة 1958، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1980).

76 - عبد الحسين الاميني، شهداء الفضيلة، (النجف الاشرف: مطبعة الغري، 1933).

77 - عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الامة، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912).

78 - ....، المراجعات، ط6، (النجف: دار النعمان، د.ت).

79 - ....، المراجعات، قدم له: حامد حفني داود، ومحمد فكر عثمان ابو النصر، (قم: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، 2007).

80 - ....، النص والاجتهاد، ط3، (النجف: دار النعمان، 1964).

81 - ....، رؤية الله وفلسفة الميثاق والولاية، (ظهران: دار اللوح المحفوظ، 1914).

82 - عبد الحسين صادق، سقط المتاع، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2007).

83 - عبد الحسين صادق، عُرف الولاء، تحقيق: حبيب صادق، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2005).

84 - عبد الرزاق النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012).

85 - عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، 1959).

86 - ....، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914-1921)، (بغداد: مطبعة المعارف، 1975).

87 - عبد الله نعمة، دليل القضاء الجعفري، ط2، (بيروت: دار البلاغة، 1996).

88 - ....، روح التشيع، (بيروت: دار البلاغة، 1993).

89 - ....، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، (بيروت: دار الفكر، 1987).

90 - عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم 1889-1970 دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دار الزهراء، 1993).

91 - عصام العيتاوي، الشيخ محمد جواد مغنية ومشروعه الاصلاحي، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، 2008).

92 - علي احمدي، الشيخ محمود شلتوت، تعريب: عامر شوهاني، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2007).

93 - علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، (النجف: د.ن، 1956)، ج12.

94 - علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1977).

95 - ....، أوراق أديب (دراسة ونقد وتوجيه نحو الادب الخالد بروحهِ وفنهِ وصورهِ المتألقة وأفكارهِ الحرة)، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج1.

96 - ....، مع التاريخ العاملي، (صيدا: مطبعة العرفان، 1954).

97 - ....، من أوراقي، (بيروت: دار الفكر الحديث، د.ت).

98 - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط2، (بيروت: دار الراشد، 2005)، ج3.

99 - علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط3، (المنصورة: دار الوفاء، 1990).

100 - علي جريشة ومحمد الزيبق، اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، (القاهرة: دار الاعتصام، 1977).

101 - علي حُب الله، ابو ذر الغفاري واسطورة نسبة التشيع في جبل عامل اليه، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2008).

102 - علي شلق، الأدب العربي الحديث، (بيروت: منشورات عويدات، 1969).

103 - علي صادقي غلامي، الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي، ترجمة وتحقيق: كمال السيد، (قم: مؤسسة انصاريان، 1995).

104 - علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل (الوحدة والمساواة

في لبنان الكبير 1900-1936)، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987).

105 - علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام 1932، (بغداد: دار كوفان، 1995).

106 - علي مرتضى الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، 1992).

107 - علي مروة، تاريخ جباع ماضيها وحاضرها، ط2، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2011).

108 - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ لبنان الحديث 1516-1915، (بيروت: دار النهضة العربية، 2004).

109 - غريد الشيخ، قاسم امين بين الادب والقضية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994).

110 - ....، مي زيادة أديبة الشوق والحنين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994).

111 - فاروق ابو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985).

112 - فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2003).

113 - فايز ترحيني، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983).

114 - فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم لبنان نموذجاً، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011).
115 - فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت: دار الثقافة، 1958)، ج1.
116 - فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الادبية، 1913)، ج1.
117 - ....، تاريخ الصحافة العربية، (بيروت: المطبعة الاميركانية، 1933)، ج4.
118 - ....، خزائن الكتب في الخافقين، (بيروت: دار الكتب، 1947)، ج1، ج2.
119 - قاسم محمد سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل نوافذ على التاريخ والتراث، (بيروت: دار بلال، 2009).
120 - قدري قلعجي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1947).
121 - قسطنطين بازيلي، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، (موسكو: دار التقدم، 1989).
122 - قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان 1900-1978، (بيروت: دار الاندلس، 1981).
123 - الكتاب المقدس (الانجيل)، العهد الجديد، (بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، 1878)، مج3.
124 - كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (قم: دار باقيات، 2005).

125 - لويس شيخو، تاريخ فن الطباعة في المشرق، ط2، (بيروت: دار المشرق، 1995).
126 - ماكس فون اوبنهايم، الدروز، ترجمة: محمود كبيبو، (لندن: شركة دار الورق، 2006).
127 - ماهر حسن فهمي، قاسم امين، (القاهرة: المؤسسة المصرية، د.ت).
128 - مجموعة باحثين، وجوه ثقافية من الجنوب، (بيروت: منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، 1983)، ج1، ج2.
129 - مجيد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية 1909-1936، (النجف: العتبة العلوية المقدسة، 2011).
130 - مجيد الشارني، الادب الرومانطيقي عند جبران والشابي، ط3، (صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2007).
131 - محسن الامين، ابو فراس الحمداني، تحقيق: حسن الامين، ط5، (بيروت: دار الهادي، 2004).
132 - ....، أصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثأر، ط9، (بيروت: دار الصفوة، 1993).
133 - ....، رسالة التنزيه لأعمال الشبيه، ط2، (بيروت: دار الهداية، د.ت).
134 - ....، الرسالة المسماة بالحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، (الشام: مطبعة الاصلاح، 1909م/ 1327هـ).

135 - ....، السيد محسن الامين (سيرته بقلمه وأقلام آخرين)، (بيروت: د.ن، 1983).

136 - ....، حق اليقين في التأليف بين المسلمين، (صيدا: مطبعة العرفان، 1913).

137 - ....، خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2002).

138 - ....، رحلات السيد محسن الامين، ط2، (بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر، 2011).

139 - ....، كاشفة القناع في احكام الرضاع، (دمشق: الفيحاء، 1911).

140 - ....، لواعج الاشجان في مقتل الامام الحسين (ع)، (الكويت: مكتبة الألفين، 1989).

141 - ....، معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، (صيدا: مطبعة العرفان، 1347هـ)، ج1.

142 - محمد الحسون، حياة المحقق الكركي وآثاره، (طهران: مطبعة نكارش، 2002)، ج1.

143 - محمد الحسيني، الفقه في جنوب لبنان، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2009).

144 - محمد الرضا النجفي الاصفهاني، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي الاصفهاني، (طهران: مركز اسناد مجلس الشورى الاسلامي، 1389).

145 - محمد ايوب الشحيمي، من التراث اللبناني الجنوبي، (بيروت: دار الحداثة، 1994).

146 - محمد باقر البهادلي، هبة الدين الحسيني آثاره ومواقفه السياسية 1884-1967، (بغداد: شركة الحسام، 2000).

147 - محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة: مالك وهبي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 1992).

148 - محمد بهجت البيطار، نقد عين الميزان، (د.م: مطبعة الرقي، 1331هـ/ 1913م).

149 - محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الاضواء، 1986).

150 - محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط4، (بيروت: دار النهار، 2004).

151 - محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ط4، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1979).

152 - محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، النجف، 1964، ج2، ج3.

153 - محمد حسين الاماني، الشهيد الاول فقيه السربداران، ترجمة: كمال السيد، (قم: مؤسسة انصاريان، 1995).

154 - محمد حسين المظفري، تاريخ الشيعة، (النجف: مطبعة الزهراء، 1933).

155 - محمد حسين كاشف الغطاء، الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية، (بغداد: مطبعة دار السلام، 1910)، ج1.

156 - ....، الدين والاسلام أو الدعوة الاسلامية، (صيدا: مطبعة العرفان، 1912)، ج2.

157 - محمد رضا النجفي، نقد فلسفة دارون، تحقيق: حامد ناجي، (طهران: مجلس الشورى، 1389).

158 - محمد رفيق، ومحمد بهجت، ولاية بيروت (القسم الجنوبي)، ط3، بيروت، 1987.

159 - محمد ريحان، جند الخليفة (تاريخ عاملة حتى نهاية العهد الاموي)، ترجمة: سليمان بختي، (بيروت: مؤسسة نوفل، 2008).

160 - محمد علي عز الدين، تحية القاري لصحيح البخاري، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، (بيروت: دار المرتضى، 2003).

161 - محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام، (بيروت: دار الوحدة، 1984).

162 - ....، قاسم امين تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، ط2، (القاهرة: دار الشروق، 2008).

163 - محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط10، (بيروت: دار النفائس، 2006).

164 - محمد فهمي عبد اللطيف، جمال الدين الافغاني والوحدة الاسلامية، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت).

165 - محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل، (بيروت: دار الاندلس، 1963).

166 - ....، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، 1991).

167 - محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، تحقيق: محمد صادق وحسين بحر العلوم، (النجف: مطبعة الآداب، 1965)، ج1.

168 - محمود قاسم، جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته، (القاهرة: مكتبة الانجلوالمصرية، د.ت).

169 - مسعود ظاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية في لبنان، ط2، (بيروت: معهد الانماء العربي، 1983).

170 - مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، (د.م: هيئة إنماء المنطقة الحدودية، 1995).

171 - مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر العثماني)، (عمان: دار اسامة، 2003).

172 - مؤلف مجهول، المسلمون في جبيل وكسروان، (بيروت: المكتبة الاسلامية الجبيلية، 1985).

173 - ميخائيل نعيمة، نابغة لبنان جبران خليل جبران، (بيروت: دار الهلال، د.ت).

174 - ميشال الغريب، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها قوانينها مقارنتها بالصحافة الاجنبية، (بيروت: د.ن، 1982).

175 - نجيب مخول، تاريخ لبنان، (بيروت: مكتبة سركيس، 1947)، ج4.

176 - نخبة من العلماء والمفكرين، جمال الدين والمشروع الاصلاحي، (طهران: المجمع العالمي للتقريب، 2004).

177 - نزار الحافظ، وآخرون، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، (دمشق: دار الفكر، 1986)، ج1.

178 – نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، (بيروت: شركة دار الجديد، 1998).

179 – هادي المدرسي، عن الانسان والمادية والداروينية، (بيروت: دار التعارف، 1978).

180 – هادي فضل الله، السيد محسن الامين المناحي الفكرية والمواقف الاصلاحية، (بيروت: دار البلاغة، 1993).

181 – ....، رائد الفكر الاصلاحي السيد عبد الحسين شرف الدين، (بيروت: مؤسسة عز الدين، 1987).

182 – ....، محمد جواد مغنية فكر واصلاح (بيروت: دار الهادي، 1993).

183 – هاشم الموسوي، التشيع نشأته معالمه، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، د.ت).

184 – هاشم شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط2، (بيروت: دار النهار، 1978).

185 – هاني فحص، الشيعة والدولة في لبنان ملامح في الرؤية والذاكرة، (بيروت: دار الاندلس، 1996).

186 – ....، ماضٍ لا يمضي (ذكريات ومكنونات عراقية)، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2008).

187 – هاني فرحات، الثلاثي العاملي في عصر النهضة، (بيروت: الدار العالمية، 1981).

188 – وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، (بيروت: منشورات بحسون الثقافية، 1986).

189 – ....، بين فقه الاصلاح الشيعي وولاية الفقيه، (بيروت: دار النهار، 2007).

190 – وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق 1946–1970، (د.م: مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، 2009).

191 – وضاح شرارة، الامة القلقة (العامليون والعصبية العاملية على عتبة الدولة اللبنانية)، (بيروت: دار النهار، 1996).

192 – وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، العهد الجديد، ط2، (مصر الجديدة: دار الاخوة، د.ت)، ج3.

193 – يحيى عبد الامير شامي، علماء عامليون راحلون، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2011).

194 – يحيى محمد، الداروينية، عرض وتحليل، (بيروت: دار التعارف، 1979).

195 – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (اسطنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1990)، مج2.

196 – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، القاهرة، 1986.

197 – يوسف مروة، كامل الصباح عبقري من بلادي، ط2، (بيروت: مؤسسة النعمان، 1986).

سابعاً: الموسوعات والمعاجم

1 – اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط3، (بيروت: دار الاضواء، 1983)، ج1، ج4.

2 - ....، طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، (النجف: المطبعة العلمية، 1954)، ج1، ج2.

3 - حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، ط5، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1996)، مج12.

4 - حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج12، (قم: المكتبة الحيدرية، 2009).

5 - خير الدين الزركلي، الاعلام (قاموس تراجم)، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ج7.

6 - رفيق العجم، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر (1890-1940)، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)، ج2.

7 - عمر كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت)، ج4، 5، 7، 8، 12، 13.

8 - محسن الامين، اعيان الشيعة، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1937)، ج4، 6، 8، 9، 10، 43، 46.

9 - محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، ج5.

10 - محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، تعريب: علي هاشم، (بيروت: مجمع البحوث الاسلامية، 1995).

11 - محمد هادي الاميني، معجم المطبوعات النجفية، (النجف: مطبعة الآداب، 1385).

12 - ....، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال ألف عام، ط2، (بيروت: د.ن، 1992).

13 - موسوعة النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية، (لندن: مركز كربلاء للدراسات، 2010)، ج1، ج2.

14 - موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000)، ج1.

15 - يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1410)، ج1، ج2.

ثامناً: المقالات والدراسات

1 - ابراهيم مشارة، مي زيادة وصالونها الادبي، المعرفة، (مجلة)، العدد525، السنة 46، سوريا، 2007.

2 - ابن شرف الدين الموسوي، مختارات أدبية واخلاقية (زكوة الاخلاق انتقاء الاصحاب)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910.

3 - ....، مختارات أدبية واخلاقية (الرشوة)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910.

4 - احمد ابو ملحم، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، دراسات عربية، (مجلة)، عدد12، السنة 16، بيروت، 1980.

5 - احمد حسن الرحيم، الشيخ احمد رضا، بحث منشور في: موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000)، ج1.

6 - ....، بطرس البستاني، بحث منشور في: موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1.

7 - احمد رضا، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج14، ج1، صيدا، 1927.

8 - ....، الانسانية روح وفكر وارادة (من هو الانسان الأكمل)، العرفان، (مجلة) مج33، ج4، صيدا، 1946.

9 - ....، التربية والتعليم (تربية الامة)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج7؛ ج9، صيدا، 1911.

10 - ....، التربية والتعليم، فهرس المقتطف، (مجلة)، مج1، السنة 1876-1952، بيروت.

11 - ....، المتاولة أو الشيعة في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، 1910.

12 - ....، صحف تاريخية: الاستعمار الروسي وتقسيم ايران، العرفان، (مجلة)، مج4، ج33، صيدا، 1912.

13 - ....، فلسفة اجتماعية (ماهي الامة)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910.

14 - ....، نظرة في التاريخ، العرفان، مج3، ج15، 1911.

15 - احمد عارف الزين، اصول التعليم أو المكاتب الابتدائية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج5، 1910.

16 - ....، الادبيات، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، 1911.

17 - ....، الاستقلال الاقتصادي، العرفان، (مجلة)، مج14، ج4، 1927؛ مج65، ج1، 1977.

18 - ....، الاسلام في باريس، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909.

19 - ....، التربية والتعليم (تربية الناشئة وتعليمها)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، 1911.

20 - ....، الدستور العثماني في عامه الرابع، العرفان، (مجلة)، مج3، ج18، 1911.

21 - ....، الشرق والعلم، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910.

22 - ....، الصحافة في امريكا، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، 1912.

23 - ....، الصناعة والزراعة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، صيدا، 1909.

24 - ....، الصنايع والفنون (متى ترتقي زراعتنا وصناعتنا)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج9، صيدا، 1911.

25 - ....، العرفان وعامها الجديد، العرفان، (مجلة)، مج33، ج1، 1946.

26 - ....، القسم الاجتماعي (تربية البنات)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، 1909.

27 - ....، القسم الادبي: مقام الادب عند العرب، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، 1909.

28- ....، القسم العلمي (تعلم العلوم الطبيعية من مطاليب الدين)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909.

29- ....، القسم العلمي (لمحة من تاريخ صيدا)، العرفان، (مجلة)، مج1، ج3، 1909.

30- ....، الكلية العلمانية الفرنسوية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، صيدا، 1910.

31- ....، المرأة ووظيفتها الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج15، ج8، 1928.

32- ....، المطبوعات الحديثة، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، 1914.

33- ....، المطبوعات الحديثة: كتاب نقد فلسفة دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1914.

34- ....، المعامل كيف التباطؤ عن ايجادها، الاتحاد العثماني، (جريدة)، العدد 92، بيروت، السنة 1908.

35- ....، النهضة الشرقية، العرفان، (مجلة)، مج12، ج1، 1926.

36- ....، انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909.

37- ....، اهم الاخبار والآراء: توحيد المسلمين، العرفان، (مجلة)، مج12، ج5، 1927.

38- ....، برنامج جمعية الاحسان الاسلامية في محلة الخراب بالشام، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910.

39- ....، تربيتنا الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج21، 1911.

40- ....، جبل عامل والأدمغة الفارغة، جبل عامل، (جريدة)، عدد1، سنة1، صيدا، 1911.

41- ....، جبل عامل والأمية، جبل عامل، (جريدة)، عدد3، صيدا، 1912.

42- ....، جمعية العلماء العاملية قرارها الأخير ودور احتضارها، العرفان، (مجلة)، مج25، ج2، 1934.

43- ....، خطة الجريدة ومبدؤها، جبل عامل، (جريدة)، العدد1، السنة1، صيدا، 1911.

44- ....، غرائب الغرب، العرفان، (مجلة)، مج2، ج8، 1910.

45- ....، فاتحة الجريدة، جبل عامل، (جريدة)، العدد1، السنة1، صيدا، 1911.

46- ....، فاتحة السنة الثانية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1910.

47- ....، فاتحة المجلة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، صيدا، 1909.

48- ....، فاتحة المجلد الخامس، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، 1914.

49- ....، كارنجي والبحث العلمي، العرفان، (مجلة)، مج1، ج5، صيدا، 1909.

50- ....، مختارات الصحف، العرفان، (مجلة)، مج10، ج7، 1925.

51- ....، مختصر تاريخ الشيعة، العرفان، (مجلة)، مج5، ج2، 1914.

52- ....، مطبعة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910.

53- ....، مظهر العرفان الجديد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910.

54- ....، نظرة في المدارس الدينية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909.

55- ....، وليم ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، 1912.

56- ....، يتدفق غيرة وحكمة القلم المفكر احمد جودت أقدام، جبل عامل، (جريدة)، العدد1، السنة1، صيدا، 1911.

57- ....، أوسيا نوكرافي أو علم كشفيات البحار، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، 1911.

58- اديب أفندي فرحات، ماذا تعرف عن العلوم الطبيعية، العرفان، (مجلة)، مج11، ج4، صيدا، 1925.

59- اديب رحال، مجلسنا النيابي وأحزابه السياسية، المرج، (جريدة)، العدد127، السنة الثالثة، مرجعيون، 1911.

60- أسد رستم، عيسى اسكندر المعلوف المؤرخ اللبناني، المشرق، (مجلة)، مج78، ج4-5، السنة 57، بيروت، 1963.

61- اسعد رحال، نستفتح، المرج، (جريدة)، العدد1، السنة الاولى، جريدة مرجعيون، 1909.

62- اسعد رحال، ودانيال زعرب، دستورنا، المرج، (جريدة)، العدد1، السنة1، مرجعيون، 1909.

63- ....، مناظر، المرج، (جريدة)، عـدد1، سنة1، مرجعيون، 1909.

64- أمين خضر، شريف عسيران، العرفان، (مجلة)، مج42، ج3، صيدا، 1954.

65- أنستاس ماري الكرملي، كتاب الفصول المهمة في تأليف الامة، لغة العرب، (مجلة) مج33، ج3، بغداد، السنة الثالثة، 1913.

66- انور الجندي، الاديبة زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج76، ج2، صيدا، 1992.

67- أيوب فهد حميد، الشيخ احمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان 1909، العرفان، (مجلة)، مج73، ج6 و7، بيروت، 1985، (ملحق المجلة).

68- ....، القسم الصحافي: جريدة جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج73، 1985، ملحق المجلة.

69- ....، مجلة العرفان وثيقة صحافية، العرفان، (مجلة)، مج73، 1985، (ملحق المجلة).

70- بـدري محمد فهمي، احمد فـارس الشدياق صاحب مطبعة الجوائب، الذخائر، (مجلة)، عدد13-14، سنة 4، بيروت، 2003.

71- برغرام (برنامج) جمعية نشر العلم في صيدا، جبل عامل، (جريدة)، العدد42، صيدا، 1912.

72- بطرس ابو منة، مدحت باشا في سوريا (1878-1880)، الاجتهاد، (مجلة)، العدد 45-46، السنة 11، بيروت، 2000.

73- بهاء الدين العاملي، نزاع في الغرب على الشرق، جبل عامل، (جريدة)، عدد1، سنة1، صيدا، 1911.

74- بيار حبيب، مدارس مرجعيون تاريخ ونهج علماني، الديار، (جريدة)، عدد18، بيروت، 1990.

75- التقرير الخامس الوطني لجمعية الخدمة الوطنية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج1، ج6، 1909.

76- التقرير السابع السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا، العرفان، (مجلة)، مج3، ج12، صيدا، 1911.

77- جاسب عبد الحسين الخفاجي، القضايا السياسية في جريدة جبل عامل 1911-1912، دراسة تاريخية في نماذج، آداب الكوفة، (مجلة)، العدد7، السنة3، النجف، 2010.

78- جاسب عبد الحسين الخفاجي، مجلة العلم 1910-1911 (دراسة في نموذج من الصحافة النجفية في أواخر العهد العثماني)، السدير، (مجلة)، عدد4، سنة2، جامعة الكوفة - كلية الآداب، 2004.

79- جبر ضومط، لمحة من نظرية اينشتاين، العرفان، (مجلة)، مج6، ج8، 1921.

80- جبران خليل جبران، ويلات الامم، العرفان، (مجلة)، مج17، ج2، 1928.

81- جعفر شرف الدين، من دفتر الذكريات الجنوبية، العرفان، (مجلة)، مج71، ج10، 1983.

82- جمال الدين القاسمي، ميزان الجرح والتعديل، المنار، (مجلة)، مج11، ج15، القاهرة، 1911.

83- جوزف اسعد كرم، مفهوم قانون الجمعيات الصادر عام 1909، الحياة النيابية، (مجلة)، عدد 13، لبنان، 1994.

84- جوستين مكارثي، سياسات الاصلاح العثماني، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، الاجتهاد، (مجلة)، عدد 45-46، السنة 11، بيروت، 2000.

85- حبيب مغنية، الاخلاق واضدادها هل هي طبع أم تطبع، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، صيدا، 1911.

86- ....، فلسفة اجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910.

87- ....، في سبيل العلم، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، صيدا، 1909.

88- ....، مختارات أدبية واخلاقية (الحسد)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، صيدا، 1911.

89- ....، مختارات أدبية واخلاقية (الدين والاخلاق)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج5، صيدا، 1911.

90- حسن دبوق، مقدمة الجريدة، القوة، (جريدة)، العدد الاول، السنة الاولى، صور، 1912.

91 - ....، وقعة قرقريشة، القوة، (جريدة)، عدد1، سنة1، صور، 1912.

92 - حسن زعرور، التعليم الأهلي والارساليات، الفكر العربي، (مجلة)، عدد44، السنة السابعة، بيروت، 1986.

93 - حسن كامل الصباح، ادواؤنا الاجتماعية والدينية ودواؤها، العرفان، (مجلة)، مج45، ج1، صيدا، 1957.

94 - حسن محمد نور الدين، الاصلاح وعلماء جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج77، ج7، بيروت، 1993.

95 - حسني أفندي جلول، الاقتراب الحيوي من التطور الاجتماعي تعريب محاضرة الدكتور فانديك، العرفان، (مجلة)، مج20، ج2، صيدا، 1930.

96 - حسين سلمان سليمان، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي، الفكر العربي، (مجلة)، عدد 39-40، السنة السادسة، بيروت، 1985.

97 - خ.ع، آلتان اميركيتان لصنع السفاتج المالية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، 1911.

98 - خالد الراوي، احمد فارس الشدياق، بحث منشور في: (موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب)، ج1.

99 - خير الله خير الله، الفلسفة والفلاسفة، العرفان، (مجلة)، مج3، ج6، صيدا، 1911.

100 - رائد عون، ديوان السيد علي محمود الامين، الباحث، (مجلة)، عدد20-21، بيروت، 1918.

101 - زهير ماردبني، عارف النكدي تاريخ لوحده، العرفان، (مجلة)، مج63، ج4، 1975.

102 - ....، فقيد العروبة عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج63، ج7، 1975.

103 - زينب فواز، التقريظ والانتقاد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج6، صيدا، 1910.

104 - سعيد الصباح، حسن كامل الصباح عبقرية خالدة، العرفان، (مجلة)، مج71، ج6، بيروت، 1983.

105 - ....، كامل بك الاسعد، العرفان، (مجلة)، مج51، ج6، 1963.

106 - سليم حيدر، التربية والعلم، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، 1910.

107 - سليمان ظاهر، أسماء قرى جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج8، ج10، 1923.

108 - ....، اشباه الكتاب والشعراء، المرج، (جريدة)، عدد67، سنة2، مرجعيون، 1910.

109 - ....، الانانية والغيرية واثرهما في المجتمع الانساني، العرفان، (مجلة)، مج2، ج3، صيدا، 1910.

110 - ....، الفضيلة والدين، العرفان، (مجلة)، مج1، ج2، صيدا، 1909.

111 - ....، جبل عامل صحيفة من تاريخه العلمي، جبل عامل، (جريدة)، عدد1، سنة1، صيدا، 1911.

112 - ....، حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي، العرفان، (مجلة)، مج31، ج5-6، صيدا، 1942.

113 - ....، حكم مشرقية، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، صيدا، 1914.

114 - ....، رجال المبادىء العالية ومنزلتهم من التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912.

115 - ....، فلسفة اجتماعية (آفة الامم)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج4، صيدا، 1911.

116 - ....، فلسفة اجتماعية (الدين والعلم)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910.

117 - ....، فلسفة اجتماعية (الرئاسة والرؤساء)، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912.

118 - ....، مصانعة الخاصة للعظماء والامراء، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، صيدا، 1911.

119 - ....، يقظة الشرق العربي، العرفان، (مجلة)، مج25، ج8، صيدا، 1935.

120 - شريف عسيران، الانتقاد والجرائد، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، 1910.

121 - شريف عسيران، التنوير والنور، العرفان، (مجلة)، مج8، ج1، صيدا، 1923.

122 - ....، الصحة وتدبير المنزل، العرفان، (مجلة)، مج5، ج8، 1914.

123 - ....، اهم الاخبار والآراء، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، 1912.

124 - ....، تساهل اليابانيين الديني، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11؛ ج12، 1911.

125 - ....، حياة شارلس دارون، العرفان، (مجلة)، مج5، ج2، 1914.

126 - ....، معرض المشاهير (حياة دارون)، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1914.

127 - ....، هنري فورد، العرفان، (مجلة)، مج10، ج6، 1925.

128 - ....، فاجعة تيتانك، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912.

129 - ص.ن، العلم في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1912.

130 - ....، نظرة في المدارس الدينية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، 1909.

131 - صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، ترجمة: جليل العطية، آفاق نجفية، (مجلة)، العدد 10، السنة 3، النجف، 2008.

132 - صالح الجعفري، الاستبدادية والديمقراطية، العرفان، (مجلة)، مج17، ج4، 1928.

133 - طالب علم، الى المعارف هيا، العرفان، (مجلة)، مج16، ج4، 1928.

134 – عارف الحقيقة، الشيعة ومجلة الحقائق، العرفان، (مجلة)، مج3، ج11، 1911.

135 – عارف النكدي، التربية والتعليم (التربية المدرسية)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج15، 1911.

136 – ....، الوظيفة والموظفون، العرفان، (مجلة)، مج62، ج5–6، 1974.

137 – ....، متى تنجح الامة، العرفان، (مجلة)، مج38، ج6، 1950.

138 – عباس مروة، الآداب الفاضلة وأحوال النفس العاقلة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج2، صيدا، 1910.

139 – ....، مختارات ادبية واخلاقية (التكبر والتواضع)، العرفان، (مجلة)، مج2، ج9، صيدا، 1910.

140 – عبد الامير الأعسم، سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة والرجال، الاقلام، (مجلة)، عدد3، سنة الثالثة، بغداد، 1966.

141 – عبد الحسين العبد الله، الى مجلة العرفان، العرفان، (مجلة)، مج77، ج8، 1993.

142 – عبد الحسين شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الامة، رسالة التقريب، (مجلة)، عدد45، سنة 11، طهران، 2004.

143 – ....، المدرسة الجعفرية والاوقاف في صور، العرفان، (مجلة)، مج30، ج8–9–10، صيدا، 1940.

144 – ....، ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1913.

145 – ....، جمع كلمة الأمة، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، صيدا، 1909.

146 – عبد الرؤوف سنو، فكرة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية، الاجتهاد، (مجلة)، عدد26–27، السنة السابعة، بيروت، 1995.

147 – عبد العزيز الجواهري، الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان، العرفان، (مجلة)، مج4، ج8، صيدا، 1912.

148 – ....، الفلسفة العقلية والمادية وارتباطهما وتطبيق بعض نواميس المادة والعقل، العرفان، (مجلة)، مج4، ج4، صيدا، 1912.

149 – عبد القادر المغربي، الجامعة الاسلامية، وإلقاء حجر لأساسها، العرفان، (مجلة)، مج5، ج4، 1914.

150 – عبد الكريم الاشتر، المجمعي الشيخ عبد القادر المغربي داعية الاصلاح والتجديد، المعرفة، (مجلة)، العدد29، السنة46، دمشق، 2007.

151 – عبد الكريم عسيران، ما هو النشوء والارتقاء، العرفان، (مجلة)، مج10، ج5، 1925.

152 – عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملية، العرفان، (مجلة)، مج75، ج1–2، بيروت، 1987.

153 – ....، الاتجاهات الأدبية في البلاد العاملية والعوامل المؤثرة (المكتبات)، العرفان، (مجلة)، مج72، ج8، بيروت، 1984.

154 – ....، الحياة الدينية في جبل عامل، العرفان، (مجلة)، مج72، ج9–10، 1984.

155 - ....، الحياة الفكرية في جبل عامل، (العرفان)، (مجلة)، مج72، ج7، 1984.

156 - ....، حضارة المدارس الدينية في جبل عامل خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، العرفان، (مجلة)، مج72، ج1، 1984.

157 - ....، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي (الشيخ سليمان ظاهر)، العرفان، (مجلة)، مج76، ج5، صيدا، 1992.

158 - ....، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي (محمد جابر آل صفا)، العرفان، (مجلة)، مج76، ج1، بيروت، 1992.

159 - ....، ومضات خافقة عن سيرة المبدعين العامليين الشيخ علي الزين، العرفان، (مجلة)، مج77، ج5-6، بيروت، 1993.

160 - عبد المجيد زراقط، رؤية السيد محسن الامين الى مشكلات عصره، المنهاج، (مجلة)، العدد 31، السنة الثامنة، بيروت، 1424.

161 - عبد المعطي محمد بيومي، دور الازهر في حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية، رسالة التقريب، (مجلة)، عدد 37، السنة 2003.

162 - عبدة ابو جمرة، ماذا يوجد على سطح القمر، العرفان، (مجلة)، مج2، ج4، صيدا، 1910.

163 - ....، مباحث علمية: الشُفع الشمسية، العرفان، (مجلة)، مج2، ج7، 1910.

164 - عسيران العاملي، تعديل الميزان، علوم الحديث، (مجلة)، عدد23، سنة12، طهران، 1429.

165 - عصام الخوراني، المدارس الانجيلية البروتستانتية في لبنان، الحداثة، (مجلة)، عدد 65-66، السنة 9، بيروت، 2002.

166 - عصام خليفة، المنهجية التاريخية عند محمد جابر آل صفا، أوراق جامعية، (مجلة)، عدد10-11، السنة 4، بيروت، 1996.

167 - علي أفندي فهمي، الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية، المنار، (مجلة)، مج13، ج9، مصر، 1910.

168 - علي الزين، الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى، الرسالة، (مجلة)، العدد 225، السنة الخامسة، القاهرة، 1937.

169 - ....، الادب وتطوره في جبل عامل (حالة التأليف)، المشرق، (مجلة)، العدد الاول، السنة الاربعون، بيروت، 1942.

170 - ....، التبشير وأثره في تعقيد التاريخ، العرفان، (مجلة)، مج58، ج5 و6، 1970.

171 - ....، بوادر الاصلاح في جامعة النجف، العرفان، (مجلة)، مج29، ج2، 1939.

172 - ....، صوت في عامل، العرفان، (مجلة)، مج3، ج2، 1911.

173 - ....، طبقات المؤلفين الثلاث، المشرق، (مجلة) عدد1، سنة 40، بيروت، 1942.

174 - ....، فصول من اهتمامات النخبة العاملية، السفير، (جريدة)، عدد3، بيروت، السنة 1980.

175 – ....، لواعج الموتور، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، 1909.

176 – علي مقلد، محاولات التقدم التحديث والاصلاح، العرفان، (مجلة)، مج74، ج7و8، 1986.

177 – علي مهدي شمس الدين، عامل والمدرسة، العرفان، (مجلة)، مج2، ج10، صيدا، 1910.

178 – عيسى اسكندر المعلوف، العلامة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء، العرفان، (مجلة)، مج39، ج1، صيدا، 1951.

179 – ....، ترجمة عيسى اسكندر المعلوف، العرفان، (مجلة)، مج11، ج6، صيدا، 1926.

180 – فاروق صالح العمر، من المجلات العربية في مرحلة التأسيس (الجنان) 1870–1886 دراسة وتوثيق، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990).

181 – فؤاد الخطيب، اكتشافات واختراعات، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، 1910.

182 – كامل حلمي العمر، الشيعة والحرية، العرفان، (مجلة)، مج5، ج5، 1914.

183 – كامل مروة، من ذكريات الغربة في اوربا، العرفان، (مجلة)، مج32، ج2، صيدا، 1945.

184 – مجموعة باحثين، الشيخ سليمان ظاهر رائد عروبي، بحث منشور

في كتاب: وجوه ثقافية من الجنوب، (بيروت: منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، 1983)، ج1.

185 – مجيد الحدراوي، السيد حسن يوسف مكي، ينابيع، (مجلة)، عدد 27، سنة5، النجف، 2008.

186 – ....، الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الصيداوية، ينابيع، (مجلة)، عدد25، السنة 5، النجف، 2008.

187 – محسن الامين، الشيعة والمنار، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7، 1910.

188 – ....، فلسفة اجتماعية (حق اليقين في التأليف بين المسلمين)، العرفان، (مجلة)، مج5، ج7، صيدا، 1914.

189 – ....، معرض المشاهير (ترجمة الشيخ مرتضى الانصاري)، العرفان، (مجلة)، مج3، ج23، 1911.

190 – ....، جبل عامل وطلب العلم، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، 1909.

191 – محمد باقر الشبيبي، فلسفة اجتماعية (فرنسا وتقدمها ومستشرقوها)، العرفان، (مجلة) مج5، ج8، صيدا، 1914.

192 – محمد بهجت البيطار، حول السنيين والشيعة، الرسالة، (مجلة)، عدد123، سنة3، القاهرة، 1935.

193 – محمد جابر آل صفا، صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث، العرفان، (مجلة)، مج26، ج8، صيدا، 1935.

194 – ....، فتى الجبل، العرفان، (مجلة)، مج14، ج5، 1927.

195 - محمد جمال الهاشمي، الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)، مج27، ج7، صيدا، 1937.

196 - محمد جواد أفندي جلال، بين الحجاب والسفور، العرفان، (مجلة)، مج20، ج4، صيدا، 1920.

197 - محمد جواد مرتضى الحسيني، كلمات في الاصلاح، العرفان، (مجلة)، مج1، ج6، صيدا، 1909.

198 - محمد جواد مغنية، المدرسة الجعفرية في صور، العرفان، (مجلة)، مج29، ج8-9، صيدا، 1939.

199 - محمد حسين فضل الله، الاصالة والتجديد، المنهاج، (مجلة)، عدد2، سنة1، بيروت، 1996.

200 - محمد رجب البيومي، مناقشة هادئة حول شيخ الاسلام سليم البشري، الازهر، (مجلة)، مج3، ج10، السنة 51، القاهرة، 1979.

201 - محمد رشيد رضا، فاتحة السنة الاولى للمنار، (مجلة)، مج1، ج1، مصر، 1897.

202 - ....، كتاب الفصول المهمة في تأليف الامة، المنار، (مجلة)، مج16، ج10، مصر، 1913.

203 - محمد رضا الشبيبي، العالم والحرية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج4، 1909.

204 - محمد سليمان حسن، زينب فواز رائدة النهضة العربية الحديثة، المعرفة، (مجلة)، العدد 454، دمشق، 2001.

205 - محمد علي، المجلس النيابي، العرفان، (مجلة)، مج3، ج13، صيدا، 1911.

206 - محمد علي التسخيري، الامام شرف الدين والمنهج الوحدوي، بحث منشور في كتاب: محمد مهدي التسخيري، رجالات التقريب، (طهران: المجمع العالمي للتقريب، 2008).

207 - محمد علي الحسيني، مذنب هالي، العرفان، (مجلة)، مج2، ج4، صيدا، 1910.

208 - محمد علي حامد خشيشو، اسباب ارتقاء المانيا، العرفان، (مجلة)، مج4، ج2، 1912.

209 - ....، اكتشافات واختراعات، العرفان، (مجلة)، مج2، ج1، صيدا، 1910.

210 - ....، الاستقلال الفكري، العرفان، (مجلة)، مج1، ج12، 1909.

211 - ....، التعليم في الغرب، العرفان، (مجلة)، مج3، ج19، 1911.

212 - ....، المدارس والاحوال الاجتماعية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج1، 1911.

213 - ....، حاجتنا في كلية عثمانية، العرفان، (مجلة)، مج1، ج1، 1909.

214 - محمد علي هبة الدين الشهرستاني، الخطبة والمقدمة، العلم، (مجلة)، مج1، عدد1، سنة اولى، النجف الأشرف، 1910.

215 - محمد علي هدو، زينب الفواز، موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب، ج1.

216 – محمد كامل الرافعي، كلمات عن العراق وأهله لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة، المنار، (مجلة)، مج11، ج1، مصر، 1908.

217 – محمد يوسف مقلد، زينب فواز، العرفان، (مجلة)، مج47، ج2، صيدا، 1959.

218 – مصطفى الغلاييني، الجامعة الاسلامية، العرفان، (مجلة)، مج3، ج16، صيدا، 1911.

219 – منير عسيران، مباحث متنوعة ((كشف الستار عن شبهة عالم كتب عن احوال العراق في المنار))، العرفان، (مجلة)، مج1، ج7؛ ج8؛ ج10، صيدا، 1909.

220 – مهدي شهادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل، آفاق نجفية، (مجلة)، العدد التاسع، السنة الثالثة، النجف، 2008.

221 – مؤلف مجهول، الفضائل والرذائل، العرفان، (مجلة)، مج5، ج1، صيدا، 1914.

222 – ناصر العاملي، حرب العادات، العرفان، (مجلة) مج3، ج23، صيدا، 1911.

223 – نزار الزين، ادباء الشرق في صحف الغرب (مي زيادة)، العرفان، (مجلة)، مج25، ج4، صيدا، 1934.

224 – ....، الكبير الكبير عارف النكدي، العرفان، (مجلة)، مج63، ج4، 1975.

225 – هاني فحص، محسن الامين العلم والجهاد والوحدة، الرأي، (جريدة)، العدد 99، بيروت، السنة 2010.

226 – هدى وصفي، الدوريات الفرنسية، فصول، (مجلة)، مج2، عدد4، القاهرة، 1982.

227 – هلال ناتوت، الثقافة والحضارة والتراث، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد2، سنة 17، بيروت، 1988.

228 – ....، المطابع في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد12، السنة16، بيروت، 1987.

229 – ....، المكتبات في مدينة صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد1، السنة 17، بيروت، 1988.

230 – ....، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في صيدا، الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد9، السنة 16، بيروت، 1987.

231 – يوسف ابراهيم يزبك، البعثات الفرنسية لتنظيم الدرك اللبناني، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج3، ج2، السنة الرابعة، بيروت، 1958.

232 – ....، من مستظرفات الدكتور فانديك، أوراق لبنانية، (مجلة)، مج2، ج4، السنة الثانية، بيروت، 1956.

233 – ....، من هم مؤسسو جمعية المقاصد الخيرية في صيدا، أوراق لبنانية، (مجلة)، عدد 4، السنة الاولى، بيروت، 1955.

234 – يوسف حيقة البسكنتاوي، دوائر السريانية في لبنان وسوريا، المشرق، (مجلة)، عدد3، السنة 4، بيروت، 1901.

تاسعاً: الدوريات

أ- المجلات:

1 – الاجتهاد، (مجلة)، العدد 45–46، السنة 11، بيروت، 2000.

2 – الاجتهاد، (مجلة)، عدد 26-27، السنة 7، بيروت، 1995.

3 – آداب الكوفة، (مجلة)، العدد 7، السنة 3، النجف، 2010.

4 – الازهر، (مجلة)، مج3، ج10، السنة 51، القاهرة، 1979.

5 – آفاق نجفية، (مجلة)، عدد 9و10، سنة 3، النجف، 2008.

6 – الاقلام، (مجلة)، عدد 3، السنة 3، بغداد، 1966.

7 – أوراق جامعية، (مجلة)، عدد 10-11، سنة 4، بيروت، 1996.

8 – أوراق لبنانية، (مجلة)، عدد 4، السنة 1، بيروت، 1955.

9 – اوراق لبنانية، (مجلة)، مج2، ج4، السنة 2، بيروت، 1956.

10 – اوراق لبنانية، (مجلة)، مج3، ج2، السنة 4، بيروت، 1958.

11 – الباحث، (مجلة)، عدد 20-21، بيروت، 1918.

12 – الحداثة، (مجلة)، عدد 65-66، السنة 9، بيروت، 2002.

13 – الحياة النيابية، (مجلة)، عدد 13، لبنان، 1994.

14 – دراسات عربية، (مجلة)، عدد 12، السنة 16، بيروت، 1980.

15 – الذخائر، (مجلة)، عدد 13-14، السنة 4، بيروت، 2003.

16 – الرسالة، (مجلة)، العدد 225، السنة 5، القاهرة، 1937.

17 – الرسالة، (مجلة)، عدد 123، سنة 3، القاهرة، 1935.

18 – رسالة التقريب، (مجلة)، عدد 37 و45، سنة 11، طهران، 2004.

19 – السدير، (مجلة)، عدد 4، سنة 2، جامعة الكوفة – الآداب، 2004.

20 – علوم الحديث، (مجلة)، عدد 23، سنة 12، طهران، 1429.

21 – فصول، (مجلة)، مج2، عدد 4، القاهرة، 1982.

22 – الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 12، السنة 16، بيروت، 1987.

23 – الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 2، السنة 17، بيروت، 1988.

24 – الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد 9، السنة 16، بيروت، 1987.

25 – الفكر الاسلامي، (مجلة)، عدد1، السنة 17، بيروت، 1988.

26 – الفكر العربي، (مجلة)، عدد 39-40، السنة 6، بيروت، 1985.

27 – الفكر العربي، (مجلة)، عدد 44، السنة 7، بيروت، 1986.

28 – فهرس المقتطف، (مجلة)، مج1، بيروت، السنة 1876-1952.

29 – المشرق، (مجلة)، العدد الاول، السنة الاربعون، بيروت، 1942.

30 – المشرق، (مجلة)، مج78، ج4-5، السنة 57، بيروت، 1963.

31 – المعرفة، (مجلة)، العدد 29، السنة 46، دمشق، 2007.

32 – المعرفة، (مجلة)، العدد 525، السنة 46، سوريا، 2007.

33 – المعرفة، (مجلة)، عدد 454، دمشق، 2001.

34 – المنهاج، (مجلة)، العدد 31، السنة 8، بيروت، 2003.

35 – المنهاج، (مجلة)، عدد 2، سنة 1، بيروت، 1996.

36 – ينابيع، (مجلة)، عدد 25، السنة 5، النجف، 2008.

37 – ينابيع، (مجلة)، عدد 27، سنة 5، النجف، 2008.

ب- الجرائد (الصحف):

1 - الرأي، (جريدة)، العدد 99، بيروت، 2010.

2 - الديار، (جريدة)، عدد 18، بيروت، 1990.

3 - السفير، (جريدة)، عدد 3، بيروت، 1980.

عاشراً: المقابلات العلمية

1 - مقابلة علمية، الاستاذ فؤاد أوغلو، مدير صالون الارشيف العثماني، استانبول، 12/ 4/ 2011.

2 - مقابلة علمية، الدكتور حسان حلاق، استاذ تاريخ لبنان الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، بيروت، 23/ 9/ 2011.

3 - مقابلة علمية، الدكتور محمد قوزي، استاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية، 23/ 9/ 2011.

4 - مقابلة علمية، الشيخ محمد عسيران، مفتي صيدا وقاضي الجعفرية فيها، صيدا، 24/ 9/ 2011.

5 - مقابلة علمية، السيد حسين شرف الدين، باحث ومدير مؤسسة الامام موسى الصدر، ((زوج ابنة موسى الصدر))، صور، 25/ 9/ 2011.

6 - مقابلة علمية، الاستاذ حسان المُحب، رئيس وحدة التوثيق في مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية، بيروت، 27/ 9/ 2011.

7 - مقابلة علمية، فؤاد زيد الزين، حفيد ((احمد عارف الزين احد رواد النهضة في جبل عامل))، وآخر رئيس تحرير لمجلة العرفان 1981-1996 بيروت، 28/ 9/ 2011.

8 - مقابلة علمية، السيد عباس الموسوي، مدير مؤسسة دار النهار للطباعة والنشر، بيروت (الضاحية الجنوبية)، 29/ 9/ 2011.

9 - مقابلة علمية، الدكتورة صابرينا ميرفان، مستشرقة فرنسية وباحثة متخصصة في تاريخ علماء جبل عامل، النجف الاشـرف، 25و26و27/ 11/ 2011.

احد عشر: المصادر الأجنبية

أ- التركية

1- YUSUF IHSAN GENQ Ve BASKALAR, BASBAKANLIK OTMANLT ARSIVI REHBERT, JCUNCUBASKI, (ANKARA: BASBAKANLIK BASIMEVI, 2010).

ب- العثمانية:

1 - احمد جـودت، تاريخ جـودت، ايكنجي طبعة، (استانبول: در سعادت، 1309، 1891)، جلد سادس.

ج- الفارسية:

1 - رسول اسماعيل زاده، خطائي شاه اسماعيل صفوي، (طهران: بين ملل الهدى، د.ت).

2 - رسول جعفريان، تشيع در عراق، مرجعيت وايران، (تهران: مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، 1386/ 1966).

ثاني عشر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1 - www.ar.wikipedia.org.

2 - http://ar. wikipedia.org/wiki/

3 - www.alhawza online. com. Almaktaba-almakroaa.

4 - HTTB:\\EN.WIKIPEDIA.ORQ\WIKI\ WILIAM- THOMAS- STEAD

5 - SHAME.WS\BROWSE.PHP\BOOK- 29676#PAGE

Jabl amel in the ottoman era 1882-1914 the study of intellectual - historical

by:

Saif Najah Mirzah Abu-Saibe'a

2013A.D - 1434A.H

Abstract

Throughout this study that deals with The Intellectual Movement in Jabil Amil from 1882 to 1914 the researcher found a set of conclusions where the role and effect of the intellectual and scientific data were clear on achieving a real development in the mental and intellectual structure of Jabil Amil, in addition to the effect on the rise of different intellectual currents that participated in reducing the effect of the current traditional direction as well as the rise of new education affected by the modern thought resources that had arrived Jabil Amil early, all those effects had resulted in a total change in the concepts and considerations of that elite a set of the current concepts. Consequently this led to an intellectual tide formed of opinions, calls and treatments that had been considered as a revolution against the current intellectual essence.

inaction wall and expressed a real desire of promotion for the educated modern According to what had been said, there were an evident development in the nature of some of the topics of the Intellectual Movement in Jabil Amil itself. This was starting with the founding of some of the modern concepts that had penetrated the

educational generation in Jabil Amil. There were different concepts such as: - freedom, democracy, nation and reformation which resulted from the intellectual development, it also emphasized modernization theory where one of its important elements were that the traditional values are an obstacle on the way of their society intellectual development. To get rid of this status, these educations must be changed via adopting modern values to be depended in the theory and application.

The phenomenon of the Western educational affecting resulted from the mixing with some of the renewal groups in Jabil Amil became as truth and a conclusion of modernization for some of them and that resulted in the development of some intellectual concepts that were not familiar for the intellectual field at that time, the modern concepts were results of the intellectual foundations of the West scientists and educated persons that had came early to Jabil Amil.

Depending on the previous results, an intellectual conflict had rose for some of the renewal educated persons of Jabil Amil, it concentrated on how to enroot these developed sciences and principles in their society due to the difference they had recognized between the traditional study and the renewal and modernizing study which focused on the natural in a way that reflects a conflict, within themselves, between a scientific heritage they had used to honor it and new sciences that made them suspended much of their heritage. This matter clarified the importance

of the reformation and renewal movement with its intellectual frame for some of the educated in Jabil Amil which were exhibited clearly in their theoretical writings due to the intellectual actions increase and areal development that revealed a deep and wide gap in the previous thought heritage in Jabil Amil.

Paying attention to teaching and science was one of the reformative directions that attracted the attention of the famous writers and educated of Jabil Amil at that time as they considered it as a remedy for their society problems. The intellectual movement aspects in Jabil Amil ; the books, libraries, presses and journalism were the best devices of the intellectual development of the minds of many of the educated of that time.

Hence the researcher might say that the intellectual movement that had risen in Jabil Amil at 1882- 1914 was a scientific lighthouse to enrich and enlighten the thoughts not only in Jabil Amil yet in the whole Islamic and Arab worlds, in addition to the different directions and currents that participated in establishing new bases for the modern intellectual movement in Jabil Amil.

الفهارس

فهرس الاعلام

(حرف الالف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاء)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرس البقاع (الاماكن)

(حرف الالف)

(حرف الباء)

فهرس البقاع (الاماكن)

(حرف الالف)

(حرف الباء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الراء)

(حرف الزاء)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرس المصطلحات

فهرس الجداول

فهرس المحتويات

د. سيف ابو صيبع

جبل عامل في العهد العثماني

يكتسب البحث في تاريخ الحركة الفكرية في جبل عامل من الناحية التاريخية أهمية خاصة نابعة من طبيعة وخصائص منطقة جبل عامل المتنوعة والمتعددة؛ فطبيعة تلك الحركة التي انطلقت وشعت أنوارها فيه، في الحقبة الزمنية ((1882-1914م)) قد أسهمت بدور فاعل ومؤثر في ترسيم معالم الواقع الفكري في المنطقة الجغرافية في الجنوب اللبناني خاصة، والمحيط الاقليمي العربي - الاسلامي عامة؛ ذلك انها عملت على نشر افكار اعلام ومثقفي تلك المرحلة وتكوين توجهاتها على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية ، مما اسهم في اثراء الحركة الفكرية فيها بخصائص النهضة والتقدم ؛ تلك التي كان جبل عامل قلبها النابض في الجسد اللبناني؛ الذي شهد نهضة فكرية مبكرة ومسابقة نسبياً لبعض البلدان العربية بالنهضة الفكرية الحديثة.

وقد عُدت الحركة الفكرية في جبل عامل ((1882-1914))؛ حركة ((اصلاحية، تجديدية، تحديثية، تنويرية، نهضوية))؛ اضطلعت بدور ريادي في معالجة ومناقشة أغلب مشكلات العصر الذي ظهرت فيه، ومثلت تطلعات روادها المجددين في تحقيق أهم اهدافهم: ((الاستنارة))؛ تأسيساً على ذلك؛ لم تكن الحركة الفكرية التي ظهرت في جبل عامل منذ عام 1882 مجرد حركة تقليدية ظهرت في الجنوب اللبناني؛ بل انها كونت ستراتيجية فكرية واضحة المعالم.





لبنان - بيروت / الحمرا

OPUS PUBLISHERS